

# بول فندي الخداع

جديد العلاقات الأميركية الإسرائيلية  
بعد كتاب «من يجرؤ على الكلام»

**DELIBERATE  
DECEPTIONS**

Facing the **FACTS** about the  
U.S.-ISRAELI RELATIONSHIP

**PAUL FINDLEY**

author of *They Dare To Speak Out*



شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

مكتبة فريق\_متميزون)  
لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية  
قام بالتحويل لهذا الكتاب:



كلمه مهمة: هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

[انضم الى القناة](#)

# الخداع

(جديد العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بعد كتاب «من  
يجرؤ على الكلام»)

**بول فندلي**

## عن الكتاب..

يوضّح المؤلف الكبير في كتابه هذا أساطير اليهود والصهاينة ودعاياتهم. حيث تناول أخطرها، وفنّد كلّ منها بالاستناد إلى أوثق المصادر. يلقي هذا الكتاب أضواء على الأضرار التي تلحق بالولايات المتحدة من جراء انحيازها لإسرائيل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الإهداء

إلى لوسيل

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



## كلمة شكر ..

لا بد لي أولاً من أن أشكر مئات الأشخاص الذين حثوني على أثر قراءتهم لكتابي «من يجرؤ على الكلام» على مواصلة الكتابة و«الكلام».

إن استجابتهم الرائعة هي التي أوحت لي بفكرة إصدار هذا الكتاب، ودفعتني قبل ثلاث سنوات إلى إنشاء مجلس المصلحة القومية، وهو منظمة لا تسعى إلى الربح ويديرها جون ب. أندرسون عضو الكونغرس السابق، والمرشح المستقل للرئاسة عام 1980. ويقوم هذا المجلس باقتراح سياسات تنسجم مع المبادئ والقيم الأميركية. ويعمل أعضاؤه الذين يزيد عددهم على 6000 على تحقيق هذه الأهداف على مستوى المجتمع في سائر أنحاء الولايات المتحدة.

وبين أعضاء المجلس اثنان لا يعرف أحدهما الآخر ويستحقان شكراً خاصاً. أولهما رجل الأعمال والمحسن اليهودي آرثر ج. كوباكر الذي يعيش في كولمبوس بأوهايو والذي أسهم، بكرم، في حملاتي الأخيرة لإعادة انتخابي للكونجرس. وثانيهما طبيب الأعصاب فرانك ف. أسبي الذي يمارس مهنته في مدينة جرانفيل بكارولينا الجنوبية. فقد بعث هذان لي رسالتين خلال أيام قليلة يلحان فيهما على تأليف مرجع يفتد الأساطير والدعايات التي تضلل الشعب الأميركي فيما يتعلق بسجل إسرائيل. ولم تكونا الرسالتين الوحيدتين اللتين أثارتا هذا الموضوع، لكنهما كانتا بمثابة الشرارة التي انطلق منها العمل على إعداد هذا المرجع.

وأود أن أتوجه بالشكر إلى السيد دونالد نيف على مساعدته القيمة في جمع المعلومات والوثائق وتقديم الآراء والمقترحات المفيدة حول إخراجه. والواقع أن السيد نيف منجم للمعلومات التاريخية عن إسرائيل. ومما يُذكر أن لهذا المؤرخ الجليل الذي سبق له أن كان مراسلاً لمجلة «تايم» ثلاثة كتب تعتبر أفضل مرجع عن النزاع العربي الإسرائيلي، ولا غنى عنها لفهم العلاقة الأميركية الإسرائيلية المعقدة. وغني عن القول أنه لولا معلوماته لكان عملي أصعب بكثير.

وأود كذلك أن أشكر فرانك كولينز الصحفي المتمرس الذي يعرف إسرائيل من خلال زيارته المتكررة المطولة لها، وأن أشكر فرانسيس أ. بويل الأستاذ بجامعة الينوي، فهو باحث مشهور ومدافع عن القانون الدولي. وأنا مدين لهما لملاحظتهما القيمة وتقييمهما للمعلومات.

وقامت لورا ديك الموظفة بمجلس المصلحة القومية بالنظر في مخطوطة الكتاب وبتقديم مقترحات قيّمة. وفعلت مثل ذلك لوسيل أفضل مدقّقة ومحرّرة وناقدة لدي. ومما يذكر أن هذا هو الكتاب الرابع الذي تسهم في نشره. وقد برهنت في كل مرة على أنه لا يُستغنى عن مساعدتها.

وأود أيضاً أن أعبر عن شديد امتناني لتشجيع زعماء منظمات أخرى لي، وأخص بالذكر السناتور السابق جيمس ج. أبو رزق مؤسس اللجنة العربية الأميركية المناهضة للتمييز وجيمس الزغبى مدير المعهد العربي الأميركي. وأشكر أيضاً ناشرة كتبي لورانس هل وزميلتها في التحرير بربارة ج. فلاجان على تعاونهما ونصائحهما ودعمهما القوي.

وأنا على يقين من أن الذين وجدوا في كتاب «من يجرؤ على الكلام» مدخلاً إلى موضوع اللوبي المناصر لإسرائيل، سوف يجدون في هذا الكتاب الجديد مرجعاً موثقاً يوضح خلفيات التطورات والفرص في الشرق الأوسط.

بول فندلي

1040 كولدج أفنيو

جاكسونفيل، ألينوي 62650

1 كانون الثاني/يناير، 1993

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



## تقديم

بولي فندلي مؤلف هذا الكتاب والعضو السابق في الكونجرس الأميركي طيلة عشرين سنة من أبرز رجال السياسة والفكر والقلم في الولايات المتحدة، وحائز على ثلاث شهادات دكتوراه فخرية إلى جانب عددٍ من الأوسمة والجوائز العالمية بما فيها أرفع وسام ألماني مدني.

عندما تخرّج فندلي من المدرسة الثانوية بجاكسونفيل بولاية إلينوي ظهرت صورته مع صور الخريجين في الكتاب السنوي للمدرسة وتحت كل صورة عبارة اختارها الناشر من أسماء الأفلام السينمائية للتعريف بصاحبها. وتقول العبارة التي عُرف بها فندلي: «افضل أن أكون إلى جانب الحق» وهي اسم فيلم تدور وقائعه حول رجل سياسي فضّل المبدأ على المنصب.

كاد فندلي وهو بالكونجرس أن يكون الوحيد الذي حمل لواء الدفاع عن حقوق الانسان العربي الفلسطيني، وكشف خداع إسرائيل للرأي العام الأميركي، وفضح أساليبها في السيطرة على غالبية الساسة والمشرّعين ورجال الأعمال الأميركيين، وندد بضمها للقدس العربية والجولان وبسياسة القهر والقمع التي تتبّعها في الأراضي المحتلة. ومنذ أواخر السبعينيات أخذ يدعو إلى اتصال الولايات المتحدة بمنظمة التحرير الفلسطينية والتقى مرتين بالزعيم الفلسطيني عرفات.

وكان في ذلك كله ينطلق أولاً من حبه لبلاده وحرصه على مصالحها واعتقاده بأن سياستها الموالية للصهيونية تتنافى مع مبادئ العدل وتساعد على انتهاك حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وخصوصاً في فلسطين.

ولا عجب إذن في أن اللوبي الصهيوني الإسرائيلي حشد جميع طاقاته وجنّد أنصار إسرائيل في كل مكان طيلة السنوات الثلاث التي سبقت انتخابات عام 1982، للحيلولة دون إعادة انتخابه. وبالرغم من أنه نجح في ذلك إلا أنه لم يستطع أن يخنق صوته ويشل قلمه، ويوهن عزمه.

فمنذ ذلك الوقت عكف فندلي على البحث وجمع الوثائق التي تدين إسرائيل واللوبي الصهيوني في واشنطن بزعماء اللجنة الأميركية الإسرائيلية للشؤون العامة (إيباك)، وكانت أولى ثمار بحثه كتابه المعروف «من يجرؤ على الكلام» الذي نشرته شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بطبعة سادسة عام 1990.

وها هو اليوم يطل علينا بكتابه الثاني «الخداع» بعد كتاب «من يجرؤ على الكلام» واختار فيه المؤلف أسلوباً آخر لفضح خداع إسرائيل وهو نشر الأساطير التي تروّجها ثم تفنيد كل منها بالاستناد إلى أحدث المراجع وأوثقها.

وقد ألقى في كتابه هذا أضواءً جديدة على مختلف جوانب القضية الفلسطينية بفضل حصوله على وثائق ومراجع جديدة، وخصوصاً على علاقة رجال الإدارة الأميركية وأعضاء الكونجرس الأميركي باللوبي الصهيوني الإسرائيلي والتواطؤ الأميركي الرسمي مع إسرائيل في ما يتعلق بانتهاكات هذه للمعاهدات الدولية وتمردّها على الأمم المتحدة برفضها الانسحاب من الأراضي المحتلة.

وكم نتمنى أن يقرأ هذا الكتاب كل سياسي ودبلوماسي عربي معني بالقضية الفلسطينية أو العلاقات العربية الأميركية.

1993 /1 /20

محمود يوسف زايد



## مقدمة

إن النزاع العربي الإسرائيلي يندرج بأوخم العواقب للولايات المتحدة. خاصة أن الكثير من البلاء من صنعنا نحن. والضرر الناجم عن ذلك أعظم بكثير من الأعباء المالية والاقتصادية التي تتحملها حكومتنا باستمرار بتبرّعها لإسرائيل بـبلايين الدولارات كل سنة وبإغراقها بالاستثناءات الضرائبية والتجارية. ولا صلة لذلك البلاء بالمخاطر التي ينبغي لصانع السلام أن يتوقعها أثناء توسّطه بين طرفي النزاع، لأن حكومتنا لم تحاول بعد أن تقوم جدياً بذلك الدور.

وتنشأ أسوأ النتائج من تواطؤ الولايات المتحدة وإسرائيل على قيام هذه بانتهاك حقوق الإنسان بشكلٍ بشع مستمر وعلى نطاق واسع. فالولايات المتحدة تلعب دوراً رئيسياً في سيطرة إسرائيل على الأراضي العربية المحتلة في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة وجنوب لبنان ومرتفعات الجولان وفي استغلالها لها. وحكومتنا لا تتردّد في تقديم المساعدات المالية والعسكرية في حين أن إسرائيل تصر على انتهاكها للقانون الدولي، وعلى فرض حكمٍ عسكريٍّ صارمٍ ووحشيٍّ في أحيان كثيرة على حوالي مليوني عربي، وتتستر في كل ذلك وراء درع من الخدع المقصودة.

وهناك إلى جانب العرب متضرّر رئيسي آخر، وهو رصيد أميركا من حسن النية في الشرق الأوسط. وما كانت الولايات المتحدة تتمتع به من احترام واسع وراسخ لدى العرب والإسرائيليين، يقوم السياسيون بتبديده بسعيهم الدائب والمعيّب وراء كسب الجماعات المؤيدة لمصالح إسرائيل. ويتعرّض احترامها للتهديد حتى في إسرائيل نفسها، حيث يعتبر عدد متزايد من المواطنين هذا التواطؤ عقبة في طريق السلام. إذ يعتقد هؤلاء أنه لولا التدفق غير المنقطع للمساعدات المالية والعسكرية غير المشروطة من الولايات المتحدة، لكانت حكومتهم قد سحبت قواتها من الأراضي المحتلة منذ زمن بعيد، وأقامت علاقات عادية وسلمية مع الدول العربية.

وسوف تصبح هذه الصعوبة التي تواجهها الولايات المتحدة أشد وطأةً وتهديداً بالمخاطر إذا تصاعد النزاع العربي الإسرائيلي، لأن مسرح النزاع هو بؤرة التنافس الديني والاقتصادي والسياسي والعسكري الذي يؤثر في مصالح أميركا الحيوية.

ولا ريب في أن مفتاح القضية بأيدينا. فنحن وحدنا نملك الموارد التي يتطلبها تأمين تعاون جميع أطراف النزاع الرئيسية. ولكن ينبغي للولايات المتحدة، إذا أرادت أن تقوم بعمل فعّال، أن تتغلب على عقبتين جسيمتين كلاهما محلي.

الأولى، هي التأثير المستفحل الذي تمارسه المصالح المؤيدة لإسرائيل في وضع سياسة أميركا الشرق أوسطية، والثانية، هي الصورة الزائفة التي يقبلها الأميركيون ببراءة لإسرائيل الحقيقية. ويستغل مناصرو إسرائيل تلك الصورة المضللة بمهارة كبيرة في برنامجهم لضمان استمرار التواطؤ الأميركي الإسرائيلي.

ولا يمكن للطريق إلى السلام العادل في المنطقة أن يتبلور، إلا بالاعتراف بصورة إسرائيل الخيالية ومحوها. وينبغي ان تركز الولايات المتحدة في سياستها المستقبلية على أحكام ملائمة مبنية على الحقائق لا على الأباطيل. ويتعيّن على صانعي السياسة الأميركية أن يأخذوا بالاعتبار أكثر المعلومات المتوافرة شمولاً ودقة، بما في ذلك الصورة غير المنحازة لإسرائيل، وأن ينطلقوا بعد ذلك بصدق من المسؤولية التي تتحمّلها الولايات المتحدة عن أعمال إسرائيل في الماضي والحاضر. وأعتقد أن هذا الكتاب يمد الولايات المتحدة بما تحتاجه لهذا الغرض الخطير.

إنك بقراءتك لهذا الكتاب تشارك في تجربة مزعجة، وهي السعي الطويل إلى وضع تقرير يحيط بجميع جوانب سلوك إسرائيل التوسعي وبُنيتها الاجتماعية القائمة على التمييز. لقد كان المشوار شاقاً لأن الحقيقة كثيراً ما تخادع المرء. وفي هذه الحالة، ينبغي استخلاص التقرير من كمية ضخمة من المعلومات عن علاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل والفلسطينيين، خاصة وأن الكثير منها عبارة عن مغالطات لا بد من التنديد بها. فالكتب والمقالات والروايات التلفزيونية الدرامية والبرامج الوثائقية لا تتناول سوى الجانب البطولي لتاريخ إسرائيل وسلوكها الحالي، وتتجاهل أو تغض النظر عن انتهاكاتها المستمرة لحقوق الإنسان.

ولديّ، بالإضافة إلى هذا، خبرة فريدة بالسياسات الشرق أوسطية، اكتسبتها خلال السنوات العشرين التي كنت فيها عضواً بمجلس النواب الأميركي. كما أنني كنت خلال اثنتي عشرة سنة منها عضواً جمهورياً بارزاً في اللجان الفرعية المعنية بشؤون الشرق الأوسط.

وكثيراً ما ندّدت، خلال تلك السنوات، بانتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان وبعنوانها العسكري، لكنني لم أصوّت مرة واحدة ضد التشريعات التي كانت تُمد إسرائيل بالوسائل التي تمكنها من القيام بتلك التصرفات الممقوتة. وفي عدد من المناسبات حثت إدارة الرئيس جيمي كارتر على وقف كل المساعدات. لكنني عند التصويت في اللجان وفي مجلس النواب على التشريعات الأساسية التي تجيز تقديم تلك المساعدات، كنت أصوّت إلى جانب إقرارها.

عندما أندد الآن بالنفاق الذي كان ينطوي عليه استمرار تقديم المساعدات لإسرائيل في الوقت الذي كنا ننتقد فيه انتهاكاتها لحقوق الإنسان، أنظر بكثير من الأسى إلى سجلي المحزن.

لقد أتاحت لي سنوات وجودي في الكونجرس التعرّف لأول مرة على السياسات الشرق أوسطية. وخلال أسفاري إلى الخارج، واستماعي عشرات المرات إلى الشهادات والتقارير الرسمية، اتصلت شخصياً بجميع الزعماء الكبار الذين يرسمون السياسة في المنطقة. وكان بين الذين عرفتهم مسؤولون في مجموعات الضغط التي أنشأها مواطنون أميركيون لهم روابط عرقية بالشرق الأوسط ومنها اللجنة الأميركية الإسرائيلية للشؤون العامة (إيباك). وإيباك هذه هي المنظمة القوية التي تخدم مصالح دولة إسرائيل في الكونجرس. وتشمل تجربتي أيضاً ترشيحي في اثنتي عشرة من الانتخابات الفدرالية. وفي آخر اثنتين منها، وجدت نفسي مُستهدفاً بصورة رئيسية من قِبَل كبار جماعات اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة. وكشفت لي تلك الحملات بُعداً جديداً للعوامل الداخلية التي تؤثر في السياسة الخارجية. ولدي مغادرتي للكونجرس عام 1983، اعتبرت نفسي، بشيء من البراءة، خبيراً في شؤون إسرائيل والدول العربية.

وبدأت ثقافتي الجديدة حول هذا الموضوع بعد أن تركت الكونجرس، وانصرفت إلى البحث بتأليف كتابي «من يجرؤ على الكلام: الشعب والمؤسسات في مواجهة اللوبي الإسرائيلي». وسرعان ما أدركت أن تجربتي في الكونجرس لم تزوّدي إلا بلمحة خاطفة عن الشبكة التي يستخدمها أنصار إسرائيل في التأثير على صنع السياسة الشرق أوسطية، والصورة العامة لإسرائيل. وهذا التأثير قوي في أوساط الحكومة كلها، وفي كل مظهر من مظاهر الحياة الخاصة والعامة تقريباً في جميع أنحاء الولايات المتحدة. وهو متغلغل في الكونجرس إلى حد أنه حال دون حصول مناقشة تستحق هذا الاسم حول النزاع العربي الإسرائيلي. وباستثناء السناتور روبرت س. بيرد من وست فرجينيا والنائب جيمس أ. ترافيكانت جونيور من أوهايو، لا يتعرض أي من أعضاء المجلسين بشكل ثابت لسلوك إسرائيل. وكما يلاحظ وكيل الخارجية السابق، جورج و. بول «فإن الكونجرس يتصرّف حيال سياسة الشرق الأوسط كمجموعة كلابٍ صغيرةٍ مدربة، تقفز من داخل طوق يمسك به اللوبي الصهيوني».

وفي كل سنة يتبرّع كونجرس الولايات المتحدة لإسرائيل بما يساوي 1000 دولار لكل رجل وامرأة وطفل فيها. ومهما بلغ تخفيض الكونجرس لبنود أخرى في الميزانية الفدرالية، فإنّ الهبات لإسرائيل تُقرر دائماً بسرعة وبدون تعديلات تقيدها وبدون أدنى معارضة. وكان للسنوات التي قضيتها في

الكونجرس الفضل في استنتاجي أنّ المساعدة لإسرائيل هناك أكثر قدسيّة من التأمين الاجتماعي والعناية الصحيّة.

ونفوذ إسرائيل في الجهاز التنفيذي هو كذلك بنفس القوة تقريباً. فدونالد ماكنيري، وهو دبلوماسي محترف ومحترم، وسفير سابق للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، يقدم هذا التقييم القائم: «إنّ حكومتنا غير قادرة على اتّباع مصالحها القوميّة الخاصة في الشرق الأوسط بسبب نفوذ اللوبي الإسرائيلي».

ويشرح كتاب «من يجرؤ على الكلام» كيف تأسست قوّة اللوبي، وكيف استمرت، ولماذا. وكان ردّ الفعل لنشر الكتاب، الذي فاقت مبيعاته 210000 نسخة، مذهلاً تقريباً كالحقائق التي يكشفها. وخلال كتابة هذه السطور بعث إليّ أكثر من ألف من القراء برسائل بالبريد أو بالهاتف، وقطع بعضهم البلاد إلى منزلنا في الوسط الغربي وكان يُساورهم القلق ويريدون المساعدة لتخفيف قبضة اللوبي على صنع السياسة الشرق أوسطية. وأصبح كثير من هؤلاء القراء أعضاء مؤسّسين لـ: «المجلس من أجل المصلحة القوميّة»، وهو تنظيم تأسس في عام 1989، ومركزه واشنطن، لا يسعى إلى الربح، وغير موالٍ لأيّ جهة أو أحد، وهدفه الحصري هو تنظيم التأييد على مستوى المجتمع للسياسات الشرق أوسطية التي تخدم المصالح الأميركيّة القوميّة.

ولقد أثارت الرسائل والزيارات أسئلة مهمّة مثل: هل إسرائيل ديمقراطيّة؟ لماذا ساوت الجمعية العامة للأمم المتحدة الصهيونية بالعنصرية؟ هل إسرائيل مفتوحة لجميع اللاجئين؟ هل إسرائيل مهمّة لأمن الولايات المتحدة؟ هل تدفع إسرائيل ديونها للولايات المتحدة؟ أيعامل مواطنو إسرائيل العرب معاملة المواطنين اليهود ذاتها؟ كيف تُبّرر إسرائيل سيطرتها على الفلسطينيين الذين يعيشون في المناطق المحتلة؟ من الذي بدأ الحروب العربية الإسرائيليّة؟ هل هناك واجب أخلاقي يدعو الولايات المتحدة إلى مساعدة إسرائيل في مشكلاتها، خصوصاً في توطين المهاجرين اليهود من الجمهوريات الروسيّة؟

ومن المرجّح أن يجيب معظم الأميركيين الذين تأثروا بالصورة الكاذبة التي خلقها مؤيدو إسرائيل بهذه الطريقة: «إنّ إسرائيل دولة ديمقراطية تنبذ العنصريّة وتعامل جميع مواطنيها بالمساواة، وتدفع ديونها لحكومة الولايات المتحدة في الحال، وتشارك أميركا قيمها، وهي ذات أهمية حيوية لأمن الولايات المتحدة. ولأنّ الولايات المتحدة ساعدت على قيام إسرائيل وشجعت الهجرة، فهي ملزمة أخلاقياً بمساعدة إسرائيل في حل مشكلاتها؛ ثم إنّ إسرائيل لا تحارب العرب إلا إذا هوجمت. وعلى إسرائيل أن تستمر في سيطرتها الصارمة على الضفة الغربية وعزّة لأنّ الفلسطينيين الذين يعيشون

هناك يريدون تدمير إسرائيل». لقد شكّلت إجاباتي تحدياً لتلك الآراء؛ لكن في الوقت الذي كنت أؤمن فيه بأنها تستند إلى حجج قوية، لم تكن مصادرها الأساسية في متناول يدي كما لم يكن في وسعي العثور عليها في مجلد واحد.

وخلال مواصلي البحث، بعد نشر الطبعة المنقّحة من كتاب «من يجرؤ على الكلام» في عام 1989، اكتشفت أن المراجع الموثوقة تشكك في صحة عددٍ مذهل من المقولات المقبولة في أوساط كثيرة. ومن الواضح أن قبول المغالطات حول إسرائيل ليس عَرَضياً. إنّه حصيلة عملٍ كثيرةٍ من الناس الذين يسخّرون طاقاتهم للقيام بهذه المهمة بدأب والتزام. ويرجع هذا الاندفاع لتأكيد هذه الأفكار التي لا أساس لها، في جزء منها على الأقل، إلى الإجلال الذي ينظر بعد كثير من اليهود والمسيحيين إلى إسرائيل. فإنشاء إسرائيل في عام 1948 كان الإنجاز الرئيسي لليهودية في التاريخ المعاصر، وتوّج سنوات طويلة كانت خلالها «السنة القادمة في القدس» الصرخة والحلم الجامعين لليهود في أنحاء العالم. واشتدّت الصرخة في أعقاب اضطهاد اليهود المرّوع وإبادتهم في ألمانيا النازية، أثناء الحرب العالمية الثانية. وسوف يحظى هذا المثل المرّوع على الجرائم ضد اليهود باهتمام عام ودائم عندما يُفتتح متحف المحرقة الجديد بالقرب من نضب واشنطن التذكاري في عاصمة أمتنا. ومما يدعو إلى السخرية هو أن هذا الفصل من فصول العنصرية الذي لم يكن للولايات المتحدة أيّ مسؤولية فيه هو موضوع لتذكّار قومي رئيسي، في حين تُهمل أحداث أخرى ينبغي على حكومتنا أن تتحمل المسؤولية المباشرة عنها، مثل العبودية، وذبح الهنود الأميركيين، وانتهاكات إسرائيل اليوم لحقوق الإنسان العربي.

وعلى الرغم من أن إنشاء إسرائيل لقي مقاومة قوية من قبل كثرة من اليهود البارزين في أميركا، وأن سوء سلوكها فيما بعد لا يزال يثير القلق في قطاع واسع من المجتمع اليهودي هنا، إلا أنها شعلة مضيئة في وجدان اليهود الآخرين الذين يعتبرونها ملجأ يأمن فيه اليهود من أي موجةٍ من موجات مناهضة السامية في المستقبل.

ونجد في استطلاع لآراء اليهود عام 1983: «أن الاهتمام بإسرائيل لا يزال مثل حضور وليمة عيد الفصح وإشعال الشموع في أعياد هانوكا، من أكثر التعبيرات اليهودية المعاصرة عن الالتزام شعبية وانتشاراً» وتوصل الحاخام آرثر هيرتزرغ إلى استنتاج مشابه يقول فيه «إن الشعور بالانتماء للشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم، ومركزه إسرائيل، هو عاطفة دينية. ويبدو أن هذا الشعور لا يزال حتّى لدى اليهود الذين يعتبرون أنفسهم علمانيين أو ملحدين».

ويعترف الصحفي إيرفينغ كريستول بقلقه على إسرائيل على صفحات «وول ستريت جورنال» فيقول: «لماذا أنا متأثر متأثراً عميقاً جداً؟ إنني لست يهودياً أرثوذكسياً وحتى العادات اليهودية لا أكاد ألتزم بها. كما أنني لست صهيونياً، ولم أجد في الزيارتين اللتين قمت بهما إلى إسرائيل شيئاً يبعث على الانتعاش والبهجة». ومع هذا، فقد أضاف أنه اهتم اهتماماً بالغاً لأنه شعر في أعماق نفسه بأن ما يحصل لإسرائيل سيكون حاسماً بالنسبة للتاريخ اليهودي، ولأنماط الحياة التي سيعيشها أحفاده وأحفاد أحفاده.

وفي السنوات الأخيرة صار يُنظر إلى إسرائيل على أنها أكثر من ملاذ. ويلاحظ رالف نورنبرغر، وهو عالم آخر ومراقب ثاقب النظر لليهودية، الانخفاض الحاد في مشاركة اليهود في الطقوس الدينية، ويستنتج ما يلي: «لقد حلت إسرائيل لدى كثرة من اليهود الأميركيين محل اليهودي كدين». فإسرائيل محور ولاء خالص لا يتزعزع لدى زعماء المنظمات اليهودية التقليدية في أميركا.

لكنّ هناك استثناءات بارزة. ففي الوسط الأكاديمي ومجال الأعمال والصحافة أشخاص يكتبون ويتكلمون عن إسرائيل بصراحة واتزان وحساسية، ومن هؤلاء: أنطوني لويس، مايك ولاس، روبيرتا فيورليخت، ريتا هاووزر، ملتون فيورست، سيمور. م. هيرش، مايكل ليرنر، نوام تشومسكي، وفليب كلوتزنيك. ويُقدّم هؤلاء مساهمات قيّمة للحوار العام حول السياسة الشرق أوسطية، ولكن أحياناً لا تكاد تُسمع أصواتهم بسبب علو تعاويز الذين تنشر الحماسة العاطفية ظلالها على أحكامهم.

وتحصل إسرائيل على تأييد سياسيّ ضخم من ملايين المسيحيين الأصوليين الذين تدفعهم العقيدة الدينية إلى اعتناق الأباطيل عن إسرائيل. فهؤلاء يعتقدون أن إسرائيلي اليوم يرثون التفضيل الذي خص الله به إسرائيلي الأزمنة التوراتية، ويشدّدون على ضرورة إبقاء إسرائيل قوية لأن ذلك جزء من الخطة الإلهية لآخر الزمان كما جاء في نبوءة التوراة. ولكنهم يتجاهلون ما لتلك التنبؤات من أسس طائفية معادية للسامية والكاثوليكية. فهي - أي الأسس - تشتمل على التنبؤ بهلاك جميع من هم من غير المسيحيين الإنجيليين (الذين وُلدوا من جديد) بمن فيهم اليهود.

هؤلاء المسيحيون الأصوليون واليهود الذين يقبلون بإسرائيل كديانة لهم، يجدون على ما يبدو صعوبة في الدفاع عنها إزاء الانتقادات كافة. فغالبا ما يقودهم حماسهم إلى تعنيف منتقدي إسرائيل ظلماً، باعتبارهم مناهضين للسامية أو «يهوداً يكرهون أنفسهم»، الأمر الذي يؤدي إلى الترهيب، وخنق حرية الكلام، وشلّ الدراسة والتقييم العلميين. بالمقابل، نجد أن المناقشة الصريحة لعيوب إسرائيل شيء عادي بين مواطنيها. والصحافة العبرية، وهي

منبر رئيسي للمناقشة، مليئة بالتقارير الصريحة عن سوء سلوك الحكومة الإسرائيلية، ولكن نادراً ما يُشار إلى هذه التقارير في الولايات المتحدة.

ونجد بين المدافعين الأقوياء عنها أناساً لا حافز دينياً لديهم ولكنهم يعتقدون أن دولة إسرائيل تحمي المصالح العسكرية أو الاقتصادية أو السياسة الحيوية في المنطقة. فمنذ سنوات وهم يرون في إسرائيل حصناً منيعاً في وجه التدخّل السوفييتي. وهم اليوم يرون فيها - وهو خطأ في نظري - رادعاً فعّالاً لتهديد التطرف الديني الذي يتمركز في إيران، ولتهديد العسكري الذي دلل صدام حسين على وجوده.

إن معظم الأباطيل عن إسرائيل من صنع الأنصار المتدينين من اليهود والمسيحيين على حد سواء، الذين يكثرون من ترديدها سنةً بعد أخرى إلى حد أنها غدت بوجه عام مقبولةً كحقائق. وتلك الطائفة من الخرافات هي التي تشكل صورة إسرائيل لدى غالبية الأميركيين، كما تشكل المبرر لاستمرار المساعدات الأميركية السياسية والاقتصادية والعسكرية غير المشروطة.

وفي هذا الكتاب أقوم بإسناد كل من تلك الأباطيل إلى مرجع مشهور ثم أنظر في كل منها وأفندها بوقائع وردت بدقة ووثقت باستخدام الوثائق الرسمية التي تضم الكثير من المراجع الإسرائيلية. وصورة إسرائيل التي سوف تبرز من خلال ذلك، ستكون كشفاً جديداً بالنسبة إلى كثيرٍ من القراء.

وتبرز الحقائق الواضحة التالية:

- إن إسرائيل دولة حربية. وهذا ناجم إلى حدٍ كبير عن تاريخ طويل من التوسّع العدواني على حساب العرب، وخصوصاً عرب فلسطين. والفلسطينيون مثل أبناء عمهم الساميين اليهود، شعب فخور وذكي وشجاع. وبالرغم من الحرمان الشديد والطويل فإن تصميمهم على نيل الاستقلال السياسي لم يفقد بريقه.

- إن حماس إسرائيل للسيطرة على الفلسطينيين والعرب الآخرين الذين استولت على أرضهم، جعلها تقوم بممارسات غير إنسانية تنتهك القانون الدولي والرؤيا المثالية التي أوجدت إسرائيل نفسها.

- إن اليهودية الإنسانية تتطلّب معاملة جميع البشر على قدم المساواة. وهذا آرثر ج. كوباكر وهو رجل أعمال من أوهايو، محسن وصهيوني، يحلم بإسرائيل التي يُعامل فيها «جميع المقيمين داخل حدودها سواء أكانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهوداً» على قدم المساواة. لكن حلمه لا يزال خاوياً، لأنه لم تبدِ أي حكومة إسرائيلية، سواء كانت بقيادة الليكود أو حزب العمل، اهتماماً جدياً

في معاملة غير اليهود الذين يعيشون تحت سلطتها - بمن فيهم أولئك الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية - معاملة متساوية مع المواطنين اليهود.

- وإسرائيل خلافاً لما هو شائع في أميركا ليست كأمركا، والاختلافات بينهما عميقة. فدستورنا وقوانيننا العامة يضمنان حقوقاً متساوية بغض النظر عن العرق أو الدين أو الجنسية. ويسجل تاريخنا تقدماً حثيثاً في منح هذه الحقوق لجميع المواطنين. ونجد بالمقابل، وكما يوضح هذا الكتاب، أن إسرائيل لا توفر الديمقراطية الحقيقية إلا لليهود. ويعاني العرب الإسرائيليون من تمييز مذل في معظم نواحي الحياة اليومية، بينما يُعامل الفلسطينيون في الأراضي المحتلة، معاملة من هم دون البشر وغالباً بمنتهى الوحشية. وكثيراً ما يثير هذا القمع احتجاجاً عاماً لدى الإسرائيليين الذين يشعرون بوخز الضمير. غير أن كل احتجاج يثير بدوره رد فعل حكومياً غير عادي يكبت الاختلاف الديمقراطي المشروع في الرأي. وعلى الرغم من التقصير فإن سجل الولايات المتحدة في مجال التقدم نحو العدالة والمساواة لجميع من هم ضمن حدودها يتناقض تناقضاً شديداً مع سجل إسرائيل.

- إن التواطؤ مع إسرائيل في انتهاكها حقوق الإنسان يلحق أشد الضرر بنفوذ أميركا في العالم. فالسلطات الإسرائيلية تطلق نيران الأسلحة المميتة وتكسر العظام وتنسف البيوت بالديناميت وتصادر الأراضي وتسجن الآلاف بدون اتباع الاجراءات القانونية. وعندما يتطلب احتجاج العالم على انتهاكات إسرائيل رد فعل ما، تتنصل الولايات المتحدة من مسؤولية سفك الدماء وتوجه بعض اللوم لها، لكنها تواصل إمدادها الروتيني بالمال والسلاح وغيرهما من المنافع التي لا تستطيع بدونها مواصلة قمعها للشعب الفلسطيني وتسلطها العسكري.

إن دور الولايات المتحدة في التواطؤ قد أورتها عادةً مشينةً معروفةً لدى كثرة من الحكومات الأجنبية، وهي غض النظر عن الانتهاكات الإسرائيلية للقانون الدولي وقانون الولايات المتحدة.

فقوانيننا العامة تقضي بقطع جميع المساعدات الاقتصادية والعسكرية عن أي أمة تطوّر أسلحة نووية أو «تقوم بشكل منتظم بانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان المعترف بها دولياً» (المرجع: التشريع المتعلق بالعلاقات الأجنبية خلال العام 1991، لجنة الشؤون الخارجية، مجلد 4، ص 44، 45، 160، 161، 167) وقد دأبت إسرائيل طوال سنوات على اقراراف مثل تلك الانتهاكات. ومع هذا فإن مساعدات الولايات المتحدة لم تنقطع ابداً كما يقضي القانون، وحتى لم يجر تخفيضها.

وفي عام 1981، أوقف الرئيس ريغن تسليم طائرات حربية مقاتلة لمدة أسابيع قليلة عقاباً لإسرائيل على قصفها المفاعل النووي قرب بغداد بدون أن تُستتار. وعندما خالفت إسرائيل قواعد الولايات المتحدة الخاصة باستخدامها القنابل الانشطارية في جنوب لبنان علقت إدارة ريغن، ولكن لوقت قصير، تسليم تكنولوجيا تلك القنابل، وآخر الرئيس بوش بضعة شهور الموافقة على ضمانات قروض بعشرة بلايين دولار كاحتجاج قصير الأمد على بناء مستوطنات غير قانونية في الأراضي المحتلة، وهذه هي الحالات الوحيدة التي قامت فيها الولايات المتحدة بتأجيل تدفق المساعدات، احتجاجاً على الانتهاكات الإسرائيلية.

- إنَّ معظم الأميركيين لا يدركون التواطؤ وما يلقيه من أعباء، وذلك بسبب تأثير مؤيدي إسرائيل الحركيين على التصور العام للمسائل المتعلقة بإسرائيل والشرق الأوسط. وعلى الرغم من ذلك الفيض من المعلومات المتوافرة في مجتمعنا المنفتح عادة، فإنهم أقل معرفة من أجنب كثيرين بإسرائيل الحقيقية وعلاقتها بالولايات المتحدة.

- ستبقى إسرائيل دولةً حربيةً إلى أن تُنهي احتلالها للأراضي العربية، وإخضاعها للسكان، والتميز الذي تفرضه على المواطنين العرب.

- إنني لا أقصد بسردى هذه الحقائق التشكيك في وضع إسرائيل كأمة فللإسرائيليين كغيرهم من الشعوب بمن فيهم الفلسطينيون حق تقرير مستقبلهم السياسي، واختيار حكومتهم. وعلى أن أضيف أنني أشعر بالتعاطف مع مؤيدي إسرائيل الذين نذروا أنفسهم لصورة مثالية لإسرائيل ويتجاهلون الحقيقة. فبالرغم من قوة نفوذهم في أميركا، الذي غالباً ما يلحق الضرر بمصالح الولايات المتحدة، فإنه في رأيي ليس تآمرياً بأي حال. فهم لا يريدون سوى تصديق الأشياء الحسنة عن إسرائيل. لكن مهما كان دفاعهم عنها مؤثراً، فإنه لا يعفي إسرائيل أو الولايات المتحدة من التزاماتهما تجاه القانون والعدالة. فعلى كل منهما واجب الالتزام بتعهداتها الرزينة بدعم القانون الدولي وبنود ميثاق الامم المتحدة، وكلتاهما تهمل هذا الواجب بشكل فاضح.

لو قدر لتاريخ النزاع العربي الإسرائيلي أن يكتب اليوم، لسجل أن الغالبية العظمى من مواطني الولايات المتحدة، يهوداً كانوا أو مسيحيين، إما التزمت الصمت إزاء السياسات غير الإنسانية التي تنتهجها إسرائيل أو أنها توأطأت مباشرة على تنفيذها. والغرض من هذا الكتاب هو تقديم المعلومات التي توحى لأصحاب الفكر من المواطنين بالمطالبة بالتغيير.



# الجزء الأول: بالأمس

# الفصل الأول

## مزاعم إسرائيل حول فلسطين

### الأسطورة

«إننا نعلن إنشاء إسرائيل بفضل حقنا الطبيعي؟»

إعلان استقلال إسرائيل (1)

### الحقيقة

إن جميع الذين حضروا اجتماع تل أبيب الذي أُعلن فيه استقلال إسرائيل كـ«حق طبيعي وتاريخي» كانوا سبعة وثلاثين رجلاً. ويذهب النقاد على أنه لم يكن لعملهم قوة قانونية ملزمة في القانون الدولي لأنهم مثلوا أقلية من الشعب، ولأن واحداً منهم فقط ولد في فلسطين؛ وكان الباقون من بلدان أوروبية باستثناء واحدٍ جاء من اليمن. ويؤكد الباحث الفلسطيني عيسى نخلة أنه «لم يكن للأقلية اليهودية الحق في إعلان دولة مستقلة على أرضٍ تملكها الأمة العربية الفلسطينية»(2).

ومن الناحية التاريخية نجد أن اليهود ليسوا أول من سكن فلسطين. ثم إن فترة حكمهم لم تكن أطول من فترات حكم عددٍ من الشعوب الأخرى لها. ويتفق الآن علماء الآثار بوجه عام على أن المصريين والكنعانيين سكنوا فلسطين منذ أقدم سنوات التاريخ المدوّن ومن حوالي 3000 ق.م إلى حوالي 1700 ق.م(3). وتلاههم محتلون آخرون كالهكسوس والحثيين والفلسطينيين (Philistines). ولم تبدأ فترة حكم العبرانيين إلا في عام 1020 ق. م واستمرت إلى عام 587 ق. م. وبعد ذلك خضع الإسرائيليون للأشوريين، ومن بعدهم على التوالي للبابليين واليونانيين والمصريين والسوريين إلى أن حكم المكابيون العبرانيون جزءاً من البلاد في عام 164 ق. م. لكن الأمبراطورية الرومانية استولت على القدس في عام 63 ق. م. وفي عام 70 ق. م. هُدمت المعبد الثاني وشُنت اليهود في بلدان أخرى. وباختصار، حكم اليهود القدامى فلسطين أو أجزاءً كبرى منها مدة تقل عن 600 سنة وخلال فترة 5000 سنة من تاريخ فلسطين المدوّن، وأقل من الكنعانيين، أو المصريين، أو المسلمين، أو الرومانيين(4). واستنتجت لجنة كنج كرين الأميركية في عام 1919، أن ادّعاءً «مبنيًا على احتلال وقع قبل ألفي سنة يصعب أخذه على محمل الجدّ»(5).

### الأسطورة

«لقد أثبت وعد التوراة صحة شهادة ميلاد إسرائيل الدولية...»

إيباك (6)

### الحقيقة

في سفر التكوين (15 / 18) أن الرب قطع مع إبراهيم «ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من مصر [النيل] إلى النهر الكبير نهر الفرات...» لقد كانت أمثال هذا من دعاوى التأييد الإلهي للطموحات القبلية والقومية إجراءً شائعاً في العالم القديم. فالسومريون والمصريون والإغريق والرومان جميعاً أسندوا فتوحاتهم إلى الوحي الإلهي. وكما يلاحظ المؤرخ فرانك إيب فإن «كل ظاهرة وعملية في الحياة كانت تُنسب إلى وكالة إله أو آلهة... ومن ذلك وعد الآلهة الكبار بالأرض الطيبة للأفضل من الناس...» (7) على أنه ليست هناك اليوم محكمة أو هيئة دولية تعترف بحق الملكية المستند إلى ادعاء بأنه من عند الله (8). لكن حتى بالنسبة إلى أولئك الذين يعتبرون هبة [وعد] التوراة بأنها هبة من الله فإن الباحثين التوراتيين، مثل الدكتور ديوي بيجل من مركز وسلي للدراسات اللاهوتية، يذهبون إلى أن اليهود القدامى لم يعملوا بوصايا الله ولهذا خسروا الوعد (9).

### الأسطورة:

«اعترف وعد بلفور بحق اليهود في العودة القومية إلى فلسطين»

إعلان استقلال إسرائيل (10)

### الحقيقة:

كان عدم مصادقة وعد بلفور على إقامة أمة يهودية شيئاً مقصوداً. ففي عام 1939 نص الكتاب الأبيض بشكل محدد على أنه كان في نية بريطانيا «أن لا تتحول فلسطين إلى دولة يهودية ضد رغبات سكان البلاد العرب» (11) أما وعد بلفور ذاته فقد ورد في رسالة وجهها وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور إلى اللورد روتشيلد رئيس الاتحاد الصهيوني في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1917. وكانت الوزارة البريطانية قد أقرت ذلك الوعد وجاء فيه:

«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي، وستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً ضرورة عدم القيام بأي عمل قد يضرب بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسية التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى» (12).

### الأسطورة

«(فلسطين) الأرض بلا شعب، لشعب (اليهود) بلا أرض».

### إسرائيل زانغويل - من الصهاينة الأوائل (13) الحقيقة

عند صدور وعد بلفور في عام 1917، كان في فلسطين حوالي 600000 عربي وما يقرب من 60000 يهودي(14). لكن الفرق ضاق خلال السنوات الثلاثين التالية لأن الهجرة اليهودية ازدادت وخصوصاً في ظل سياسات أدولف هتلر المناهضة للصهيونية. ومع هذا فعندما اتخذت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين في عام 1947، كان العرب يشكلون الغالبية الكبرى، بينما كان اليهود يشكلون ثلث السكان. فكان فيها 1327332 عربياً و608225 يهودياً(15).

وعندما علم ماكس نوردو وهو من الصهاينة الأوائل وصديق زانغويل صاحب القول المشهور «الأرض بلا شعب والشعب بلا أرض»، بأنه كان هناك شعب عربي أصلي في فلسطين قال: «لم أعلم ذلك! إننا نقترف عملاً من أعمال الظلم»(16).

لم يكن (قبل وعد بلفور) في فلسطين شعب فقط، بل ومجتمع ثابت الأركان يعترف العرب الآخرون بأنه فلسطيني له خصائصه الفريدة. كان فيها مفكرون محترمون وطبقات مهنية، ومنظمات سياسية واقتصاد زراعي عميق الجذور، أخذ في التوسع نحو بدايات بسيطة للصناعة الحديثة(17). ويذهب الباحثون جون كويغلي إلى «أن السكان العرب كانوا شعباً مستقراً منذ مئات السنين. ولم تكن هناك هجرة تُذكر في القرن التاسع عشر»(18).

### الأسطورة

«لدى اليهود سند قانوني يخوّلهم أن يكونوا أمةً في فلسطين وهو قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة...»

إعلان استقلال إسرائيل(19)

### الحقيقة

إن خطة الأمم المتحدة للتقسيم التي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 تشرين الثاني/نوفمبر، عام 1947، بموجب القرار 181، قسّمت فلسطين إلى دولتين مستقلتين إحداهما عربية والأخرى يهودية وإدارة دولية خاصة للقدس(20). وذهب موشي شاريت الذي تولى فيما بعد وزارة الخارجية في إسرائيل إلى أن للقرار «قوة ملزمة»؛ كما أنه - أي القرار - ورد ثلاث مرات في إعلان استقلال إسرائيل بوصفه مبرراً قانونياً لإقامة الدولة(21). لكن الجمعية العامة بعكس مجلس الأمن، لا تملك صلاحيات تتعدى إصدار التوصيات. كما أنها لا تستطيع فرض توصياتها بالقوة، وتوصياتها ليست ملزمة

قانونياً إلا فيما يتعلق بالشؤون الداخلية للأمم المتحدة(22). ومارس العرب حقهم في رفض الخطة لأنها تمنح اليهود أكثر من نصف فلسطين بالرغم من أنهم كانوا يشكلون ثلث السكان ويملكون 6,59 في المئة من أرضها(23). أضف إلى هذا، أن العرب أصروا على أن هيئة الأمم لا تملك حق التوصية بالتقسيم الذي ترفضه غالبية سكان فلسطين. ومهما يكن من أمر، فإن الفلسطينيين عندما رفضوا التقسيم، لم يرفضوا حقهم في أن يكونوا أمة مستقلة. وكانت معارضتهم موجّهة إلى إقامة دولة يهودية على الأرض الفلسطينية لا إلى حقوق اليهود كشعب.

وكان الزعيم اليهودي بن غوريون أكثر ذرائعية (براغماتية) وانتهازية، فنصح زملاءه بقبول التقسيم وذلك لأنه، كما قال «لا يوجد في التاريخ ترتيب نهائي، لا في ما يتعلق بالحكم ولا في ما يخص الحدود والاتفاقات الدولية»(24).

وعبّر ناحوم غولدمان - وهو من كبار رواد الصهيونية الأول - عن براغماتيته بطريقة مختلفة، إذ قال: «ليس هناك أمل في دولة يهودية يتعيّن عليها أن تواجه خمسين سنة أخرى من الصراع ضد الأعداء العرب»(25).

## الأسطورة

«كانت فلسطين في الأصل تضم الأردن».

أرييل شارون: قومي إسرائيلي متطرف(26)

## الحقيقة

لم تكن فلسطين، في أيّ وقت من تاريخ الأمبراطورية العثمانية الإسلامية الطويل، موجودة ككيان جغرافي سياسي أو إداري منفصل. وعندما أخذت من تركيا في نهاية الحرب العالمية الأولى، كانت أجزاء معينة من فلسطين تخضع لمنطقة بيروت الإدارية في حين كان القدس سنجقاً، أو منطقة تتمتع بحكم ذاتي(27).

وعندما باشرت بريطانيا الانتداب الذي أقرته عصبة الأمم، قسّمت المنطقة إلى كلٍّ من العراق، وشرق الأردن، وفلسطين. وفي كانون الأول/ديسمبر عام 1922، أعلنت بريطانيا، اعترافها «بوجود حكومة مستقلة دستورية في شرق الأردن...»، وفي عام 1928، حدّدت فلسطين بالمنطقة الواقعة غرب نهر الأردن(28). واعترفت بريطانيا بأن وعداً بتسهيل إقامة وطنٍ قومي يهودي لا يسري إلا على فلسطين.



# الفصل الثاني

## حرب 1948

### الأسطورة

«إنّ إسرائيل مستعدّة، كما كانت دائماً، للتفاوض على الحدود مع أي من الدول التي (وقّعت) معها اتفاقية هدنة».

موشي شاريت، أوّل وزير خارجيّة لإسرائيل(29).

### الحقيقة

لم تتخلّ إسرائيل، مطلقاً، عن الأرض التي استولت عليها في عام 1948 خارج الحدود المرسومة في خطة الأمم المتحدة للتقسيم. فالخطة حصرت الدولة اليهوديّة ضمن 5893 ميلاً مربعاً، أي 56,57 في المئة من فلسطين. ولكن لم تحل نهاية عام 1948، حتى كانت إسرائيل تسيطر على 8000 ميل مربع، أي 77,4 في المئة من الأرض(30). ومن المهم ملاحظته، أنّ إعلان استقلال إسرائيل لم يشر إلى أي حدود. ولم يسبق للدولة اليهودية أن أعلنت عن حدودها(31).

أضف إلى هذا، أن ثلثي الشعب الفلسطيني تقريباً، البالغ آنذاك، 1,2 مليون نسمة، أُجبروا على النزوح عن أرضهم وتحوّلوا إلى لاجئين(32) وبسبب هذه الخسارة الفادحة صارت الحرب تُعرف عند العرب بالنكبة(33).

استولت إسرائيل على مساحة من فلسطين تضم 475 من المدن والقرى الفلسطينية الخالية (من السكان) أو التي أُخليت منهم بعد وقت قصير. (مقارنة مع ما مجموعه 297 مستوطنة يهودية كانت قائمة في جميع أنحاء فلسطين، في 29 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1947، وهو اليوم الذي تبنّت فيه الأمم المتحدة خطة التقسيم)(34).

وكما قال موشي دايان، وزير الخارجية السابق، لصف من التلامذة الإسرائيليين: «لم يُبنَ مكان واحد في هذه البلاد لم يكن فيه سابقاً، سكان عرب»(35). والحقيقة هي أن وحدات السكن الفلسطينية المصادرة، بما فيها المنازل والشقق، شملت 158332 من المجموع الكلي للوحدات وهو 179316م(36)، وأنّ الممتلكات التي استولى عليها اليهود شملت أيضاً وعلى أقل تقدير 10000 متجر و1000 مستودع(37). كما أن 90 في المئة من كروم الزيتون و50 في المئة من بساتين الحمضيات في إسرائيل انُزعت من العرب(38). وكانت المصادرات لكروم الزيتون وبساتين الحمضيات واسعة

إلى حد أن إيراداتها كما يقول أيان لوستك(39) «لعبت دوراً رئيسياً في حل مشكلة ميزان المدفوعات الذي كانت إسرائيل تعاني منه بين عامي 1948 و1953».

## الأسطورة

«إننا لا ننوي تنحية العرب جانباً والاستيلاء على أرضهم، وحرمانهم من الميراث»

ديفيد بن غوريون، أول رئيس وزراء لإسرائيل(40)

## الحقيقة

على أثر اجتياح الأراضي العربية، بدأ النهب ومن بعده مصادرة اليهود للأراضي العربية. وكتب المؤرخ الإسرائيلي توم سيجف يقول: «كانت أعمال النهب والسرقة أمراً شائعاً جداً» وينقل عن الكاتب الإسرائيلي موشي سميلانسكي الذي شهد تلك الأحداث، قوله:

«لقد أصيب كل شخص بحمى النهب. وانقض الأفراد والجماعات، رجالاً ونساءً وأطفالاً على الغنائم» وعبر الوزير أهارون سيزلنغ عن استيائه بقوله: «عندما يدخلون مدينة وينتزعون الخواتم من الأصابع والحلي من عنق أحد الأشخاص، فذلك أمر خطير جداً... والمذنبون كثيرون»(41).

وكتبت آن أوهير مكورمك مراسلة «نيويورك تايمز» تقول إن الإسرائيليين ماضون «بأقصى سرعة» في احتلال الأراضي والإقامة فيها. وأضافت قولها: «إذا استمر تدفقهم حسب ما يرسمون أي بمعدل 200000 في السنة، فلن يمر وقت طويل قبل أن يفوق عدد القادمين الجدد عدد الذين تم تشريدهم»(42).

وعندما كان الباحث الإسرائيلي، إسرائيل شاهاك، يقوم بدراسة في عام 1973، اكتشف أنه لم يبق من أصل 475 قرية فلسطينية وقعت ضمن الحدود الإسرائيلية التي أعلنتها إسرائيل في عام 1949، إلا تسعين قرية فقط. أما القرى الباقية وعددها 385 فكانت قد دُمّرت(43). وقال «شاهاك» في تقرير له إنَّ القرى «دُمّرت تماماً بما فيها منازلها، وأسوار الحدائق، وحتى المدافن وشواهد القبور، بحيث لم يبق - بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة - حجر واحد قائماً. ويُقال للزوار الذين يمرّون بتلك القرى إنَّ «المنطقة كلّها كانت صحراء»(44).

## الأسطورة

«إنَّ أفضل دليل يدحض خرافة (التوسُّع الإسرائيلي)، هذه، هو تاريخ الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي التي تمَّ الاستيلاء عليها عام 1948، 1956، 1973، و1982».

إيباك(45).

## الحقيقة

خلال حرب عام 1948، كتب الدبلوماسي البريطاني السيد هيو داو يقول «اليهود بصراحة توسَّعون...»(46) والواقع، كما رأينا، هو أن إسرائيل وسَّعت رقعتها من 5893 ميلاً مربعاً التي نصت عليها توصية الأمم المتحدة إلى 8000 ميل مربع(47). ومنذ ذلك الوقت غلب التوسُّع على جميع أعمال إسرائيل.

ففي أعقاب حرب عام 1967 سيطرت القوات العسكرية الإسرائيلية على فلسطين كلها بما في ذلك الضفة الغربية التابعة للأردن، كما استولت على مرتفعات الجولان التابعة لسوريا وشبه جزيرة سيناء التابعة لمصر، وبهذا أضافت ما مساحته 20870 ميلاً مربعاً(48).

وفي أعقاب «عملية الليطاني» وغزو لبنان في آذار/مارس عام 1978، اتَّسعت الحدود مرةً أخرى بحيث صارت تشمل ما أسمته إسرائيل «الحزام الأمني» في جنوب لبنان. وهو عبارة عن شريط على طول الحدود وبعمق يتراوح بين ثلاثة وستة أميال داخل لبنان(49). وعلى أثر اجتياح إسرائيل للبنان في عام 1982، امتد العمق بحيث بلغ 12 ميلاً(50). وهذا الحزام الذي لا يزال قائماً إلى اليوم، يجعل من جنوب لبنان، بشكل فعلي «الضفة الشمالية» التي تحتلها إسرائيل.

وبالرغم من أنَّ إسرائيل أعادت مؤخراً شبه جزيرة سيناء مقابل السلام مع مصر، إلا أنَّها استمرت في احتلالها لجميع الأراضي العربية الأخرى، التي استولت عليها بالقوة طوال سنوات(51).

## الأسطورة

«لقد كُتِّبَ بالطبع، غير مستعدِّين تماماً للحرب».

جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل (1969 - 74)م(52).

## الحقيقة

انهمكت إسرائيل في (إعداد) خطط الحرب في اليوم الذي تلا إقرار خطة الأمم المتحدة للتقسيم في 29 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1947. فصدرت أوامر لكل اليهود الذين بلغت أعمارهم 17 - 25 سنة، بتسجيل أسمائهم للخدمة العسكرية(53). وفي 5 تشرين الثاني/نوفمبر، أمر الزعيم اليهودي

ديفيد بن غوريون «بالعمل الفوري» لتوسيع المستوطنات اليهودية في ثلاث مناطق حُصِّصت للدولة العربية في خطة الامم المتحدة (54). وفي أواسط كانون الأول/ديسمبر، بدأ اليهود بالعمل العسكري المنظم ضد العرب في فلسطين، حسب استراتيجية شرحت في خطة (جيمل) العسكرية. وكانت أهداف هذه الخطة كسب الوقت لتعبئة القوّات اليهودية، وذلك باحتلال النقاط الاستراتيجية التي أخلاها البريطانيون، وإرهاب الشعب العربي حتى يتم إخضاعه (55). ووقع أوّل هجوم رئيسي في 18 كانون الأول/ديسمبر، عندما أغارت ليلاً قوات البالماخ (مجموعات الهجوم)، وهي قوّة الرعب في جيش الهاغانا اليهودي السري، على قرية خصاص الفلسطينية في شمالي الجليل فقتلت خمسة رجال وخمسة أطفال، وجرحت خمسة آخرين (56).

ويرى «كريستوفر سايكس» وهو مراقب بريطاني معاصر، أنّ هجوم خصاص مثل مرحلة جديدة من الصراع حوّلت طبيعته من «الإغارة بلا تمييز والغارات المضادة إلى هجوم أكثر تدبيراً ووحشية» (57). وفي 19 كانون الأول/ديسمبر، أمر بن غوريون القوات اليهودية أن تضرب بروح أشد عدوانية، إذ قال: «ينبغي في كل هجوم أن توجّه ضربة حاسمة تؤدي إلى تهديم المنازل وطرد السكان» (58). وهكذا فإنه عندما دخلت الجيوش العربية فلسطين، في 15 أيار/مايو، عام 1948، كان اليهود قد قطعوا شوطاً كبيراً في تنفيذ خططهم الحربية.

## الأسطورة

«(كان العرب ذوي) تفوّق مطلق في الأسلحة، وتفوّقٍ طاغٍ في القوى المجنّدة من متطوّعين أو احتياط».

بيغال آلون، قائد عسكري إسرائيلي (59)

## الحقيقة

كان لدى يهود فلسطين دائماً أسلحة أفضل وأكثر مما لدى الفلسطينيين أو الدول العربية المجاورة. وفي الوقت الذي كان محظوراً فيه على العرب واليهود، رسمياً، شراء الأسلحة من الولايات المتحدة ومعظم الدول الغربية، كان اليهود منذ أوائل عام 1948 يحصلون سرّاً على كميات كبيرة من الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا. وقد تضمّنت صفقة واحدة 24500 بندقية، 5000 رشاش خفيف، 200 رشاش متوسط، 54 مليون طلقة و25 طائرة حربية من نوع مسرشميت (60). وعندما بدأت حرب الوحدات النظامية في 5 أيار/مايو، عام 1948، كان في مقدور الإسرائيليين أن ينزلوا إلى الميدان 800 سيارة مصفّحة مقابل 131 للعرب مجتمعين، و787 مدفع مورتر وأربعة مدافع ميدان، مقابل 40 مدفع مورتر و102 مدفع ميدان للعرب (61).

وفي الوقت ذاته، وصلت إلى اليهود إمدادات كبيرة أخرى من الأسلحة، أرسلها الصهيونيون الأميركيون من الولايات المتحدة منتهكين بذلك الحظر الأميركي على الأسلحة. وكان من بين هؤلاء الموردين، معهد سونيورن، وهو جماعة من اليهود الأميركيين الأثرياء، يرأسهم مليونير من رجال الصناعة في نيويورك اسمه رودلف ج. سونيورن(62). وكان من بينهم أيضاً، اللجنة المشتركة للتوزيع والخطوط الجوية للخدمات التي كان يرأسها اليهودي الأميركي، أدولف (أل) وليم شويمر، وهو مهندس طيار سابق في شركة الخطوط الجوية العالمية (TWA)م(63). ومن كبار موردي الأسلحة، أيضاً، تيدي كوليكن، النمساوي المولد، والذي ترأس مشتريات الأسلحة السريّة لإسرائيل في نيويورك، وأصبح فيما بعد رئيساً لبلدية القدس اليهودية(64).

### الأسطورة

«لقد فشل أعداؤنا في جهودهم لضربنا بالقوّة الوحشية، مع أنّهم فاقونا عدداً بنسبة عشرين إلى واحد».

حايم وايزمن، أوّل رئيس لإسرائيل(65)

### الحقيقة

فاقت أعداد القوات اليهودية المدربة مجموع القوّات التي دفعت بها إلى الميدان خمسة بلدان عربية في 15 أيار/مايو، عام 1948، واستمرّت على وضعها هذا طيلة فترة الحرب، إذ كان مجموع القوات الإسرائيلية المسلحة في الخطوط الأماميّة 27400 مقابل 13876 من الدول العربية. (موزعة كالتالي: مصر 2800، العراق 4000، لبنان 700، سوريا 1876، شرق الأردن 4500)م(66). وفي ذلك الوقت 18 أيار/مايو قدرت مخبرات الجيش الأميركي أعداد القوّات بـ 40000 من القوات اليهودية و50000 من الميليشيا، مقابل 20000 من القوات العربية و13000 فدائي(67). ولاحظ المؤرّخ الصهيوني سيمحا فلابان «... أن الإسرائيليين لم يكونوا أقلّ عدداً. فبالرغم من الفروق بين تقديرات المراقبين خصوصاً بالنسبة للأرقام اليهودية، فإنهم على اختلافهم متفقون على هذه الحقيقة(68).

### الأسطورة

«(كان العرب أقوياء بشكل) جعل كثرة من الخبراء العسكريين يتوقعون أن يكون اكتساح إسرائيل وشيكاً»

برتي وداينين، مؤلفان(69)

### الحقيقة

كانت إسرائيل متفوقة من حيث الرجال والعتاد إلى حد أن المراقبين لم تكن تساورهم أي شكوك جدية بإمكانية كسب إسرائيل الحرب. وقبل (نشوب) الحرب بيوم واحد، أبلغ جورج مارشال، وزير الخارجية، السفارات الأميركية بأن الجيوش العربية ضعيفة وأنها ليست كفؤاً لإسرائيل. وكان أشد ما يقلقه هو أنه «إذا اتبع اليهود نصائح متطرّف فيهم الذين يفضلون اتباع سياسة تنطوي على احتقار العرب، فإنه لا يمكن لأي دولة يهودية يجري انشاؤها، أن تبقى إلا بالمساعدات المستمرة من الخارج» (70). وفي 13 أيار/مايو، أي قبل الحرب بيومين، ذكر السفير الأميركي في القاهرة في تقرير له أن العرب لم ينجحوا في الحصول على السلاح من الخارج وأن معنوياتهم ضعيفة وأضاف: [ما] يُخشى هو احتمال هزيمة الجيوش العربية بشكل ساحق على يد اليهود» (71).

وحذر عبدالله ملك الأردن، مراراً من «أن اليهود أقوياء جداً وأنه من الخطأ شن الحرب» (72). وفيما بعد تذكر البريطاني الأسطوري غلوب باشا، قائد الفيلق العربي الأردني، أنه لم يترك مناسبة إلا وأبلغ فيها الحكومة الأردنية أنه «لم تكن لدى شرق الأردن موارد كافية لشن حرب على الدولة اليهودية...» (73). ويقول المؤرخ الإسرائيلي سيمحا فلابان: «لقد ورد في تصوّر الوكالة اليهودية للنوايا والقدرات العربية... أن رؤساء أركان الجيوش العربية كانوا قد حدّثوا حكوماتهم من غزو فلسطين ومن أي حرب طويلة...» (74). واستنتج المؤرخ العسكري الباكستاني سيد علي الأدروس من دراسته للمجهود العربي، ما يلي: «على صعيد الاحتراف العسكري، في الواقع، لم تكن هناك أي خطة على الإطلاق» (75).

وبعد أربعين سنة تقريباً، استنتج المؤرخ الإسرائيلي بني موريس ما يلي: «كان المجتمع الإسرائيلي (اليشوف) يتفوّق إلى حدّ كبير على العرب الفلسطينيين من الناحيتين العسكرية والإدارية» (76).

## الأسطورة

«لقد فُرِضت الحرب الشاملة على اليهود».

جاكوب تزور، دبلوماسي إسرائيلي (77).

## الحقيقة

بدأ الجيش الإسرائيلي زحفه خلال الأسابيع القليلة التي تلت خطة الأمم المتحدة للتقسيم في عام 1947. وعندما حل 15 أيار/مايو يوم دخول الجيوش العربية إلى فلسطين، كانت إسرائيل قد استولت بالقوة على أجزاء كبيرة من فلسطين خارج نطاق الدولة التي حدّدها لها الأمم المتحدة. وكانت يافا، أكبر المدن العربية، قد تعرّضت للاجتياح ونُهبت بشكل كلي، وطردت مئات الألوف

من الفلسطينيين بالقوة من منازلهم، وأصبحوا لاجئين لا حول لهم ولا قوة(78).

وكانت المرة الأولى التي اجتمع فيها رؤساء الأركان العرب للعمل على وضع خطة للتدخل العسكري، في 30 نيسان/أبريل عام 1948. ويضيف المؤرخ الإسرائيلي «سيمحا فلابان» أنه حتى في هذا التاريخ المتأخر: «كان القادة العرب لا يزالون يبحثون، بشكل يائس، عن صيغةٍ لحفظ ماء الوجه تخلصهم من الالتزام بالعمل العسكري»(79). وفي 13 أيار/مايو، أشار السفير الأميركي في القاهرة، في تقرير له إلى معنويات العرب المتدنية، وأضاف: «تميل الدوائر المطلعة إلى الموافقة على أن العرب يرحّبون الآن بأي صيغة تقريباً لحفظ ماء الوجه، فيما إذا أدت إلى منع الحرب المكشوفة»(80).

لم تكن أهداف الأردن الحربية ضد الدولة اليهودية أو ضد التقسيم الذي كان يفضّله، ولكنها كانت محاولة منه لضم أجزاء من فلسطين لم تكن يهودية حسب خطة الأمم المتحدة للتقسيم. وكانت النتيجة كما يقول المؤرخ الإسرائيلي إبراهيم سيلاك أن «جميع المعارك الحربية، مع الفيلق العربي الأردني، وقعت خارج منطقة الدولة اليهودية... بما فيها تلك التي حصلت في القدس»(81). وكرد فعلٍ على محاولة الأردن ابتلاع الأرض، قرّرت مصر والعراق ولبنان وسوريا في آخر لحظة، إرسال جيوش إلى فلسطين لمنع التقسيم، «والحد من طموح الملك عبد الله للاستيلاء على الأرض، ووقف تطلّعه إلى الهيمنة في العالم العربي»(82).

وفي الأول من حزيران/يونيو، أصدر وفد إسرائيل إلى الأمم المتحدة، بياناً يفيد بأنه خلال أسبوعين من القتال الذي تلا استقلال إسرائيل، أصبحت هذه الدولة الجديدة تسيطر على 400 ميل مربع من الأرض خارج الحدود التي حددتها لها خطة التقسيم، وأنه لم تكن تجري أي معارك عسكرية داخل حدود إسرائيل التي حددتها الأمم المتحدة، وقال البيان: «إن أرض دولة إسرائيل خالية تماماً من الغزاة...»(83).

## الأسطورة

«كان لدينا، أيضاً، مجموعاتنا الإرهابية أثناء حرب الاستقلال: شتيرن، والأرغون... ولكن لم تلتخ أي منهما نفسها بأعمال مخزية كالتّي فعلها العرب بنا».

جولدا مائير، رئيسة مجلس الوزراء الإسرائيلي (1969 - 74)م(84).

## الحقيقة

خلال الفترة ما بين عامي 1947 - 1948 التي أدت إلى ولادة إسرائيل، احتدم الإرهاب في فلسطين، وقام اليهود بالدور الرئيسي فيه.

سجّل الزعيم اليهودي، ديفد بن غوريون، في سيرته الذاتية/أو مذكراته في إسرائيل قوله: «نادراً ما كانت تقع أي هجمات عربية ضد اليشوف، [أي المجتمع اليهودي في فلسطين] بين عام 1946 وعام 1947»(85). وعندما اقتربت حرب عام 1948، شن الطرفان الأعمال الإرهابية، لكن العرب لم يكونوا كفوّاً للحملة المنظمة والمرتبطة التي شنها الإرهابيون اليهود(86). وكما قال الرائد البريطاني ر. د. ولسون في تقرير له عام 1948، فإن الإرهابيين اليهود قاموا «بهجمات وحشية على القرى العربية، لم يظهروا فيها أدنى تمييز بين النساء والأطفال ممن قتلوهم كلما سنحت الفرصة»(87).

شملت الأعمال الإرهابية اليهودية التي لعبت عصاباتا شتى (أو ليحي) والأرغون الدور الأساسي فيها تفجير فندق الملك داوود في القدس عام 1946، مما أدى إلى قتل 91 شخصاً... 41 عربياً، 28 بريطانياً، 17 يهودياً(88)، وشنق جنديين بريطانيين، في عام 1947، وتفخيخ جثتيهما(89)، وتفجير فندق سميراميس العربي بالقدس في عام 1948، مما أدى إلى قتل 22 عربياً، بمن فيهم من أطفال ونساء(90)؛ وذبح 254 عربياً من رجال ونساء وأطفال في قرية «دير ياسين»(91)؛ وذبح العديد من المدنيين في قرية دوايمة، في عام 1948م(92)؛ واغتيال الممثل الخاص للأمم المتحدة، الكونت برنادوت السويدي، في عام 1948م(93).

وكان مناحيم بيغن يتزعم عصابة الأرغون، بينما كان إسحق شامير أحد قادة عصابة شتىرن. وأصبح كل من الرجلين، فيما بعد، رئيساً لمجلس الوزراء الإسرائيلي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الثالث

## اللاجئون الفلسطينيون

### الأسطورة

«لا يوجد لاجئون... يوجد مقاتلون سعوا إلى تدميرنا، جذراً وفرعاً».  
ديفيد بن غوريون، أول رئيس لمجلس وزراء إسرائيل (94)

### الحقيقة

تظهر التقارير، من مصادر مختلفة مستقلة وموثوق بها أن الأكثرية الساحقة من اللاجئين الفلسطينيين كانوا أطفالاً ونساء ورجالاً مسنين.

فبعد أن احتلت القوات الإسرائيلية بقيادة إسحق رابين الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء مدينة اللد العربية في أواسط عام 1948، كتب غلوب باشا قائد القوات الأردنية في تقرير له: «إن نحو ثلاثين ألفاً أو أكثر من السكان وكلهم تقريباً من النساء والأطفال انتشلوا ما تيسر لهم من حاجياتهم وهربوا من ديارهم عبر الحقول المكشوفة» (95) وفي 16 أيلول/سبتمبر لاحظ الكونت فولك برنادوت وسيط الأمم المتحدة «أن جميع السكان، تقريباً، هربوا أو طردوا من المنطقة الواقعة تحت الاحتلال اليهودي، وأن أعداداً كبيرة منهم كانوا من الرضع والأطفال والحوامل والمرضعات. وكانوا جميعاً في حال من العوز والفقر» (96).

وفي 17 تشرين الأول/أكتوبر من العام 1948، كتب جون د. مكدونالد، ممثل الولايات المتحدة في إسرائيل، تقريراً مستعجلاً ومباشراً إلى الرئيس ترومان يقول: «إن مأساة (اللاجئين الفلسطينيين) تتخذ بسرعة أبعاد الكارثة، وينبغي أن تُعالج بوصفها كارثة... وسوف يقتل الشتاء المقبل بأقطاره الغزيرة الباردة ما يقرب من مئة ألف من المسنين والنساء والأطفال الذين لا مأوى لهم ولا طعام لديهم إلا القليل منه، وهؤلاء من مجموع اللاجئين الذين بلغ عددهم 400000» (97).

وبحلول شباط/فبراير من العام 1949، أصبحت نسبة الوفيات بين الفلسطينيين في قطاع غزة وحده، كما ذكرت التقارير، 230 في اليوم (98). وكتب وليم ل. جُور موفد الصليب الأحمر الأميركي: «إن 80 في المئة - 85 في المئة من المشردين هم من الأطفال والعجائز والحبالي والمرضعات» (99).

وجاء في تقرير سرّي لوزارة الخارجية الأميركية في أواسط شهر آذار/مارس من عام 1949: «يعتبر صندوق الطوارئ الدولي للأطفال وفقاً لبرنامج أن 425000 أو ما نسبته 58 في المئة من اللاجئين يستحقون المساعدة، وهؤلاء هم من الرضع، والأطفال الصغار، والحوامل والمرضعات. ثم إن 15 في المئة تقريباً، من اللاجئين، هم من المسنين والمرضى والعجز. ويبدو أن الأصحاء من الرجال والنساء يمثلون 25 في المئة من جميع اللاجئين، كحد أقصى، أو ما مجموعه 180000 لاجيء»(100).

وكان أحد أسباب عدم المبالاة في الولايات المتحدة، هو أن وسائل الأعلام الأميركية، بشكل عام، تجاهلت مأساة اللاجئين الفلسطينيين. وورد في دراسة سرية لوزارة الخارجية الأميركية بتاريخ آذار/مارس من عام 1949، أن الناس في الولايات المتحدة «بشكل عام، لا يدركون مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، لأن الصحافة والإذاعة لم تسلط الضوء عليها»(101).

## الأسطورة

«كان العدد الكلي للاجئين العرب الحقيقيين الذين تركوا إسرائيل حوالي 590000 لاجيء».

إيباك(102)

## الحقيقة

بعد محاولات كثيرة من بلدان ووكالات دولية مختلفة لتقدير العدد الكلي للاجئين الفلسطينيين، توصلت الأمم المتحدة، في أواخر العام 1949، إلى أن 726000 من أصل 12 مليون فلسطيني، سُردوا بالقوة من منازلهم وتحولوا إلى لاجئين نتيجة لحرب العام 1948، وسُجّل 25000 شخص لم يبت بأمرهم، فلم يشملهم العدد الكلي(103).

لقد بقي هذا الرقم الرسمي للأمم المتحدة، والمقبول عموماً خارج الشرق الأوسط.

أما العرب فيذهبون إلى أن العدد الصحيح أقرب إلى المليون، فيما ادعت إسرائيل، رسمياً، أن الرقم بين 520000 و530000م(104). لكن الوثائق الداخلية تبين أن المسؤولين الإسرائيليين أدركوا في وقت مبكرة أن الرقم كان أكبر بكثير مما ادعوه علناً. وقد وثق المؤرخ الإسرائيلي بني موريس إدراك إسرائيل المبكر للرقم الحقيقي، وذلك من سجلات في أرشيف إسرائيل. وتبين إحدى هذه الوثائق أن رفائيل إيتان، المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية، اعترف بأن «الرقم الحقيقي أقرب إلى 800000». لكن إسرائيل تمسكت، رسمياً، بالرقم الأصلي المخفض لأنه كما قال مسؤول آخر

من وزارة الخارجية الاسرائيلية «يظهر أن تقليل الأعداد شيء مرغوب فيه...»(105).

وتضخّم عدد اللاجئين خلال حرب عام 1967 عندما طُرد 323000 فلسطيني آخر من منازلهم، وأصبح 113000 من هؤلاء لاجئين للمرة الثانية لأنهم في الأصل من اللاجئين الذين شردوا بالقوة نتيجة لحرب عام 1948 - 49 وعددهم 726000م(106) وانضم هؤلاء اللاجئون الجدد إلى إخوانهم في المخيمات البائسة في لبنان والأردن وبلدان أخرى، وأضافوا أعداداً جديدة إلى الخزان البشري من المجندين للمنظمات الفدائية. وبالإضافة إلى هؤلاء الذين شردتهم الحرب، قامت إسرائيل عامدة بطرد آلاف آخرين من منازلهم بينهم 4000 فلسطيني من الحي اليهودي وحي المغاربة في القدس القديمة، و10000 من سكان قرى عمواس ويالو وبيت نوبا في لسان اللطرون، ورفضت السماح لهم حتى بأخذ أمتعتهم، كما طردت ما بين 6000 إلى 20000 بدوي من منازلهم في منطقة رفح قرب الحدود المصرية(107).

## الأسطورة

«حتّ الزعماء اليهودُ العربَ، في مناسبات عديدة، على أن يبقوا في فلسطين ويصبحوا مواطنين في إسرائيل».

إيباك(108)

## الحقيقة

كان زعماء إسرائيل يركّزون على التخلص من الفلسطينيين وليس على تشجيعهم على البقاء في الدولة اليهودية(109).

يقول المؤرخ الإسرائيلي بني موريس: «من الواضح أن بن غوريون أراد أن لا يبقى في الدولة اليهودية إلا أقل عدد ممكن من العرب، وكان يأمل أن يهربوا. هذا ما قاله لزملائه ومساعديه في اجتماعاته معهم في آب/أغسطس وأيلول/سبتمبر وتشيرين الأول/أكتوبر [من عام 1948]»(110).

وورد في دراسة لوزارة الخارجية الأميركية عام 1949، أنه بالرغم من وعود إسرائيل السابقة فإن سياستها كشفت بوضوح عن أنها لن تسمح بوجود «عدد كبير» من العرب داخل حدودها(111).

وأوضح عدد من المسؤولين الإسرائيليين في أحاديثهم الخاصة أنهم لا يريدون بقاء أي شخص غير يهودي في دولتهم الجديدة. وقال إياهو كارميلي، عضو الكنيست الإسرائيلي: «لست مستعداً لإعادة حتى شخص واحد، عربياً كان أو غير يهودي. أريد للدولة اليهودية أن تكون يهودية تماماً». وقال شموئيل، والد

موشي دايان، وكان أيضاً عضواً في الكنيست، أنه عارض أي عودة «حتى مقابل السلام. فماذا سيعطينا هذا السلام الرسمي؟»(112).

وبحلول أوائل آذار/مارس من عام 1948، كانت القيادة العسكرية الإسرائيلية قد أعدت «خطة دالت» التي كانت تهدف إلى الاستيلاء على مناطق في الجليل وبين القدس وتل أبيب، حُصّصت للدولة الفلسطينية المرسومة حسب خطة الأمم المتحدة للتقسيم. ويقول المؤرخ موريس: «... إن خطة دالت قضت بغزو القرى والمدن العربية واحتلالها بشكل دائم أو تسويتها بالأرض. كما قضت، في حال وجود أي مقاومة، بوجوب تدمير القوات العربية المسلحة في القرى، وطرد السكان من الدولة»(113).

ويقول المؤرخ الإسرائيلي سيمحا فلابان إن «الخطة تناولت بالتفصيل طرد الشعب العربي المحلي وراء الحدود... وإذا عدنا إلى الوراء يتضح لنا أن الهدف من الخطة كان الضم... إذ كان سيتبع تدمير القرى العربية إقامة قرى يهودية مكانها»(114). وانتهى فلابان إلى القول بأن «... مئات الآلاف [من الفلسطينيين] تعرّضوا للترهيب والإرهاب ففروا مذعورين، بينما كان الجيش اليهودي بقيادة ديفد بن غوريون يقوم بطرد غيرهم، ويخطط لعملية الطرد وينفذها في أعقاب خطة الأمم المتحدة للتقسيم»(115).

والواقع أن ما كانت القوات الإسرائيلية منهيمة فيه، هو ما صار يُعرف في التسعينيات في يوغوسلافيا بـ«التطهير العرقي»، الذي يقوم به الصرب للقضاء على مسلمي البوسنة والهرسك. حتى إن إحدى العمليات في الجليل سميت «ماتاته» أو المكنسة. وتحدث بيغال آلون القائد اليهودي صراحة عن الحاجة إلى «تطهير الجليل الأعلى»(116) وأكد بن غوريون لزملائه أن الهجوم على الجليل سيؤدي إلى «تنظيف» المنطقة من العرب(117). وقال «إن الأرض التي عليها عرب والأرض التي ليس عليها عرب نوعان مختلفان جداً من الأرض»(118).

ولاحظ فلابان: «أنه مما لا يكاد يحتمل الشك، أن هدف بين غوريون النهائي كان إجلاء أكثر ما يمكن من الشعب العربي عن الدولة اليهودية»(119).

ومن الواضح، أن هروب الفلسطينيين لم يكن كما ادعى «حاييم وايزمن»، أول رئيس لإسرائيل تبسيطاً «كالمعجزة»، لمشكلة إسرائيل الديموغرافية(120).

لقد كان، بدلاً من ذلك، تحقيقاً يبعث القشعريرة لنبوءة ثيودور هيرتزل، مؤسس الصهيونية، مع أن خطته كانت أقل عنفاً إذ قال: «سنحاول أن ندفع الشعب المفلس [الفلسطيني] سراً إلى خارج الحدود، بإيجاد عمل لهم في

الدول المجاورة، وسنحرمهم في الوقت ذاته من القيام بأي عمل في بلادنا»(121).

## الأسطورة

«ستختفي المشكلة الديموغرافية..»

عازر وايزمن، وزير الدفاع الإسرائيلي (1977 - 80م)(122).

## الحقيقة

كانت «المشكلة الديموغرافية» وستبقى التهديد الأكبر لإسرائيل، والأقل حظاً من حيث معرفة الناس بها خارج إسرائيل، وهي تعني لدى الصهيونيين التفوق العربي العددي على اليهود في صراعهم لامتلاك الأرض ذاتها. ولا يحتمل أن يختفي هذا «التهديد» إلا بطرد جميع الفلسطينيين بعنف من فلسطين.

إذ كان ولا يزال عدد الفلسطينيين الضخم، من مسلمين ومسيحيين، مصدر قلق دائم لإسرائيل. وبالرغم من أن هذا الموضوع يلقي اهتماماً قليلاً في أميركا. إلا أنه في إسرائيل مصدر قلق رئيسي، حيث يعتبرونه، ولأسباب وجيهة، «القبلة الديموغرافية الموقوتة»، وذلك لأن نسبة الولادة عند العرب أعلى منها عند اليهود(123).

وفي الأصل، أي عند تبني الأمم المتحدة للتقسيم، كانت المشكلة الديموغرافية في حقيقتها، بالنسبة للصهاينة، هي أن عدد العرب في فلسطين كان يفوق عدد اليهود بأكثر من الضعفين. وفي عام 1947، قضت خطة التقسيم بقيام دولة يهودية لا تكاد تضم أكثرية يهودية: 498000 يهودي مقابل 435000 فلسطيني(124). (كانت الدولة الفلسطينية المقترحة ستضم 725000 عربي و10000 يهودي)(125).

لم يكن باستطاعة اليهود، بمثل تلك الأكثرية الضئيلة، أن يتأكدوا من أنهم على المدى البعيد سيكونون أكثرية في دولتهم ذاتها: وهكذا، أصبح طرد الفلسطينيين من أرضهم وتحويلهم إلى لاجئين ضرورة عملية في نظر كثرة من اليهود. وقد جاء في مذكرة رسمية لبن غوريون في أواسط العام 1948 قوله: «يجب النظر إلى موضوع تشريد العرب كحل للمسألة العربية في دولة إسرائيل...»(126) وكان بن غوريون قد أدرك تلك الحقيقة في وقت مبكر، فأصدر مرسوماً يقول فيه: «لا يمكننا أن نسمح بعودة العرب إلى تلك الأماكن التي تركوها»(127).

وسرعان ما تصلبت السياسة الإسرائيلية وأصبحت موقفاً رسمياً يقضي بوجود عدم السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة، وبهذا لم ينجح أي شخص تقريباً في استرجاع منزله. وفي أواخر ايار/مايو من عام 1948، أنشئت «لجنة

النقل» غير الرسمية وهدفها المحدد منع اللاجئين العرب من العودة وإسكان اليهود في المنازل المهجورة، وتدمير القرى الفلسطينية لمنع عودة اللاجئين(128). وصدرت الأوامر المباشرة والصريحة للوحدات العسكرية الإسرائيلية، في الأول من حزيران/يونيو بمنع عودة اللاجئين بالقوة(129).

لقد شكل عدم التوازن بين الشعبين الفلسطيني واليهودي - أي المشكلة الديموغرافية - منذ عهد طويل، كابوساً للقيادة الصهيونية. فم منذ الثلاثينيات على الأقل، وربما قبل ذلك، كان الصهيونيون يدركون أن اليهود قادمون على تصادم سكاني مع الفلسطينيين الذين كانت نسبة ولادتهم في العادة أعلى منها عند اليهود. وهكذا، ففي عام 1938، أبلغ بن غوريون زملاءه، ان «نقطة البداية لحل المشكلة العربية» هي عقد اتفاقية مع الدول العربية المجاورة لنقل الفلسطينيين إليها سلمياً من الدولة اليهودية(130). وفي عام 1943 لاحظ تفوق معدل الانجاب لدى العرب على معدله لدى اليهود، فشدد على أن ما معدله 2,2 ولداً لكل عائلة يهودية ليس كافياً، وحث الوالدين على القيام بـ«واجبهما الديموغرافي»(131).

وفي السنة التالية، كتب زئيف جابوتنسكي، الزعيم الإصلاحي يقول: «يجب علينا أن نطلب من اليهود الأميركيين جمع نصف بليون دولار كي تتمكن العراق والمملكة العربية السعودية من استيعاب العرب الفلسطينيين. لا يوجد خيار آخر. على العرب أن يتركوا مكاناً لليهود في أرض إسرائيل. فإذا كان نقل شعوب البلطيق ممكناً، فمن الممكن أيضاً، نقل العرب الفلسطينيين»(132).

وأدى تشريد الفلسطينيين إلى أنه لم يبقَ منهم، عند نهاية القتال في عام 1949، سوى 170000 فلسطيني، وأصبح هؤلاء مواطنين في إسرائيل، وكونوا ما نسبته 15 في المئة من السكان، وهذه أقلية يمكن تحملها أكثر بكثير من الـ 40 بالمئة التي كانوا سيشكلونها لو لم يكن هناك لاجئون»(133).

وبلغ قلق بن غوريون من المشكلة الديموغرافية حداً دفعه في عام 1949 إلى تخصيص جائزة للأمم اللواتي يحملن بالمولود العاشر، وتوقف البرنامج بعد عقد من الزمن بسبب أعداد الأمهات الفلسطينيات اللواتي طالبن بهذه الجائزة. وفي العام 1967، تأسس مركز ديموغرافي إسرائيلي، لأن «زيادة نسبة الولادة في إسرائيل حاسمة بالنسبة لمستقبل الشعب اليهودي بأكمله»(134).

وتضاعف الشعب الفلسطيني الإسرائيلي بين حرب عام 1967 وبداية الانتفاضة في عام 1987. ونجمت الزيادة كلها تقريباً من التكاثر الطبيعي. وهذا ما أدى إلى زيادة نسبة الفلسطينيين داخل إسرائيل إلى 18 في المئة من مجموع السكان. وخلال الفترة ذاتها، بلغت زيادة الشعب اليهودي 50 في

المئة فقط. على أن الكثير من تلك الزيادة نجم عن الهجرة، ولولاها لكانت الزيادة 29 في المئة فقط.

ومن المتوقع، أن يصبح عدد المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل، بحلول عام 2005 حوالي 1,35 مليون نسمة. ولا بد أن نضيف إلى هذه الأرقام الفلسطينيين الذين يعيشون في ظل الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية وغزة. فهذا يبلغ المجموع مليونين في أوائل التسعينيات. والمتوقع أن يصل إلى 2,5 مليون نسمة بحلول عام 2005م(135).

## الأسطورة

خرج اللاجئون الفلسطينيون [من البلاد] لأسباب يعود بعضها إلى أوامر مباشرة من القادة العسكريين المحليين، والبعض الآخر إلى موجة الذعر التي نشرها زعماء الدول العربية المهاجمة بين العرب الفلسطينيين»

موشي شاريت، أول وزير خارجية إسرائيلي(136)

## الحقيقة

في أوائل عام 1961، درس الصحفي الايرلندي إيرسكين تشايلدرز السجل البريطاني لجميع البيانات الإذاعية للزعماء العرب في عام 1948، وخلص إلى القول: «في عام 1948، لم تبت أي إذاعة عربية داخل أو خارج فلسطين أي أمر أو نداء أو اقتراح بشأن الجلاء عن فلسطين. لكن يوجد تسجيل رسدي لنداءات أو حتى أوامر عربية صريحة للمدنيين في فلسطين بالبقاء حيث هم»(137).

حتى أن غلوب باشا، القائد البريطاني للجيش الأردني، كتب قبل تشايلدرز يقول: «إن القصة التي تمكنت الدعاية اليهودية في البدء من إقناع العالم بتصديقها، وهي ان اللاجئين العرب تركوا من تلقاء أنفسهم غير صحيحة. فالمهاجرون طوعاً لا يغادرون منازلهم بما يرتدونه من ملابس وحسب. إن الذين يقررون تغيير منازلهم لا يفعلون ذلك بمثل تلك السرعة التي تفقدتهم أفراداً من عائلاتهم - كالزوج الذي يضيع أثر زوجته والوالد الذي يتوه عن ولده. والحقيقة هي أن الذعر استولى على أكثرهم ففروا طلباً للنجاة من المجزرة (أو هذا على الأقل ما فكروا به). والواقع أنهم لاذوا بالفرار من المذابح التي وقعت هنا وهناك... أو بسبب ما أنزل بهم من ضربات، وما تعرضوا له من أعمال مشينة»(138).

فمنذ ذلك الحين، ظهرت وثائق تدين القوات الإسرائيلية باستخدام الحرب النفسية والتهديد والعنف والقتل لإجبار العديد من الفلسطينيين على ترك منازلهم. وهذه الوثائق تتوفر بصورة رئيسية من مصادر إسرائيلية(139).

ويرى المؤرخ الإسرائيلي سيمحا فلابان أن «ما نُشر مؤخراً من آلاف الوثائق من السجلات الرسمية الإسرائيلية والصهيونية، وكذلك مذكرات بن غوريون عن الحرب، ينفي وجود دليل يدعم صحة الادعاءات الاسرائيلية [بأن الزعماء العرب أمروا الفلسطينيين بالهرب]. والواقع أن الوثائق السرية التي سمح بنشرها تناقض نظرية [صدور] الأمر. ففي المصادر الجديدة وثائق تشهد على أن الهيئة العربية العليا والدول العربية بذلت جهوداً كبيراً في سبيل الحد من الهرب»(140).

ونجد مثل هذا لدى المؤرخ الإسرائيلي بني موريس الذي يقول: «... لم أجد دليلاً على أن الهيئة العربية العليا أصدرت عبر الإذاعة أو غيرها أوامر شاملة تدعو عرب فلسطين إلى الهرب»(141).

ومع هذا تصر الأسطورة على أن الزعماء العرب هم الذين أصدروا الأوامر بالفرار. وقبل بضع سنوات، رأى المعلق كرستوفر هيتشنز إعلاناً مؤيداً لإسرائيل في مجلة «نيوربيك» جاء فيه: «في عام 1948، وفي اليوم الذي أعلن فيه عن قيام إسرائيل غزت خمسة جيوش عربية الدولة الجديدة من جميع الجهات، وحثت العرب هناك عبر إذاعات مخيفة على ترك البلاد لكي تتمكن الجيوش المهاجمة من القيام بعملياتها دون عائق...» فطلب هيتشنز من صاحب الإعلان دليلاً على تلك الإذاعات «المخيفة»، لكنه لم يتلق أي جواب(142).

وبعد وقت طويل، وبتاريخ 27 أيار/مايو من عام 1991، أكدت نشرة «نير إيست ريبورت»، التي تصدرها اللجنة الأميركية الإسرائيلية للشؤون العامة (إيباك)، أن الزعماء العرب حثوا الفلسطينيين مراراً على ترك [البلاد] كي يسهل على الجيوش العربية سحق الدولة اليهودية الناشئة»(143). وحدث، أن كان الكتاب المهم الذي أصدره بني موريس بعنوان «ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين» قد صدر قبل ذلك بثلاث سنوات، وأشار إلى أنه لا يوجد دليل على أن الفلسطينيين أمروا بالفرار(144).

## الأسطورة

«هل بإمكان أي شخص أن يشكّ في أن الحكومات العربية كانت، ولا تزال، مصمّمة على أن يبقى اللاجئين لاجئين...؟»

أبا إيبان، أول سفير لإسرائيل لدى الامم المتحدة(145)

## الحقيقة

بالرغم من أن الجمعية العامة للأمم المتحدة طلبت من إسرائيل، في وقت مبكر وهو كانون الأول/ديسمبر من عام 1948، بالسماح للاجئين الفلسطينيين

بالعودة إلى منازلهم، إلا أن إسرائيل رفضت ذلك (146)، وقالت إن المسؤولية تقع على عاتق الدول العربية، واتهمت هذه الدول بعدم المبالاة تجاه مصير اللاجئين (147).

ومع هذا، فقد ورد في دراسة سرية لوزارة الخارجية الأميركية، في أوائل العام 1949 أن البلدان العربية كانت ترزح تحت وطأة مشكلة اللاجئين.

وورد في تقرير للسفارة الأميركية في القاهرة أنه إذا تم طرد اللاجئين باتجاه مصر، «فستكون النتيجة ما يشبه الكارثة على مصر من الناحية المالية». وذكرت السفارة الأميركية في الأردن في تقرير لها أن اللاجئين شكّلوا نزفاً جدياً «لموارد لا تكاد توجد» وأنه «يندر وجود الأموال، والوظائف، والفرص الأخرى»، وأفادت السفارة الأميركية في لبنان في تقرير لها أن اللاجئين كانوا «عبئاً لا يطاق» على تلك الحكومة، في حين أن سوريا «تخلت عملياً عن تكاليف الإغاثة، لأنها استنزاف لا يُطاق للميزانية». وخلصت الدراسة إلى القول بأن مساعدة الدول العربية للاجئين بلغت 11 مليون دولار، نقداً، أو عيناً، خلال الأشهر التسعة الأخيرة من العام 1948، وهو مبلغ «ضخم نسبياً» في «ضوء الميزانيات الهزيلة لغالبية هذه الحكومات». أما إسرائيل فقد كانت إغايتها المباشرة حتى ذلك التاريخ عبارة عن 500 صندوق برتقال (148).

وهناك سبب رئيسي جعل إسرائيل لا تفكر في عودة اللاجئين إلى منازلهم، وهو أن اليهود كانوا قد استولوا على غالبية تلك البيوت أو أنها هدمت لبناء مساكن يهودية مكانها (149).

وورد في تقرير الخارجية الأميركية نفسه (1949) أن «أكثر اللاجئين يرغبون في العودة إلى منازلهم...» لكن هذا لم يكن واقعياً لأن «السلطات الإسرائيلية اتبعت برنامجاً منهجياً لتدمير المنازل العربية في مدن مثل حيفا وفي القرى لكي تقيم مكانها أبنية للمهاجرين اليهود الذين تدفقوا من مخيمات النازحين في أوروبا [وقدروا بـ 250000 شهرياً]. وعليه، فإنه لم يكن هناك في كثير من الحالات، منازل يعود إليها اللاجئون. وفي حالات أخرى، استولى القادمون من المهاجرين اليهود على مساكن العرب. ومن المؤكد أنهم رفضوا إخلاءها للاجئين. وبناء على ذلك، فمن المؤكد أن أفراد هذا الشعب السيء الحظ لن يلبثوا أن يواجهوا الحقيقة، وهي أنهم لن يتمكنوا من العودة إلى بيوتهم» (150).

وذكرت آن أوهير مكورميك، مراسلة «نيويورك تايمز» في تقرير لها بتاريخ 17 كانون الثاني/يناير من العام 1949، أن الإسرائيليين كانوا يعملون «بأقصى سرعة لاحتلال الأراضي التي فرغت على أثر تشتت العرب... ويعني هذا - بوضوح - أن قلة فقط من 750000 لاجئ مشرد في فلسطين والدول

العربية، سوف يعودون إلى منازلهم السابقة في المنطقة الاسرائيلية. إذ يقوم المستوطنون اليهود، الذين أخذوا لأول مرة يفدون بأعداد غير محدودة، وحالما يجدون ما ينقلهم، باحتلالها»(151).

ومع ذلك، فإن حملة إسرائيل الدعائية التي تضع اللوم على الدول العربية استمرت إلى الآن، كما نرى في برنامج الحزب الديمقراطي الأميركي لعام 1960. ففيه تأكيد على أن «إعادة توطين اللاجئين العرب [يجب أن يكون] في الدول العربية حيث يجدون المتسع والفرص»(152).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الرابع

## أزمة السويس عام 1956

### الأسطورة

«لم تكن إسرائيل هي التي سعت إلى تطويق مصر بطوق من الفولاذ»  
بيان وزارة الخارجية الإسرائيلية (153)

### الحقيقة

في 29 تشرين الأول/أكتوبر من عام 1956، توأطأت إسرائيل وبريطانيا وفرنسا على مهاجمة مصر للتخلص من زعيم مصر الشاب جمال عبد الناصر. ولكي تخفي إسرائيل نواياها، أوعزت إلى سفيرها لدى الولايات المتحدة أن يؤكد لواشنطن أن تحرك القوات الإسرائيلية في سيناء كان لدواعٍ أمنية، وأنه «لا صلة» لما كنا نقوم به بالنزاع بين الدولتين [بريطانيا وفرنسا] وبين مصر» (154).

والحقيقة هي أن القوات الإسرائيلية كانت في تلك اللحظة تواصل زحفها في سيناء. وعندما وقف الرئيس ايزنهاور على حقيقة تسلل الهجوم الإسرائيلي، قال لوزير خارجيته، جون فوستر دالاس: «فوستر، أبلغهم... أننا سنقوم بتطبيق العقوبات، وسنلجأ إلى الأمم المتحدة، وسنقوم بكل ما في وسعنا عمله لنتمكن من وقف هذا [العدوان] وقال ايزنهاور فيما بعد: «لقد أبلغنا الإسرائيليين بوضوح أنه لا يمكن، إطلاقاً، الدفاع عن ذلك، وأنهم إذا كانوا يتوقعون مساعدتنا في الشرق الأوسط، واستمرار حفاظنا على مركزهم، عليهم أن يتعلموا كيف يتصرفون... لقد حزمنا أمرنا وأخذنا نُصليهم نار جهنم» (155).

نشبت الحرب عندما شارفت حملة إعادة انتخاب ايزنهاور على نهايتها. وعشية الهجوم الإسرائيلي، قام جماعة من الجمهوريين البارزين بزيارته والقلق يساورهم من احتمال قيامه باستخدام قوات الولايات المتحدة لطرد الإسرائيليين، لأنهم اقترفوا عدواناً لا يمكن السكوت عليه». وكان أولئك السياسيون يخشون حدوث ذلك، لأن رد الفعل لدى أنصار إسرائيل في أميركا، قد يكون شديداً إلى حد يخسر معه ايزنهاور في الانتخابات. وكان تعليق ايزنهاور: «فكرت [في الأمر] وقلت بأن العاطفة تحجب عنهم صواب الحكم» (156) وبقي مصمماً على القيام بكل شيء لحمل إسرائيل على وقف هجومها على مصر.

## الأسطورة

«إن اتفاقية الهدنة مع مصر، مئة ومدفونة، ولا يمكن إعادتها للحياة».  
ديفيد بن غوريون، أول رئيس لمجلس وزراء إسرائيل (157).

## الحقيقة

اكتسحت القوات الإسرائيلية، بدون عائق يُذكر شبه جزيرة سيناء كلها حتى قناة السويس، ثم جنوباً، حتى شرم الشيخ، مستكملة غزوها للأراضي المصرية في أقل من أسبوعين في الوقت الذي كانت في مصر تخوض معارك مع بريطانيا وفرنسا. وقال الزعيم الإسرائيلي بن غوريون، متبجحاً: إن إسرائيل باقية في سيناء. وبهذا، أثار رد فعل عنيف لدى الرئيس أيزنهاور.

ففي الحال، بعث رسالة شخصية إلى بن غوريون يعرب له فيها عن «قلقه العميق» ويحذره «من أن مثل ذلك القرار [احتلال سيناء] لن يجلب سوى إدانة إسرائيل بانتهاك مبادئ الأمم المتحدة وقراراتها» (158) ولتأكيد مضمون هذه الرسالة استدعى هيربرت هوفر جونيور، وكيل وزارة الخارجية الأميركية، ممثل إسرائيل وحذّره من أن واشنطن على استعداد للقيام بعمل جدي ضد إسرائيل بما فيه «قطع جميع مساعدات حكومة الولايات المتحدة والمساعدات الخاصة، وتطبيق عقوبات الأمم المتحدة، والطردها منها في آخر الأمر. إنني أتكلم بمنتهى الجدية والخطورة» (159).

وفي اليوم ذاته - 7 تشرين الثاني/نوفمبر - صوّتت الجمعية العامة للأمم المتحدة، فكانت النتيجة 65 صوتاً مقابل واحد، يطلبون خروج القوات الأجنبية من سيناء (160). وكان ذلك الصوت الواحد، صوت إسرائيل. ومع ذلك، رفضت إسرائيل سحب قواتها، وأصرّت على موقفها حتى بعد موافقة الجمعية العامة في شباط/فبراير عام 1957، على قرار آخر يستنكر رفضها للانسحاب (161).

وفي 11 شباط/فبراير، بدأ صبر أيزنهاور ينفذ، فبعث برسالة أخرى إلى بن غوريون يطلب فيها انسحاب القوات الإسرائيلية «الفوري وغير المشروط» من قطاع غزة. ولكن بن غوريون رفض مرة ثانية (162).

فدفع رفض إسرائيل دالاس، وزير خارجية أميركا، إلى الشكوى قائلاً: «إنني أدرك كيف يكاد يستحيل تنفيذ سياسة خارجية [في الشرق الأوسط] لا يقرها اليهود. لقد تعلم ذلك كل من جورج مارشال [وزير الخارجية السابق] وجيمس فورستال [وزير الدفاع السابق] كما استنكر دالاس، فيما بعد، «سيطرة اليهود المرؤعة على وسائل الإعلام الإخبارية والصور الذي أقامه اليهود حول أعضاء الكونجرس الأميركي... إن ما يقلقني هو نفوذ اليهود الذي يطغى على ساحتنا بصورة تامة يكاد يستحيل معها على الكونجرس أن يفعل شيئاً بدون

موافقتهم. فمن خلال أصحاب النفوذ من الشعب اليهودي، تفرض السفارة الإسرائيلية على الكونجرس ما تريده»(163).

ولم يحل يوم 20 شباط/فبراير، حتى كان صبر أيزنهاور قد نفذ. فأرسل ملاحظة شديدة اللهجة إلى بن غوريون، محدّراً من أن الولايات المتحدة قد تساند عقوبات الأمم المتحدة ضد إسرائيل، وأن تلك العقوبات قد تشمل حظراً لا على المساعدات الحكومية فقط، بل وعلى هبات الأفراد. وفي مساء اليوم ذاته، ظهر على شاشات التلفزيون القومي ليعرض قضيةه ضد إسرائيل قال: «أعتقد أنه لا خيار للأمم المتحدة، في سبيل السلام، سوى أن تمارس ضغطاً على إسرائيل، كي تستجيب لقرارات الانسحاب»(164).

واعتبر بن غوريون طلبات أيزنهاور «إساءة لاستخدام العدالة»(165). لكن تحت تأثير تلك التهديدات، انسحبت القوات الإسرائيلية بعد وقت قصير، وانتهت أزمة السويس.

## الأسطورة

«إن تصرّف الولايات المتحدة خلال أزمة السويس في عام 1956 يشير إلى الأسى».

هنري كيسنجر، وزير خارجية أميركا (1973 - 77)م(166)

## الحقيقة

بالرغم من انتقادات إسرائيل ومؤيديها خرجت أميركا ومعها أيزنهاور من أزمة السويس بسلطة معنوية ومكانة كبيرتين في العالم. ويقول ستيفن ي. أمبروز، أهم كاتب لسيرة أيزنهاور: «إن إصرار أيزنهاور على كون الأمم المتحدة المرجع الأول والأخير، وعلى الالتزام بالمعاهدات، وضمن حقوق جميع الأمم، أسبغ على الولايات المتحدة مكانة في الرأي العام الدولي لم يسبق لها أن حصلت عليها.. فالحقيقة، أن تقديم مشروع القرار الأميركي، لوقف إطلاق النار، إلى الأمم المتحدة، يعد من أعظم اللحظات في تاريخ الأمم المتحدة»(167).

وعلى الفور تجلّى التعزيز الهائل لهيبة أميركا في الأمم المتحدة، فاتصل هنري كابوت لودج، سفير أيزنهاور لدى الأمم المتحدة، هاتفياً بالرئيس وقال: «لم يسبق ان لقيت سياسة الرئيس مثل هذا الترحيب الهائل. لا ريب في أنه شيء رائع» وأبرق السفير الأميركي ريموند هير من القاهرة يقول: «لقد أطلقت الولايات المتحدة، فجأة، كمدافع حقيقي عن الحق»(168). لقد كانت معالجة أيزنهاور للأزمة من أبرز مواقفه خلال رئاسته. إذ عززت سلطة الأمم المتحدة ومكانتها المعنوية والمُثل العليا للولايات المتحدة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الخامس

## حرب 1967

### الأسطورة

«غزت الدول العربية جاراََ مسالماً بدون ان تُستفز»

هنري سيغمان المدير التنفيذي للكونجرس اليهودي الأميركي(169)

### الحقيقة

بدأت إسرائيل القتال في عام 1967 كما بدأت في عام 1956، بهجوم مفاجيء على مصر، يوم 5 حزيران/يونيو. ومرة أخرى، وكما حدث في عام 1956، كذب الإسرائيليون على الأميركيين في تطميناتهم الخاصة. وأكد أبا إيبان، وزير خارجية إسرائيل، شخصياً، لسفير الولايات المتحدة في إسرائيل وولورث باربر أن مصر هي التي بدأت بالهجوم(170). لكن بخلاف كثرة من أنصار إسرائيل في الولايات المتحدة، فإن زعماء إسرائيل اعترفوا علناً منذ وقعت الحرب بأن الإسرائيلييين هم الذين قاموا بالهجوم، وأن إسرائيل لم تكن تواجه أي تهديد مباشر لوجودها.

وقال مناحيم بيغن خلال رئاسته لمجلس الوزراء في العام 1982 إن حرب عام 1967، كانت «خيارنا» عندما «قررنا مهاجمته، [الرئيس المصري، جمال عبد الناصر]، وفي عام 1972، قال عازر وايزمن الذي بنى القوة الجوية الإسرائيلية، وأصبح فيما بعد وزيراً للدفاع، إنه «لم يكن هناك أي تهديد بتدمير إسرائيل» من قِبَل العرب. وفي عام 1972، قال الجنرال ماتتياهو بيليد الذي سبق له أن كان في هيئة الأركان العامة وصار فيما بعد من الحمايم: «إن الزعم بأن القوات المصرية التي احتشدت على حدودنا، وكانت قادرة على تهديد وجود إسرائيل، لا يلحق الإهانة فقط بذكاء أي شخص قادر على تحليل هذا النوع من الأوضاع، بل وبتساهل [أي الجيش الإسرائيلي]. وفي عام 1968، قال إسحق رابين، رئيس هيئة الأركان: «لا أصدّق أن ناصر كان يريد الحرب. فالفرقتان اللتان أرسلهما إلى سيناء في 14 أيار/مايو، لم تكونا كافيتين لشن هجوم ضد إسرائيل. هو يعلم ذلك، ونحن نعلم ذلك»(171).

وقال ديفد بن غوريون إنه «شك كثيراً في أن ناصر كان يريد الحرب»(172). هذا، بالإضافة إلى أن المخابرات المشتركة للولايات المتحدة كانت قد استنتجت في وقت مبكر، أن إسرائيل لا تواجه تهديداً وشيكاً، وأنها إذا هوجمت فباستطاعتها أن تهزم أي دولة أو دول عربية مجتمعة(173).

وفي وقت لاحق، قال الوزير الإسرائيلي موردخاي بنتوف: إن إسرائيل اخترعت قصة «خطر الإبادة» [الذي تتعرض له] وضخمته لتبرير ضم أراضٍ عربية جديدة(174).

## الأسطورة

«ليس لدى [حكومة إسرائيل]، ونكرر أنه ليس لديها نية لاستغلال الوضع في سبيل توسيع رقعة أرضها».

وولورث باربر سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل (1961 - 73م) (175)

## الحقيقة

لم يكد يمر يومان على نشوب الحرب حتى كانت إسرائيل قد انتزعت القدس القديمة من الأردن. و فوراً، أعلن الزعماء الإسرائيليون أنهم لن يتخلوا ابداً عن المدينة. وفي غضون نصف ساعة، وصل شلومو غورين الحاخام الإشكنازي الأكبر لقوات الدفاع الإسرائيلية إلى حائط المبكى وقال: «أنا الجنرال شلومو غورين الحاخام الأكبر لقوات الدفاع الإسرائيلية، لقد وصلت إلى هذا المكان، ولن أعادته بعد الآن»(176). كذلك، وصل، وزير الدفاع، موشي دايان، وقال: «لقد وحدنا القدس، عاصمة إسرائيل المقسمة. لقد رجعنا إلى أقدس أماكننا المقدسة، ولن نرحل عنه مرة ثانية»(177). وعند انتهاء القتال بعد بدئه بستة أيام، كانت القوات الإسرائيلية قد اجتاحت شبه جزيرة سيناء المصرية بأكملها، والضفة الغربية للأردن، ومرتفعات الجولان السورية. وبهذا أضافت إسرائيل 5900 ميل مربع إلى الأراضي التي خصصتها لها الأمم المتحدة بموجب التقسيم ومساحتها 20870 ميلاً مربعاً(178). وبالرغم من أن إسرائيل كانت قد أعلنت أنها لا تسعى إلى [ضم] أرض أخرى، فقد بادرت في الحال، إلى طرد الفلسطينيين وإقامة مستوطنات يهودية في الأراضي المحتلة بما فيها القدس العربية(179).

## الأسطورة

«إنّ الولايات المتحدة محايدة في الكلمة والتفكير والعمل».

يوجين روستو، وكيل الخارجية الأميركية (1966 - 69م) (180).

## الحقيقة

بالرغم من تصريح روستو فإن الولايات المتحدة لم تكن في أي مرحلة من مراحل حرب عام 1967 محايدة. فالواقع أنها كانت مؤيدة لإسرائيل. وعندما ردّ الناطق باسم الخارجية الأميركية، روبرت ماكلوسكي، كلمات روستو حول الحياد لوسائل الإعلام، لم يصدّق المراسلون ما سمعوه. وكان مثل هذا

التأكيد المذهل من قبل إدارة جونسون المؤيدة لإسرائيل حدثاً إخبارياً مثيراً. فبعثت به وكالة «الأسوشيتد برس» في الحال بوصفه ملحقاً إخبارياً مهماً (181).

لكن رد الفعل الذي أحدثه في أوساط المناصرين الأميركيين لإسرائيل كان الغضب الشديد. حتى جون روش، كاتب خطابات الرئيس، احتد غضباً إلى حد أنه بعث إلى الرئيس مباشرة مذكرة يحتج فيها بقوله: «... لقد تملكني الفرع حين أدركت أن هناك ميلاً حقيقياً خفياً لتقبيل أدبار بعض العرب.. ذلك أن حصيلة محاولة التحدث إلى العرب بكلام معسول هي احتقارهم لنا... وفقد التأييد اليهودي في الولايات المتحدة» (182).

لقد تكشّف التحيز الشديد لمؤيدي إسرائيل في إدارة جونسون منذ الأيام الأولى للحرب (183). فقد كتب مستشار الأمن القومي وولت روستو، أخو يوجين، في الرسالة المرفقة بموجز أخبار القتال في يومه الأول، يقول: «مع هذا الموجز خريطة لصيد الديوك خلال اليوم الأول» (184).

والحقيقة هي أن العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل في عهد جونسون أصبحت وثيقة إلى حد أن السياسة، خلال الحرب وبعدها، كثيراً ما كانت تنسق مع إسرائيل على حساب العرب. وتطرق ماك جورج بندي، الذي كان مستشاراً رئاسياً خاصاً، إلى العلاقة بين البلدين في مذكرة له إلى جونسون، فاقترح على الرئيس إلقاء خطاب «للتأكيد على أن مهمة الإبقاء على إسرائيل قوية والمحافظة على الاستقرار في الشرق الأوسط هي، بالدرجة الأولى، مهمة دول المنطقة. هذا هو مبدأ جونسون الجيد، ومبدأ إسرائيل الجيد، وهو بالتالي مبدأ يحسن الإعلان عنه» (185).

ومن الأمثلة البارزة على كيفية عمل المسؤولين الإسرائيليين والأميركيين معاً، ما حدث في الأمم المتحدة خلال الحرب. إذ ذكر جدهون رفائيل سفير إسرائيل «أن آرثر غولديبيرغ السفير لدى الأمم المتحدة، كان قلقاً بشكل مخيف على إسرائيل والمعادلة العسكرية» فاتصل برفائيل هاتفياً وسأله: «جدهون، ماذا تريدني أن أفعل» (186)؟ فأجاب رفائيل بأن ما تحتاجه إسرائيل هو الوقت، وذلك لتفادي صدور قرار عن مجلس الأمن بوقف إطلاق النار بينما كانت القوات الإسرائيلية تسجل انتصارات ساحقة في الأيام الأولى للحرب. ولتحقيق ذلك، أراد من غولديبيرغ تجنب اجتماعه بنظيره السوفيتي نيكولاي فديرينكو. فقال رفائيل لغولديبيرغ: «إنك غير موجود في الأيام القليلة القادمة». وبالفعل، لم يكن غولديبيرغ موجوداً (187).

## الأسطورة

«يُستنتج، بشكل واضح لا غبار عليه من الأدلة ومن مقارنة يوميات الحرب أن الهجوم على ألبارجة الحربية الأميركية، (ليبرتي) لم يكن بقصد الضرر؛ ولم يكن يوجد أي إهمال إجرامي. لقد كان الهجوم نتيجة لخطأ بريء».

بيان حكومة إسرائيل (188)

## الحقيقة

خلال نهار 8 حزيران/يونيو، وحين لم يكن هناك أي قتال في الجوار، تكررت هجمات الطائرات الحربية وقوارب الطوربيد الإسرائيلية على سفينة المخابرات الأميركية «ليبرتي»، التي كانت قبالة شاطئ سيناء، مما أدى إلى قتل 34 رجلاً وجرح 171 آخرين. واستخدمت في ذلك الهجوم قنابل النابالم، والصواريخ، والبنادق الأوتوماتيكية، والطوربيد. وسبقت ذلك الهجوم طلعات استكشافية للطائرات الإسرائيلية لمدة خمس ساعات ونصف الساعة تقريباً، بينما كانت الباخرة ترفع العلم الجديد الذي كان يرفرف في وجه النسائم الخفيفة (189).

وعلى الرغم من أن إسرائيل ظلت طيلة سنوات تصر على أن الحادث كان عَرَضياً، وبسبب خطأ في تحديد الهوية، فقد ظهرت أدلة كثيرة جداً تثبت بقوة اتهام إسرائيل بالهجوم المتعمد على سفينة المخابرات لأنها، على ما يبدو، خشيت من أن تكشف «ليبرتي» الاستعدادات الإسرائيلية للهجوم على مرتفعات الجولان في اليوم التالي. وأسدت إدارة جونسون الستار على الهجوم، وقبلت ادعاء إسرائيل أنه نجم عن خطأ في تحديد الهوية. وحتى بعد ذلك بسنوات تهزّب جونسون من القضية، وادّعى في مذكراته أن عشرة رجال فقط ماتوا في الهجوم (190).

وفيما بعد، في أواخر العام 1991، اتهم الناجون من الهجوم واشنطن بمواصلة التستر على دور إسرائيل. وكتب الملازم جيمس إنيس الذي كان على ظهر السفينة يوم الهجوم يقول «... يظل الغطاء الرسمي على هذه القصة محكماً، تقريباً، كما كان في أول يوم أسدل فيه، وذلك بالرغم من أن مسؤولين سابقين، من أمثال وزير الخارجية الأميركية دين رَسْكَ، ورئيس هيئة الأركان المشتركة الأميرال توماس مورر كانوا قد أدانوا إسرائيل علناً بالهجوم المتعمد على «ليبرتي».

يقول راسك في مذكراته: «لم أقتنع أبداً بالتفسير الإسرائيلي. لم أصدقهم عندئذ ولا أصدقهم الآن. لقد كان الهجوم مثيراً للسخط». وانتهى إنيس إلى القول: «بالرغم من هذه الآراء القوية لقادة كبار، فإنه لم يحدث أن قام مسؤول واحد بأي جهد، أثناء حكمه، لتصحيح الوضع» (191).

ولم يتم منح الناجين [من ليبرتي] التنويه الرئاسي بالفرقة الذي وقعه جونسون في العام 1967، ولم يقدم لهم حينذاك، إلا في 8 حزيران/يونيو من عام 1991م(192). وأخيراً، في 6 تشرين الثاني/نوفمبر من السنة ذاتها، اكتشف مراسلان أن سفارة الولايات المتحدة في بيروت كانت قد اعترضت اتصالات إسرائيلية بالراديو، وفيها أن طياراً إسرائيلياً قال: «إنها سفينة أميركية». لكن القيادة الإسرائيلية تجاهلت ذلك، وأمرت الطيار بمتابعة هجومه. وأكد دوايت بورتز، السفير الأميركي في لبنان، في ذلك الوقت، هذا التقرير(193). وهكذا، وبعد مرور 24 عاماً، ظهرت الحقيقة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل السادس

## قرار الأمم المتحدة رقم 242

### الأسطورة

«[لا يتطلّب قرار الأمم المتحدة رقم 242] انسحاباً على جميع الجبهات».  
مناحيم بيغن، رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي (1977 - 83)م(194)

### الحقيقة

كانت «موافقة مجلس الأمن على القرار 242 في 22 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1967 انجازاً دبلوماسياً رئيسياً في النزاع العربي الإسرائيلي(195). إذ أكد القرار عدم جواز الاستيلاء على الأرض بواسطة الحرب»، وتضمّن الصيغة التي أصبحت، منذ ذلك الوقت، قاعدة لجميع مبادرات السلام وهي الأرض مقابل السلام. وُوعدت إسرائيل بالسلام مع جيرانها العرب مقابل تخليها عن الأراضي المصرية والأردنية والسورية التي استولت عليها.

لكن بعد أن تسلم بيغن، القومي المتطرف، السلطة في عام 1977، تشددت إسرائيل في تفسيرها للقرار 242. إذ ذهب بيغن إلى أن القرار لا يشمل الجبهات الثلاث: مصر والأردن - القدس الشرقية - وسوريا. وادعى هو ومناصروه أن إسرائيل بتنازلها عن شبه جزيرة سيناء الضخمة، تكون قد أعادت 90 في المئة من الأراضي المحتلة، وبالتالي تكون قد طبقت بنود القرار.

ولكن من الواضح أن ذلك لم يكن مفهوم الحكومات الإسرائيلية السابقة أو أيّ من الأمم الأخرى المشاركة، بما فيها الولايات المتحدة. إذ ورد في دراسة أعدتها الخارجية الأميركية للموضوع في عام 1978 وتمت بعد أن قدم بيغن تفسيره الفريد: «لقد قمنا ببحث سجلات المفاوضات العامة والخاصة التي أدت إلى تبني القرار رقم 242، وتفسيرات القرار أثناء تبنيه، وانتهينا إلى أنه لا يوجد مجال للشك في أنه كان لدى أعضاء مجلس الأمن وإسرائيل.. أساس مشترك يقضي بتطبيق مبدأ الانسحاب على الجبهات الثلاث»(196).

وفيما بعد، أكد هذا الموقف اللورد كارادون صانع القرار. إذ كتب يقول: «دعا القرار إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة. وكان جوهر الأمر هو تحديد الأراضي المحتلة. لكن هذا لم يكن يحتمل الشك. فمن الواضح تماماً أنها القدس الشرقية والضفة الغربية وغزة والجولان وسيناء التي احتلت خلال حرب عام 1967. وما أصر عليه القرار هو الانسحاب من أراضٍ محتلة»(197).

وكّرر المسؤولون الأميركيون مراراً هذا الموقف بصورة علنية. وفي حزيران/ يونيو عام 1977 أصدرت إدارة كارتر بياناً تعرض فيه آراءها حول عناصر السلام الشامل. وأشار البيان بالتحديد إلى أنه على إسرائيل «بموجب بنود القرار 242 ومقابل هذا النوع من السلام أن تنسحب من الأراضي المحتلة. ونحن نعتبر أن هذا القرار يعني الانسحاب من الجبهات الثلاث - سيناء، والجولان، والضفة الغربية وغزة. ويجب ألا تُستثنى أوتوماتيكياً، أي أراضٍ، بما فيها الضفة الغربية، من البنود التي سيجري التفاوض عليها(198). وقال وزير الخارجية الأميركية، جورج شولتز، بعد عقد من الزمن، «إن مواد القرار رقم 242، تسري على كل الجبهات»(199).

## الأسطورة

«يشير القرار رقم 242 إلى انسحاب من أراضٍ محتلة، دون تحديد لمدى الانسحاب».

آرثر غولديبرغ، سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة (1965 - 68م(200).

## الحقيقة

هناك غموض متعمّد في القرار رقم 242. ونجدة في شبه الجملة التي تتناول الانسحاب، والتي تقول انسحاب «من أراضٍ» بدل «الأراضي» أو «جميع الأراضي». لقد كان القصد من شبه الجملة هذه، هو السماح بإجراء تعديلات طفيفة على الحدود التي كانت عليها عند نهاية القتال في عام 1948 ولم تذكر مدينة القدس بالتحديد في القرار، ولكن جميع الدول - باستثناء إسرائيل - اعتبرت أنها مشمولة في مقدمة القرار الذي يؤكد عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بواسطة الحرب(201).

وبالرغم من هذا الغموض، قام مسؤولون أميركيون كبار، خلال الايام التي سبقت تبني القرار، بطمأنة الملك حسين إلى أن التغييرات المقصودة طفيفة وأنها ستكون متبادلة.

ففي السادس من تشرين الثاني/نوفمبر أوضح دين رسك، وزير الخارجية الأميركية، للملك حسين الأمر بقوله: «... كانت الولايات المتحدة مستعدة لتأييد إعادة جزء كبير من الضفة الغربية للأردن بعد إجراء تعديلات على الحدود، وسوف تستخدم نفوذها للحصول على تعويض للأردن عن أي منطقة يطلب التخلي عنها» وضرب رسك للملك حسين مثلاً على ذلك، فقال له: إذا تخلى الأردن عن انتفاخ الارض المزعج بين القدس وتل أبيب الذي يعرف بلسان اللطرون، «فستقوم الولايات المتحدة، عندئذ باستخدام نفوذها

الدبلوماسي والسياسي، للحصول على تعويض للأردن، بإيجاد منفذ له إلى ميناء على البحر الأبيض المتوسط في إسرائيل». وتلقى الملك حسين تطمينات مشابهة من الرئيس جونسون، وسفير الولايات المتحدة آرثر غولديبرغ(202).

ومنذ عهد جونسون، قدمت الإدارات الأميركية تطمينات مشابهة للملك حسين. ففي كانون الثاني/يناير عام 1983، بعث جورج شولتز، وزير خارجية ريغن، برسالة إلى الملك حسين يقول فيها: «إن ما يعتقد الرئيس يتطابق مع القرار 242، وهو عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بواسطة الحرب. ويؤمن كذلك أنه بالرغم من أن القرار رقم 242 يسمح بإجراء تغييرات في الحدود التي كانت قائمة قبل حرب يونيو عام 1967، فإن إجراءاتها رهن بالاتفاق عليها بين الأطراف». وأضاف شولتز إن «الولايات المتحدة تعتبر القدس الشرقية (أي العربية) جزءاً من الأراضي المحتلة»(203).

ولم تبدأ الولايات المتحدة بدعم أقوالها المؤيدة للقرار إلا في عهد إدارة بوش. ففي شتاء عام 1992، رفض بوش منح إسرائيل 10 بلايين دولار على شكل ضمانات قروض، ما لم تعد بتجميد نشاطها الاستيطاني في الأراضي المحتلة تجميداً كلياً، وبالتفاوض على أساس القرار 242م(204).

## الأسطورة

ينص «قرار الأمم المتحدة رقم 242 على المفاوضات بين الأطراف». إسحق رابين رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي (1974 - 1977، 1992 - ...) (205).

## الحقيقة

لم يرد في القرار ذكر للمفاوضات المباشرة أو للحاجة إلى مفاوضات تسبق انسحاب إسرائيل.

فالقرار «يطلب من الأمين العام بأن يعين ممثلاً خاصاً يذهب إلى الشرق الأوسط، ويواصل اتصالاته مع الدول المعنية من أجل تشجيع الاتفاق وتعزيز الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة طبقاً لمواد ومبادئ هذا القرار».

واتفق المسؤولون الأميركيون سراً مع إسرائيل على أن المفاوضات يجب أن تسبق انسحاب إسرائيل من الأراضي التي استولت عليها في الحرب. ولكن معنى المفاوضات الذي فهموه كان مختلفاً كثيراً عن ادعاءات الإسرائيليين.

وظن المسؤولون في الولايات المتحدة الأميركية، أنه حالما يتم تبني قرار الأمم المتحدة، لن تكون هناك حاجة إلا إلى مفاوضات فنية قصيرة بين

إسرائيل وجيرانها العرب للاتفاق على تفاصيل انسحاب إسرائيل. وهذا ما أكدوه للجانب العربي. وأصر العرب منذ ذلك الوقت على أن على إسرائيل أن تنسحب دون شروط. إلا أنها أكدت أن المفاوضات يجب أن تشمل جميع جوانب الانسحاب والسلام معاً، بما فيها ليس فقط نزوح اللاجئين الفلسطينيين، بل وكذلك اللاجئين اليهود من البلاد العربية(206).

وبسبب مسألة المفاوضات المسبقة بالذات، ظلت إسرائيل تماطل ست سنوات في تطبيق القرار. وفي تلك الأثناء كرّرت الولايات المتحدة حث إسرائيل على الانسحاب بدون مفاوضات تفصيلية، لكن إسرائيل رفضت ذلك، مصرّة على وجوب إجراء مفاوضات مباشرة. وفي 9 حزيران/يونيو عام 1970، انتقد وليم روجرز، وزير الخارجية الأميركية، موقف إسرائيل قائلاً: «يجب على إسرائيل أن تفصح عن موافقتها على مبدأ الانسحاب كما جاء في قرار مجلس الأمن في نوفمبر عام 1967، وأن لا تستمر طويلاً في إصرارها على صيغة المفاوضات المباشرة بدون شروط مسبقة»(207). ولكن إسرائيل رفضت ذلك.

واندلعت الحرب في عام 1973 على أثر محاولة مصر وسوريا كسر الجمود الدبلوماسي بالهجوم العسكري على الأراضي العربية التي كانت تحتلها إسرائيل.

أخيراً وعند نهاية حرب عام 1973، تمت تسوية موضوع المفاوضات المسبقة، باتخاذ الأمم المتحدة القرار رقم 338 الذي جاء فيه: «سوف تبدأ المفاوضات بين الأطراف المعنية، تحت إشراف مناسب، مستهدفة إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط»(208). ومع هذا، وبالرغم من أن إسرائيل كسبت هذه الجولة فإنها بدأت بعد ذلك بالإصرار على أن الانسحاب لم يعن جميع الجبهات، ولا تزال متمسكة بذلك التفسير الفريد للقرار حتى هذا اليوم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



## الفصل السابع

# حرب الاستنزاف 1969 - 70

### الأسطورة

«لم تكن إسرائيل أبداً أقوى ولا أكثر سيطرة مما هي عليه اليوم»

جون كيمشي، كاتب صهيوني (209)

### الحقيقة

إن اعتقاد إسرائيل الذي تخدع به نفسها وهو بأنها قوية إلى حد لا يمكن معه إجبارها على التخلي عما استولت عليه في عام 1967 أدى إلى نشوب حرب الاستنزاف التي استمرت ثمانية عشر شهراً حتى 7 آب/أغسطس، عام 1970.

وتخلّلت الحرب هجمات إسرائيلية وحشية كثيرة ضد المدنيين المصريين، وذلك على الرغم من عدم حصول هجمات مصرية ضد المدنيين الإسرائيليين. واستخدمت إسرائيل الطائرات الحربية الأميركية الجديدة، «ف-4»، في غاراتها على عمق مصر، بما في ذلك مشارف القاهرة. وقتل الكثير من المدنيين أثناء هذه الغارات من بينهم 68 عاملاً قتلوا في شباط/فبراير، عام 1970 عندما قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية مصنعاً للخردة في أبو سمبل الذي يقع على مسافة 15 ميلاً شمال شرق القاهرة (210)؛ وقتل 17 آخرون في آذار/مارس (211)، و46 طفلاً في الشهر التالي في هجوم على مدرسة ابتدائية في بحر البقر (212).

وفي النهاية، أعلنت إسرائيل رسمياً أنها قد انتصرت لأن قواتها ما تزال على الضفة الشرقية لقناة السويس في الأراضي المصرية. ولكن القادة العسكريين الإسرائيليين الأكثر إدراكاً أمثال عازر وايزمن وماتي بيليد اعتبروا هذه الحرب الأولى التي هزمت فيها القوات الإسرائيلية. فقد أثبت بيليد أن أحد الأسباب الأساسية لفشل القيادة الإسرائيلية هو عدم إدراكها أن مصر لن تحتمل استمرار الاحتلال الإسرائيلي لأراضيها. كما أيد هذا المؤرخ العسكري الإسرائيلي بار - سيمان - توف، الذي أشار إلى مواطن فشل إسرائيلية رئيسية إذا قال: «إن جذور الأخطاء السياسية والعسكرية الكبرى التي وقعت فيها إسرائيل في حرب يوم الغفران، نابعة من التقييم الخاطيء لنتائج حرب الاستنزاف» (213).

ومهما يكن من أمر هذا الدرس، فإن الثمن الذي دفعته إسرائيل برفضها التخلي عن الأراضي التي احتلتها بفتوحاتها العسكرية كان ثمناً باهظاً. لقد

بلغت الخسائر المصرية، خلال الحرب 5000 قتيل على الأقل، وبلغت الإصابات الإسرائيلية أكثر من 1100 إصابة، بينها 400 حالة وفاة(214).

## الأسطورة

«منذ شهر آذار/مارس من هذا العام، قام ناصر بتحويل القنال إلى قاعدة للعدوان على نطاق واسع».

جولدا مائير، رئيسة مجلس الوزراء الإسرائيلي (1967 - 74)م(215)

## الحقيقة

بدأت حرب الاستنزاف جدياً يوم 8 آذار/مارس، عام 1969 عندما أخذت المدفعية المصرية تطلق قذائفها على خط بارليف الإسرائيلي المحصن تحصيناً شديداً على الضفة الشرقية لقناة السويس(216). ولا يمكن وصف تلك الهجمات بالعدوانية مهما توسعت دائرة الخيال. لقد كانت موجهة، فقط، وبشكل محدد، ضد القوات الإسرائيلية المحتلة للأراضي المصرية. ولم يكن المواطنون الإسرائيليون أو ممتلكاتهم في خطر. وكما قال المؤرخ لورنس ويتين: «كان الهدف العربي من استئناف القتال استعادة الشرف القومي باستعادة الأرض المسلوقة»(217) وفي السابع من تموز/يوليو حذر يوثانت، الأمين العام للأمم المتحدة، «من أن مستوى العنف على طول قناة السويس، أصبح أسوأ من أي مستوى بلغه في أي وقت مضى، منذ حرب عام 1967»(218).

## الأسطورة

«نحن نراعي اتفاقية وقف إطلاق النار... والطرف الآخر يخرقها».

ليفي أشكول، رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي (1963 - 69)م(219)

## الحقيقة

لم يوجد شيء يناسب سياسة إسرائيل التوسعية أكثر من استمرار وقف إطلاق النار الذي أنهى حرب عام 1967. وكان السبب في هذا أنه عندما انتهى القتال، كانت القوات الإسرائيلية على أراضي جميع الدول العربية المجاورة لإسرائيل ما عدا لبنان. وهكذا، فقد كان التقيّد بوقف إطلاق النار يعني أن بإمكان إسرائيل الاستمرار باحتلالها دون كلفة أو قلق.

وإذا كانت إسرائيل قد أوضحت بعد الحرب مباشرة، أن «الوضع الذي كان قائماً لن يعود إلى ما كان عليه مطلقاً»، كما قال رئيس مجلس الوزراء ليفي أشكول، فقد أصبح واضحاً للدول العربية، أن الطريقة الوحيدة لجعل إسرائيل

تتخلى عن فتوحاتها طبقاً لقرار الأمم المتحدة رقم 242 واستعادة أراضيهم هي الضغط العسكري(220).

والشيء المهم الذي ينبغي تذكره هو أن جميع الأعمال التي دعته إسرائيل خروقات لوقف إطلاق النار وقعت بصورة كلية على الأراضي العربية، حيث كان ترابط القوات الإسرائيلية في خنادقها. ولم يحدث في أي وقت أن أطلقت النار على إسرائيل ذاتها.

وفي أواسط عام 1968، صعدت إسرائيل تبادل النيران على جانبي قناة السويس الذي صار يعرف بحرب الاستنزاف، فقصفت بالمدافع مدينة السويس الواقعة على الطرف الجنوبي للقناة وقت عليها 450 قذيفة قتلت 43 مدنياً مصرياً وجرحت سبعة وستين آخرين، وتضرّر أو دُمّر بسبب القصف ما لا يقل عن مئة مبنى بينها منازل ومحلات تجارية ومسجد وكنيسة ودار للسينما.

وادّعت إسرائيل أن مصر هي التي بدأت بإطلاق النار على قواتها المتمركزة فوق قناة السويس، وأن القوات الإسرائيلية ردّت بإطلاق النار على مدينة السويس لإسكات النيران المصرية. وأدى القصف في تشرين الأول/أكتوبر السابق إلى نزوح مئتي ألف من سكان مدينة السويس البالغ عددهم 260 ألفاً ولم يعد إليها منذ ذلك الوقت سوى أربعين ألفاً مما جعل عدد سكانها حالياً نحو 100 ألف نسمة(221).

وقد كان قرار إسرائيل ببناء خط بارليف على طول قناة السويس، في أيلول/سبتمبر عام 1968، خطوة كبرى نحو اندلاع الحرب. وكان هذا الخط عبارة عن شبكة محصنة ومنيعة من المواقع الرئيسية على طول القناة البالغ نحو مئة ميل. وكان الهدف من التحصينات حرمان مصر من أي نصر رمزي صغير يمكنها بواسطته استعادة حتى قطعة صغيرة من أراضيها(222). وكانت المعاني الضمنية لذلك معاني بديهية، وهي أن إسرائيل لم تكن لديها النية لإعادة الأراضي التي احتلتها من مصر منذ سنة ونصف السنة(223).

ولقد حدّر الرئيس المصري جمال عبد الناصر مراراً وبشكل علني من أنه إذا استمرت إسرائيل في احتلالها، فإن مصر ستسترد أرضها بالقوة، قال: «إن الأولوية الأولى والأولوية المطلقة في هذه المعركة هي للجبهة العسكرية، لأنه علينا أن ندرك أن العدو لن ينسحب ما لم نجبره بالقوة على الانسحاب بواسطة القتال»(224).



# الفصل الثامن

## حرب 1973

### الأسطورة

منذ حرب عام 1967، لم يحدث أي تغيير جوهري في رفض الحكومات العربية، بزعامة مصر، للتوصل إلى سلام متفق عليه معنا».

جولدا مائير، رئيسة مجلس الوزراء الإسرائيلي (1969 - 1974) م(225).

### الحقيقة

بعد أن أصبح أنور السادات رئيساً لمصر عام 1970 على أثر وفاة جمال عبد الناصر بنحو ثلاثة أشهر بعث رسالة سرية مستعجلة إلى الرئيس نيكسون يقول فيها: «أريد السلام. تحرك بسرعة» (226) إلا أن البيت الأبيض تجاهل الرسالة لأسباب أهمها أن هنري كيسنجر، مستشار الأمن القومي، كان متفقاً مع التقييم الإسرائيلي بأن السادات ليس زعيماً جاداً ولن يبقى طويلاً في السلطة (227).

وظل السادات طوال عام 1971 يكرر الدعوة إلى انسحاب إسرائيل، محذراً من أن تلك السنة كانت «سنة القرار» فعلى إسرائيل ان تنسحب سلمياً أو تجبر على ذلك. وهزئت إسرائيل علناً بتهديدات السادات وصرحت بكل وضوح بأنها «لن تنسحب إلى خطوط ما قبل 5 حزيران/يونيو عام 1967» (228). وفي عام 1972 أقدم السادات على عملٍ درامي وهو طرد مستشاري الاتحاد السوفييتي الذي كان أكبر داعمٍ لمصر في سبيل الحصول على مساعدة واشنطن. لكن كيسنجر عجز عن تقدير مدى جدية السادات وصرف النظر عنها بوصفها «نوبة انفعال» (229) (230). وفي أوائل عام 1973، شجع السادات المباحثات السرية بين كيسنجر وبين مسؤول مصري كبير ليجاد حلٍ سلمى: لكن كيسنجر بقي على شكه في قدرة السادات، ولم يشأ أن يتحرك إلا بعد الانتخابات الاسرائيلية التي حدد تاريخها في 30 تشرين الأول/أكتوبر (231).

وكانت النتيجة حالة اللاحرب واللاسلام، وهو ما كانت تريده إسرائيل. ويذكر كيسنجر أن أحد أهداف جولدا مائير الرئيسية كان «كسب الوقت ذاته، لأنه كلما طال بدون تغيير في الوضع الراهن، كلما قويت قبضة إسرائيل على الأراضي المحتلة...» (232) واقترح كيسنجر بهذا لأنه اعتقد بأن الجمود سيولد المزيد من الضغط على العرب لتقديم تنازلات (233). ويستنتج وليم كوانت، الذي كان خبيراً بشؤون الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي خلال عهد

الرئيس كارتر، أن «سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط خلال عام 1972، لم تخرج كثيراً عن تأييد إسرائيل المكشوف... كان لا بد من حرب أكتوبر لتغيير سياسة الولايات المتحدة...»(234).

## الأسطورة

«ليس لمصر أي خيار عسكري»

بيغال آلون، نائب رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي (1969 - 1974م(235))

## الحقيقة

مُنيت إسرائيل بواحد من أكبر إخفاقاتها في مجال المخابرات العسكرية عندما أخفقت في توقع الهجوم المصري - السوري المشترك على قوات احتلالها في 6 تشرين الأول/ أكتوبر عام 1973. وكانت الأشهر التي سبقت اندلاع الحرب مليئة بالتفاخر الإسرائيلي بقوة إسرائيل وضعف العرب.

وقبل الحرب بأقل من شهرين قال موشي دايان لهيئة الأركان: «إن ميزان القوة يميل إلى صالحنا إلى حد أنه يحيد كل تفكير ودافع لدى العرب لاستئناف القتال في الحال(236)». وصرّح الجنرال أرييل شارون أنه «لا يوجد أي هدف بين بغداد والخرطوم، بما في ذلك ليبيا، لا يتمكن جيشنا من أن يستولي عليه». وطمان الإسرائيليين إلى أنه «ليست لدينا أي مشكلة أمنية في ظل حدودنا الحالية»(237). وكانت ثقة إسرائيل بنفسها كبيرة إلى حد جعلها تقرر في يوم 15 تموز/يوليو، اقتطاع ثلاثة أشهر من مدة الخدمة العسكرية الإجبارية وهي ثلاث سنوات، ابتداء من السنة التالية(238).

وجاء فشل المخابرات الإسرائيلية نتيجة لتبجح إسرائيل بقوتها ولاحتمارها لقضية العرب. فمنذ نهاية حرب عام 1967 والقوات الإسرائيلية رابضة فوق الأراضي العربية، وترفض الانسحاب طبقاً لبنود قرار الأمم المتحدة، رقم 242. وقالت رئيسة مجلس الوزراء الإسرائيلي جولدا مائير، خلال مقابلتها في آذار/مارس عام 1973، للرئيس نيكسون «لم نكن في يوم من الأيام أفضل حالاً».

وقالت مائير أنها مستعدة للدخول في مباحثات سلام، ولكنها تركت انطباعاتاً قوياً بأنها لم تكن في عجلة من أمرها لرؤية مبادرة دبلوماسية جديدة. ثم قالت بعد عودتها إلى إسرائيل، إنه لا يوجد «أي أساس أو سبب لتغيير سياستنا»(239). وحث موشي دايان، وزير الدفاع، الإسرائيليين على الاستيطان في الأراضي المحتلة لأنه لن تسنح الفرصة «خلال السنوات العشر أو الخمس عشرة(240) القادمة لإجراء مفاوضات عربية إسرائيلية».

وفي الوقت نفسه، أظهر استطلاع للرأي أن غالبية الإسرائيليين يعارضون إعادة معظم الأراضي المحتلة(241).

وفي نيسان/أبريل عام 1973، حذر السادات في مقابلة صحفية من أن «كل شيء يوهن العزائم. ولا شيء هناك سوى الفشل واليأس. فلم أفتح باباً إلا وأغلقتة إسرائيل بوجهي بمباركة أميركية... لقد حان وقت الصدمة... وتمت تعبئة كل شيء في بلادنا لاستئناف المعركة التي لا مفر منها»(242).  
لكن هذا لم يلفت اهتمام أي مسؤول كبير في إسرائيل أو أميركا.

## الأسطورة

«ربحنا حرب يوم الغفران»

... غولدا مائير، رئيسة مجلس الوزراء الإسرائيلي (1969 - 74)م(243)

## الحقيقة

«ربحت إسرائيل حرب العام 1973، مثل ما «ربح» ليندون جونسون الهجوم «التييت» المشؤوم في فيتنام في العام 1968.

من المؤكد أن القوات الإسرائيلية انتصرت أخيراً، ولكن ليس بتلك السهولة التي تحدثوا عنها فيما بعد، على أن نطاق الحرب، وما انتهت به من تهديد مخيف بالمواجهة المباشرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، حمل العالم على الانتباه للأسئلة الأساسية الكامنة وراء النزاع العربي الإسرائيلي. وأجمع المجتمع الدولي كله، تقريباً، على أن لمصر ولسوريا الحق في استعادة أرضهما المغتصبة، وأن إسرائيل كانت مخطئة بتجاهلها قرار الأمم المتحدة رقم 242، ورفضها التنازل عن الأراضي التي استولت عليها في العام 1967، وانهاالت الإدانات من جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الأمم الأوروبية، والأمم الإفريقية، والأمم الآسيوية.. أي من كل دولة تقريباً، ما عدا الولايات المتحدة(244).

ومع أن الإسرائيليين ومؤيديهم أكدوا أن الدافع وراء تحرك المجتمع الدولي كان الخوف من مقاطعة العرب النفطية.. أو معاداة السامية البالية.. فالحقيقة هي أن غالبية المراقبين الموضوعيين رأوا أن إسرائيل كانت أكثر اهتماماً بالاحتفاظ بالأراضي العربية، منها بالسلام(245). ولا يزال هذا الموقف على حاله. فالمجتمع الدولي، باستثناء الولايات المتحدة، يدين بالإجماع تقريباً استمرار الاحتلال الإسرائيلي...

ومن الواضح الآن أن العرب خاضوا الحرب بسبب يأسهم من استعادة أرضهم ومما يُنسى في غالب الأحيان هو أن حرب العام 1973، مثل حرب الاستنزاف

قبلها، وقعت على الأراضي العربية، فقط ولم يحصل أي قتال داخل إسرائيل، ذاتها.

وحتى إسحق رابين، رئيس الوزراء الإسرائيلي، اعترف بأن: مصر وسوريا لم تشنا حرب يوم الغفران لتهديد وجود إسرائيل، وإنما استخدمتا جميع قواتهما العسكرية لتحقيق هدف سياسي محدود. فما أرادته السادات من عبور القناة، هو تغيير الواقع السياسي. وبالتالي، البدء بعملية سياسية من موقع أكثر ملاءمة من الموقع القائم. وقد نجح في ذلك(246).

أو، كما قال السادات: «كل ما في الأمر أنه لم يكن بمقدورنا أن نسمح باستمرار الوضع كما كان قبل أكتوبر... أي لا سلام ولا حرب. فالدولتان العظيمتان جمّدتا النزاع في الشرق الأوسط والقتا به في ثلاجة. ومنذ حرب الأيام الستة في العام 1967، أخذ الأميركيون ينظرون إلينا بوصفنا جثة هامدة، وهو ما كان أسوأ من الحرب»(247).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



## الفصل التاسع

# الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982

### الأسطورة

«بلغت سلسلة من الحوادث المثيرة وعمليات الرد عليها، خلال الأشهر الأولى من العام 1982، أوجها في حزيران/يونيو، عندما أصيب [السفير الإسرائيلي] شلومو أرجوف برصاصة في لندن»، مما دفع إسرائيل إلى اجتياح لبنان».

هايمن بوكبايندر، ممثل سابق للجنة اليهودية الأميركية (248)

### الحقيقة

تقيّد الفدائيون الفلسطينيون بدقة بوقف إطلاق النار الذي كان ساري المفعول منذ 24 تموز/يوليو عام 1981 حتى اجتياح إسرائيل للبنان في 6 حزيران/يونيو عام 1982م (249). وعندما أطلقت النار على السفير الإسرائيلي شلومو أرجوف في لندن في 3 حزيران/يونيو، حكم محللو المخابرات الإسرائيلية بسرعة بأن عصابة الاغتيال كانت جزءاً من المجلس الثوري لفتح بزعامة أبو نضال (صبري البنا)، الذي يعتبر من ألد أعداء ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية (250). ومع هذا، أصدر بيغن تصريحاً يقول فيه: «إنهم جميعاً (من) منظمة التحرير الفلسطينية» وأمر بشن غارات جوية عنيفة في اليوم التالي ضد مكاتب المنظمة في بيروت الغربية المكتظة بالسكان، وضد جنوبي لبنان. مما أدى إلى قتل ما لا يقل عن 45 شخصاً وجرح 150 آخرين، وبعد جرح أرجوف بثلاثة أيام، بدأ الاجتياح الإسرائيلي الواسع للبنان (251).

وكما قال ناقد إسرائيلي عن وزير الدفاع الإسرائيلي، أرييل (أريك) شارون: «إن أريك شارون اختار بلداً مسالماً نسبياً ساد الهدوء حدوده الجنوبية سنة كاملة، وأغرقه في دوامة من الموت والخراب، أصابت كل ركنٍ فيه» (252).

### الأسطورة

«لا نطمع، حتى ببوصةٍ واحدة من الأراضي اللبنانية».

مناحيم بيغن، رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي (1977 - 83)م (253)

### الحقيقة

لا تزال إسرائيل تسيطر على جنوبي لبنان، بعد مرور أكثر من عقد من الزمن على اجتياحها له في عام 1982. وفي أوائل عام 1993، كان هناك قرابة ألف

من القوات الإسرائيلية يحتلون منطقة أطلقوا عليها اسم «الحزام الأمني»، وتمتد إلى عمق 12 ميلاً داخل لبنان (254). ويبلغ حزام إسرائيل الأمني، (الذي يطلق عليه بعض الإسرائيليين «الضفة الشمالية»، 9 في المئة من الأراضي اللبنانية. وهكذا، أضافت إسرائيل عدة مئات من الأميال المربعة إلى لائحة الأراضي العربية التي احتلتها منذ عام 1948م (255).

ومن المهم أن يلاحظ أن زعماء إسرائيل كانوا منذ أيامها الأولى يطمحون إلى الإستيلاء على جنوبي لبنان. ففي عام 1955، مثلاً، قام موشي دايان الذي كان آنذاك رئيساً لهيئة الأركان ببحث الموضوع مع ديفد بن غوريون، رئيس مجلس الوزراء. وقال له: «الشيء الوحيد الضروري هو إيجاد ضابط أو حتى رائد. يجب علينا أن نكسب تأييده، أو نشتره بالمال، ونجعله يوافق على إعلان نفسه مخلصاً للسكان الموارنة، ومن ثم يدخل الجيش الإسرائيلي لبنان، ويحتل المنطقة الضرورية، ويقوم حكماً مسيحياً متحالفاً مع إسرائيل، وتُضم المنطقة الواقعة جنوبي الليطاني كليّة، إلى إسرائيل، وعندها، يصبح كل شيء على ما يرام (256).

## الأسطورة

«تحتاج عملية [غزو لبنان] حوالي اثنتي عشرة ساعة، وبما أنني لا أعرف كيف ستتطور الأمور، أقترح أن ننظر إليها على أساس أربع وعشرين ساعة».

أرييل شارون، وزير الدفاع الإسرائيلي (1981-83)م (257)

## الحقيقة

بقيت قوة الاجتياح الاسرائيلية، المؤلفة من عشرات الألوف من الرجال، في لبنان ثلاث سنوات. (وكانت إسرائيل قد انزلت إلى الميدان 90000 رجل، و12000 شاحنة جند وتموين، و1300 دبابة، و1300 حاملة جند مدرعة، و634 طائرة حربية، وسلاح البحرية لإجلاء حوالي 8300 مقاتل، تابعين لمنظمة التحرير الفلسطينية، عن بيروت) (258). ومع أن إسرائيل أعلنت يوم 6 حزيران/يونيو، عام 1985 أنها أتمت انسحابها فإنها، في الواقع، تركت وراءها 1000 من جنودها لحماية «الحزام الأمني». وما زالوا حتى يومنا هذا (259).

## الأسطورة

«لا تهدف عملية سلام الجليل إلى الاستيلاء على بيروت، بل التوغّل لمسافة أربعين كيلومتراً داخل لبنان».

أرييل شارون، وزير الدفاع الإسرائيلي (1981-83)م (260)

## الحقيقة

في غضون أسبوعٍ واحدٍ بعد بدء الاجتياح، كانت القوات الإسرائيلية في بيروت، وكان منطقتُ لبنان الجنوبي في ذلك الوقت قد دمرت وشُرد الآلاف من سكانها أو سُوهوا أو قتلوا(261).

ورفض مناحيم بيغن، رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي، المناشدات الدولية له لوقف المجزرة، مدعياً أن ذلك الاجتياح سيبدأ حقبة «أربعين سنة من السلام»(262). وفضلاً عن ذلك، أمر بحصار بيروت الغربية وسكانها المدنيين البالغ عددهم أكثر من 500000 نسمة(263). وقصفت بيروت الغربية بالقنابل من الجو مراراً، وتعرّضت للقصف المستمر من مدفعية الميدان والسفن البحرية. واستخدمت قنابل النابالم، والقنابل الفوسفورية، وحتى القنابل المتطورة والمصنوعة من مزيج من الوقود والهواء ضد المناطق السكنية(264).

واستخدمت إسرائيل أيضاً القنابل الانشطارية المصنوعة في الولايات المتحدة ضد المدنيين، مخالفة بذلك اتفاقيتها مع الولايات المتحدة التي توجب استخدامها للدفاع عن النفس فقط. هذا ما دفع إدارة ريغن إلى تقديم تقرير إلى الكونجرس تقول فيه إن إسرائيل «ربما تكون قد خالفت قانون مراقبة تصدير السلاح باستخدامها الأسلحة الأميركية في مجالات أخرى، غير الدفاع عن نفسها، أثناء اجتياحها للبنان». وبعد ثلاثة أيام، توقفت شحنة من القنابل الانشطارية إلى إسرائيل، ومع هذا، تجنّب الكونجرس اتخاذ أي إجراء(265).

وكتبت صحيفة «صنداي تايمز» اللندنية، في تقرير لها، أنه حتى تاريخ 6 آب/أغسطس أي خلال أول شهرين من الاجتياح، أصابت المدفعية الإسرائيلية في بيروت خمسة مبانٍ تابعة للأمم المتحدة. و134 سفارة أو مساكن لإقامة الدبلوماسيين، وستة مستشفيات، وست عيادات طبية، ومعهداً واحداً للأمراض العقلية، ومصرف لبنان المركزي، وخمسة فنادق، ومقر الصليب الأحمر، ومنازل لا تُحصى(266). وتوقفت حركة السير كلياً إلى الشطر الغربي من المدينة، وقطعت القوات الإسرائيلية إمدادات المياه والكهرباء والطعام والبنزين وضروريات أخرى(267). وعندما حث الرئيس ريغن رئيس مجلس الوزراء بيغن، بأن توقف القوات الإسرائيلية خرقها لاتفاقيات وقف إطلاق النار التي أقرتها الأمم المتحدة، ردّ بيغن بقوله: «لا أحد، لا أحد يجعل إسرائيل ترقع. لا بد أنك نسيت أن اليهود لا يركعون إلا لله»(268).

وبعد أسبوع، أضاف بيغن إلى تحديه عملاً قاسياً عندما شنت إسرائيل أشد هجوم تدميري على بيروت. وبدأ هذا الهجوم العنيف يوم 21 آب/أغسطس بالطائرات الحربية، والمدفعية، والمدفعية البحرية؛ وصار ذلك اليوم يعرف باسم «الخميس الأسود». وبدأ يوم الدمار عند الفجر بهجوم شامل للمدفعية

رافقه قصف جوي مركز طيلة إحدى عشرة ساعة (269) وقُتِل في ذلك الهجوم الوحشي ما لا يقل عن 500 شخص (270).

واستشاط الرئيس ريغن غضباً إلى حد جعله يتصل شخصياً ببيغن هاتفياً مرتين في ذلك اليوم، متهماً إسرائيل بأنها كانت تسبّب «دماراً وسفكاً للدماء لا حاجة لهما» (271). وقال ريغن مستنكراً إن أعمال القصف كانت «خرقاء ويتعذر فهمها» (272). ومن ثم، أعلن البيت الأبيض أن «الرئيس صُدِم هذا الصباح عندما علم بالقصف الشديد الجديد لبيروت الغربية» (273).

وفي تقديرٍ لجريدة «النهار» اللبنانية، أنه، عند نهاية شهر آب/أغسطس كان قد سقط في بيروت وحدها، 5515 قتيلًا و11139 جريحاً. وعلى الرغم من أن إسرائيل أصرت أنه قتل 3000 شخص فقط. ومعظمهم من «الإرهابيين» إلا أن آخرين قدروا أن كل فدائي فلسطيني قُتل أو جُرح، قابله مقتل أو جرح أربعة مدنيين (274).

## الأسطورة

«لم يخطر ببال أحدٍ ممن كانوا على صلة بالوحدات العسكرية اللبنانية، التي دخلت فيما بعد مخيمي صبرا وشاتيلا أنها سترتكب مجزرة».

مناحيم بيغن، رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي (1977 - 83) م (275)

## الحقيقة

لم يحل 16 أيلول/سبتمبر، حتى كان من الواضح أنه يجري التحضير لارتكاب مجزرة في بعض مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

بلغ قلق موريس دريبر، مبعوث الولايات المتحدة الخاص، حداً جعله يشير موضوع سلامة اللاجئين مع أرييل شارون، وزير الدفاع الإسرائيلي، ورفائيل إيتان، رئيس هيئة الأركان الإسرائيلية. واقترح دريبر إرسال الجيش اللبناني إلى المخيمات الفلسطينية، جنوب بيروت، للبحث عن الإرهابيين الذين أصر شارون على أنهم يختبئون فيها. لكن إيتان قال إن الجيش النظامي لم يكن على مستوى المهمة، وأضاف: «إن لبنان على وشك أن يتحول إلى جحيم من الانتقام... وأعلمك أن بعض قادتهم قاموا بزيارتي، ورأيت في أعينهم شبح مجزرة لا ترحم» (276).

وفي تلك الاثناء، حاصرت القوات الإسرائيلية مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين، وسيطرت على المنطقة بكاملها، ومع ذلك، وبالرغم مما قاله إيتان للمبعوث الأميركي، فإنه سمح لمليشيات الكتائب اللبنانية المسيحية بدخول مخيمي اللاجئين، واستخدام «أساليبهم الخاصة بهم»، وأوضح إيتان لمجلس الوزراء الإسرائيلي «أننا كنا نحيط بالمخيمين وإن الكتائبيين سيبدأون عملياتهم في

المخيمين في تلك الليلة، وأنه بإمكاننا إصدار الأوامر لهم، في حين أنه من المستحيل إصدار أوامر للجيش اللبناني...»(277).

وفي تلك الليلة، بدأ ذبح النساء والأطفال والرجال المسنين، وليس ذبح «الإرهابيين»، الذين كان الإسرائيليون يصرون على أنهم مختبئون فيهما. إذ لم يوجد أحد منهم.

وبدأت المذبحة في 16 ايلول/سبتمبر، واستمرت حتى 18 منه. وعندما انتشر خبر المذابح، صرح مناحيم بيغن، رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي، بغضب: «إن الأغيار يقتلون الأغيار ويلومون اليهودي»(278).

وجاء في بيان معدٍ للوزارة الإسرائيلية: «لقد لُطِّخت بالدم سمعة الشعب اليهودي»(279) وبعث بيغن برسالة إلى السيناتور الديمقراطي (كاليفورنيا) ألان كرانستون وهو من أقوى المؤيدين لإسرائيل، يقول فيها: «... الحملة كلها... لاتهام إسرائيل، ولوم إسرائيل، ووضع المسؤولية الأخلاقية على إسرائيل... كل ذلك يبدو لي، أنا المسن الذي رأى الكثير في حياته، شيئاً لا يكاد لا يصدق ووهماً! إن كل ما فيه يدعو إلى الاحتقار»(280).

ومع ذلك، ففي غضون بضعة أشهر، انتهت لجنة التحقيق الإسرائيلية المعروفة بلجنة كاهان إلى أن المسؤولين الإسرائيليين يتحملون قسطاً كبيراً جداً من اللوم. ويدين التقرير ميليشيا الكتائب «بالمسؤولية المباشرة» وثمانية إسرائيليين «بالمسؤولية غير المباشرة» وهم: بيغن رئيس مجلس الوزراء، وإسحق شامير وزير الخارجية، وشارون وزير الدفاع، واللوتنانت جنرال إيتان رئيس هيئة الأركان، واللواء ياهوشوا ساغفي مدير المخابرات العسكرية، واللواء أمين دروري، والعميد أموس يارون، ومدير الموساد الذي لم تكشف هويته.

وقالت اللجنة: «إننا نرى أنه لا بد وأن كل شخص كانت له علاقة بالأحداث في لبنان خشي حدوث مجزرة في المخيمات، إذ أدخلت القوات الكتائبية المسلحة إليها بدون إشراف قوات الدفاع الإسرائيلية على نحو ملموس وفعال...»(281).

إن إسرائيل لم تساعد على دخول الكتائبيين إلى المخيمات فحسب، بل إنه عندما تبين أن المجازر كانت تُقترب فيها، لم يقم المسؤولون الإسرائيليون بشيء لوقفها. وقالت اللجنة: «الأمر واضح... لم تتخذ خطوات عملية فعالة ومباشرة لردع الكتائبيين، ووضع حد لأعمالهم»(282). ولاحظ توماس أ. فريدمان مراسل «النيويورك تايمز»، فيما بعد، «أن الإسرائيليين كانوا يدركون تماماً ما يفعلونه عندما سمحوا للكتائبيين بالدخول إلى تلك المخيمات»(283).

وقالت إسرائيل أن 700 إلى 800 شخص قتلوا في مذابح صبرا وشاتيلا(284). ولكن التقديرات الأخرى أعلى من ذلك بكثير. وفاق الرقم الذي وضعه الهلال الأحمر الفلسطيني الألفين، في حين أن السلطات اللبنانية تحدثت عن انتشار 762 جثة وإصدار 1200 شهادة وفاة(285).

## الأسطورة

«لم يقم الجيش الإسرائيلي، ولو مرةً واحدةً بإنزال الضرر عمداً بالسكان المدنيين».

مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي (1977 - 1983)م(286)

## الحقيقة

لقد أدلى إسرائيليون ومراسلون ودبلوماسيون ومراقبون دوليون وغيرهم بشهاداتهم حول الخسارة الرهيبة في الأرواح بين المدنيين في لبنان نتيجةً للاجتياح الإسرائيلي(287). وتختلف التقديرات اختلافاً كبيراً، ولكنها جميعاً تشير إلى أن عدد الوفيات كان بالآلاف. وذكرت المصادر العسكرية الإسرائيلية أن 12276 شخصاً قتلوا منذ 6 تشرين الأول/ أكتوبر(288)؛ وقدرت الشرطة اللبنانية عدد الضحايا بـ 19085 قتيلاً و30302 جريحاً، بينهم 6775 في بيروت، كما ذكرت أن نسبة المدنيين بلغت 84 في المئة وأن ثلثهم من الأطفال(289).

وقدّرت اللجنة الاستشارية لحقوق الإنسان، التابعة للجنة خدمات الأصدقاء الأميركية أن 200000 فلسطيني تقريباً أصبحوا بدون مأوى نتيجةً للهدم المنهجي الذي قامت به القوات الإسرائيلية لمخيمات اللاجئين(290).

أضف إلى ذلك أن القوات الإسرائيلية اشتركت في أعمال نهب واسعة النطاق للممتلكات المدنية، كما فعلت في الحروب السابقة(291). وفي أواخر أيلول/سبتمبر، كانت تشاهد قوافل الشاحنات المحملة بالأسلاب متجهةً إلى إسرائيل. وقال الدكتور صبري جريس، مدير مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت متحسراً إن الجنود الإسرائيليين شحنوا جميع كتب المركز وعددها 25000 مجلد باللغات العربية والإنكليزية والعبرية. وأضاف إن الجنود الإسرائيليين أمضوا أسبوعاً في المركز استولوا خلاله على ملفات، ومخطوطات، وأفلام صغيرة وثائقية، وأدوات بحث أخرى. ومطبوعة وأجهزة هاتف، وأدوات كهربائية. كما إنهم حطموا المكاتب وخزائن الملفات ومعدات أخرى(292).

وترك الإسرائيليون كتابات على الجدران، تقول: فلسطيني، من هو؟ وأيضاً فلسطينيون، وكذا(293). وعلى أثر الضغط الذي مارسته الأمم المتحدة،

أعدت إسرائيل السجلات الوثائقية العامة يوم 24 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1983م(294).

## الأسطورة

«كانت الحرب اللبنانية، ككل حروب إسرائيل، حرباً دفاعية».

أرييل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي (1981 - 1983)م(295).

## الحقيقة

لم يعتقد حتى بيغن، رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي أن التهديد من لبنان كان خطراً إلى حد أنه اضطر إسرائيل إلى شن الحرب. وذكر إن إسرائيل خاضت ثلاث حروب لم يكن لها بديل عنها. وثلاث حروب أخرى كانت هناك بدائل عنها وبينها حرب لبنان(296). أما الثلاث حروب الأولى فهي - كما قال - حرب الاستقلال في العام 1948، وحرب الاستنزاف في العام 1970، وحرب رمضان/يوم الغفران في العام 1973.

أما الحروب الثلاث الأخرى، فهي حرب عام 1956، وحرب عام 1967، وحرب لبنان في عام 1982. وقال بيغن: «في نوفمبر عام 1956 كان لنا خيار في الحرب. وكان سبب خوضنا لها الحاجة للقضاء على الفدائيين الذين لم يشكلوا أي تهديد لوجود إسرائيل... وكان لدينا الخيار، أيضاً، في يونيو، عام 1967. فتجمعات الجيش المصري، في ممرات سيناء، ليست برهاناً على أن ناصر كان في الحقيقة، على وشك أن يهاجمنا. ولنكن صادقين مع أنفسنا، لقد قررنا نحن أن نهاجمه.

«وفيما يخص عملية «سلام الجليل»، في العام [1982]، فإنها، في الواقع، ليست من الحروب التي لم يكن لنا خيار فيها. كان بإمكاننا أن نتحمل الأذى الذي يصيب مواطنينا المدنيين في المطلة، أو كريات شيمونة، أو نهاريا.. صحيح أن هذه الاعمال لم تشكل تهديداً لوجود الدولة. ولكنها كانت تهدد حياة المدنيين...».

## الأسطورة

«إن كثيراً ممّا قرأتموه في الصحف والمجلات عن الحرب في لبنان... وحتى أكثر ما شاهدتموه على شاشات التلفزيون وسمعتموه منها.. هو غير صحيح على الإطلاق».

مارتن بيريتز صاحب «نيوريبلك»(297)

## الحقيقة

كان الاجتياح الإسرائيلي للبنان الحرب الأولى من حروب الشرق الأوسط التي تم بثها على شاشات التلفزيون بكل فظائعها. وأثارت التقارير اليومية المصوّرة حول قصف القوات الإسرائيلية للمدنيين احتجاجات دولية. أما في الولايات المتحدة، فقد هب مؤيدو إسرائيل لمناصرتها والزعيم بانهم يرون بارقة أمل وسط كل تلك المعاناة.

وأصّر هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأميركية السابق، بأن الاجتياح «يفتح المجال واسعاً أمام فرص غير عادية لدبلوماسية أميركية دينامية في كل أنحاء منطقة الشرق الأوسط» (298). ورأى آرثر غولديبرغ، السفير الأميركي السابق لدى الأمم المتحدة، أنه «من الممكن» الآن «عقد اتفاقية حكم ذاتي بسرعة مدروسة» (299)، وزعمت المؤرخة بربارة إلى أنه لم يكن لدى إسرائيل أي خيار آخر، لأن أعمال العرب أكثر مما يمكن تحمله. وأضافت أن أكثر ما كان يقلقها، هو «بقاء إسرائيل ومستقبلها وكذلك بقاء مستقبل اليهود في الشتات... وأنا منهم» (300).

وعندما اشتدّت الاحتجاجات العالمية على إسرائيل شنت هي ومؤيدوها حملة شرسة ضد وسائل الإعلام، فوصف راديو الجيش الإسرائيلي توماس ل. فريدمان، الكاتب في «النيويورك تايمز»، بأنه «يهودي يكره نفسه»؛ وهاجمت مجلة «نيو ريبيك» الصحافة بوصفها معادية لإسرائيل، فوجهت سؤالاً للقراء في باب «بنت هاوس» يقول: «لماذا انضم الصحفيون الأميركيون بحماسة إلى الرعاع الذين ينهشون لحم إسرائيل؟». وأعلنت الصحيفة العبرية اليومية المحترمة، «هآرتس»، في مقالة مطولة، أن «وسائل الإعلام باعت ضمائرها لمنظمة التحرير الفلسطينية». وزعم كتاب ألفه إسرائيلي، مولود في أميركا أن الصحفيين الغربيين في بيروت، تعرّضوا لإرهاب السفاحين المسلمين وأنهم «عَرَضُوا أو عمداً تأمروا على تشويه سمعة إسرائيل». كما أن «جين كيركباترك»، سفيرة الولايات المتحدة السابقة لدى الأمم المتحدة، صرحت بأن التقارير «غير منصفة» لإسرائيل (301).

وإذا تركنا وصم الصحافة بأنها شيطانية، نجد أن مؤيدين آخرين لإسرائيل سعوا إلى إيجاد وسائل أخرى للتستر على سلوك إسرائيل أو لتبريره. فموريس ب. أبرامز، الممثل السابق للولايات المتحدة في لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، حاول تبرير أعمال إسرائيل بمقارنتها بالفظائع التي اقترفها العرب. قال «إن اللوم الأخلاقي على خسارة الأرواح البريئة في لبنان يقع بشكل رئيسي كما هي الحال في درسدن بألمانيا وفي النورماندي بفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية على الذين بدأوا بالإرهاب، وليس على الذين أنهوه». وانتهى إلى القول بأن الحرب «ما كانت لتقع على الإطلاق»، لو أن الدول العربية قامت بإعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين (302).

ورأى المؤلف الصهيوني نورمان بود هوريتز وغيره أن السبب الكامن وراء انتقاد الاجتياح الإسرائيلي عائد إلى معاداة السامية، وذهب بود هوريتز إلى القول إن منتقدي الاجتياح ينكرون على اليهود «حقهم في الدفاع عن النفس... وما نراه اليوم، هو شكل آخر من المعاداة للسامية، عُدل كي يتلاءم مع أنماط الحياة الدولية»(303).

وبعد الحرب، مارست جماعة تدعى «أميريكيون من أجل إسرائيل آمنة»، ضغطاً شديداً على شبكة «إن بي سي»، فيما يتعلق بتغطية الأخبار. فأعدت هذه الجماعة برنامجاً وثائقياً أسموه «إن بي سي في لبنان: دراسة لإساءة وسائل الإعلام تغطية الأخبار» ودراسة بعنوان، «حرب إن بي سي في لبنان: المرأة المشوهة» تحاول التشكيك بأخبار الـ «إن بي سي». كما أن شبكة «إي بي سي» تعرّضت فيما بعد للهجوم. وأوجدت الحرب منظمة إسرائيلية أخرى تُدعى «كاميرا»، وهي اختصار لاسم «اللجنة التي تسعى إلى الدقة في نقل أخبار الشرق الأوسط» وقد نجحت في منع جميع محطات الإذاعة الخمس عشرة الموجودة في بالتيمور، (مرييلاند)، من بث إعلانات معارضة للمساعدات إلى إسرائيل وتدفع المنظمة الوطنية للأميركيين العرب أجرها(304).

لماذا حصلت ردات الفعل الهستيرية تلك لوسائل الإعلام؟

يرى روبرت فسك، مراسل التايمز اللندنيّة المتمرّس ومقره بيروت، أن السبب، هو الاجتياح في عام 1982 الذي أظهر للعالم أن القوات الإسرائيلية تصرّفت إلى حدّ كبير، كما يتصرف غيرها في زمن الحرب. وكان الفرق، أنه في عام 1982 «أُتيح للمراسلين لأول مرة الاتصال بحرية بالجانب العربي لحرب شرق أوسطية، واكتشفوا أن جيش إسرائيل، الذي كان يظن أنه لا يُقهر ويتحلى بقاعدة أخلاقية عالية وبوضوح الهدف العسكري الذي حدّده وهو محاربة «الإرهابيين»، لم يؤدّ واجبه كما توحى الأسطورة. فقد تصرّف الإسرائيليون بوحشية، وأسأؤوا معاملة الأسرى، وقتلوا آلاف المدنيين، وكذبوا حول نشاطاتهم، وراقبوا بعد ذلك حلفاءهم من الميليشيات، يقومون بذبح السكان في مخيم للاجئين. لقد تصرّفوا، إلى حدّ كبير، كالجيوش العربية «غير المتحضرة» التي درجوا على الحط من شأنها خلال السنوات الثلاثين الماضية»(305).



# الفصل العاشر

## حكومات الليكود الإسرائيلية

### الأسطورة

«إن حق الشعب اليهودي في أرض إسرائيل أبديّ وغير قابل للمناقشة».  
البيان العام لحزب الليكود(306)

### الحقيقة

كان ظهور حكومة حزب الليكود (الوحدة) برئاسة مناحيم بيغن، في عام 1977، بمثابة زلزال في السياسة الإسرائيلية وفي سياسات إسرائيل. إذ أدى انتصار بيغن إلى تنحية حزب العمل الاشتراكي الذي تزعمه ديفد بن غوريون وحكم إسرائيل منذ قيامها في عام 1948، واستبدله بالصهيونية الإصلاحية. فكان هذا انتصاراً للقومية التي تؤمن بالمسيح المنتظر على تيار الصهيونية العقلانية والعلمانية السائد.

وكان قد احتدم داخل الحركة الصهيونية انشقاق مريب دام عقوداً من الزمن. وظل بن غوريون أثناء ذلك يصف الإصلاحيين بالنازيين، ويشبه بيغن بهتلر، بينما كان بيغن وأتباعه يعتبرون بن غوريون خائناً للقضية اليهودية(307). وفي حين أعلن مسؤولو حزب العمل ولاءهم لصهيونية انسانية وتوفيقية، حتى ولو لم يمارسوها عملياً، ووافقوا في عام 1947 على فكرة تقسيم فلسطين وعلى صيغة مبادلة الأرض بالسلام كما وردت في قرار الأمم المتحدة رقم 242، فإن مسؤولي الليكود لم يتظاهروا بقبول ذلك. وقد كان جوهر اعتقادهم ومبدأه الموجّه المطالبة بحقهم في أرض إسرائيل.

وعبارة «أرض إسرائيل» بالعبرية مشحونة بمشاعر قومية وخلصية تشير ضمناً إلى حكم اليهود لجميع فلسطين والأردن. وكان مفهوم أرض إسرائيل، إسرائيل الكبرى، المعتقد الذي يعتز به أول رئيسين للوزراء من حزب الليكود وهما مناحيم بيغن وإسحق شامير أكثر من أي معتقد آخر، كما كان جوهر فلسفة الليكود. وكلا الرجلين من مواليد بولندا، وأصبحا زعيمين للمجموعتين الغربيتين اليهوديتين الرئيسيتين في فلسطين قبل قيام إسرائيل. وكانا من تلامذة «فلاديمير جابوتنسكي» الذي دعا إلى صهيونية إصلاحية قائمة على الدم والشرف؛ وكلاهما كرّس حياته لبسط السيطرة اليهودية على فلسطين، ورفضاً خطة الأمم المتحدة للتقسيم في عام 1947 لأنها لم تمنح اليهود فلسطين كلها.

وكما قال بيغن في عام 1947: «إن أرض أجدادنا غير قابلة للتقسيم، وأي محاولة لتجزئتها ليست مجرد عملية إجرامية، بل عملية باطلة. والذي لا يعترف بحقنا في وطننا كله لا يعترف بحقنا في أي جزء من أجزائه»(308). ثم أضاف: «لن نرضى أبداً بتقسيم وطننا»(309). وكان شعار الأرغون، منظمة بيغن، «كلا جانبي الأردن»، مما يعني مطالبة اليهود بكل فلسطين والأردن(310). وليس هناك من سجل يشير إلى أن بيغن تخلى عن طموحه هذا.

## الأسطورة

«تنبأ بعض المعلقين الإسرائيليين بأن ظهور تكتل اليكود الجديد سيكون بداية النهاية لحياة بيغن العامة».

إرك سليفر، مؤلف سيرة بيغن(311)

## الحقيقة

كان التأييد لبيغن وسياسته التوسعية في إسرائيل أكبر بكثير مما هو مُعترف به بشكل عام. وأدى تشكيل تكتل الليكود في عام 1973 من خليط من الأحزاب اليمينية بزعامة حيروت حزب بيغن إلى إعداد المسرح السياسي لتسلمه السلطة بعد ذلك بأربع سنوات. وكان تالف الليكود الجديد مثل بيغن نفسه، ملتزماً علناً بالتمسك بأرض إسرائيل.

وأعلن بيان الليكود صراحة، ما يلي: «إن حق الشعب اليهودي في أرض إسرائيل أبدي غير قابل للمناقشة، ومرتبطة بحقنا في الأمن والسلام. وإن لدولة إسرائيل الحق في السيادة على يهودا والسامرة وقطاع غزة والمطالبة بها وستتير إسرائيل حقها هذا في الوقت المناسب، وستناضل من أجل تحقيقه. وكل خطة تنطوي على تسليم أجزاء من أرض إسرائيل الغربية لحكم أجنبي، كما اقترحه تحالف حزب العمال. تنكر علينا حقنا في هذه البلاد»(312).

ولا يمكن لأي شعار سياسي أن يكون أكثر وضوحاً. وكان بيغن ومؤيدوه مصممين على الاحتفاظ بالضفة الغربية للأردن، وهذا ما فعلوه في الخمس عشرة سنة التالية.

وعندما تسلم بيغن أخيراً السلطة في عام 1977، كتب ناحوم غولدمان، وهو زعيم صهيوني وعدو أيديولوجي لبيغن: «يسرني أن يكون بيغن صاحب السلطة. إنه أنزه السياسيين الإسرائيليين.... كانت المشكلة امتناع الكثير من الإسرائيليين قول ما يريدون، لكن بيغن يقول ما يريد. وإن انتخابه سيقرر مصير شرعية السياسة القائمة على عدم المرونة»(313).

وقد تبين أن بيغن كان مرناً في أي موضوع ما عدا الاحتفاظ بالضفة الغربية، وهكذا حكم ست سنوات وثلاثة أشهر أي أكثر من أي رئيس آخر لمجلس الوزراء فيما عدا عدوه القديم ديفد بن غوريون. وبذل بيغن أثناء وجوده في السلطة جميع طاقاته الهائلة ليضمن لإسرائيل جميع وطن اليهود القديم.

وعندما سُئل بيغن كيف يريد أن يذكره التاريخ، أجاب: «الرجل الذي رسم حدود أرض إسرائيل إلى الأبد(314)؛ واستنتج الكاتب إرك سيلفر الأكثر معرفة بسيرة بيغن: «كانت الأولوية المهيمنة لديه هي تأمين كامل الوطن القديم غربي الأردن للشعب اليهودي. حتى إن أعداءه اعترفوا عندما تقاعد أن استعادة خطوط التقسيم تطلبت قائداً لا يقل عنه التزاماً وقوة... وكانت إسرائيل التي خلقها بيغن في مخيلته أكثر تعصباً لليهودية، وأكثر عدوانية وانعزالية»(315).

وعندما سُئل بيغن، فيما بعد، عن احتمال ضم إسرائيل للضفة الغربية، أجاب: «يمكنك ضم أرض أجنبية. ولكن لا يمكنك أن تضم بلادك. إن يهودا والسامرة جزء من أرض إسرائيل، حيث وُلدت الأمة»(316). وذهب شامير إلى أبعد من ذلك، عندما وصف الفلسطينيين «بالغرباء» إذ قال في خطاب له في عام 1989: «لن تقوم هنا أبداً دولة فلسطينية». وقال: «إن إسرائيل ارتبطت بشعب واحد فقط... اليهود. وتذكر في هذا السياق اليوم الغرباء والإرهابيين ورجال منظمة التحرير الفلسطينية وغيرهم. إنهم الغزاة الهمج والمتوحشون لأرض إسرائيل التي تنتمي لشعب إسرائيل وحده فقط»(317).

## الأسطورة

«إن أولئك الذين يشككون في صدق إسرائيل واستعدادها لتقديم تضحيات... لتحقيق السلام، يجب أن يضعوا إسرائيل على المحك».

موشي أراد، دبلوماسي إسرائيلي(318)

## الحقيقة

لقد أظهرت إسرائيل مراراً أنها تفضّل الأرض على السلام. واعترف إسحق شامير نفسه بهذا عندما هُزم في العام 1992 في الانتخابات ولم ينتخب مرة ثانية. قال: «كنت سأواصل مفاوضات الحكم الذاتي مدة عشر سنوات. وفي تلك الأثناء، نكون قد حققنا توطين نصف مليون نسمة في يهودا والسامرة (الضفة الغربية)»(319). وكان شامير قد بدأ حملته لإعادة انتخابه بإعلانه أنه ينوي «أن يقول لغير اليهود في العالم بأن شيئاً لن يوقف إقامة المستوطنات في الأراضي المحتلة»(320).

ولم يعارض شامير خطة التقسيم لعام 1947 وقرار الأمم المتحدة رقم 242 فحسب، بل عارض أيضاً اتفاقية السلام مع مصر في عام 1979م(321). وعندما خلف مناحيم بيغن في الحكم، افتتح عهده بالتعهد بمواصلة «العمل المقدس» وهو إقامة المستوطنات في الضفة الغربية، وكرر التأكيد على أن الضفة الغربية ملك للشعب اليهودي(322). وكان عند وعده وأكثر. فقد أُقبل بسرعة فائقة على إقامة المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة، معزراً أعظم نشاط استيطاني في تاريخ إسرائيل.

وعندما تسلّم بيغن زمام السلطة في عام 1977 كان يعيش في القدس الشرقية المحتلة حوالي 50000 يهودي ونحو 7000 آخرين في 45 مستعمرة في بقية المناطق المحتلة(323). (هذه الأرقام تشكل دليلاً قوياً على أن حزب العمل لم يكن ضد إقامة المستوطنات، ولكن المسؤولين فيه كانوا أقل صدقاً بشأن أهدافهم).

وعندما تسلّم شامير الحكم من بيغن، كان في الضفة الغربية 112 مستوطنة، وخمس مستوطنات في قطاع غزة؛ وكان قد تم ضم مرتفعات الجولان ومدينة القدس العربية الشرقية رسمياً بوصفها أجزاء لا تتجزأ من إسرائيل. كما أن عدد المستوطنين اليهود، ازداد إلى أكثر من 40000 مستوطن، إضافة إلى المئة ألف مستوطن في القدس العربية الشرقية(324).

وعندما هُزم شامير في انتخابات عام 1992، كان هناك وفقاً لتقرير وزارة الخارجية الأميركية حوالي 245000 مستوطن في حوالي 250 مستوطنة في الضفة الغربية وغزة ومرتفعات الجولان والقدس العربية الشرقية، مما جعل نسبة اليهود تساوي 13% من مجموع سكان الأراضي المحتلة. ويتبين من التقرير ذاته، أن المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة ازدادت بنسبة 25 في المئة عن السنة السابقة(325).

وجاءت هزيمة شامير في الوقت الذي كان فيه منهمكاً في أكبر حملة بناء في الأراضي المحتلة. وأظهرت دراسة قامت بها جماعة «السلام الآن» الإسرائيلية أن إسرائيل بدأت في عام 1991 ببناء 13650 وحدة سكنية في الأراضي المحتلة. وهذه تشكل في سنة واحدة نمواً قدره 65 في المئة من جميع الوحدات السكنية التي أقيمت خلال السنوات الثلاث والعشرين الماضية(326). ولم تشمل تلك الأرقام أكثر من 10000 وحدة سكنية قيد الإنشاء في القدس العربية الشرقية(327). وتقول «الواشنطن بوست» الأميركية: «خلال الأشهر الثمانية عشر الماضية، شرعت حكومة شامير في أكبر حملة بناء وحدات سكنية شهدتها الأراضي المحتلة خلال السنوات الأربع والعشرين الماضية من تاريخ حكمها لها...»(328).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الجزء الثاني: اليوم

# الفصل الحادي عشر

## الانتفاضة الفلسطينية

### الأسطورة

«من الواضح في رأينا أن إسرائيل ليست فقط صاحبة الحق في إعادة النظام أو المحافظة عليه في الأراضي المحتلة واستخدام القوة بالصورة الملائمة لتحقيق ذلك، بل هي مُلزمة بذل».

ريتشارد شيفتر، مساعد وزير الخارجية الأميركية لحقوق الإنسان (1985 - 1992م) (329)

### الحقيقة

لقد قتلت إسرائيل، أو جرحت، أو شوّهت، أو عدّبت، أو سجنّت أو نفت عشرات الآلاف من الفلسطينيين في محاولة منها لقمع الانتفاضة الفلسطينية التي انفجرت يوم 9 كانون الأول/ديسمبر 1987م (330). وهذه الوحشية شيء لا يمكن احتماله.

ولما دخلت الانتفاضة سنتها الخامسة في نهاية العام 1991، أورد مركز المعلومات الفلسطيني لحقوق الإنسان القدس/شيكاجو، لإحصائيات الإجمالية التالية: قتلت القوات الإسرائيلية 994 فلسطينياً؛ وأصيب نحو 119300؛ وأبعد 66؛ وحُكِم على 16000 بالحجز الإداري، وصدّر 94830 فدانا من الأرض، وهُدِم أو حُتِم بالشمع الأحمر 2074 بيتاً. وفرض 10000 حظر تجول تام على مناطق يقطن الواحدة منها ما يزيد على 10000 نسمة، واقتلعت 120000 شجرة (331).

كانت الإحصائيات المتعلقة بالانتفاضة من الموضوعات التي تثير الجدل ولا تزال. لكن حتى الإحصاء الذي أورده وزارة الخارجية بتحفظ، يشير إلى أن القوات الإسرائيلية قتلت 930 فلسطينياً على الأقل في السنوات الأربع الأولى من تاريخ الانتفاضة.

وفي وقتٍ مبكرٍ من تاريخ الانتفاضة، كشف إسحق رابين وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك النقاب عن الوحشية التي تستخدمها إسرائيل في محاولة قمعها. ففي 19 كانون الثاني/يناير عام 1988، أعلن عن سياسة «كسر العظام» بقوله إن إسرائيل سوف تستخدم «القوة والعنف والضربات» لإخماد الانتفاضة الفلسطينية (332). وقال إسحق شامير رئيس الوزراء: «مهمتنا الآن، إعادة إنشاء حاجز الخوف بين الفلسطينيين والجيش

الإسرائيلي، وغرس عامل الخوف من الموت في (نفوس) عرب المناطق (المحتلة) لردعهم عن مهاجمتنا بعد الآن»(333).

ويبدو أن الحكومة الإسرائيلية أخذت بنصيحة كان قد قدمها وزير الخارجية، السابق هنري كيسنجر، إلى جماعة خاصة من الزعماء اليهود في أوائل شباط/فبراير عام 1988 بنيويورك، إذ ورد في صحيفة «نيويورك تايمز» أن كيسنجر اقترح على إسرائيل أن تخمد الانتفاضة «في أسرع وقت ممكن، وبكل قوة ووحشية وسرعة. إذ لا بد من قمعها في الحال. وينبغي أن تكون الخطوة الأولى إبعاد التلفزيون، كما هو الحال في جنوب أفريقيا. ومن المؤكد أنه سيكون هناك انتقاد دولي لهذه الخطوة، ولكنه سيتلاشى بسرعة». وأضاف: «لا توجد مكافآت للخسارة بسبب الاعتدال»(334).

إن الشيء الوحيد الذي لم تهتم به إسرائيل بسبب الانتفاضة هو الاعتدال. ويبدو أن القوات الإسرائيلية تلاحق بصورة خاصة الرجال المسنين والنساء والأطفال لضربهم. ففي أوائل عهد الانتفاضة قالت إنجيلا وليامز نائبة مدير الأونروا (وكالة غوث اللاجئين) في قطاع غزة: «أصبنا بصدمةٍ شديدةٍ لدى (رؤية) آثار الوحشية التي يُضرب بها الناس. وصدّمننا، بشكلٍ خاص، بسبب ضرب الرجال المسنين والنساء»(335) وورد في تقريرٍ لصندوق إنقاذ الأطفال السويدي الذي تموله مؤسسة فورد (الأميركية) في عام 1990 أن القوات الإسرائيلية تستخدم العنف «الشديد بشكل عشوائي متكرر» ضد الأطفال الفلسطينيين. كما ورد في التقرير ذاته أنه قُتل 159 طفلاً متوسط أعمارهم عشر سنوات، وجرح 6500 بسبب إطلاق النار، وأصيب 35000 إلى 48000 آخرون (40 في المئة منهم في سن العاشرة أو أقل) وعولجوا خلال السنتين الأوليين للانتفاضة(336).

وقد دانت جميع منظمات حقوق الإنسان في العالم وشهود عيان من الأفراد وهيئة الأمم والولايات المتحدة أساليب إسرائيل بشكل واضح ومباشر(337). ونورد فيما يلي بعض ما جاء في تقارير هؤلاء:

تقرير غولدينغ للأمم المتحدة في 21 كانون الثاني/يناير عام 1988

في أوائل العام 1988، قام مارك غولدينغ، الأمين العام المساعد في الأمم المتحدة للشؤون السياسية الخاصة؛ بإجراء تحقيق أدان فيه إسرائيل لقيامها بانتهاك واسع لحقوق الإنسان التي تكفلها معاهدة جنيف الرابعة حول حماية الأشخاص المدنيين المعقودة في 12/أغسطس عام 1949. وشملت الانتهاكات المادة 33 المتعلقة بالعقوبات الجماعية، والمادة 47 المتعلقة بمحاولات تغيير وضع القدس؛ والمادة 49 المتعلقة بترحيل الفلسطينيين وإقامة المستوطنات في الأراضي المحتلة؛ والمادة 53 المتعلقة بتدمير

الممتلكات. وهناك، إضافة إلى هذا، أدلة على انتهاكات للمادة 32 التي تحظر اتخاذ إجراءات وحشية ضد المدنيين(338).

تقرير الجماعة الأوروبية في 8 شباط/فبراير عام 1988:

أدانت الدول الاثنتا عشرة في الجماعة الأوروبية أعمال إسرائيل القاسية، قائلة إن الأوروبيين «يستنكرون بشدة الاجراءات القمعية التي تستخدمها إسرائيل والتي تعتبر انتهاكاً للقانون الدولي وحقوق الإنسان» وأضافت أن «الإجراءات القمعية يجب أن تتوقف. و«أعربت عن قلقها العميق إزاء الوضع المتدهور»(339)

تقرير «الأطباء من أجل حقوق الإنسان» في 11 شباط/فبراير عام 1988:

أصحاب هذا التقرير أربعة أطباء أميركيين بينهم ثلاثة من جامعة هارفارد والرابع من «سيتي يونيفيرسيتي» في نيويورك. وهم يمثلون مجموعة «أطباء من أجل حقوق الإنسان» وهي مجموعة مراقبة مستقلة في بوسطن. فعلى أثر زيارة لهم للمناطق المحتلة دامت أسبوعاً كاملاً، أعدوا تقريراً يقول إن إسرائيل «خلقت بجيشها وشرطتها حرباً بالغة العنف». وقال الأطباء أيضاً في تقريرهم إن أبحاثهم حول الفلسطينيين المصابين أظهرت أن القوات الإسرائيلية أوقعت كثرة من الاصابات بطريقة مدروسة. وأضافوا أنه تبين أن الضرب الذي تعرض له الكثيرون، استهدف كسر الأيدي والأرجل(340).

تقرير جماعات الأطباء وحقوق الإنسان في 30 أيار/مايو عام 1988

قدم أطباء فلسطينيون ومسؤولون من هيئة الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية، تقارير ذكروا فيها أن استخدام القوات الإسرائيلية العشوائي الواسع للغاز المسيل للدموع منذ أوائل الانتفاضة أوقع 1200 إصابة بين الفلسطينيين، وتسبب في إجهاد العشرات من النساء الحوامل وقتل أحد عشر شخصاً. كما أنهم أتهموا القوات الاسرائيلية في تقاريرهم بتفجير قنابل الغاز في البيوت والغرف المغلقة والمستشفيات(341).

تقرير منظمة العفو الدولية في 17 حزيران/يونيو عام 1988:

نشرت منظمة العفو الدولية تقريراً خاصاً تنتقد فيه استخدام القوات الإسرائيلية الواسع للذخيرة الحية الذي أدى إلى قتل نساء وأطفال دون الرابعة عشرة ورجال مسنين.

وبين هؤلاء من قتل بعيداً عن المظاهرات العنيفة، كما يذكر التقرير، أنه وجدت «أدلة على أن السلطات الإسرائيلية، رفيعة المستوى، غصّت النظر،

هذا إن لم يكن قد شجعت استخدام الذخيرة الحية، والقوة غير المعقولة...»(342)

إدانة الجمعية العامة للأمم المتحدة، 3 تشرين الثاني/نوفمبر، عام 1988:

أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة بـ 130 صوتاً مقابل صوتين إسرائيل «لقتلها وجرحها فلسطينيين عزّل»، وهي «تستنكر بشدة» تجاهل إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة السابقة التي أدانت مثل هذه الأعمال. وكان الصوتان الوحيدان المعارضان هما صوت الولايات المتحدة وإسرائيل(343).

إدانة الجمعية العامة للأمم المتحدة، 20 نيسان/أبريل، عام 1989:

أدانت الجمعية العامة انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان، وطالبتها بوقف إطلاق النار الذي يتجاوز الحدود، وتقييدها لحرية العبادة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين بـ 129 صوتاً مقابل صوتين معارضين هما صوتا الولايات المتحدة وإسرائيل؛ وامتنعت ليبيريا عن التصويت(344).

تقرير خاص لشاهد عيان، 2 آذار/مارس عام 1990

إن مارتن روبنبرغ صاحب هذا التقرير، طبيب من فلوريدا تطوَّع بصفته الشخصية للعمل في قطاع غزة في عام 1989. وقد وجد أن إسرائيل تحرم الفلسطينيين من العناية الصحية. يقول: «توضع العقبات البيروقراطية لتقييد الاستفادة من الخدمات الطبية... وحظر (استخدام) وسائل الاتصال بالراديو، بما في ذلك، سماعات الأطباء... كما أن السلطات الإسرائيلية تحدّ من العناية الطبية بمنع عودة الأطباء الفلسطينيين الذين يتدربون خارج البلاد. ثم إن عدم وجود الخدمات المناسبة. وحظر التجول المستمر 24 ساعة والمتكرر لأيام أو لأسابيع، وإغلاق الجيش للمناطق، والقوانين التي تحظر على أهالي غزة البقاء في إسرائيل ليلاً، هذه كلها مجتمعة تزيد من الألم والمعاناة والضعف والوفيات بين الفلسطينيين»(345)

تقرير جيمي كارتر، 19 آذار/مارس عام 1990:

قام الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر في أوائل العام 1990 بجولة في إسرائيل وقال: «إن ما نتحدث عنه هو حكومة مستبدة تمسك بزمام الأمور وتحرم الشعب الفلسطيني الذي يعيش تحت سيطرتها من حقوق الإنسان الأساسية»(346). وأضاف: «لا تكاد توجد عائلة تعيش في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلا كان أحد أفرادها الذكور ممن احتجزتهم السلطات العسكرية.... وقد قتل حوالي 650 فلسطينياً حتى الآن بسبب استخدام القوات الإسرائيلية المفرط، للأسلحة النارية في حالات ليس فيها تهديد لحياة

أفرادها. ولا تزال تقوم بهدم المنازل وزج الناس في السجن بدون توجيه أي اتهامات لهم..»(347).

منظمة «ميدل إيست ووتش»، 25 تموز/يوليو، عام 1990:

وجدت المنظمة الأميركية لحقوق الإنسان أن القوانين التي تحكم استخدام الأسلحة النارية في إسرائيل «متسامحة أكثر مما ينبغي»، وحثت على ضرورة تعديل تلك القوانين فوراً «من أجل تخفيض عدد القتلى من الفلسطينيين، الذين يُقتلون بلا مبرر بواسطة القوات الإسرائيلية». وانتقد التقرير إسرائيل لعدم محاكمتها الجنود الإسرائيليين على أعمال القتل غير القانونية(348).

تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، أول تشرين الثاني/نوفمبر، عام 1990:

اقترح الأمين العام للأمم المتحدة، بيريز ديكوبلار، أن يتدخل مجلس الأمن نفسه مباشرة في إيجاد طريقة لحماية الفلسطينيين الذين يعيشون في ظل الاحتلال الإسرائيلي(349). ومن اقتراحاته دعوة الموقعين على «معاهدة جنيف الرابعة بالنسبة لحماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب» وعددهم 164، إلى الاجتماع، لبحث الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في الأراضي التي احتلتها إسرائيل في عام 1967. ولاحظ أن «تصميم الفلسطينيين على المضي بالانتفاضة دليل على رفضهم للاحتلال، والتزامهم بممارسة حقوقهم السياسية الشرعية، بما فيها حقهم في تقرير المصير... إن الموضوع المطروح أمامنا اليوم، هو، في الحقيقة، الخطوات العملية التي يمكن للأسرة الدولية اتخاذها، لتأمين حماية وسلامة المدنيين الفلسطينيين في ظل الاحتلال الإسرائيلي. ومن الواضح أن جميع المناشدات من مجلس الأمن أو مني شخصياً، كأمين عام، أو من الدول الأعضاء، أو من اللجنة الدولية للصليب الأحمر... لإسرائيل، لكي تلتزم بتعهداتها بموجب معاهدة جنيف الرابعة، لم تكن فعّالة»(350) وصرفت إسرائيل النظر عن التقرير لأنه «من طرف واحد»، ولم تبدِ الولايات المتحدة أي رغبة في ملاحقة الموضوع(351).

إدانة الأمم المتحدة، 6 كانون الثاني/يناير عام 1992:

تبنى مجلس الأمن في الأمم المتحدة، بالاجماع، قراراً «يدين بشدة قرار إسرائيل، الدولة المحتلة، استئناف سياسة الإبعاد بحق المدنيين الفلسطينيين»، الذي يعد انتهاكاً لمعاهدة جنيف الرابعة. وأشار القرار إلى أن الأراضي التي تحتلها إسرائيل، هي «مناطق فلسطينية... بما فيها مدينة القدس»(352). وكانت هذه، هي المرة السابعة، منذ بداية الانتفاضة، التي تبنى فيها مجلس الأمن قراراً يحث إسرائيل على عدم إبعاد الفلسطينيين، أو يستنكر فيها مثل هذه الممارسات. وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت

على ثلاثة من هذه القرارات السابقة(353). وكانت تلك هي المرة الثامنة والستين التي تبنى فيها مجلس الأمن قراراً ينتقد فيه إسرائيل.

## الأسطورة

«من المعترف به، أن إدارة إسرائيل للضفة الغربية (يهودا والسامرة)، وقطاع غزة، تعد إدارة رحيمة إذا ما قورنت بسواها».

إيباك(354)

## الحقيقة

ليس هناك ما يوصف بالرحمة في احتلال إسرائيل للأراضي التي استولت عليها في عام 1967. وشعور الفلسطينيين باليأس التام وغيظهم على الاحتلال العسكري هو الذي اشعل الانتفاضة.

ويمكن البرهنة على بطلان إدعاء إسرائيل ومؤيديها بأن الانتفاضة لم تكن نتيجة للغضب الشديد على الاحتلال وإنما نتيجة لتدخل قوى خارجية. فمراسل «النيويورك تايمز» في إسرائيل، في ذلك الوقت، توماس ل. فريدمان، الحائز على جوائز بوليتزر لتغطية الاجتياح الإسرائيلي للبنان، في عام 1982، وتغطيته لإسرائيل عام 1987، كتب عند بداية الانتفاضة يقول:

«تؤكد الصدمات، الاسرائيلية الفلسطينية خلال الأسبوعين الماضيين شيئاً واحداً، وهو أن الحرب الأهلية مستمرة.... ولا يعني عدم موت الفلسطينيين والإسرائيليين كل أسبوع بأعداد كبيرة أن الحرب بينهم غير مستمرة. فلا يكاد يخلو أسبوع من السنوات الثلاث الماضية من قتل أو جرح فلسطيني أو إسرائيلي»(355).

وعلى أثر زيارة قام بها ماراك غولدينغ، مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للمناطق المحتلة، في أوائل العام 1988، كتب تقريراً يقول فيه: «إن القلاقل التي شهدتها الأسابيع الستة الماضية تعبير عن اليأس والعجز اللذين يشعر بهما سكان الأراضي المحتلة، فأكثر من نصف هؤلاء لم يجدوا أمامهم سوى احتلال ينكر عليهم حقوقهم المشروعة»(356).

لقد جرى انتهاك رجال شاباك (البوليس السري الإسرائيلي الذي يعرف أيضاً بـ شين بيت) لحقوق الفلسطينيين بصورة منتظمة، فمن أشد المضايقات التي يتعرض لها الفلسطينيون في الأراضي المحتلة تحدث عندما يتقرر منحهم أو عدم منحهم التصاريح(357). وقد أحكمت السلطات الإسرائيلية المحتلة مضايقاتها البيروقراطية، بحيث أصبحت فنا يقضي بإصدار تصاريح تشمل كل ناحية من نواحي الحياة اليومية. وورد في تقرير نشرته «الواشنطن بوست» أن إسرائيل تعمد إلى استخدام ذلك النظام

البيروقراطي لتجعل حياة الفلسطينيين صعبة، وتشعرهم بالاحباط. ويقول «جوناثان كتاب» المحامي الفلسطيني البارز: «تهدف هذه العملية برمتها إلى سحق الناس وتحطيم مقاومتهم وإكراههم على إدراك أنهم مهما فعلوا، فإن النظام القائم هو صاحب السلطة عليهم، وأنه يستطيع أن ينكر عليهم حقوقهم»(358).

لقد فرض هذا النظام في أوائل العام 1988. ومنذ ذلك الوقت حول حياة الفلسطينيين إلى شقاء. وأساس هذا النظام طلب يملأ صفحة واحدة وعنوانه: «طلب تصريح من الإدارة المدنية في منطقة يهودا والسامرة» ومنذ عام 1988، صار على الفلسطينيين أن يملأوا الطلب إذا أرادوا القيام بأي عمل من الأعمال المصنفة في ثلاث وعشرين فئة من الأعمال تتراوح بين تسجيل سيارة وخطط بناء مصنع جديد: وهذه الطلبات مفروضة على الأشخاص من كل الأعمار، وتشمل مجالات مثل تسجيل الأطفال، والتسجيل في المدارس، والحصول على هاتف، واستلام معاش التقاعد، والسفر إلى الخارج، وشراء مدفن.

وللموافقة على الطلب، يجب أن تختمه سبعة مكاتب إسرائيلية مختلفة ومتباعدة جداً، ويقف أصحاب هذه الطلبات، عادة في صفوف طويلة لمدة ساعات أمام هذه المكاتب. كما ينبغي على أصحاب الطلبات الحصول على براءات ذمة من أي مستحقات عليهم، بما فيها، مخالفات المرور والضرائب غير المدفوعة. وبعث جاكسون ديهل مراسل «الواشنطن بوست» تقريراً يقول فيه: «إن الحرب اليومية تعني للفلسطينيين أن الأعمال البالغة البساطة مثل التسجيل للحصول على رخصة قيادة سيارة أو شهادة ميلاد قد تتطلب أسابيع من الشكليات الرسمية في أكثر من ستة مكاتب حكومية بما فيها مكاتب تدقيق الضرائب الإقليمية والمحلية»(359).

إن للبوليس السري (شاباك) سلطة مطلقة على الأراضي المحتلة. والسؤال المقلق هو ما إذا كان سيواصل ممارسة نفوذه عند قيام حكم ذاتي محدود للفلسطينيين. كما تتساءل الصحفية الإسرائيلية داليا شحوري: «هل يمكن أن نتخيل أن البوليس السري سيغلق مكاتبه بهدوء بعد قيام الحكم الذاتي؟»(360).

## الأسطورة

«ليس لدي شك في أن إسرائيل أفضل من الآخرين».

ريتشارد شيفتر، مساعد وزير الخارجية لحقوق الإنسان (1985) -  
(1992م)(361)

## الحقيقة

إن تقارير مكتب ريتشارد شيفتر الخاص في وزارة الخارجية حول الانتفاضة يدين بشدة وسائل إسرائيل القمعية العنيفة.

أدلى شيفتر بشهادته التي ذكر فيها أن إسرائيل أفضل من الآخرين في الجلسة التي عقدها الكونجرس في 9 أيار/مايو عام 1990، للاستماع إلى الشهادات حول الانتفاضة، أي بعد مضي سنتين ونصف السنة على بدايتها.

لكن هناك من فند شهادته أمثال مايكل بوزنر، المدير التنفيذي للجنة المحامين عن حقوق الإنسان، وكينيث روث نائب مدير لجنة «ووتش» (المراقبة) لحقوق الإنسان، وساره روي الخيرة الأكاديمية في شؤون قطاع غزة. إذ شهد جميع هؤلاء بأن إسرائيل تبالغ في استخدام القوة، وأن ذلك أدى إلى حصول وفيات كثيرة غير ضرورية وبينها وفاة مئة وطفلين دون السادسة عشرة من العمر. وانتقدوا تعذيب إسرائيل للسجناء وممارستها للحجز الإداري الذي يعتقل الفلسطينيين بموجبه بدون تهمة أو محاكمة، وإبعادها للفلسطينيين وهدمها لمنازلهم(362).

ودعت اللجنة الأميركية العربية المناهضة للتمييز إلى طرد شيفتر متهمة إياه بتعمد إسكات الانتقاد لإسرائيل، لكن الإدارة الأميركية رفضت طرده. وذكرت اللجنة أن شيفتر كان الرئيس المؤسس للمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، وهو منظمة تتولى «إعلان المعنيين بالدفاع والأمن القومي بقيمة التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل». وقال عابدين جبارة رئيس اللجنة في اتهامه «إن السفير شيفتر أكثر اهتماماً بصورة إسرائيل منه بحماية حقوق الإنسان وتطبيق القانون الأميركي» ورفض شيفتر كل محاولة قام بها عابدين لمقابلته(363).

ومع ذلك، حتى التقارير السنوية الرسمية لوزارة الخارجية الأميركية حول حقوق الإنسان التي تجاهلها شيفتر، لا تدع مجالاً للشك في طبيعة التعسف الإسرائيلي ومداه. ونورد فيما يلي، مقتطفات من «تقارير وزارة الخارجية حول ممارسات حقوق الإنسان في كل قطر» خلال الفترة 1988 - 1991.

عام 1988: ذكرت وزارة الخارجية في تقرير لها أن الإسرائيليين قتلوا 366 فلسطينياً في العام ذاته؛ وكان قد قتل 23 غيرهم في العام 1987، بعد بدء الانتفاضة في 9 كانون/ديسمبر عام 1987. وهكذا يكون قد قُتل 389 في أقل من ثلاثة عشر شهراً من عمر الانتفاضة، أي بمعدل ما يزيد على قتيل واحد في اليوم ويضيف أنه كانت هناك، في العام 1988، خمس حالات توفي فيها خمسة فلسطينيين عُزل خلال اعتقالهم في ظروف مشكوك فيها، أو أنهم قُتلوا على يد معتقليهم»، وأن أكثر من 20000 فلسطيني جرحوا أو أصيبوا،

خلال السنة، أي بمعدل خمس وخمسين إصابة في اليوم. وذكر التقرير أنه أبعد 36 فلسطينياً خلال العام 1988، ووضع أكثر من 2600 شخص تحت الحجز الإداري، وتم هدم 108 منازل على الأقل وختم 46 منزلاً آخر بالشمع الأحمر. وأضاف التقرير إن، «كثيراً من الوفيات والإصابات التي كان من الممكن تفاديها» حصلت لأن «الجنود (الإسرائيليين) استخدموا الأسلحة النارية مراراً في حالات لم يكن فيها ما يهدد حياتهم... إن القوانين (التي تحكم استخدام الأسلحة النارية) لم تُطبّق بشكل صارم، والعقوبات على المخالفات لينة ومتساهلة في العادة؛ وحصلت حالات قتل كثيرة لا مبرر لها، لكن لم تصدر بشأنها أي أحكام تأديبية. ولم تجر أي محاكمات. وأشار التقرير إلى ضرب الفلسطينيين على نطاق واسع وقال: «استخدمت قوات جيش الدفاع الإسرائيلي الهراوات لتكسير أطراف الفلسطينيين وضربهم، بالرغم من عدم تورطهم مباشرة في الاضطرابات، وبالرغم من أنهم لم يقاوموا اعتقالهم. وكان الجنود يخرجون الكثيرين من بيوتهم خلال الليل ويجبرونهم على الوقوف طيلة ساعات. كما أنهم كانوا يطوقون الرجال والأولاد ويضربونهم انتقاماً لإلقاء الحجارة. وقُتل على الأقل ثلاثة عشر فلسطينياً من جراء الضرب. وتذكر التقارير أنه بحلول منتصف شهر نيسان/أبريل، كان الضرب لتكسير العظام قد توقّف. لكن ظلت التقارير تورد أخبار الضرب المبرح بلا مبرر»(364).

عام 1989: جاء في تقرير لوزراء الخارجية الأميركية أن 304 فلسطينيين قتلوا على يد القوات الإسرائيلية في العام 1989، بينهم أحد عشر فلسطينياً قتلهم المستوطنون الإسرائيليون وعشرة ماتوا من جراء الضرب خلال استجوابهم. ويضيف أن عدد الذين أصابتهم القوات الاسرائيلية بجروح، وفقاً للتقارير، يتراوح بين 5000 و20000 شخص، وأن 26 فلسطينياً أبعدوا خلال تلك السنة، وتعرض 1271 شخصاً للحجز الإداري، وهدم 88 منزلاً، وختم 82 منزلاً بالشمع الأحمر. ويضيف التقرير إن الأخبار تصل تباعاً عن المعاملة القاسية والمذلة للسجناء الذين يخضعون للاستجواب أو للتحقيق، وعن ضرب المشتبه بهم»(365).

عام 1990: جاء في تقرير لوزارة الخارجية الأميركية أنه في العام 1990، قتل الإسرائيليون 104 فلسطينيين بينهم عشرة قتلهم المستوطنون اليهود، وان قوات الأمن الإسرائيلية قتلت الباقين وبينهم خمسة، على الأقل، قتلوا على يد أفراد لا يرتدون البزة الرسمية.

واتهمت جماعات حقوق الإنسان (إسرائيل) باستخدام هؤلاء الأفراد بلباسهم المدني، كفرق إعدام تقتل الفلسطينيين بلا إنذار بعد استسلامهم أو بعد التغلب عليهم(366). وتذهب الأخبار التي تتحدث عن الفلسطينيين الذين

أصابتهم القوات الإسرائيلية بجروح بأن عدد الجرحى يتراوح بين أربعة آلاف وأكثر من عشرة آلاف. ويضيف التقرير إنه لم يجر إبعاد فلسطينيين خلال هذه السنة، لكن وضع أكثر من 1263 منهم في الحجز الإداري، ودُمر وُخِّم 83 منزلاً آخر وأن «الأخبار تواصل الحديث عن المعاملة القاسية المذلة للسجناء خلال التحقيق والاستجواب وعن ضرب المشتبه بهم»(367).

عام 1991: ذكر تقرير لوزارة الخارجية أن 97 فلسطينياً قُتلوا على يد القوات الإسرائيلية خلال العام 1991، بينهم 27 شخصاً على الأقل قتلهم أفراد لا يرتدون البزة الرسمية. وأضاف التقرير إن جماعات حقوق الإنسان اتهمت إسرائيل كما فعلت في السنة السابقة باستخدام أفراد لا يرتدون البزة الرسمية كفرق إعدام تقتل الحركيين الفلسطينيين بدون إنذار بعد استسلامهم أو بعد التغلب عليهم(368). ويشير التقرير إلى أن الأخبار تتحدث عن سقوط ما بين 841 قتيلاً وما يزيد على 5000 جريح فلسطيني برصاص القوات الإسرائيلية، كما يشير إلى إبعاد ثمانية فلسطينيين خلال السنة، وإلى وضع ما يزيد على 1400 في الحجز الإداري، وهدم 55 بيتاً وختم 62. وفيه أيضاً أن جمعيات حقوق الإنسان نشرت تقارير موثوق بصحتها، تتحدث عن التعذيب وسوء المعاملة والإساءة التي يتعرض لها الفلسطينيون أثناء اعتقالهم في السجون أو توقيفهم في مراكز الحجز(369).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الثاني عشر

## المواطنون الإسرائيليون في فلسطين

### الأسطورة

«لن تكون (إسرائيل) يهودية بمعنى أنه سيكون للمواطنين اليهود حقوق أكثر من حقوق المواطنين غير اليهود»

من بيان للوكالة اليهودية (370)

### الحقيقة

يقول مكدوال في كتاب له، بعنوان «فلسطين وإسرائيل» نشر في عام 1989، ولقي استحساناً بالغاً: «ما يجري فعلاً... هو أن المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل يتعرضون لتمييز واسع ومنظم. وإذا قلنا - كما يفعل بعض الإسرائيليين من الحماة - إن هذا التمييز قضية اجتماعية اقتصادية، نتجاهل حقيقة أنه في أساسه سياسي. إنه يدور حول السلطة... إذ لم يسبق للفلسطينيين أن شاركوا في السلطة السياسية، ولا أمل لديهم بالمشاركة فيها في المستقبل المنظور. وبالرغم من أن البعض منهم لعبوا دوراً بصفتهم أعضاء معينين في الأحزاب السياسية الصهيونية فإنه لم تسند إليهم مطلقاً أي سلطة وزارية أو حزبية. إذ كان دورهم رمزياً يهدف إلى إسباغ المصداقية على كسب أصوات العرب وخلق الانطباع بأن إسرائيل دولة ديمقراطية بكل معنى الكلمة. لكنها بالنسبة للفلسطينيين ديمقراطية بلا مضمون» (371).

لقد بدأ التمييز عندما وُلدت إسرائيل. فحرب عام 1948 تركت 60000 عربي في إسرائيل شكلوا أقلية بلغت 12,5 من سكان البلاد عند نهاية عام 1949، وأصبح هؤلاء غرباء في وطنهم (372). (وفي إسرائيل الآن حوالي 80000 مواطن عربي) وقد كانوا دائماً عرضة للإبعاد. إذ أبعد الآلاف من الفلسطينيين المختارين عن البلاد. وفي عام 1950، طردت إسرائيل 14000 فلسطيني من سكان المجدل لإنشاء مدينة عسقلان اليهودية الجديدة (373).

وأصبح الفلسطينيون، الذين ظلوا ضمن حدود إسرائيل الموسعة تلقائياً مواطنين إسرائيليين؛ ومن الواضح أنهم مواطنون من الدرجة الثانية. فقد أخضعوا لقوانين الطوارئ التي تقضي بمحاكمتهم في المحاكم العسكرية لا المدنية، وتفرض قيوداً شديدة على تنقلاتهم، وتعرضهم للنفي والاعتقال بدون استئناف، وتحظر عليهم القيام بأي نشاط سياسي منظم، وتخضع صحفهم وكتبهم المدرسية للمراقبة، وتتشدّد جداً في منحهم تراخيص للبناء (374).

وظل عرب إسرائيل يخضعون للحكم العسكري حتى عام 1966، عندما ألغى الكنيست القوانين الخاصة ضدّهم(375). ومع هذا، فإن كثرة من قوانين الطوارئ المقيدة بقيت سارية بأشكال مختلفة، ولا تزال تُستخدم ضد عرب إسرائيل حتى اليوم(376).

## الأسطورة

«إن التمييز القانوني الوحيد بين المواطنين العرب واليهود في إسرائيل، هو ان العرب غير مطالبين بالخدمة في الجيش الإسرائيلي».

إيباك(377)

## الحقيقة

إن التمييز ضدّ الفلسطينيين الإسرائيليين يتجاوز عدم السماح لهم بالخدمة في الجيش. فهو عميق ومزمن وراسخ في قوانين إسرائيل وأنظمتها الحكومية(378).

وأوضح مثل على هذا التمييز، هو حرمان الفلسطيني من حقه الأساسي في العودة إلى وطنه، والسماح لأي يهودي في العالم أن يحصل تلقائياً على المواطنة في إسرائيل وذلك وفقاً لقانون العودة لعام 1950م(379). ومن الأمثلة الأخرى أن على العرب حمل بطاقات هوية تبيّن ديانة حاملها لأن الديانة تعتبر قوميته. وبقضي قانون الجنسية لعام 1952 بأن تكون القومية اليهودية بمثابة مواطنة لهم أتى كانوا. لكن قوانين الجنسية التي فُرضت على غير اليهود صارمة إلى حد أن الكثير من الفلسطينيين حُرّموا منها رغم أن أسرهم عاشت في فلسطين طيلة أجيال(380).

وفي عام 1952 سنت إسرائيل قانوناً يُعرف بقانون الأحوال الشخصية للمنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية، شرّع لليهود فقط منافع اقتصادية وسياسية اجتماعية خاصة. كما منح حقوقاً حصرياً للإسرائيليين (حاملو الجنسية اليهودية) بما فيها حق شراء الأراضي. وحظر القانون على المؤسسات اليهودية، مثل الصندوق القومي اليهودي، بيع الأراضي في إسرائيل لغير اليهود، وفرض عليها الاحتفاظ بكل الأراضي «من أجل الشعب اليهودي كله»(381). وأكد هذا القانون أن دولة إسرائيل تعتبر نفسها من خلق الشعب اليهودي كله وبالتالي فإن أبوابها مفتوحة لجميع اليهود(382).

ولا يُسمح للفلسطينيين الإسرائيليين فيما عدا بعض الأقليات الصغيرة مثل الدروز والبدو بالخدمة في القوات المسلحة. ومعنى ذلك حرمانهم من طائفة كبيرة من الفوائد الاجتماعية التي تعود على المحاربين القدماء، وتشمل السكن وخدمات اجتماعية وإعانات أخرى(383). وبموجب قانون العلم

والشعار الذي تم تبنيه في عام 1949، صارت نجمة داود علماً للدولة الإسرائيلية يعكس «تطابق هوية الدولة (وهوية) الشعب اليهودي». وصار «المينوراخ» أو الشمعدان اليهودي شعاراً للدولة (384).

وهناك قوانين تمييز أخرى ضد العرب تشمل قوانين مصادرة الممتلكات العربية منها: قانون مصادرة الممتلكات في حال الطوارئ (1949) وقانون أملاك الغائبين (1950) وقانون تملك الأرض (1953). وبموجب قانون (1953) وحده صودر نحو مليون فدان من الأراضي التي يملكها 18000 فلسطيني (385). ووصف موشي كيرين، مراسل «هآرتس»، قوانين الأراضي ومصادرتها بأنها «نهب بالجملة في قناع قانوني، فهناك مئات الآلاف من الدونمات التي أخذت من الأقلية العربية» (386).

وحالما تضع الدولة أو الصندوق القومي اليهودي - وهو هيئة تابعة للمنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية - اليد على الأرض يحظر بيعها أو انتقالها للغير. أي أنها تظل «إلى الأبد» وقفاً على الشعب اليهودي. ويصف «ميثاق» عام 1961 بين الصندوق القومي والحكومة عمل الصندوق بأنه «لمنفعة أصحاب الديانة اليهودية أو من هم من سلالة أو أصل يهودي». وفي أوائل التسعينيات صارت الدولة والصندوق يملكان 93 في المئة من الأراضي في إسرائيل وغالبيتها من أراضي العرب المصادرة. وعندما تبين أن بعض اليهود يؤجرون الأراضي للعرب صدر في عام 1967، «قانون التسوية الزراعية» الذي حظر تأجير الأراضي بدون موافقة وزير الزراعة. مما يعني المزيد من تقييد حرية العرب في اختيار مكان إقامتهم أو عملهم. ولا يزال الوضع على حاله (387).

ويقول داني روينشتاين، مراسل صحيفة «دافار» اليومية للشؤون العربية في تقرير له عام 1975: «كانت السياسة الرسمية نحو عرب إسرائيل ولا تزال تحظر عليهم أي نشاط سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي في إطار عربي مستقل» (388).

## الأسطورة

«إن دولة إسرائيل... سوف تكفل المساواة التامة في الحقوق الاجتماعية والسياسية لجميع المواطنين بغض النظر عن العقيدة والسلالة أو الجنس (أي الذكور والإناث)».

إعلان استقلال إسرائيل (389).

## الحقيقة

بالرغم من أن إعلان استقلال إسرائيل وعد بالمساواة بين جميع المواطنين، إلا أنه نص على أن إسرائيل «دولة يهودية... أبوابها مفتوحة للهجرة اليهودية». ودعت جميع اليهود في أنحاء العالم «إلى التضامن معنا». لكن قوانين إسرائيل، على مرّ السنين، أخذت تؤكد بشكل متزايد على الطابع اليهودي الخالص للدولة. ففي عام 1985، مثلاً، صدر قانون ينص على أنه لا يجوز لمن يرفض «وجود دولة إسرائيلية كدولة للشعب اليهودي» أن يرشح نفسه للوظائف العامة (390).

وهذا كما قال ديفيد شبلر مراسل «النيويورك تايمز» جعل الفلسطينيين «غرباء في أرضهم» ولا يشكلون «جزءاً كاملاً من أمة اعتبرت دولة يهودية» (391). وصرح بيغال ألون، وزير الخارجية السابق، مرة بقوله: «من الضروري أن يعلن بصراحة أن إسرائيل دولة يهودية ذات جنسية واحدة. إن وجود أقلية عربية في البلاد لا يجعل منها دولة متعددة الجنسيات» (392).

وفي عام 1976، ظهر الدليل العلني الأشد إثارة على التمييز العنصري الرسمي في إسرائيل ضد الفلسطينيين في وثيقة «تعرف بتقرير كونيغ» نسبة إلى صاحبه «إسرائيل كونيغ» الذي عينته وزارة الداخلية حاكماً على اللواء الشمالي (الجليل). وقد حذّر هذا التقرير المطوّل من القومية الفلسطينية النامية، واقترح عدداً من الطرائق لردع المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل. ومن هذه الطرق، النظر «في إمكان التخفيف من تجمعات السكان العرب الحالية» و«تفضيل الجماعات اليهودية والأفراد اليهود على العرب في القطاع الاقتصادي بما فيه الوظائف». وتشجيع الطلاب العرب على الإقبال على الدراسات العلمية الصعبة «لأن هذه الدراسات تترك وقتاً أقل للخوض في القومية، ولأنها تزيد في معدلات سقوطهم»، وكذلك تشجيع الطلاب العرب على الدراسة في الخارج، «وجعل عودتهم وتوظيفهم في الوقت نفسه، أكثر صعوبة.. فمن شأن هذه السياسة تشجيعهم على الهجرة» (393).

وأعلنت الحكومة أن التقرير يمثل رأياً فردياً وأنه ليس سياسة رسمية؛ لكن العرب بوجه عام وبعض المراقبين الآخرين لا يسلمون بصحة هذا الادعاء (394). والبرهان على هذا، كما قال منتقدو هذه السياسة، أن كونيغ ظل حاكماً للواء الجليل، وأن إسحق رايبين رئيس الوزراء أوصى بتعيين تسفي الدوراتي، الذي شارك كونيغ في وضع التقرير، مديراً للدائرة العربية التابعة لحزب العمل (395).

ومع هذا، وعلى أثر عودة رايبين إلى رئاسة الوزارة عام 1992، قال في الخطاب الذي شرح فيه سياسة وزارته: اليوم وبعد 45 سنة على قيام الدولة، توجد ثغرات كبيرة جداً بين القطاعين العربي واليهودي في مناطق كثيرة.

وأود، نيابة عن الحكومة الجديدة، أن أعد السكان من العرب الدروز والبدو ببذل كل جهد في سبيل سد تلك الثغرات»(396). لكن، نظراً، إلى سجل رايين، علينا ان ننظر لنرى مدى الجد في كلماته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الثالث عشر

## اللوبي الإسرائيلي

### الأسطورة

«الخلاصة، إن ما يدعم العلاقة الوثيقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل هو المصلحة الذاتية وليس استخدام أي سلطة أو فريق ضاغط لما لديه من قوة».

ستيفن. ج. سولارز نائب نيويورك في الكونجرس (1974م) (397).

### الحقيقة

بالرغم من أولئك المتواضعين الذين ينكرون قوة اللوبي الضاغطة الموالية لإسرائيل، فإن جميع السياسيين والصحفيين وغيرهم ممن واجهوها يشهدون على وجود التأثير الطاعني لمؤيدي إسرائيل في الكونجرس في صنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة (398). ولا يوجد بين الجماعات المؤيدة لإسرائيل، والتي لا تُحصى، جماعة أكثر تنظيماً ونشاطاً وقوة من إيباك أي اللجنة الأميركية الإسرائيلية للشؤون العامة أو لوبي إسرائيل الرسمي في الولايات المتحدة منذ عام 1951م (399).

وجاء في تقرير لصحيفة «النيويورك تايمز» في عام 1987 أن إيباك، «غدت قوة رئيسية في رسم سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط... وأصبحت المنظمة على جانب من القوة يمكنها من التأثير على اختيار المرشح الرئاسي لرجال إدارته، ومن الوقوف في وجه بيع الأسلحة لأي قطر عربي، ومن التوسط في إقامة العلاقات العسكرية الوثيقة بين البنتاغون (وزارة الدفاع الأميركية) والجيش الإسرائيلي. وتقوم وزارة الخارجية وصانعو سياسة البيت الأبيض وأعضاء مجلس الشيوخ وقادة الجيش باستشارة كبار المسؤولين فيها». وخلصت الصحيفة إلى القول بأن إيباك «أصبحت موضع حسد المنافسين في مجموعات الضغط الأخرى، ولعنة للاختصاصيين في شؤون الشرق الأوسط الذين يرغبون في توثيق الروابط مع العرب الموالين للغرب» (400).

وبعد مرور عام قام المراسل الصحفي المستقل إرك أولترمان بدراسة لإيباك إنتهى فيها إلى إطلاق حكم مشابه. وقال في تقرير له: «لا شك في أن إيباك أقوى لوبي عرقي ظهر في التاريخ الأميركي المعاصر. ويمكن القول إنها، في الحقيقة، أقوى لوبي من نوعه في واشنطن... وإن نفوذ إيباك لا يخيم على الكونجرس وحده بل على البيت الأبيض، ووزارة الدفاع، ووزارتي الخارجية

والمالية أيضاً، وعلى الكثير من الدوائر التابعة لها. ولا يعتمد نفوذها على وجود إدارة أميركية صديقة، بل إن العكس هو الصحيح في كثير من الأحيان»(401).

وفي عام 1988 كتبت كاثلين كريستسون المحللة سابقاً في وكالة الاستخبارات الأميركية (سي آي إي) تقول: «لقد أصبحت «إيباك» في عهد (الرئيس) ريغن، شريكة في صنع السياسة... وإن اللجنة الأميركية الإسرائيلية للشؤون العامة متغلغلة في البيت الأبيض، وفي الكونجرس، إلى حد يستحيل معه معرفة أين ينتهي ضغط اللوبي وأين يبدأ التفكير الرئاسي المستقل»(402).

## الأسطورة

«هذه أسطورة أخرى تتصل بمدى نفوذ إيباك وقوتها التي لا تقهر».

ي.ل. كين. مؤسس إيباك(403)

## الحقيقة

بلغ نفوذ إيباك وسلطتها ذروة جديدة في عهد إدارة ريغن. وكانت قد بلغت حداً كبيراً من القوة جعل هدرك سميث مراسل «النيويورك تايمز» المحنك، يصفها بـ «اللوبي الأكبر... لقد اشتدت عضلات إيباك السياسية إلى حد أنها عندما حل عام 1985، استطاعت مع حلفائها أن ترغم الرئيس ريغن على التراجع عن صفقة أسلحة كان قد وعد بها الملك حسين. وعندما حل عام 1986، استطاع اللوبي المناصر لإسرائيل أن يحمل ريغن على وقف صفقة طائرات مقاتلة أخرى للسعودية، واضطر جورج شولتز، وزير الخارجية، أن يجتمع مع المدير التنفيذي لإيباك - وليس مع زعماء الكونجرس - لمعرفة مستوى صفقات الأسلحة التي توافق إيباك على عقدها مع السعودية»(404).

لقد سيطرت إيباك على إدارة ريغن إلى حد أن توماس أ. داين مديرها التنفيذي قال في المؤتمر السنوي السابع والعشرين الذي عقد في عام 1986 لتحديد سياستها أن العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل لم تكن يوماً أفضل مما هي عليه الآن - وضمناً لإيباك(405). وقال داين إنه خلال عملية هذا التطور «يجري بناء دائرة من المؤيدين لإسرائيل تحديداً في المجال الذي نحن أضعف ما نكون فيه - بين المسؤولين الرسميين في وزارات الخارجية والدفاع والمالية، وفي وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إي) وفي وكالات العلوم والتجارة والزراعة وغيرها».

وأضاف داين إن الرئيس ريغن ووزير الخارجية جورج شولتز، كانا من أفضل أصدقاء إسرائيل، وسوف «يتركان وراءهما إرثاً سيكون مهماً لأمن إسرائيل خلال العقود القادمة». وقال إن شولتز قد تعهد له بأن «يعد ترتيبات

مؤسساتية بحيث أنه إذا حدث بعد ثماني سنوات، أن شغل منصب وزير الخارجية شخص لا يقف موقفاً إيجابياً من إسرائيل، فإنه لن يكون باستطاعته أن يتغلب على العلاقة البيروقراطية التي أقمناها بين الولايات المتحدة وإسرائيل»(406).

وفي أواخر عام 1986، كتب ريتشارد ب. شتراوس، الموظف السابق في إيباك، في صحيفة «واشنطن بوست» يقول إن «السياسة الأميركية الشرق أوسطية قد تحولت بشكلٍ مثيرٍ لصالح إسرائيل» بحيث يمكن وصفها الآن بأنها «ثورة». ونقل عن داين قوله عن العلاقة الخاصة «بأنها مشاركة عميقة، ذات قاعدة واسعة، تتحوّل يوماً بعد يوم إلى تحالفٍ دبلوماسي وعسكري كامل». وأضاف شتراوس: «إن المعنيين بالشؤون العربية في وزارة الخارجية يعترفون بأن المصالح العربية لا تكاد تظفر اليوم بأي اهتمام في واشنطن». ويقول مسؤول سابق في وزارة الخارجية: «لقد تعوّدنا (اتباع) سياسة مزدوجة. أما الآن فنأخذ مصالح إسرائيل وحدها في الاعتبار»(407).

والواقع أن العلاقات أصبحت في عهد ريغن وثيقة إلى حد أنه لم يعد مستغرباً قيام مسؤولين رفيعي المستوى في وزارة الخارجية بالإجتماع انفراداً مع داين، المدير التنفيذي لإيباك، لمناقشة قضايا السياسة في الشرق الأوسط وكيفية معالجتها في الكونجرس(408). ووصلت الأمور إلى حد أن داين تلقى اتصالاً هاتفياً من الرئيس ريغن يشكره فيه شخصياً على مساعدة إيباك في الحصول على موافقة الكونجرس على إبقاء مشاة البحرية الأميركية في لبنان عام 1983م(409). وجرى إبلاغ إيباك قبل اثنتي عشرة ساعة من إبلاغ ريتشارد ميرفي، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط، بقرار إدارة ريغن في عام 1984 بالتخلي عن بيع الأسلحة للأردن والسعودية(410).

وفترت هذه العلاقة الحميمة في عهد بوش، ولكنها لم تتلاش تماماً؛ إذا اتصل جيمس بيكر وزير الخارجية بداين يطلب مساعدته خلال مسعى الإدارة لحمل إسرائيل على تأخير المطالبة بضمانات قروض بقيمة عشرة بلايين دولار في عام 1991. لكن داين رفض الطلب(411).

## الأسطورة

«لا يوجد مبرر لبيع السعوديين أكثر الطائرات الحربية تطوراً في الترسانة الأميركية».

إيباك(412).

## الحقيقة

إن المملكة العربية السعودية تستحق كل ما تحتاجه من السلاح للدفاع عن نفسها. وتتجلى يوماً قيمة العلاقة الوثيقة الخاصة بين أميركا والسعودية منذ نصف قرن في استهلاك الأميركيين للبتروول. على أن قيمتها تجلت بشكل درامي في عام 1990 - 1991، عندما استخدمت القوات والطائرات الأميركية الأراضي السعودية، وليس الإسرائيلية، لإرغام العراق على الخروج من الكويت. ثم إن لبيع الأسلحة للسعودية ميزة قلماً تلاحظ، وهي أن الرياض تدفع نقداً بعكس إسرائيل التي تتلقى شحنات الأسلحة الأميركية بدون ثمن مع تحيات دافع الضرائب الأميركي الذي يتحمل كلفتها.

وبالرغم من أن للولايات المتحدة مصالح جلية في تزويد السعودية بالأسلحة، فقد دأبت إسرائيل ومناصروها على معارضة مثل هذه المبيعات. وكانت أكبر وأطول وأعنف معركة هي التي جرت في عام 1981 حول قرار، الرئيس ريغن بيع خمس طائرات أوكس (طائرات الإنذار المبكر) للسعودية بقيمة 8,5 مليارات دولار(413). إذ مارست إيباك وإسرائيل ضغطهما الهائل على أعضاء الكونجرس من نواب وشيوخ لإفشال الصفقة، وكادت أن تنجح في ذلك. ولم يخرج ريغن منتصراً باثنين وخمسين صوتاً مقابل ثمانية وأربعين في مجلس الشيوخ إلا بعد معركة طويلة وصعبة. لكنه ذكر المشرّعين والبلاد «بأنه لا شأن لبلدان أخرى في صنع السياسة الخارجية الأميركية»(414).

وعندما انتهت المعركة، وصفها أحد المراقبين بأنها «من أكثر (مساعي اللوبي) التي شهدتها الكونجرس حدة»(415). لكن بالرغم من أن الإدارة كسبت المعركة، فإن إسرائيل وإيباك سجلا موقفاً قوياً وهو: طالما أن الإدارة تقاوم رغبات إسرائيل، فإن عليها أن تدفع ثمناً غالياً من الوقت والجهد وبالتالي من الهيبة السياسية، ولم تكن هذه الرسالة أقل ترهيباً للمشرّعين. فقد علقت الأستاذة شيرل أ. روبرغ الناقدة المدركة للعلاقات الأميركية الإسرائيلية على هذا بقولها: «... منذ ذلك الوقت، صارت كيفية تصويت عضو مجلس الشيوخ على هذه القضية أهم عامل في تحديد صداقته الشخصية لإسرائيل من قبل اللوبي (الإسرائيلي). فالذين وُصفوا بأنهم غير أصدقاء واجهوا مشاكل خطيرة في إعادة انتخابهم»(416).

والحقيقة هي أن تأييد السناتور الجمهوري تشارلز بيرسي الذي يتمتع باحترام بالغ لبيع طائرات الأوكس، كان العامل الأكبر في هزيمته في عام 1984. فبعد الانتخابات صرح توماس داين قائلاً: «لقد تجمّع يهود أميركا من الساحل إلى الساحل لإخراج بيرسي. ولقد فهم الرسالة رجال السياسة الأميركيون سواء أكانوا أصحاب مراكز عامة في الوقت الحاضر أو يطمحون إلى الحصول عليها»(417).

ومنذ هزيمة الأواكس، قامت إيباك بإعادة تنظيم كامل لعملياتها وتوسّعت كثيراً. وذكر هديك سميث مراسل «النيويورك تايمز» في تقرير له «أن ميزانيتها تضاعفت ثمانى مرات في غضون تسع سنوات (فبلغت 6,1 ملايين دولار)، وارتفع عدد أعضائها من تسعة آلاف في عام 1978، إلى خمسة وخمسين ألفاً في العام 1987؛ كما ارتفع عدد موظفيها من خمسة وعشرين إلى خمسة وثمانين. وبحلول منتصف الثمانينيات، صارت قيادتها تساهم بما يقرب من أربعة ملايين دولار في الحملات الانتخابية للمرشحين الأصدقاء، وتعاقب الأعداء السياسيين..»(418).

وكما قال داين فيما بعد، فإن «معركة الأواكس كانت المثل الذي نهتدي به. لقد خسرتنا في التصويت ولكننا ربحتنا القضية»(419).

## الأسطورة

كنت كلما احتجت إلى معلومات عن الشرق الأوسط أشعر بالاطمئنان لمعرفةتي بأنه يمكنني أن اعتمد على إيباك للحصول على مساعدة موثوقة من محترفين».

السناتور فرانك تشرتش - ديمقراطي من أيداهو (1957 - 1981)م(420).

## الحقيقة

إن إيباك أسرع من يسعف في واشنطن. فإذا عبّر أي نائب أو سناتور عن رغبته في معرفة شيء عن الشرق الأوسط، يتلقى منها في الحال أيضاً من الملفات التي «تحدد موقفها».

ويقول تشارلز ماتياس، السناتور الديمقراطي السابق من ماريلاند:

عندما يُعرض على الكونغرس موضوع ذو أهمية لإسرائيل، تقوم إيباك على الفور، وبكل نشاط، بتزويد جميع الأعضاء بالمعلومات والوثائق، بالإضافة إلى ما تتطلبه الظروف من مكالمات تلفونية وزيارات شخصية. فإذا أبدى سناتور أو نائب بعد هذا كله تردداً أو معارضة، فإن هذا يضمن عادة، تلقيه أعداداً كبيرة من الرسائل والبرقيات أو الزيارات والمكالمات الهاتفية من أصحاب النفوذ من الناخبين»(421).

والمشكلة التي ينطوي عليها الاعتماد على إيباك في الحصول على المعلومات هي أنها بالتأكيد، تمثل وجهة نظر إسرائيل وحدها. وتميل إيباك إلى عنونة منشوراتها بعبارات مثل «منطقة تجارية حرة أميركية إسرائيلية: كيف يكسب الطرفان». وتنطوي دراسات إيباك على ادعاء العلم. فهي مليئة بالحواشي والاقتراسات من أعمال أكاديمية. لكن لا يفوت أي قارئ، أن

يلاحظ بأنها تستهدف بالتحديد تشجيع روابط أوثق بين إسرائيل والولايات المتحدة.

ولا تقوم إيباك فقط بإصدار المنشورات الدعائية، بل تشرف أيضاً، على إصدار نشرة «نير إيست ريبورت» الأسبوعية التي ترسلها إلى نحو 60000 شخص. كما أنها ترسلها مجاناً لجميع أعضاء الكونجرس وكبار المسؤولين في الحكومة وكثرة من ممثلي وسائل الإعلام. وبالرغم من أن النشرة منفصلة قانونياً عن إيباك فإن مؤسسة سي كين هو ذاته مؤسس إيباك. وتلتزم النشرة التزاماً دقيقاً بنهج إسرائيل. وتقوم بانتظام بطبع القصص حول أنماط تصويت المشرعين لتذكيرهم بأن هناك من يرصد تصويتهم، وحول طبيعة التشريعات الجديدة التي تؤثر على إسرائيل.

ومع هذه النشرة يتم توزيع ملحق بعنوان «الخرافات والحقائق» يهدف إلى تبديد «الخرافات» مثل ورطة اللاجئين الفلسطينيين. ويوزع هذا الملحق على نطاق واسع في الجامعات بوصفه مادة إضافية للدراسة. وللعاملين في إيباك عدد كبير من الأصدقاء في وسائل الإعلام؛ وقد برهن هؤلاء خلال السنين عن استعدادهم لدعم قضية إسرائيل.

ولم تكتفِ إيباك بحصر نشاطها في مثل هذه الوسائل الدعائية الشرعية، فاشتركت في عام 1974 مع اللجنة الأميركية اليهودية وجماعات يهودية أخرى في تشكيل «فرقة الحقيقة» للوقوف في وجه ما أسمته الدعاية المؤيدة للعرب. وتحوّلت «فرقة الحقيقة» كما يقول الصحفي المحقق روبرت فريدمان إلى «نوع من شرطة الفكر اليهودي. فقد استخدم المحققون - وهم أحياناً من الطلبة اليهودية الجامعيين الذين يغلب عليهم الحماس، وأحياناً من أشخاص لهم صلات بوكالات الاستخبارات الأميركية - للكشف عن منتقدي إسرائيل من اليهود وغير اليهود أئى كانوا... ومراقبة خطاباتهم وكتاباتهم وأحياناً نشاطاتهم المهنية الأخرى. وكثيراً ما كان المنتقدون يوصمون بالعداء للسامية أو بالتهمة القاتلة وهي «اليهودي الذي يكره نفسه». وكان القصد من هذا إخماد المناقشة حول الشرق الأوسط داخل المجتمع اليهودي والأوساط الإعلامية والجامعية خوفاً من أن يضعف النقد من أي نوع كان الدولة اليهودية»(422).

ولم يكن إدراج اسم في اللوحة السوداء يحتاج إلى أكثر من خطوة صغيرة من فرقة الحقيقة. وفي عام 1983 أصدرت إيباك كتيباً بعنوان «الحملة لتشويه سمعة إسرائيل». ويقول داين في مقدمته له أنه نشر لتقديم «تحليل أكمل وأكثر ملاءمة» للنشاط المناهض لإسرائيل. لكن بالرغم من كلماته هذه، فإن الكتيب لم يكن أكثر من لائحة سوداء من الطراز القديم.

وأدرج كتيّب «الحملة لتشويه سمعة إسرائيل» في اللائحة السوداء أسماء وطنيين أميركيين مثل وزير الخارجية اللامع والسابق جورج بول؛ واليهودي الشجاع المناهض للصهيونية ألفرد للينتال الذي ألف في عام (1954) كتاباً بعنوان «ما هو ثمن إسرائيل؟» حذّر فيه من العلاقة الأميركية الإسرائيلية. وتشمل اللائحة السوداء أسماء 21 منظمة و39 شخصاً من «الذين يعملون على إضعاف الروابط بين الولايات المتحدة وإسرائيل، ويسعون إلى تعزيز العلاقات الأميركية العربية على حساب إسرائيل، أولئك الذين يقومون بخدمات مأجورة لحكومات عربية في سبيل تحقيق هذه الأهداف» (423). ونشرت رابطة مناهضة التشهير التابعة لعصبة «بني بريث» (اي أبناء العهد) لائحة سوداء خاصة بها اسمتها «الدعاية العربية في أميركا: وسائل وأصوات».

وقالت الباحثة شريل روبنرغ إن الكتيبين استخدمتا «أساليب تذكر بعهد مكارثي لأنهما يوصمان من يعارضهما بتهمة «مناصرة منظمة التحرير الفلسطينية» (424) لكن رد الفعل الذي أثارته اللائحتان السوداوان كان سلبياً إلى حد جعل إيباك تتخلى عن إصدار نشرة سنوية منقحة من اللائحة السوداء. وعمدت بدلاً من ذلك إلى مزاولة نشاطها في الخفاء، وواصلت مراقبة الأفراد والجماعات «المناهضة لإسرائيل». ولكنها أخذت تنشر ما تتوصل إليه سراً. ويقول جريجوري د. سلابودكن الباحث السابق بمنظمة إيباك:

«ما كُشف إلى اليوم عن أساليب إيباك في إدراج الأسماء في اللوائح السوداء وتشويه السمعة، لا يكاد يحدث إلا سطح النشاطات السرية (التي تقوم بها).. فإيباك تدير قسماً سرياً داخل دائرة الأبحاث التابعة لها، ويقوم هذا القسم بمراقبة السياسيين والصحفيين والجامعيين، والنشاطات الأميركية العربية واليهود الليبراليين (المتحررين) ومن يعتبره مناهضاً لليهود؛ كما يقوم بإعداد وحفظ ملفات لهم. ومن هذه الملفات تقوم إيباك باختيار المعلومات ثم توزع سراً قوائم بأسماء المذنبين مرفقة بأعمالهم السياسية المسيئة المزعومة، ومدعومة بأقوالهم التي غالباً ما تكون منزوعة تماماً من السياق الذي قيلت فيه» (425).

فعلى سبيل المثال، قامت دائرة الأبحاث السرية بتزويد ستيف إمرسون، مراسل التحقيقات في شبكة (سي إن إن)، والموالي لإسرائيل، بمعلومات عن الكسندر كوكبرن، وتزويد صحيفة «وول ستريت جورنال» بمعلومات عن بيرت لانس والبنوك العربية. ومن المستهدفين الآخرين يهود ليبراليون مثل وودي ألين، وريتشارد دريفوس، وريتا هاووزرد، وبربارة سترايسند (426).

إن لائحة إيباك السوداء الجديدة عبارة عن نشرة أسبوعية تحمل اسم «أكتيفيتز» (أي الأنشطة). وهي مخصصة لنشر لوائح بأسماء الأفراد

والمنظمات التي تنتقد إسرائيل. وتحاول إيباك أن تخفي علاقتها بهذه النشرة، وتحذر قراءها من أن استخدامهم لموادها «لا يخضع إلا إلى شرط واحد وهو عدم نسبة مصدرها إلى إيباك» وتوزع النشرة على موظفيها في واشنطن وموظفيها الإقليميين، وزعماء المنظمات اليهودية الكبرى، والاتحادات اليهودية والمجالس اليهودية التي تُعنى بالعلاقات مع المجتمع في جميع أنحاء البلاد، وعلى أنصار إسرائيل من الحركيين والجامعيين، والسفارات الإسرائيلية وعلى نخبة من الإسرائيليين.

ويرأس القسم السري من إيباك حالياً مايكل لويس ابن المستشرق برنارد لويس الأستاذ بجامعة برنستون، وقد وصف مايكل نشرة «إكتيفيتز» بقوله: «والأمر الأساس، هو أن اكتيفيتز تتصدّر منشورات إيباك التي يقبل عليها الناس بحماسة ويقرأونها ويحسنون استخدامها».

والمقصود بحسن استخدامها هو محاولة وصم النشيطين المناهضين لإسرائيل بـ «مناهضة السامية الجديدة». أي انتقاد سياسات إسرائيل. وكشف سلابودكن إن لويس يخبىء في مكتبه «بلا مبالغة، مئات ومئات الملفات من هذا النوع للأشخاص والمنظمات التي تعتبرها إيباك «مناهضة لإسرائيل»(427). ومن السياسيين الذين لهم ملفات، جون سنونو رئيس الموظفين السابق في البيت الأبيض، وكاسبر وينبرغر وفرانك كارلوتشي وزير الدفاع في عهد ريغن، وجيمي كارتر الرئيس السابق، وجورج مكجفرن المرشح الديمقراطي السابق للرئاسة، وروبرت دول زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ، وجون شافي السيناتور الجمهوري، وديفيد بونيور زعيم الغالبية في مجلس النواب، بالإضافة إلى الممثلين الديمقراطيين جون كونيروز، وجون دنجل، وميرفن ديمالي، وماري روز عوكر، ونك جو رحال، وجيمس ترافيكانت وكثيرون غيرهم.

والسياسيون ليسوا الوحيدين الذين نجد أسماءهم في مجموعة ملفات لويس. ففيها أيضاً أسماء إعلاميين وكوميديين وجامعيين صنّفهم إيباك في فئة أعداء إسرائيل. حتى إننا نجد بينهم بيحي ساي شقيقة تيري أندرسون الرهينة السابق.

## الأسطورة

«لم نتخلّ عن اهتماماتنا من أجل أميركا الأفضل أو العالم الأفضل خلال انشغالنا بالعمل من أجل إسرائيل أمانة».

هايمن بوكبايندر، ممثل سابق للجنة الأميركية اليهودية(428).

## الحقيقة

في حين أن بعض الحركيين اليهود سعوا بالفعل إلى التطرّق إلى مواضيع أخرى غير موضوع إسرائيل، أثناء ممارستهم لضغوطهم، فإن إسرائيل هي القضية الواحدة والوحيدة بالنسبة لإيباك وللجان العمل السياسية المؤيدة لإسرائيل التي توزع المال. وهذا ما كان يحدث منذ بدء الضغط السياسي المنظم لصالح إسرائيل في عام 1954.

يقول الرئيس نيكسون في مذكراته: «من المشكلات الرئيسية التي واجهتها... التعنت وقصر النظر في الموقف المؤيد لإسرائيل في قطاعات واسعة ذات نفوذ داخل المجتمع اليهودي الأميركي والكونجرس والإعلام وفي الدوائر الفكرية والثقافية... ففي ربيع القرن الذي تلا الحرب العالمية الثانية، صار هذا الموقف راسخاً إلى حد جعل الكثيرين يرون أن عدم مناصرة إسرائيل معناه مناهضتها أو حتى مناهضة السامية. وحاولت أن أقنعهم بأن الأمر ليس كذلك ولكنني لم أنجح»(429).

وكانت اللجنة الأميركية الصهيونية للشؤون العامة التي سبقت إيباك هي التي قامت لأول مرة وخلال السنة التي سبقت الانتخابات باستفتاء المرشحين لمجلس النواب والشيوخ وعددهم 750. والسؤال الوحيد الذي تم توجيهه للمرشحين يتعلق بوجهة نظرهم حول إسرائيل والشرق الأوسط(430). ومنذ ذلك الحين صارت الإجابة على هذا السؤال هي المعيار الوحيد الذي يحدّد موقف إيباك من المرشحين. ويفتخر توماس داين المدير التنفيذي لإيباك بالتركيز على إسرائيل. قال «إننا عاقدو العزم على أن نكون أصحاب قضية واحدة»(431).

إن هذا التركيز على هدف واحد هو ما يفسر نجاح إيباك المذهل في مساعدة أنصار إسرائيل على النجاح في الانتخابات للكونجرس حيث يقومون بشكل روتيني وبدون أي مناقشة حقيقية بمكافأة إسرائيل ببلايين الدولارات من أموال دافعي الضرائب، ويعارضون بيع الأسلحة للدول العربية. لقد أصبحت هيمنة إيباك على مجلس الكونغرس أسطورية. ويعود هذا إلى حدّ كبير إلى تخصيص مبالغ طائلة من أموال الحملات الانتخابية للسياسيين الذين يجاهرون بمناصرة إسرائيل. وبالرغم من أن إيباك لا تستطيع من الناحية القانونية تقديم المال إلى المرشحين، فإن الكثير من لجان العمل السياسي، المناصرة لإسرائيل، تقدم المال لهم على أساس تقييم إيباك لكل منهم.

وأظهرت دراسة قام بها «مركز السياسة الاستجابية» أن لجان العمل السياسي المؤيدة لإسرائيل تبرعت بأربعة ملايين دولار للمرشحين للكونجرس في انتخابات عام 1990، وأن الأفراد الذين تبرعوا للجان قاموا أيضاً بالتبرع بـ 3,6 ملايين دولار لأولئك المرشحين أنفسهم، وكلهم من المؤيدين الأقوياء لإسرائيل. وفي مجلس الشيوخ الآن ستة عشر عضواً تلقى

كل منهم أكثر من 100000 دولار من المصدرين. وفي طليعة هؤلاء: كارل ليفن (ديمقراطي، ميتشيغان) تلقى 563073 دولاراً؛ بول سيمون (ديمقراطي - إلينوي) تلقى 449417 دولاراً؛ توم هاركن (ديمقراطي - أيوا) تلقى 344650 دولاراً؛ كليورن بيل (ديمقراطي - رود آيلند) تلقى 225811 دولاراً؛ ميتش مكوويل (جمهوري - كنتاكي) تلقى 213900 دولار؛ وفي طليعة أعضاء مجلس النواب الذين تلقوا الأموال؛ مل ليفن (ديمقراطي، كاليفورنيا) تلقى 89779 دولاراً؛ سيدني ر. بيتس (ديمقراطي - إلينوي) تلقى 72250 دولاراً؛ ديفد ر. أوبي (ديمقراطي - وسكنسن) تلقى 57949 دولاراً؛ رون وايدن (ديمقراطي - أوريغون) تلقى 53340 دولاراً؛ وبن أووينز (ديمقراطي - أوتا) تلقى 52450 دولاراً(432).

وأوردت صحيفة «وول ستريت جورنال» أن ثمانين لجنة من لجان العمل السياسي المؤيدة لإسرائيل أنفقت 6931728 دولاراً في انتخابات عام 1986، مما جعلها أكبر متبرع بين لجان العمل السياسي التي تهتم بقضايا محدّدة في البلاد. وجاءت في المرتبة الثانية لجان العمل السياسي التي تهتم بالعقارات والتي تبرعت بمبلغ 6290108 دولارات، وتأتي بعدها الجمعية الطبية الأميركية التي تبرعت بمبلغ 5702133 دولاراً(433). وأظهرت دراسة أخرى، أن أعضاء مجلس الشيوخ الذين صوتوا إلى جانب التشريعات المؤيدة لإسرائيل في عام 1985 - 1986، تلقوا ما معدله 54223 دولاراً من لجان العمل السياسي المؤيدة لإسرائيل؛ أما الذين صوتوا بشكل آخر فقد تلقوا ما معدله 166 دولاراً. وتلقى أعضاء مجلس الشيوخ الذين انتخبوا أو أعيد انتخابهم في عام 1986، من لجان العمل السياسي المؤيدة لإسرائيل مبلغ 1,9 مليون دولار أي ما يقرب من ثلاثة أضعاف ما تلقوه من جميع لجان العمل السياسي التي تنتمي إلى الجماعات الإيديولوجية الأخرى(434).

ويقول الكاتب إدوارد تيفنان: «إن قلة من السياسيين الأميركيين الطموحين(435) يمكنهم حتى أن يحلموا بالوصول إلى مراكز أعلى بدون التطلع إلى المال اليهودي». وهذا يفسر بقاء الكونجرس أفضل صديق لإسرائيل.

وصرح دان كويل نائب الرئيس الأميركي بقوله: «بصفتكم أميركيين يمكنكم أن تعبروا عن مناصرتكم لدولة إسرائيل... فالإسهام في العملية السياسية ليس امتيازاً؛ إنه حق»(436). ولكن ليس من «حق» إسرائيل ومناصرتها ترهيب المسؤولين الأميركيين لحملهم على مناصرة الدولة اليهودية. فهذا هو ما حدث في أحيان كثيرة.

وهناك مثال مذهل على هذا حصل خلال حرب تشرين الأول/أكتوبر عام 1973، وفي أثناء مواجهة بين الأدميرال توماس مورر رئيس هيئة الأركان

المشتركة والملحق العسكري الإسرائيلي موردخاي غور. إذ طلب غور أن تقدم الولايات المتحدة لإسرائيل طائرات حربية مجهزة بصواريخ جو- أرض ضد الدبابات من طراز مافريك. فأوضح له مورر أن لدى الولايات المتحدة منها سرب واحد فقط، وأن الكونجرس سيقوم الدنيا ويقعدها إذا قُدّم هذا السرب إلى آخرين. ويقول مورر «عندئذ قال لي غور: جهز الطائرات واترك الكونجرس لي» ويضيف مورر: «وبالفعل قام بذلك. ولم أر رئيساً (أميركياً) حتى الآن - ولا يهمني من هو - يقف في وجههم (الإسرائيليين). إنه شيء محير. فهم يحصلون دائماً على ما يريدون»(437).

ولدينا مثال آخر حصل خلال حرب عام 1973 عندما شعرت إسرائيل أن الولايات المتحدة لا تزودها بالذخائر الحربية الكافية. فقد هدد السفير الإسرائيلي سيمحا دينتز وزير الخارجية هنري كيسنجر بأنه «إذا لم يبدأ الجسر الجوي الهائل بين أميركا وإسرائيل في الحال، فإنني أفهم من ذلك أن الولايات المتحدة تتخلى عن وعودها وسياستها، وسوف نستخلص من هذا كله نتائج خطيرة جداً». ويقول الأخوان كالب اللذان أجريا مقابلات مطولة مع دينتز لكتابة سيرة كيسنجر: «لم يتطلب الأمر من دينتز تفسير رسالته. إذ سرعان ما أدرك كيسنجر أن الإسرائيليين سيتوجهون لتوهم إلى الرأي العام، وأن فورة تعاطف مع إسرائيل يمكن أن يكون لها تأثير مدمر على الإدارة التي كانت تعاني من الضعف»(438).

وهذا مثل آخر مما حصل في عام 1977 بين الرئيس كارتر وموشي دايان وزير خارجية إسرائيل. فخلال اجتماع لبحث عملية السلام غير كارتر الموضوع فجأة، وقال: «دعنا نتحدث في السياسة». واعترف خلال الحديث بأنه يواجه مصاعب سياسية مع الكونجرس واليهود الأميركيين. وأضاف إنه من المهم أن يظهر أن إسرائيل وأميركا تعملان معاً. وباعترافه الساذج هذا تمكن دايان من التفاوض من مركز قوي. فقد كان كارتر بالفعل يطلب من دايان أن يتدخل مباشرة في السياسة الأميركية الداخلية، معترفاً بذلك ضمناً بقدرة إسرائيل على ممارسة نفوذها السياسي على البيت الأبيض.

لقد استغل دايان خطأ كارتر هذا إلى أبعد حد، وحدد عدداً من الشروط للرئيس كارتر للموافقة على السلام مع مصر وهي: ينبغي أن لا يكون هناك ضغط أميركي لفرض التسوية، وأن لا تخفض المساعدات الاقتصادية والعسكرية لإسرائيل، وأخيراً، أن تعلن الولايات المتحدة بأن إسرائيل غير ملزمة بالانسحاب إلى حدود عام 1967. وفي حال قبول كارتر لهذه الشروط، فإن «دايان سيبلغ اليهود الأميركيين أن هناك اتفاقاً وأنهم سيكونون سعداء» وأضاف دايان: «لكن إذا اضطر إلى القول بأن على إسرائيل ان تتعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية فسوف يتعالى الصراخ في الولايات المتحدة

وإسرائيل»(439). وكان هذا في رأي بعض الدبلوماسيين الأميركيين أشبه بالابتزاز، لكن احتجاج كارتر لم يتجاوز القول بلطف بأن المواجهة لن تكون أيضاً جيدة لإسرائيل(440).

ولم يتردد إسحق رابين، رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي، خلال عمله كسفير لإسرائيل في واشنطن عام 1972 في دعم ريتشارد نيكسون علناً. إذ قال في مقابلة أجرتها الإذاعة الإسرائيلية الرسمية معه: «في حين أننا نستحسن دعم هذا الفريق لنا بالكلمات، فإننا نفضل الدعم الذي نحصل عليه بالأفعال من قبل الفريق الآخر»(441). وبلغ انزعاج صحيفة «واشنطن بوست» مما اسمته تدخل رابين في السياسة الأميركية المحلية إلى حد أنها انتقدت رابين بقسوة في افتتاحية بعنوان «دبلوماسي يفتقر إلى الدبلوماسية»(442).

وتحدّى داين، المدير التنفيذي لـ «إيباك»، في اجتماعها في عام 1992 الرئيس بوش مباشرة بسبب ملاحظاته في أيلول/سبتمبر الماضي التي انتقد فيها ضغوط إيباك من أجل الحصول على كفالات قروض العشرة بلايين دولار لإسرائيل. وادعى داين أن بوش: «شكك في حق المواطنين الأميركيين... في الضغط من أجل هذه القضية. وسيبقى يوم 12 أيلول/سبتمبر، 1991، يوم عارٍ في ذاكرة المجتمع الأميركي المؤيد لإسرائيل. إننا كالفيل الهندي، لن ننسى، ولسنا ذاهبين إلى أي مكان آخر، ونحن موجودون هنا، ولن نقبل الترهيب» وقال داين إن موضوع كفالات قروض العشرة بلايين دولار لم ينته بعد: «فلا يمكننا التوقف، ولن نتوقف إلى أن ننجح. وفي النهاية، سننجح في تأمين هذه الضمانات، إن عملنا يبدأ الآن، ونحن بحاجة إلى البحث عن أصدقاء جدد تأتي بهم إلى الكونغرس»(443).

إن ناحوم غولدمان، أحد الرواد الصهاينة الأوائل حدّر قبل وفاته من أن غطرسة القوة تلك قد تترد يوماً (على صاحبها) وقال: «لقد أخذ (اللوبي الإسرائيلي) يتحول إلى ما يمكن وصفه بالعامل السلبي. إنه يشوّه توقعات إسرائيل وحساباتها السياسية. وقد لا يكون بعيداً ذلك اليوم الذي يسيطر فيه على الرأي العام الأميركي إحساس بالضرر والقرع من مطالب إسرائيل ونزعة يهود أميركا العدوانية»(444).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الرابع عشر

## مساعدات الولايات المتحدة لإسرائيل

### الأسطورة

«بالمقارنة، نجد أن المساعدة لإسرائيل صفقة رابحة»

إيباك (445)

### الحقيقة

إن مساعدات الولايات المتحدة لإسرائيل لا مثيل لها في علاقات أميركا مع أي بلد آخر. ولم يسبق لأي بلدٍ آخر أن تلقى من الولايات المتحدة مبالغ من المال مماثلة لما تلقتة إسرائيل منها. ولا يوجد دولة متبرّعة أخرى حصلت على أقل مما حصلت عليه الولايات المتحدة من إسرائيل مقابل سخائها.

وبين عام 1949 ونهاية عام 1991، زوّدت حكومة الولايات المتحدة إسرائيل بمساعدات ومنافع خاصة بقيمة 53 بليون دولار، وهذا يساوي 13 في المئة من مجموع المساعدات العسكرية والاقتصادية الأميركية للعالم خلال تلك الفترة. ومنذ معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في عام 1979، وحتى نهاية عام 1991، بلغت المساعدة ما مجموعه 40,1 بليون دولار أميركي أي ما يساوي 21,5 في المئة من مجموع المساعدات الأميركية المتعددة الأطراف والثنائية (446).

وهذه الأرقام مذهلة نظراً إلى أن عدد سكان إسرائيل أكثر بقليل من خمسة ملايين نسمة. ولا نسبه بينها وبين المساعدات الأميركية لبلدان أخرى أو حتى لمناطق أخرى في العالم. وتقول الباحثة شريل روبنبرغ: «إن حجم الدعم الأميركي العسكري والسياسي والاقتصادي والدبلوماسي لإسرائيل يتعدى أي علاقة تقليدية بين الدول في النظام الدولي» (447).

ومع هذا، فإن الأرقام لا تكاد تبدأ برواية القصة الكاملة لمساعدات الولايات المتحدة لإسرائيل. فإذا أخذنا كل شيء بالاعتبار نجد أن هذا ارتهان لثروة الولايات المتحدة ونفوذها. وقد كشف زعيم الغالبية السابق، السناتور الديمقراطي عن «وست فرجينيا»، روبرت بيرد، بعض جوانب القصة وللمرة الأولى في مجلس الشيوخ في أوائل عام 1992: قال: «لقد أغدقنا على إسرائيل المساعدات الخارجية طيلة عقود من السنين بنسب وشروط لم تقم لأي أمة أخرى على وجه الأرض. وكنا الأمة الوحيدة التي فعلت ذلك. ولم يقدم حلفاؤنا الأوروبيون، بالمقارنة، شيئاً يُذكر». ولكن خطابه القائم على

استقصاء جيد للحقائق لم يلقَ اهتماماً يُذكر من قِبَل وسائل الإعلام. وفيما يلي، بعض ما كشف عنه بيرد(448):

بلغت المساعدات لإسرائيل خلال السنة 1979 المالية 4,9 بلايين دولار، أي 5 بلايين دولار تقريباً، وشهد عام 1980 انخفاضاً في مستوى المساعدات إلى ما يزيد قليلاً على 2,1 بليون دولار، ولكنها ازدادت بشكل ملحوظ منذ ذلك الوقت، لتصل إلى 3,7 بلايين دولار في عام 1991. وتجاوباً منا مع الأزمة الاقتصادية في إسرائيل في عام 1985، حولنا كل مساعدات الدعم العسكري والاقتصادي إلى هبات نقدية بدلاً من القروض، ووافقنا على صفقة مساعدات إضافية بقيمة 1,5 بليون دولار، مما أوصل المساعدات التي خصصت لها في عام 1985، إلى 4,1 بلايين دولار على شكل هبات...

«كما أننا لم ننسَ إسرائيل في أوقات الأزمات... ففي عام 1990، أخذت الولايات المتحدة بالاعتبار هجرة اليهود المتزايدة من الاتحاد السوفييتي وأثيوبيا، وقدمت 400 مليون دولار على شكل ضمانات قروض إسكانية، كذلك سارعت الولايات المتحدة إلى تقديم مساعدات إضافية إبان حرب الخليج».

«وبالإضافة إلى هذا شملت قائمة المساعدات أو المعاملة الخاصة التي تضمّنها التشريع للسنتين الماليتين 1991 و1992 ما يلي: المشاركة المستمرة في برنامج الهبات للمدارس والمستشفيات الأميركية التي بلغت قيمتها 2,7 مليون دولار لعام 1991؛ و7 ملايين دولار للبرامج التعاونية العربية الإسرائيلية والتي يُصرف نصفها تقريباً في إسرائيل، و42 مليون دولار لبرنامج متابعة الأبحاث المشتركة الخاصة بصواريخ آرو البالستية التكتيكية المضادة وتطويرها. وقد ازداد هذا المبلغ ليصل إلى 60 مليون دولار بموجب قانون المخصّصات الدفاعية لسنة 1992 المالية؛ بالإضافة إلى إجازة انفاق ما يصل إلى 475 مليون دولار من قيمة المساعدة العسكرية لها في إسرائيل بدلاً من إنفاقها في الولايات المتحدة... وتخصيص احتياطي رئيسي جديد من البترول، يبلغ 4,5 ملايين برميل، قيمته 180 مليون دولار، تستطيع إسرائيل استخدامه في حال الطوارئ، وكذلك مبلغ 15 مليون دولار لتحسين المنشآت العسكرية في ميناء حيفا الإسرائيلي في عام 1991، ومليوناً دولاراً آخران في عام 1992، لدراسة تكاليف إجراء تحسينات إضافية في هذه المنشآت لكي تستطيع القيام بأعمال الصيانة والمساندة كافة لمجموعة قتالية من حاملات الطائرات. بالإضافة إلى ما تقدم، أدخلت في برنامج العمل لما وراء البحار فقرة خاصة تسمح لإسرائيل بتقديم عروضها لعقود الإصلاح أو الصيانة أو الترميم الشامل لمعدات الولايات المتحدة لما وراء البحار؛ وكذلك مليون دولار إضافي كاستثمار تأمين في إسرائيل مقدمة من شركة الاستثمار الخاص لما وراء البحار».

هناك مبادرات اشتراعية سابقة أخرى تزوّد إسرائيل بمنافع مستمرة تشمل: القيام فوراً بتحويل 1,2 بليون دولار كل سنة كهبة من صندوق الدعم الاقتصادي، ومبلغ 1,89 بليون دولار كهبة عسكرية. وهكذا، فإن هباتنا لإسرائيل تتحول إلى أرصدة ذات فوائد لها في حين أن عجز ميزانيتنا يتزايد، ويحمّلنا بالتالي أعباء فوائد أعلى. وهذا التحويل الفوري قدم لإسرائيل ما يقارب 86 مليون دولار كدخل من الفوائد في سنة 1991 المالية. وكان صندوق الدعم الاقتصادي يعمل منذ عام 1982 بهذا الترتيب الذي توسّع ليشمل المساعدات العسكرية لسنة 1991 المالية، والذي لا يُطبّق على أي بلد آخر. ثم إن إعادة جدولة الدين في أواخر الثمانينيات أتاح لإسرائيل أن تخفض الفوائد السنوية على ديونها بحوالي 150 مليون دولار. هذا بالإضافة إلى مبادرة التسعير المنصف ضمن برنامج مبيعات الأسلحة الذي يتيح لإسرائيل تفادي دفع بعض الرسوم الإدارية التي تُفرض عادة على مبيعات الأسلحة لجهات أجنبية. وقد وُقِر هذا على إسرائيل في عام 1991، ما يقدر بستين مليون دولار.

ومنذ عام 1984 سُمح لإسرائيل باستخدام جزء من الاعتمادات الممنوحة لها لتمويل مشتريات عسكرية في الخارج، وإنفاقه على شراء معدات عسكرية من صنع إسرائيل. وبهذا تكون إسرائيل، بخلاف الدول الأخرى التي تتلقى مساعدات عسكرية من الولايات المتحدة، غير ملزمة بإنفاق كل تلك الاعتمادات لشراء أجهزة أميركية. وفي عام 1991 سمحنا لإسرائيل باستخدام 475 مليون دولار من الهبات العسكرية البالغة 1,8 بليون دولار، لشراء نتاج صناعتها الدفاعية بدلاً من المنتجات الأميركية الصنع. كما سمحنا لإسرائيل أن تنفق 150 مليون دولار أيضاً من هبة عام 1991 على ما تقوم به من بحث وتطوير في الولايات المتحدة ذاتها. كما أننا قدّمنا 126 مليون دولار لتمويل تطوير نظام آرو المضاد للصواريخ في إسرائيل. بالإضافة إلى 60 مليون دولار حُصّصت لمتابعة العمل فيه في سنة 1992 المالية، وإلى بضع مئات أخرى من ملايين الدولارات المتوقع دفعها في المستقبل...».

## الأسطورة

«إن جزءاً مهماً من مساعدات الولايات المتحدة لإسرائيل قُدّم على شكل قروض تدفع مع الفائدة. وهي، أي إسرائيل، بخلاف الكثير من الأقطار الأخرى، تدفع ديونها، وفي الوقت المحدد».

إيباك (449)

## الحقيقة

ظلت إسرائيل طيلة سنوات تدفع جميع ما يترتب على ديونها من أموال مقدمة من الخزينة الأميركية.

فمنذ عام 1985 كانت جميع المساعدات الأميركية لإسرائيل تقدم كهباءٍ، ومعنى هذا أنها - أي إسرائيل - لن تسدد سنتاً واحداً منها. وعندما تدفع الفوائد على المبالغ التي قدمت لها قبل عام 1985، فإنها تفعل ذلك من أموال الضرائب الأميركية، وكانت بداية هذه العملية الغربية في عام 1984 عندما قدّم آلان كرانستون، السناتور الديمقراطي عن كاليفورنيا، التعديل المعروف باسم تعديل كرانستون، الذي يشترط أن تكون المساعدة الاقتصادية كل سنة لإسرائيل مساوية، على الأقل للدفعات السنوية التي تسدد بها إسرائيل دينها (مع الفوائد) للولايات المتحدة (450).

وكان هذا يكفل بأن تتلقى إسرائيل، دائماً، مساعدة أميركية تسدد بها مستلزمات ديونها. والواقع، أن الكونجرس يمنح إسرائيل أموالاً تزيد عن ذلك بكثير.

## الأسطورة

«تنطوي جوانب كثيرة للسياسة الأميركية على تفضيل العرب».

إيباك (451)

## الحقيقة

إن المساعدات الأميركية للدول العربية، باستثناء مصر، ضئيلة، وغالبيتها قروض ينبغي تسديدها. وقد بدأ تقديم المساعدات الضخمة لمصر عندما وقعت معاهدة السلام مع إسرائيل في عام 1979.

وكما ذكرنا آنفاً، فإنه ليس بين أقطار العالم قطر يتلقى من الخزينة الأميركية ما تتلقاه إسرائيل. على أن ما تتلقاه إسرائيل يتجاوز المساعدة الاقتصادية بكثير. فقد اتخذت واشنطن من إسرائيل «حليفاً استراتيجياً» ووصفتها بالحليفة من خارج حلف شمال الأطلسي، وخولتها حق المتاجرة الحرة معها، وسمحت لها بالمشاركة في الأبحاث الفنية الأكثر تقدماً في مجال الإستراتيجية الدفاعية. وليس هذا كل ما في الأمر. فالولايات المتحدة تحمي مصالح إسرائيل الدبلوماسية في جميع أنحاء العالم وخصوصاً في الأمم المتحدة. ولا يمنع سائر الأقطار الأخرى من طرد إسرائيل من تلك الهيئة الدولية بوصفها «دولة غير محبة للسلام» سوى التهديدات الأميركية الرسمية برفض دفع حصتها من نفقات الأمم المتحدة. ولم ينقذ إسرائيل خلال السنوات الأخيرة من عقوبات مجلس الأمن القاسية التي تهدف إلى جعلها

تمثل لقراراته إلا استخدام الولايات المتحدة المتكررة لحق الفيتو الذي كان نادراً ما تستخدمه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الخامس عشر

## ضمانات القروض لإسرائيل

### الأسطورة

«إنّ ضمانات القروض لإسرائيل هي مساعدة إنسانية لا تلقي عبئاً على دافعي الضرائب الأميركيين».

روبرت د. كاستن جونيور، السناتور الجمهوري عن ولاية وسكنسون (1980-...)(452).

### الحقيقة

على الرغم من إصرار مؤيدي إسرائيل المتكرر على أن طلب تل أبيب الأصلي لضمانات قروض بقيمة 10 بلايين دولار للمساعدة في توطين المهاجرين اليهود السوفييت لن يكلف الولايات المتحدة شيئاً، فالحقيقة هي أن التكاليف كانت ستصبح باهظة فيما لو منحت الضمانات وفقاً للشروط الملائمة التي سعى إليها رئيس الحكومة السابق إسحق شامير في البداية(453).

فالقانون يفرض على واشنطن أن «تضع جانباً» مبلغاً من المال مقتطعاً من ميزانيتها الخاصة تحسباً لتخلف أي مدين عن تسديد قرض من القروض التي حصل عليها بضمانات أميركية. وفيما يخص ضمان قروض العشرة بلايين دولار الذي تقدمت إسرائيل بطلبه في عام 1991، فإن المبلغ الواجب تعويضه كان يمكن أن يتراوح ما بين بضعة ملايين من الدولارات وما يزيد على 800 مليون دولار. أما المبلغ الفعلي فيعتمد على كيفية احتساب عامل المجازفة في حالف تخلف المدين عن تسديد دينه(454). وسيتعيّن على دافعي الضرائب الأميركيين تغطية جميع حالات التخلف عن تسديد الديون.

ومهما كانت قيمة المبلغ، فإن المال الذي يتمّ وضعه جانباً لتغطية المجازفة في ضمانات القروض سيُقتطع من الميزانية المقدّرة للإنفاق الدولي والدفاعي والمحلي مجتمعة. وهذا يعني أن رصد هذا المبلغ سيكون على حساب الإنفاق المحلي ونفقات الدفاع، وكذلك المشاريع الدولية. وهكذا، فإن الادعاءات الإسرائيلية بأن الضمانات «لن تشكل عبئاً على دافعي الضرائب الأميركيين» غير صحيحة(455).

أضف إلى ذلك ان طلب إسرائيل الأصلي اشتمل على بنود ملائمة لإسرائيل لا تشكل عادة جزءاً من مثل هذه الضمانات الأميركية. فضمانة قرض مماثل

قدره، 1,5 بليون دولار من أجل مواد غذائية للاتحاد السوفيتي في العام 1991 كانت تساوي 98 في المئة فقط من أصل المبلغ وأول فائدة عليه وقدرها 4,5 في المئة لكن إسرائيل سعت إلى الحصول على ضمانات كاملة للمبلغ كله وفائدته أيضاً. وقد كان الطلب سخياً وغير عادي إلى حد يستوجب وضع برنامج جديد لتلبية الشروط الإسرائيلية. ومن شأن برنامج من هذا النوع أن يوفر على إسرائيل 200 مليون دولار في السنة من قيمة تسديد فوائد الديون، نظراً لمعدلات الفائدة المنخفضة بفضل الدعم الأميركي. ولكن تكاليفه المتوقعة على الولايات المتحدة كانت ستزداد، من جراء الأموال التي توضع جانباً، ومن التكاليف الفعلية لإدارة هذا البرنامج الفريد من نوعه (456).

ولما كانت إسرائيل مصنفة في المرتبة المتدنية من حيث صدق معاملاتها، فقد اضطرت إلى دفع 2 في المئة زيادة على ما تدفعه البلدان المصنفة في المرتبة العليا كالولايات المتحدة على أي قرض. ويرى جون ف. هـ. بورسيل مدير مجموعة الأبحاث المستقلة التابعة لشركة سلومون إخوان أنه لولا الضمانات الأميركية لكان من المحتمل ألا تستطيع إسرائيل أن تقترض أكثر من 500 مليون دولار في السنة، مقارنة مع مبلغ البليوني دولار، الذي سعت إلى الحصول عليه بدعم أميركي (457).

## الأسطورة

«[على الولايات المتحدة] التزام أخلاقي [بمنح إسرائيل ضمانات القروض] إسحق شامير، رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي السابق (1983/ 1984، 1986-92) (458)

## الحقيقة

إن قول رئيس الحكومة إسحق شامير بأن على الولايات المتحدة «التزام أخلاقي» بمساعدة اللاجئين اليهود السوفيت، إنما كان تحريفاً ساخراً لما كان يجري. فالحقيقة هي أن إسرائيل كانت منذ سنوات تضغط على الولايات المتحدة لتحديد عدد المهاجرين اليهود السوفيت الذين تستقبلهم من أجل حملهم على التوجه إلى إسرائيل، عوضاً عن الهجرة إلى أميركا. وسبب الضغط هو أن 91 في المئة من اليهود الذين غادروا روسيا في عام 1988، توجهوا إلى أقطار أخرى غير إسرائيل، مقابل 71 في المئة منهم في السنة السابقة. وكان الاسرائيليون يخشون أن تسير الأمور على ذلك النحو إلى أن تبلغ النسبة 100 في المئة (459).

وأخيراً استجابت واشنطن لرغبات إسرائيل فقامت في تشرين الأول/أكتوبر عام 1989 بتحديد هجرة اليهود السوفيت إلى أميركا، بـ50000 مهاجر في

السنة. فاضطر معظم اليهود الذين غادروا الاتحاد السوفييتي إلى التوجّه إلى إسرائيل. وهذا بالضبط ما سعى إليه شامير(460).

ومع ذلك، فإن فشل إسرائيل في إيجاد وظائف وفي التخطيط المسبق لاستيعاب المهاجرين الجدد، أدى إلى انخفاض كبير في التوقعات الأولى بأن يصل مليون سوفييتي إلى إسرائيل في غضون ثلاث إلى خمس سنوات. فبين أيلول/سبتمبر، 1989، عند بدء موجة الهجرة، ونهاية عام 1990، وصل إلى إسرائيل 328187 مهاجراً(461). وفي كانون الثاني/يناير عام 1991 انخفض الرقم إلى 6237 وهو أقل عدد شهري خلال سنتين(462). وفي أيار/مايو، 1992، انخفض عددهم إلى 3360. وجاء في التقارير أن الآلاف منهم عادوا إلى الاتحاد السوفييتي السابق، بعد أن تبددت أوهامهم(463). وقدر شيلدون ل. ريتشمان الباحث بمعهد كاتو، انه عندما يحل آب/اغسطس 1992، «سيفوق عدد المغادرين (للبلاد) عدد المهاجرين إليها... إن نصف المهاجرين من الاتحاد السوفييتي سابقا عاطلون عن العمل(464).

وهكذا، فإن التقديرات الأولية للهجرة التي على أساسها طُلبت ضمانات لقروض بعشرة بلايين دولار أخطأت بمقدار النصف على الأقل. فمن المحتمل أن يصل إلى أقل من نصف مليون سوفييتي إلى إسرائيل بحلول العام 1994. وعلى هذا الأساس، كان ينبغي ألا تزيد الضمانات الأميركية على خمسة بلايين دولار، هذا إذا كان لها ما يبررها على الإطلاق، وهو شيء لا أراه.

## الأسطورة

«أعتقد أن موقف السلطة التنفيذية [من ربط ضمانات القروض بتجميد المستوطنات] أمر مقلق، خصوصاً وأن مفاوضات السلام في الشرق الأوسط تجري الآن، لأن هذا الموقف سيعترب عليه تقويض موقف الولايات المتحدة كوسيطٍ نزيه».

أرلين سبكر، السناتور الجمهوري عن ولاية بنسلفانيا (1980-...)(465)

## الحقيقة

لو أن إدارة بوش منحت ضمانات لقروض بعشرة بلايين دولار، حسب طلب رئيس الحكومة إسحق شامير بأن لا تُربط بالمستوطنات، لكانت الولايات المتحدة عندئذ قد وقفت ضد سياستها الثابتة منذ وقت طويل، وخسرت مصداقيتها. وعجزت بالتأكيد عن الظهور «كوسيطٍ نزيه»(466).

فمنذ احتلال إسرائيل للأراضي العربية في العام 1967، كانت سياسة الولايات المتحدة مثل سياسات بقية دول العالم تعارض المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة، بما فيها القدس الشرقية العربية. وقد درجت إسرائيل على

التعهد بالآ استخدام المساعِبات الأميركية الاقتصادية في المناطق المحتلة، بالرغم من أنها درجت أيضاً على عدم الالتزام بتعهداتها(467). هذا بالإضافة إلى أن قرار الأمم المتحدة رقم 242، يدعو إلى مفايضة الأرض بالسلام، وهو احتمال يصعب حدوثه إذا استمرت إسرائيل في استعمار الأرض. وعليه لو أن الرئيس بوش منح الضمانات حسب شروط شامير، لكان قد خالف سياسة الولايات المتحدة الرسمية وقرارات الأمم المتحدة التي دابت على اعتبار المستوطنات اليهودية «لاغية وباطلة»(468).

وقد فرض شامير ضرورة حسم الموضوع فوراً عندما رفض محاولات البيت الأبيض تأجيله، وقام بعد ذلك بتحدي الرئيس بوش علانية. وأخذ المسؤولون الإسرائيليون يستخدمون لغة بشعة تتصف بالتحدي. ومنهم رجبام زئيفي، وزير الدولة الإسرائيلي، الذي وصف الرئيس بوش بأنه «كذاب» وأنه «مناهض للسامية»، وكذلك شامير الذي لم يقم شخصياً باستنكار ذلك، وبقي زئيفي في الوزارة(469). وفي أوائل عام 1992 قال شامير: «لا توجد قوة في العالم يمكنها وقف هذا البناء. نقول لأنفسنا وللأغيار في العالم وللأجيال القادمة: هنا سيكون وطننا، هنا ستكون ديارنا إلى أبد الأبد... سنبنني، وأمل كثيراً بأن نحصل أيضاً على الضمانات. وعلى أي حال فإننا على يقين من أننا سنستمر في استيعاب الهجرة»(470). وقال وزير المالية، إسحق موداعي، في اليوم نفسه في مقابلة إذاعية أنه يوصي برفض ضمانات القروض بدلاً من قبولها مشروطة. وفي السياق نفسه قال موشي أرينز وزير الدفاع للمستوطنين في أريئيل، بأن الحكومة لن توافق على السلام «إذا كان على حساب حقوقنا في أرضنا»(471).

وفي 26 كانون الثاني/يناير عاد شامير إلى الموضوع في خطاب له أمام صحفيين يهود في القدس. وبالرغم من أنه كان يتكلم بالعبرية فقد تحوّل إلى الإنكليزية عندما قال: «لتفادي أي سوء فهم، إن إسرائيل وجميع أولئك الذين يمثلون إسرائيل لا يتكلمون أو لا يتحدثون عن أيّ تجميد للمستوطنات. أرجو أن تنسوا الموضوع»(472).

وإزاء هذا العناد، مثل وزير الخارجية جيمس بيكر أمام الكونجرس في 24 شباط/فبراير عام 1992، وحدّد علناً، وللمرة الأولى، سياسة الإدارة والأسباب التي تدعوها إلى الاصرار على الربط في شهادته أمام اللجنة الفرعية للعمليات الخارجية التابعة لمجلس النواب التي يرأسها النائب الديمقراطي عن وسكنسون، ديفد ر. أوبي.»

وكان حجة بيكر في تبرير سياسة الربط مؤثرة وبلغية، قال: يصعب على الولايات المتحدة منح أموال سئستخدم في اتباع سياسة تتعارض مع سياسة الولايات المتحدة بشكل مباشر. وعندما اعترض النائب الديمقراطي عن ولاية

فلوريدا، «لاري سميث»، أحد المؤيدين المخلصين لإسرائيل، أمام بيكر بحجة أن البيت الأبيض لا يطبق سياسة ربط مشابهة مع العرب، رد بيكر: «لم تتقدم أي جهة أخرى بطلب 10 بلايين دولار كمساعدة إضافية غير الثلاثة أو الأربعة بلايين التي نقدمها لها كل سنة بدون قيود»(473).

وأيد الأميركيون بقوة سياسة بوش وبيكر. وأظهر استقصاء للرأي أجرته «وول ستريت جورنال» مع شبكة «إن بي سي نيوز»، أن 18% من الأميركيين فقط يؤيدون منح الضمانات وأن 72 في المئة يعارضونها. كما أن «النيويورك تايمز»، التي راحت تعبر بشكل متزايد عن آراء القوميين الإسرائيليين المتطرفين بسبب المعلقين المواليين لإسرائيل، من أمثال: ا. م. روزنتال ووليام سافاير، أخذت موقفاً مؤيداً بقوة لبوش فقالت: «إن الرئيس ووزير خارجيته على حق في التمسك بموقفهما»(474).

## الأسطورة

«لم يكن هناك وجود لمثل هذا الاستغلال الصريح والسافر لمساعدة إنسانية بهدف إرغام إسرائيل على تبني طريق معين».

إسحق شامير، رئيس الحكومة الإسرائيلي (1983-1984، 1986-1992)(475)

## الحقيقة

إن المساعدة التي كانت إسرائيل تسعى إلى الحصول عليها لم تكن في الأساس إنسانية بقدر ما كانت مبالغ لتمويل مستوطناتها غير الشرعية ودعم اقتصادها الاشتراكي المتدهور بشكل مباشر أو غير مباشر. وأوضحت إدارة بوش تكراراً أنها على استعداد لمنح الضمانات، كما فعلت بالنهاية، إذا أوقفت إسرائيل بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة، وهذا ما رفضه شامير. ولهذا لم تُمنح الضمانات أثناء تولي شامير رئاسة الوزارة.

وعلى الرغم من معارضة كثير من الأميركيين اليهود إصرار بوش على الربط، فقط لوحظ أن عدداً من الناطقين النافذين باسم اليهود لم يعارضوا ذلك. وكان أحدهم مايك ليرنر، رئيس تحرير مجلة «تيكون»، اليهودية الليبرالية الذي كتب يقول: «إنه خطأ شامير، وليس بوش... فشامير يحاول خلق وقائع في الضفة الغربية تجعل مبادلة الأرض بالسلام مستحيلة. وهو يطالب الولايات المتحدة الآن بمنحه المال لتخريب السياسة الأميركية. أي نوع من الوقاحة هذا؟»(476).

وعلق صحفيان إسرائيليان بتهكم على عنجهية شامير في سعيه للحصول على الضمانات فقالا: «إن رسالتنا إلى الأميركيين الإسرائيلية نموذجية: قدموا لنا مالاً وثقوا بنا! سيكون كل شيء على ما يرام. ثم، لماذا تقلقون. ما قيمة

عشرة بلايين دولار بين الأصدقاء؟ طالما أن الأميركيين يرغبون في هذا فإنهم سيواصلون ابتلاع جميع الخدع»(477).

## الأسطورة

«وفقاً للتعليمات الحالية، لا يمكن استعمال المساعدات الخارجية الأميركية لإسرائيل في ما وراء حدود 1967. وتتقيد إسرائيل بهذه التعليمات بشكل صارم، وتقدم تقريراً كاملاً ومفصلاً كل سنة عن نفقاتها من مجموع المساعدات الأميركية».

إيباك(478).

## الحقيقة

لقد تبين لإدارة بوش أن وعود إسرائيل في عهد رئيس الحكومة إسحق شامير لا يمكن الوثوق بها. وظهر هذا بمنتهى الوضوح بعد أن أفرج البيت الأبيض عن ضمانات قروض بقيمة 400 مليون دولار في عام 1991 بناء على وعد إسرائيل ألا تستخدم هذا المبلغ في الأراضي المحتلة. ولكن إسرائيل نكثت بوعدھا.

وقد أظهر تقرير في هذا الشأن أعدّه مكتب المحاسبة العام أن تعهّدت إسرائيل كانت بدون معنى. وجاء في التقرير أيضاً إن إسرائيل لم تلتزم بوعدھا بتقديم معلومات عن النفقات الحكومية في الأراضي المحتلة. وخلص التقرير إلى القول: «لقد تبين لنا أن برنامج ضمان قرض الـ 400 مليون دولار لم يكن له أي تأثير واضح على سياسات إسرائيل الإسكانية، ولم يؤثّر على قرارات الحكومة الإسرائيلية بشأن المساكن الجديدة أو بشأن حجم النشاط الاستيطاني المزمع تنفيذه في المناطق المحتلة. وكان التأثير الرئيسي لضمانات القروض أنه مكن الحكومة الإسرائيلية من الاستدانة بفائدة منخفضة»(479).

كما أن الدراسة أظهرت تفاوتاً واسعاً بين أرقام وزارة الخارجية الأميركية والأرقام الإسرائيلية بالنسبة إلى أعداد المهاجرين الجدد الذين يتوجّهون إلى الأراضي المحتلة. ولاحظت الدراسة أن المسؤولين الإسرائيليين قدروا عدد المهاجرين الجدد الذين دخلوا البلاد في عام 1990 واختاروا الإقامة في المناطق المحتلة بـ 1500 مهاجر. ومع هذا، فقد جاء أيضاً في الدراسة: «إن تقدير وزارة الخارجية الأميركية أكبر بكثير، وهي تعتقد أن نحو 8800 من أصل 185000 مهاجر سوفيتي دخلوا إسرائيل في عام 1991 يعيشون في الأراضي المحتلة. ونحن غير قادرين على تسوية هذا التفاوت»(480).

وقال روبرت بيرد السيناتور الديمقراطي عن وست فرجينيا، ورئيس لجنة المخصّصات في مجلس الشيوخ إن تعهّذات إسرائيل بعدم استعمال المال في الاراضي المحتلة كانت شبيهة «بتمرير على بناء سد من ورق فالمال الذي اقترضته إسرائيل بمقتضى برنامج الضمان دخل في الخزينة الإسرائيلية فوراً، وفقد هويته في الحال»(481).

وأضاف بيرد فيما بعد: «لم يكن هذا الربط، لسوء الحظ، كافياً للتأثير في السياسة الإسرائيلية في أي حال... والحقيقة، أن عدد المستوطنين في الأراضي المحتلة ارتفع من 75000 نسمة في عام 1989 إلى 104000 نسمة في العام 1991. وأود أن أشير هنا إلى أن سياسات الحكومة الإسرائيلية وممارساتها بشأن استيطان الأراضي المتنازع عليها - الضفة الغربية والقدس الشرقية ومرتفعات الجولان وقطاع غزة - واضحة جداً: فقد تسارع الاستيطان كثيراً خلال السنتين الماضيتين، وبلغ ضعفين أو ثلاثة أضعاف ما كان عليه في فترة مماثلة قبل سنة. وقد يتوقع المرء في ضوء تقدم مفاوضات السلام وازدياد القلق في الولايات المتحدة أن يمارس الإسرائيليون الانضباط في سياسة الاستيطان، لكنه لا يجد شيئاً من ذلك... فالأولوية السياسية للحكومة الإسرائيلية على ما يبدو هي استيطان الأراضي المحتلة بأقصى سرعة ممكنة، وهي، على ما يبدو أيضاً، أولوية سياسية تتقدم على مهمة استيعاب المهاجرين السوفيت».

في بداية العام 1992 كان يعيش في الأراضي التي احتلت عام 1967 نحو 242000 يهودي - و140000 منهم في القدس الشرقية العربية و85000 في 150 مستوطنة في الضفة الغربية، و12000 في 35 مستوطنة في مرتفعات الجولان، و5000 في 16 مستوطنة في قطاع غزة. أما السكان الفلسطينيون فكانوا موزّعين على الشكل التالي: مليون نسمة في الضفة الغربية، و750000 نسمة في قطاع غزة، و150000 في القدس الشرقية، بالإضافة إلى 15000 درزي في مرتفعات الجولان. وقد قال أرييل شارون، وزير إسكان شامير المنتمي إلى الصقور، في أواخر عام 1991 إن خططه الحالية للبناء تهدف إلى تشييد وحدات سكنية في الأراضي المحتلة لاستيعاب ما بين 40000 و120000 مستوطن يهودي اضافي كل سنة خلال السنوات الثلاث القادمة(482).

وفي 22 كانون الثاني/يناير، عام 1992، أظهرت دراسة أعدتها مجموعة «السلام الآن» الإسرائيلية، أن إسرائيل بدأت في عام 1991 ببناء 13650 وحدة سكنية في الأراضي المحتلة ستكلف بليون دولار أميركي. وتشكل هذه الوحدات الجديدة التي شيدت في سنة واحدة 65 المئة من مجموع الوحدات السكنية التي شيدت في الأراضي المحتلة في السنوات الثلاث والعشرين

السابقة(483). ولم تشمل هذه الأرقام أكثر من 10000 وحدة يجري إنشاؤها في القدس الشرقية العربية(484).

ونشر المراسل جاكسون في صحيفة «واشنطن بوست» خبراً يقول: «في الأشهر الثمانية عشر الأخيرة، قامت إسرائيل بأكبر حملة لبناء المساكن خلال حكم إسرائيل للأراضي المحتلة منذ أربعة وعشرين عاماً...»(485) وأضاف المراسل يقول: وبدا أن حكومة شامير تنتهج سياسة ترمي إلى اخفاء الحجم الحقيقي لحملتها وتكاليفها»(486).

وقال السناتور بيرد في خطاب له في مجلس الشيوخ «إن التكاليف الإجمالية لبرنامج إسرائيل الاستيطاني في الأراضي المحتلة، بما فيها القدس الشرقية العربية، بلغ 3 بلايين دولار أميركي في عام 1991»(487).

## الأسطورة

«نحن شعب صغير، ولكننا شعب فخور. علينا أن نقوم به [نواصل بناء المستوطنات] بأنفسنا. أعرف أن في وسعنا القيام به، وأعرف أننا سنقوم به.»

موشي أرينز، وزير الدفاع الإسرائيلي (1983-1984، 1990-1992)م(488)

## الحقيقة

لم يستطع إسحق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي في نهاية الأمر تحقيق طموحاته التوسعية. بدون ضمانات القروض الأميركية، وبالتالي خسر تأييد أكثرية الإسرائيليين. وبالرغم من كل تصريحات المسؤولين الإسرائيليين بأنهم لم يكونوا فعلاً بحاجة إلى المساعدات الأميركية، فالواقع أنه لم يكن لدى إسرائيل موارد تتيح لها أن تواصل الاستيطان في الأراضي المحتلة بسرعة لم يسبق لها مثيل بدون المساعدات الأميركية. كما أن شامير لم يكن يتمتع بتأييد أكثرية الإسرائيليين لإعادة انتخابه في عام 1992.

ومع ذلك فقد حاول شامير شتى الطرق. وجاء في تقرير لصحيفة «حداشوت» الإسرائيلية اليومية أن المنظمات اليهودية الرئيسية في أميركا حاولت إيجاد ضامين للقروض من بين الأميركيين اليهود الأثرياء بعد إصرار إدارة بوش على تجميد الاستيطان، ولكن هؤلاء اليهود رفضوا ضمان إسرائيل باعتباره مجازفة مالية أكيدة.

وكتبت «حداشوت» أن المنظمات اليهودية «اتصلت بعشرين بليونير يهودي في الولايات المتحدة اختيروا من لائحة أغنى 500 شخص في العالم تطلب منهم ضمان القروض لإسرائيل من أجل استيعاب المهاجرين السوفيت، على أن هؤلاء العشرين جميعاً، وهم من مؤيدي إسرائيل سياسياً، رفضوا ذلك.

وكانت حجتهم أنهم كرجال أعمال يتطلعون إلى الربح، ولا يستطيعون ضمان القروض لدولة يعتبر إقراضها مجازفة لأنها لا تسدد ديونها»(489).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل السادس عشر

## تجسس إسرائيل على أميركا

### الأسطورة

«إنّ التجسس على الولايات المتحدة مناقض تماماً لسياستنا».  
شيمون بيريز، رئيس الوزراء الإسرائيلي (1984-1986) م(490)

### الحقيقة

كتبت «واشنطن بوست» تقول: «إنّ وكالات الاستخبارات الإسرائيلية مارست الابتزاز، ووضعت أجهزة تنصّت وأشرطة تسجيل، وقدمت رشاًوى لموظفي حكومة الولايات المتحدة في محاولاتها للحصول على معلومات استخباراتية حساسة ومعلومات فنية» (491).

وما أوردته «الواشنطن بوست» مبني على نسخة من تقرير سرّي لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إي)، مؤلف من 47 صفحة، تحت عنوان «إسرائيل: الاستخبارات الأجنبية وأجهزة الأمن» في آذار/مارس عام 1979. وكان المتطرفون قد استولوا عليه مع وثائق سرية أخرى خلال احتلالهم للسفارة الأميركية في طهران في تشرين الثاني/نوفمبر عام 1979. وبالرغم من أن إسرائيل ومؤيديها شككوا في صحة الوثيقة، إلا أن اياً من المسؤولين الأميركيين لم يفعل ذلك.

ومما ورد في التقرير أن الدول العربية كانت في مقدمة أهداف الاستخبارات الإسرائيلية. ولكن «جمع المعلومات عن سياسة الولايات المتحدة أو قراراتها... بشأن إسرائيل» و«جمع المعلومات العلمية في الولايات المتحدة وغيرها من الدول المتقدمة» يحتل المرتبة الثانية والثالثة في سلم الأولويات. «ويخصص الإسرائيليون جزءاً كبيراً من عملياتهم السرية للحصول على معلومات استخباراتية علمية وفنية. وهذا... يشمل محاولات النفاذ إلى مشروعات دفاعية سرية في الولايات المتحدة وأقطار عربية أخرى».

وقد تبين فيما بعد أن مكتب التحقيقات الفدرالي والاستخبارات العسكرية المضادة نظمت في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات برنامجاً يسمى «سكوب» لمنع إسرائيل من تجنيد الأميركيين لسرقة التكنولوجيا العسكرية المتطورة. واستخدمت في العملية أشرطة تسجيل وأجهزة الكترونية لمراقبة السفارة الإسرائيلية. وتوقف العمل ببرنامج «سكوب» في أوائل السبعينيات، عندما تقرر أن العمل به قد يكون انتهاكاً للحقوق الدستورية للأميركيين (492).

وفيما بعد كشف العميل السابق للاستخبارات الإسرائيلية فكتور أوستروفسكي في كتاب أصدره في عام 1990 عن احتفاظ إسرائيل بعدد من عملاء الموساد في الولايات المتحدة، يتراوح عددهم بين أربعة وعشرين وسبعة وعشرين وينتمون إلى وحدة استخبارات سرية للغاية تعرف باسم «عال» التي تعني بالعبرية «فوق» أو «في القمة». ويقول أوستروفسكي: «[إن الاستخبارات الإسرائيلية] تقوم بأعمال التجسس والتجنيد والتنظيم، وتنفذ عمليات سرية، خصوصاً في نيويورك وواشنطن اللتين تسميهما ملعبها» ويضيف إن إسرائيل تفرض نفوذها على الكونجرس من خلال محاولتها تجنيد مساعدين يهود لأعضائه الذين يعملون في لجان رئيسية(493).

وكتبت باحثة أخرى تقول إن إسرائيل نفذت عمليات كثيرة في الولايات المتحدة إلى حد أنه أجريت أربعون عملية تحقيق أميركية رسمية مع أميركيين يعملون في خدمة إسرائيل وأضافت: «يقول المسؤولون الأميركيون إن الإسرائيليين أصبحوا واثقين إلى أبعد حد من قدرتهم على التجسس على الولايات المتحدة بدون أن يُكشف أمرهم»(494).

لكن بالرغم مما كُشف خلال السنين من أمور تؤكد انتهاكات إسرائيل للقوانين الأميركية فإن الديموقراطي بيل كلينتون قال في برنامجه الانتخابي في 1992: «إذا انتُخب رئيساً، فإنني لن أخذل إسرائيل ابداً»(495).

## الأسطورة

«على أثر اعتقال بولارد اعتذرت إسرائيل وأوضحت أن العملية لم تتم بتكليفٍ رسمي».

إيباك(496)

## الحقيقة

اعترف المواطنان الأميركيان جوناثان جي بولارد وزوجته آن هندرسون بأنهما مذنبان لقيامهما بالتجسس لصالح إسرائيل(497). ووصف المؤلف سيمور هيرش بولارد بأنه «أول جاسوس نووي لإسرائيل» وذهب إلى القول بأن بولارد نقل لإسرائيل تحرياته التجسسية حول أهداف الولايات المتحدة النووية، وأن إسحق شامير، شخصياً، قرّر أن ينقل بعض هذه المعلومات للاتحاد السوفيتي في وقت كانت فيه الولايات المتحدة تخوض الحرب الباردة مع موسكو(498).

وخلال الشهور الثمانية عشر التي اعترف بولارد بأنه كان خلالها يتجسس لصالح إسرائيل، سرق أكثر من ألف وثيقة سرية وأكثر من 800 وثيقة من الوثائق السرية للغاية(499). وبين تلك الوثائق وثائق تملأ كل منها أكثر من

مئة صفحة. وغالبية الوثائق كانت عبارة عن دراسات تحليلية مفصلة مع حسابات تقنية ورسومات بيانية، وصور فوتوغرافية التقطتها الأقمار الصناعية. واشتملت وثائق أخرى على رسائل فيها تفاصيل عن مواقع السفن الحربية الأميركية وعمليات التدريب والفنون البحرية، كما اشتملت أيضاً على تحاليل لأنظمة الصواريخ السوفيتية التي تكشف كيفية حصول أميركا على المعلومات، بما فيها الرموز التي تدل على هويات العملاء الأميركيين أو العملاء الذين يعملون لصالح الولايات المتحدة. وكشفت الوثائق أيضاً عن هويات مؤلفي هذه الدراسات الأميركيين، مما جعلهم أهدافاً سهلة لأجهزة الاستخبارات الأخرى(500).

وقال وزير الدفاع كاسبر وينبرغر فيما بعد: «يصعب عليّ... أن أتصوّر ضرراً أكبر من ذلك الضرر الذي سببه المتهم للأمن القومي، نظراً لسعة المعلومات، وأهميتها الخطيرة للولايات المتحدة، والحساسية البالغة للمعلومات التي باعها لإسرائيل(501). وكانت السرقات كبيرة إلى حد أن كلفة تصحيح الأنظمة الأمنية وتعطيل العمليات التي كشفت، قدرت بمبلغ يتراوح بين 300 و400 مليون دولار(502).

## الأسطورة

«وكما وعدت حكومة الولايات المتحدة، فإن وحدة التجسس التي وجهت بولارد حُلت، وعوقب مدرّبوه، وأعيدت الوثائق المسروقة».

إيباك(503)

## الحقيقة

لا يمكن لأيّ أميركي أن يتأكد مما حل بوحدة التجسس الإسرائيلية «لاكام» التي جندت بولارد وزوجته، ولكن العميل الإسرائيلي السابق، فكتور أوستروفسكي، كان في موقع يمكنه من معرفة ذلك. قال: «كل ما فعلوه هو تغيير عنوان البريد وضم «لاكام» إلى دائرة الشؤون الخارجية(504).

وعلى الرغم من وعد إسرائيل بمعاينة الجواسيس، فإنها في الواقع قامت بترقيتهم. تأمل في ما حل بإثنين من كبار الإسرائيليين المتورطين وأولهما: رفائيل إيتان عميل الاستخبارات المحنك، ورئيس وكالة الاستخبارات التكنولوجية «لاكام» الإسرائيلية التي أشرفت على عملية بولارد. فقد عين فيما بعد رئيساً مسؤولاً عن شركة الكيماويات الإسرائيلية، أكبر شركة حكومية في إسرائيل، وفيها وجد ما يكفي من الوقت للعمل كمستشار لفرجيليو باركو فارجاس رئيس كولومبيا(505). أما الإسرائيلي الثاني فهو أفيم سيللا، الكولونيل في سلاح الجو، الذي كان صلة الوصل مع بولارد،

والذي أُدين في الولايات المتحدة بتهمة الجاسوسية. فهذا أيضاً، رقي إلى رتبة بريجادير جنرال، كما عين آمراً لأكثر القواعد الجوية تطوراً في إسرائيل وهي قاعدة تل نوف، وكان منصبه هذا يؤهله لأعلى مركز في قيادة السلاح الجوي(506).

في عام 1988 تبين أن مسؤولين إسرائيليين كانوا يسعون للإفراج عن بولارد وزوجته، وذلك باقتراح عدة صفقات مع البيت الأبيض ووزارة الخارجية(507). وبدأت حملة في إسرائيل وصفت بولارد بأنه «سجين صهيون». ووقع أكثر من سبعين عضواً من أعضاء الكنيست وعددهم 120، عريضة للرئيس ريغن يطالبون فيها بإطلاق سراحه، هذا بالإضافة، إلى الحاخامين الكبارين اللذين كتبوا إلى الرئيس أيضاً حول موضوع بولارد(508). واستمرت المناشدات حتى في عام 1989 عندما طالب وزير الصحة في إسرائيل، ياكوف تسور، سفير الولايات المتحدة، وليم براون، بالإفراج عن زوجة بولارد لأسباب صحية، وصدرت دعوات مماثلة عن مجموعة من المنظمات النسائية الإسرائيلية. وضمت هذه المجموعة مندوبات من حزم العمل والحركة الدينية، ومستشار رئيس مجلس الوزراء لشؤون المرأة، وروث رازنك، مديرة مركز هرتسليا للمرأة. وبعثت رازنك ببرقية إلى زوجة الرئيس بوش مباشرة تطلب مساعدتها(509).

وأُفرج عن آن بولارد في عام 1990، بعد أن قضت سنتين ونصف السنة في عقوبة السجن. وكانت بين أولى الرحلات التي قامت بها رحلة إلى إسرائيل في الأول من آب/أغسطس عام 1990، حيث استُقبلت في مطار بن غوريون استقبالا حاراً. وكان بين المستقبليين جيولا كوهين، نائبة رئيس الوزراء، التي تنتمي إلى حزب هتخيا اليميني، وإدنا سولار، عضوة الكنيست، من حزب العمل(510). وكانت قد أنشئت في إسرائيل لجنة تدعى «اللجنة العامة لبولارد وزوجته» لجمع المال والعمل على إطلاق سراحهما. وبالإضافة إلى هذا ذكر بأن شركة تأمين إسرائيلية كانت تسدد الفواتير للسيدة بولارد: «كبادرة إنسانية»(511).

لكن الحظ الحسن لم يحالف جوناثان بولارد حتى الآن. فقد صدر حكم بإقرار عقوبة سجنه مدى الحياة في 20 آذار/مارس عام 1992. على أثر قيام محام من جامعة هارفارد إسمه آلان درشوويتز باستئناف الحكم عليه أمام محكمة الاستئناف الفدرالية في واشنطن(512).

أما وعد إسرائيل بإعادة الوثائق المسروقة، فقد تبين أنه وعد بلا معنى لأنه كان لديها أكثر من الوقت الكافي لأخذ نسخ عنها. لكن رغم ذلك، فقد برهنت إسرائيل على أنها ليست موضع ثقة، لأنها لم تعد سوى 163 وثيقة من الوثائق المسروقة(513). كما أنها لم تفِ بوعدتها بالتعاون التام. ففي حزيران/يونيو

عام 1986، أقدم وليم هـ، وبستر، مدير مكتب التحقيقات الفدرالي، على خطوة غير عادية عندما أظهر استياءه علناً من أن إسرائيل لا تبدي سوى «تعاون انتقائي» في التحقيق الأميركي. ودعا إسرائيل إلى «التعاون التام» (514) ولا تزال أميركا تنتظر ذلك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل السابع عشر

## أسلحة إسرائيل النووية

### الأسطورة

«إن قرار إسرائيل بعدم الالتزام بمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية مبني إلى حدٍ كبير على أساس أن المعاهدة لم يكن لها إلا تأثير ضئيل على منع انتشار الأسلحة النووية في المنطقة»

إيباك (515)

### الحقيقة

كانت إسرائيل قد قطعت شوطاً كبيراً في إنتاج أسلحة نووية قبل الإعلان عن معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية في عام 1968م (516). ولم تكن أي دولة عربية قد أوشكت على تطوير جهاز نووي في ذلك الوقت أو منذ ذلك الوقت. ومع هذا، فإن إسرائيل قاومت كل المحاولات الدولية والأميركية لتوقيع المعاهدة أو السماح بفتح منشآتها النووية للتفتيش الدولي. والسبب واضح: فإسرائيل حسب تقارير السي أي إي كانت قد حصلت منذ عام 1968، على الأسلحة النووية (517).

ومنذ ذلك الوقت، تسرّبت سلسلة من تقارير الاستخبارات والأخبار عن تقدم برنامج إسرائيل النووي الطموح (518)، ولكن لم تظهر تفاصيل موثوقة عنه إلا في الخامس من تشرين الأول/ أكتوبر عام 1986 عندما استشهدت صحيفة «صندي تايمز» اللندنية بأقوال عاملٍ ساخِطٍ في ديمونة، وهو موردخاي فانونو، وأصبحت التفاصيل الحقيقية لبرنامج إسرائيل علنية. إذ قال فانونو إن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية يبلغ عددها مئة على الأقل، وقد يصل إلى مئتين. وكشف أن إسرائيل كانت تنتج تلك الأسلحة منذ عشرين سنة وأنها الآن دولة نووية كبرى. ولم يعترض أي مسؤول أميركي أو عالم نووي على ما قاله.

### الأسطورة

«ليس لدى إسرائيل نية لإنتاج أسلحةٍ نووية، ويقتصر برنامجها [النووي] على استخدام الطاقة الذرية لأغراضٍ سلمية».

بيان الحكومة الإسرائيلية 1960م (519)

### الحقيقة

بعد أن طمأنت إسرائيل واشنطن رسمياً في 19 كانون الأول/ديسمبر عام 1960 أنه ليس لديها برنامج للأسلحة النووية، اعترف رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي ديفد بن غوريون أمام الكنيست، بعد ذلك بيومين، بأن العمل يجري على بناء مفاعل نووي في ديمونة في النقب. لكنه أصر على أن المفاعل للأغراض السلمية لا غير(520). وتعهد بن غوريون بأن مركز ديمونة «سيخدم حاجات الصناعة والزراعة والصحة والعلوم»، مضيفاً أنه سيفتح أبوابه للمتدربين من بلدانٍ أخرى(521). ولم يكن أي تصريح من هذه التصريحات صحيحاً.

وكان اعتراف بن غوريون في عام 1960 أن ديمونة منشأة نووية، بعد تطوراً رئيسياً، لأن التفسير الإسرائيلي الرسمي قبل ذلك قال إن منشأة ديمونة التي بنيت بمساعدة فرنسية مصنع نسيج أو محطة ضخ(522). وقد أثار النفي الإسرائيلي السابق للولايات المتحدة حول حقيقة أغراض ديمونة غضب بعض أعضاء الكونجرس الأميركي.

وفي جلسة سرية للجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الأميركي في أوائل العام 1961. انفجر السناتور بورك هيكنلوبر قائلاً: «أعتقد أن الإسرائيليين كذبوا علينا بشأن هذا كما يفعل لصووص الخيول. لقد شوّهوا وغيروا وزيفوا الحقائق تماماً في الماضي، وأعتقد أن هذا الأمر جدي للغاية. فبالرغم من الأشياء التي فعلناها من أجلهم يتصرفون على هذا النحو فيما يتعلق بهذه المنشأة بالذات [يعني أنها كانت مصممة خصيصاً لإنتاج البلوتونيوم] التي كانوا يبنونها سرياً، وينكرون في الوقت ذاته، وباستمرار وبكل جراءة، أنهم يقومون ببنائها»(523).

وعلى الرغم من هذه المشاعر، فإن الولايات المتحدة لم تقم بأي عمل جدي لمنع إسرائيل من تطوير أسلحتها النووية. وكانت الخطوة شبه الجدية الوحيدة هي التي قام بها الرئيس كينيدي في أوائل الستينيات عندما أصر على أن تسمح إسرائيل لمفتشي الولايات المتحدة بالدخول إلى ديمونة. لكن الفنيين الإسرائيليين بنوا غرفة تحكم كاملة مزيفة في مركز ديمونة لخداع الأميركيين. وجازت على هؤلاء الخدعة، وانتهت مهمة المفتشين في عام 1969 دون اكتشاف ما يثير الشك. وبعد ذلك بسنة واحدة أوردت «السي أي إي» في تقرير لها أن إسرائيل أصبحت دولة نووية»(524).

وخلال السنين عمدت إسرائيل إلى الاعتدال في بياناتها الرسمية. ففي بادئ الأمر، لم تخرج بياناتها عن عبارة ليفي أشكول رئيس مجلس الوزراء في أواسط الستينيات التي قال فيها: «سبق أن قلت وأكرر أنه ليس لدى إسرائيل أسلحة نووية، ولن تكون أول من يدخلها إلى منطقتنا»(525). ومنذ

ذلك الوقت تخلت إسرائيل عن إنكار أن لديها برنامجاً نووياً أو اسلحة نووية، وأخذت تؤكد «أنها لن تكون أول من يدخل الأسلحة النووية إلى المنطقة».

ويعتقد خبراء السي آي إي وغيرهم من الخبراء في سائر أنحاء العالم أن إسرائيل لا تمتلك الأسلحة النووية فحسب، بل وكذلك الوسائل لضرب أهداف بعيدة جداً بها. وجاء في تقرير من خمس صفحات للسي آي إي مؤرخ في 4 أيلول/سبتمبر، عام 1974، أن الاستنتاج بأن إسرائيل دولة نووية «يقوم على أساس حصول إسرائيل على كميات كبيرة من اليورانيوم التي حصلت على بعضه بوسائل خفية، وطبيعة جهودها الغامضة في ميدان تخصيب اليورانيوم، وأخيراً استثمارها الضخم في نظام صواريخ باهظ التكاليف ومصمم لحمل رؤوس نووية» (526). وكان في مقدور إسرائيل أن تطلق رؤوساً نووية بواسطة صاروخ «أريحا» الذي يبلغ مداه 260 ميلاً أو بواسطة نموذج متطور من «أريحا» يتجاوز مداه 500 ميل، أو بواسطة مدافع الميدان والبحرية أو الطائرات (527). وفي أيلول/سبتمبر عام 1988، أطلقت إسرائيل قمراً صناعياً تجريبياً اسمه «أفق - 1» إلى مدار ببيضاوي يبلغ 250م×1000م كلفه 100 مليون دولار. وقال محلل أميركي إن المعلومات المتوافرة تدل على أن الصاروخ كان قوياً إلى درجة كافية لحمل رأس نووي إلى موسكو أو ليبيا (528).

ويقول المراسل سيمور هيرش الذي أجرى دراسة في غاية الأهمية حول برنامج إسرائيل: «مع حلول منتصف الثمانينيات، كان فنيو ديمونة قد صنعوا المئات من رؤوس النيوترون الحربية الخفيفة التي تستطيع تدمير أعداد كبيرة من القوات المعادية بدون أن تلحق أضراراً تذكر بالمتلكات. ويسمح حجم وتطور ترسانة إسرائيل لأشخاص مثل إرييل شارون أن يحلموا بإعادة رسم خارطة الشرق الأوسط وذلك بالتهديد، ضمناً، باستخدام القوة النووية» (529).

كل هذا قامت به «الحليفة الاستراتيجية» لأميركا خلال فترة من الزمن كانت الولايات المتحدة أثناءها تؤكد تكراراً وعلانيةً أنها تعارض انتشار السلاح النووي. ولم يخفَ على استخبارات الولايات المتحدة جهود إسرائيل لتطوير أسلحتها النووية إلا أن الحكومة الأميركية لم تفعل شيئاً للإبقاء على الجن النووي الإسرائيلي داخل القمقم. ويختم هيرش كلامه بقوله: «إن سياسة أميركا تجاه الترسانة الإسرائيلية... لم تكن مجرد إهمال غير مؤذٍ، بل كانت تجاهلاً مقصوداً للحقيقة» (530).

وصرح الجنرال أمنون شاهاك - ليكن، نائب رئيس هيئة أركان قوات الدفاع الإسرائيلية بقوله: «أعتقد أن على دولة إسرائيل من الآن فصاعداً أن تركز كل قوتها وأن توجه كافة جهودها لمنع التطور النووي في أي دولة عربية... وفي رأبي أن جميع أو معظم الوسائل المتاحة لذلك الغرض شرعية» (531).

وفي حين أنه ليست هناك أمة ترحب بانتشار الأسلحة النووية، فإن تهديدات إسرائيل حول قيام العرب بتطوير هذه الأسلحة هو النفاق بحد ذاته. فمهما قيل، يبقى أن الإسرائيليين هم أول من أدخل الأسلحة النووية إلى المنطقة.

ومن المؤكد أن تعيين إسرائيل نفسها ضامناً لعدم انتشار الأسلحة النووية أمر غير «شرعي». فهذه مهمة الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا التي تعمل بإشراف دولي وبتفويض من معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية. وقد وقعت معظم الدول العربية هذه المعاهدة، لكن إسرائيل لم توقعها.

وكخطوة أولى نحو حظر الأسلحة النووية. ينبغي على إسرائيل أن توقع المعاهدة وأن تفتح منشآتها النووية للتفتيش الدولي. فبمثل هذه البادرة، وهذه البادرة فقط، تكون إسرائيل قد قطعت شوطاً كبيراً نحو إرساء مستوى من الثقة وتشجيع البلدان العربية على المساهمة في الجهد المشترك المبذول لوقف انتشار تلك الأسلحة.

وكان لمحاولات إسرائيل القيام بدور شرطي نووي في المنطقة نتائج وخيمة. فعلى أثر قيامها في عام 1981 بقصف المفاعل النووي العراقي أوزيراك قرب بغداد وعلى بعد أكثر من 600 ميل عن حدود إسرائيل، وبطائرات حربية من صنع أميركي، أصبحت بغداد أكثر تطرفاً. وإذ كانت منشأة أوزيراك أكثر المشروعات التكنولوجية تقدماً في العالم العربي، فقد كانت الخسارة ضربة كبرى للعراق وصدام حسين، ومؤلمة بوجه خاص لأن العراق كان من الموقعين على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية في حين أن إسرائيل لم توقعها(532).

وخلال حرب الكويت هُنا أنصار إسرائيل الأميركيون الدولة اليهودية على ذلك الهجوم بصفته ضربة مبكرة لتطرف صدام. لكن لا يكاد يوجد شك في أن الهجوم جعل صدام يشعر بالاستياء من علاقات أميركا مع إسرائيل، وزاد شكوكه في الغرب وشجعه على التمرد. ومهما كان صدام لاعقلاً كقائد، فإن شكوكه بشأن المحاولات الأميركية الإسرائيلية لزعزعة استقرار العراق كانت في محلها(533). وكانت افتتاحية لصحيفة «نيويورك تايمز» في ذلك الوقت محقة في ملاحظتها بأن الغارة الإسرائيلية كانت عملاً «عدوانياً» لا يغتفر ويدل على قصر نظر(534).

ويُحتمل أن الغارة حقزت صدام على القيام بعدد من النشاطات المهمة التي لم يكن أي منها في صالح الولايات المتحدة. وهذه النشاطات شملت تدخلاً متزايداً في الحرب الأهلية في لبنان ودعم أكثر الإرهابيين تطرفاً مثل أبو نضال(535). ومن المُحتمل أن الغارة الإسرائيلية شجعت صدام على تجديد مساعيه للحصول على التكنولوجيا الغربية بما فيها عملية سرية للحصول

على تجهيزات نووية. ونجحت جهوده بوجه عام في إضافة تكنولوجيا متقدمة إلى آلة العراق العسكرية(536).

والواقع أن الغارة كانت الحلقة الأخيرة من حملة إرهابية سرية إسرائيلية ضد برنامج العراق النووي سُميت عملية سفنكس(537) وقد بدأت هذه العملية في تاريخ مبكر وهو السادس من نيسان/أبريل عام 1979، عندما انفجرت ثلاث قنابل في منشأة نووية تابعة لشركة البحر الأبيض المتوسط للإنشاءات البحرية والصناعية الفرنسية في السين - سور - مير قرب مرسيليا ونسفت الجهاز الداخلي لمفاعل كان في طريقه إلى المنشأة العراقية. وأدت هذه النكسة إلى تأخير برنامج العراق وتوقفه نصف سنة(538). وخلال تلك السنة انفجرت أيضاً قنابل في مكاتب وبيوت المسؤولين عن المصانع الإيطالية والفرنسية التي تصدّر المواد للعراق(539). وفي 13 حزيران/يونيو 1980 قُتل الدكتور يحيى مسعد عالم الذرة المصري الذي كان ملحقاً ببعثة العراق للطاقة النووية في غرفته في أحد فنادق باريس. وكان هذا العالم إذ ذاك يقوم بفحص اليورانيوم الشديد الخصوبة الذي كان يُشحن إلى العراق ليكون أول وقود للمفاعل العراقي. ويقول فكتور اوستروفسكي، عميل الموساد المنشق، إن الدكتور يحيى كان ضحية العملاء الإسرائيليين السريين(540).

وضربت إسرائيل بعملياتها هذه مثلاً على الخروج على القانون في منطقة مبتلاة أصلاً بعدم الاستقرار. كما أنها أوحى لطغاة مثل صدام بأن أميركا مستعدة للتغاضي عن السلوك السيء على نطاق واسع.

والحقيقة، هي أن أنصار إسرائيل كانوا دائماً على استعداد لعرقلة جهود الولايات المتحدة لوقف انتشار الأسلحة النووية في بلاد أخرى إذا كان ذلك يهدد إسرائيل. وهذا ما حدث في عام 1981 عندما قام ممثلاً نيويورك في مجلس النواب، وهما ستيفن ج. سولارز وجوناثان ب. بنجهام، بالتخلي عن تعديل يستهدف حظر المساعدة الأميركية للدول التي تصنع الأسلحة النووية عندما أبلغتهما وزارة الخارجية بأن ذلك قد يؤثر على إسرائيل. فبعد أن قدم جيمس ب. بكلي، وكيل وزارة الخارجية، تلخيصاً للقضية قال سولارز: «لم نكن نريد أن نجد أنفسنا كمن خلق بطريقة غير مقصودة وغير مبررة طرفاً قد يؤدي إلى قطع المساعدة عن إسرائيل. لقد تركوا لدينا انطباعاً بأن تعديلاً من هذا النوع قد يؤدي إلى تحقيق تكتشف منه الإدارة أن إسرائيل قد صنعت قنبلة نووية»(541).



# الفصل الثامن عشر

## إسرائيل وجنوب إفريقيا

### الأسطورة

«يشوّه [النقاد] علاقة إسرائيل بجنوب إفريقيا وبيالغون فيها». هيامن بوكبايندر الممثل السابق للجنة الأميركية اليهودية (542)

### الحقيقة

تبقى علاقة إسرائيل بجنوب إفريقيا خفية إلى حد كبير لأسباب منها أن نشر أي أخبار عن التعاون العسكري بين البلدين داخل إسرائيل «محظور بشكل صارم من قبل الرقابة العسكرية» (543). لكن العلاقة بينهما عميقة وقوية، وذات تاريخ طويل. فقد كشف سيمور هيرش أن التعاون بين البلدين في الميدان النووي «بدأ بشكل جدي» في عام 1967؛ وذكر الباحث الإسرائيلي بنيامين بيت - هلاحي أن إسرائيل باعت جنوب إفريقيا أسلحة خفيفة في تاريخ مبكر يعود إلى عام 1955م (544).

وبالرغم من هذا التعاون، فإن التغطية الإعلامية للعلاقة بين البلدين كانت على درجة من الإهمال إلى أن سجل كاتب عمود الشؤون الخارجية. س. ل. سولزبيرغر سابقاً صحافياً في عام 1971 حول العلاقات الودية القائمة بين إسرائيل وجنوب إفريقيا، بما فيها التعاون العسكري (545). وأدى الاهتمام بالموضوع إلى قيام الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1975 بشجب «علاقات إسرائيل وتعاونها [مع] الحكم العنصري لجنوب أفريقيا... في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها» (546).

وفي عام 1982 وصف يوثيل ماركوس، المعلق الإسرائيلي السياسي البارز في «هآرتس»، الصحيفة الأوسع انتشاراً في إسرائيل، جنوب إفريقيا «بأهم حليف لإسرائيل بعد الولايات المتحدة» (547). وبعد أن تلقى عضو الكونجرس الأميركي ستيفن سولارز المؤيد المتحمس لإسرائيل في عام 1989 معلومات من السي آي إي قال: «إن علاقات إسرائيل العسكرية مع جنوب أفريقيا... هي أوسع بكثير مما أشيع أو جرى الإيحاء به» (548). ومنذ ذلك الوقت، لم يحدث ما يغيّر تقييم سولارز.

وجاءت أول إشارة منيرة إلى أن العلاقات بين البلدين أحرزت تقدماً ملحوظاً في نيسان/أبريل عام 1976 عندما زار جون فورستر، رئيس وزراء جنوب أفريقيا، إسرائيل علانية. وبالرغم من أن إسرائيل وصفت الزيارة بأنها حج

ديني، فقد استُقبل فورستر، الذي كان متعاطفاً مع النازية خلال الحرب العالمية الثانية، استقبالا يليق بزعيمٍ أجنبيٍّ زائر(549).

وأثناء حفل عشاء على شرف فورستر، شرح رئيس الحكومة إسحق رابين دوافع إسرائيل لإقامة العلاقة الوثيقة بين البلدين بقوله: «أعتقد أن بلدنا يواجهان مشكلة واحدة وهي كيفية بناء حوار إقليمي وتعايش واستقرار لمواجهة المحاولات الأجنبية لزعزعة الاستقرار ونشر الفوضى... وهو السبب في أننا هنا نتابع بعطف جهودكم التاريخية لتحقيق الانفراج في قارتكم ولبناء الجسور إلى مستقبل آمن أفضل، ولخلق التعايش الذي يكفل (خلق) جو من التعاون المثمر بين جميع شعوب افريقيا بدون تدخل أو تهديد أجنبي»(550).

وبعد زيارة فورستر بعدة أشهر، أصبحت العلاقات بين إسرائيل وجنوب افريقيا أوثق مما كانت عليه في أي وقت مضى. وبرجع هذا بصورة رئيسية إلى رغبة إسرائيل في تزويد بلد التمييز العنصري بالأسلحة. وذكّر أن إسرائيل باعت جنوب افريقيا زورقين إلى ستة زوارق حربية مزودة بصواريخ بعيدة المدى، بالإضافة إلى 24 طائرة حربية نفثة من طرز كبير، وأن 50 إفريقيا جنوبياً من أفراد البحرية يتدربون في إسرائيل، وأن إسرائيل زودت جنوب افريقيا بمعدات الكترونية عسكرية متطورة مقابل كميات من الفحم، بالإضافة إلى نحو مليون طن من الفحم سنوياً لدعم صناعة الفولاذ الإسرائيلية(551).

وخلال الثمانينيات زودت إسرائيل جنوب افريقيا بالتكنولوجيا والتصاميم لبناء طائرة حربية متطورة خاصة بها. وهذه التصاميم والتكنولوجيا ممولة إلى حد كبير من الولايات المتحدة. وجاءت هذه الإضافة الرئيسية لسلاح جنوب افريقيا نتيجة لإلغاء مشروع إسرائيل الفاشل لصنع طائرات لافي المقاتلة. فبالرغم من أن الولايات المتحدة مولت إسرائيل بليون ونصف البليون دولار لتطوير صنع الطائرة الحربية، إلا أن إسرائيل عجزت عن الالتزام بالميزانية. وإزاء الضغط الأميركي تخلت في عام 1987 عن المشروع. وعلى أثر ذلك عقدت إسرائيل صفقة مع جنوب افريقيا لإنتاج طائرة شبيهة وهي طائرة سيمبا. وعليه، فإن الفنيين الإسرائيليين الذين سُرحوا من عملهم في مشروع لافي توجهوا إلى جنوب افريقيا للعمل في صناعة طائرة سيمبا.

وعلى الرغم من أن الأمم المتحدة فرضت في عام 1977 حظراً عالمياً على تصدير السلاح لجنوب افريقيا بسبب سياساتها العنصرية، فإن إسرائيل واصلت تعاونها مع جنوب افريقيا، وأغضب هذا العمل أعضاء كتلة السود في الكونجرس. فعندما قام رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق شامير بزيارة واشنطن في عام 1988، قدموا له رسالة جاء فيها: «قدمت الولايات المتحدة إلى إسرائيل مساعدات مالية بمقدار 1,5 بليون دولار تقريباً كمساعدة

لتطوير طائراتها الحربية لافي المقاتلة. ثم علمنا... ان المهندسين الإسرائيليين الذين كانوا يعملون في مشروع لافي يحملون منافع المساعدات الخارجية للولايات المتحدة إلى جنوب أفريقيا. إننا نعتبر هذا العمل استخداماً مخالفاً للضمير لمساعداتنا». لكن شامير تجاهل الرسالة ولم يتخذ أي إجراء إضافي(552).

وفي تشرين الثاني/نوفمبر عام 1991، قام ف. و. ديكليرك، رئيس جنوب أفريقيا، بزيارة لإسرائيل دامت أربعة أيام، أكد خلالها للدولة اليهودية أن «جنوب أفريقيا الجديدة ستكون صديقة أهلاً للثقة، كما كنا دائماً» ووقع البلدان مذكرة تفاهم وسّعت آفاق التعاون في الشؤون الاقتصادية والعلمية والثقافية. وأضافت «الجبروزاليم بوست» عبارة «وميادين أخرى». وكشفت التقارير في ذلك الوقت أن قيمة التبادل التجاري بالسلع غير العسكرية بلغت 317 مليون دولار في عام 1990. وأنه تركز بصورة رئيسية في استيراد مواد أولية من جنوب أفريقيا مقابل سلع مصنوعة من إسرائيل. أما التبادل التجاري العسكري فقد بلغت قيمته 800 مليون دولار في عام 1987، على الرغم من تعهد إسرائيل رسمياً بالامتناع عن توقيع عقود عسكرية جديدة مع جنوب أفريقيا. ومن ناحية ثانية، أفادت تقارير بأن التبادل التجاري العسكري بينهما ازداد في الواقع(553).

## الأسطورة

«على الرغم من القصص المثيرة عن التعاون النووي بين إسرائيل وجنوب أفريقيا فإنه لم يُقدّم أي برهان على صحة هذا الادّعاء».

إيباك(554)

## الحقيقة

رفضت إسرائيل وجنوب أفريقيا التوقيع على معاهدة منع الانتشار النووي. وعليه فإن منشأتهما النووية لم تخضع لتفتيش السلطات الدولية طيلة عقود من الزمن. وقد علمت السي أي إي منذ عام 1968 أن لدى إسرائيل أسلحة نووية. وكان يُعتَقَد على نطاق واسع منذ أواسط السبعينيات، أن جنوب أفريقيا كانت قادرة على تركيب أسلحتها النووية الخاصة(555).

وبدأ التعاون النووي بين إسرائيل وجنوب أفريقيا «جدياً» في عام 1967م(556). وحتى قبل ذلك، كانت جنوب أفريقيا تبيع اليورانيوم لإسرائيل كوقود لمفاعلهما النووية في ديمونة(557). والحقيقة هي أن احتياطي جنوب أفريقيا الضخم من اليورانيوم هو الذي جعل منها حليفاً طبيعياً لإسرائيل. وعلق المراسل سيمور هيرش على هذا بقوله: «كانت إسرائيل تقايفض خبرتها

في الفيزياء النووية باليورانيوم الخام وغيره من المعادن الاستراتيجية المتوافرة بكثرة في جنوب أفريقيا»(558).

وجاء الدليل على العلاقة النووية بين إسرائيل وجنوب أفريقيا عندما كشف القمر الصناعي الأميركي «فيلا» في 22 أيلول/سبتمبر عام 1979 وميض انفجار نووي في منتصف المسافة بين جنوب أفريقيا ومنطقة القطب الجنوبي. واستنتجت لجنة عيَّنها البيت الأبيض أن ما كشفه القمر الصناعي الأميركي فيلا «يُحتمل أن لا يكون ناجماً عن انفجار نووي». لكن منذ ذلك الوقت أخذ النقاد يشكِّكون في صحة التقرير ويتهمون أصحابه بتزييف الحقيقة لاعتبارات سياسية(559).

وتتلخَّص دعوى النقاد في أن اللجنة تعرَّضت لتضييق شديدٍ خلال عملها لأنها لم تُزود إلا بمعلومات محدودة جداً. واطَّلعت السي أي إي على جميع معلومات الاستخبارات، وكان استنتاجها جلياً: «إن المعلومات وتحليلها تشير إلى التالي: إن انفجاراً وقع بواسطة أداة تفجير نووي في الجو قرب سطح الأرض»(560). وفيما بعد، ذكر ستانفيلد تيرنر مدير وكالة الاستخبارات المركزية أن أحداً من أعضاء لجنة البيت الأبيض لم يطلب معلومات من السي أي إي، وأن عدم وجود هذه المعلومات لدى اللجنة جعلها تتوصل إلى نتائج «غير معقولة»(561).

وتجاوز نطاق التعاون الإسرائيلي - الأفريقي الجنوبي الأسلحة النووية إلى أنظمة الصواريخ التي تطلقها(562). ففي 25 تشرين الأول/أكتوبر عام 1989، أوردت شبكة «إن بي سي» التلفزيونية تقريراً وافياً عن العلاقة النووية بين إسرائيل وجنوب أفريقيا جاء فيه: «تقول المصادر الاستخباراتية لشبكة إن بي سي للأخبار، أن القدس عقدت شراكة كاملة مع بريتوريا لإنتاج صاروخ ذي رأس نووي لحساب جنوب أفريقيا». وقال التقرير أن جنوب أفريقيا أطلقت سراً في 5 تموز/يوليو صاروخاً مداه 900 ميل من صنع مجموعة شركات أرمز كورب على أساس التكنولوجيا الإسرائيلية(563). وبالرغم من أن إسرائيل نفت ما جاء في تقرير شبكة «إن بي سي»، فإن صحيفة «واشنطن بوست» نقلت عن مسؤولين أميركيين لم تكشف هوياتهم معلومات تؤكد أجزاءً كبيرة منه وخصوصاً فيما يتعلق بمساعدة إسرائيل لبرنامج الصواريخ في جنوب أفريقيا. وقال أحد أولئك المسؤولين أن السفير الأميركي في تل أبيب ومسؤولين أميركيين آخرين قاموا بمحاولات لملاحقة القضية مع إسرائيل، لكن قيل لهم بفضاظة أن ذلك لا يعني الأميركيين(564).

وفي تشرين الثاني/أكتوبر عام 1991، أي بعد سنتين، تأكدت الاستخبارات الأميركية من أن إسرائيل كانت قد شحنت خلال السنة السابقة أجزاء رئيسية من الصواريخ البالستية إلى جنوب أفريقيا مع معدات تكنولوجية أميركية

كثيرة. على أن الرئيس بوش قرّر لأسبابٍ لم يُكشف عنها عدم فرض العقوبات بمقتضى القانون الأميركي. وكان يمكن لمثل هذه العقوبات أن تشمل حظراً كاملاً على التبادل التجاري مع إسرائيل (565).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل التاسع عشر

## إسرائيل والعالم الثالث

### الأسطورة

«إننا لا نبيع أسلحة إلى إيران... والتقارير حول هذا الموضوع لا أساس لها من الصحة»

شيمون بيريز رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي (1984 - 1986)م(566)

مما لا شك فيه أن إسرائيل كانت من أكبر مصدري السلاح إلى إيران في أعقاب وصول الإمام آية الله الخميني إلى الحكم. وليس هناك ما يدعو إلى الشك في أن إسرائيل كانت تعمل بموافقة من واشنطن. على أن الإذلال الذي تمخض عنه حجز 52 رهينة أميركية منذ أواخر عام 1979 حتى نهاية عهد الرئيس كارتر، دفع كارتر إلى تطبيق حظر مبيعات الأسلحة لإيران. وواصلت إدارة الرئيس ريغن العمل رسمياً بالحظر؛ لكن إسرائيل ظلت طوال فترة رئاسته ترسل شحنات هائلة من الأسلحة إلى إيران. وبالرغم من أن شيمون بيريز رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي نفى ذلك في عام 1986، فقد صرح مسؤولون إسرائيليون آخرون مراراً بأن الشحنات أرسلت بموافقة واشنطن. وقد نفت إدارة ريغن آنذاك، أن تكون قد وافقت على شيء من ذلك(567).

ومع هذا، فإنه عندما ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز»، في عام 1991، أن إدارة ريغن سمحت سراً لإسرائيل ببيع أسلحة من صنع أميركي إلى إيران قيمتها عدة بلايين من الدولارات ابتداء من ربيع عام 1981، أكد جيمس بيكر وزير الخارجية الأميركية فحوى الخبر بقوله إن الولايات المتحدة «قد تكون بالفعل» قد وافقت على مثل تلك المبيعات، ولكنه غير ملم بالتفاصيل(568). وقال المراسل سيمور م. هيرش إنه لم يستطع العثور على مسؤول سابق من عهد ريغن يمكنه أن يقدم تبريراً عقلاً لتلك السياسة(569).

وهناك عدة احتمالات:

فالمتمحسون لنظرية المؤامرة سارعوا إلى اعتبار ما جرى برهاناً على ما يُعرف بمؤامرة أكتوبر المفاجئة، وهي المؤامرة المزعومة التي ادّعى بعض النقاد أنها من تدبير المسؤولين عن حملة ريغن الانتخابية الذين وعدوا إيران سراً بإمدادها بالأسلحة في مقابل عدم إطلاق سراح الرهائن إلى ما بعد انتخابات الرئاسة في عام 1980، ويُفترض أن الدافع إلى المؤامرة هو مخاوف أنصار ريغن من أن يساعد إطلاق سراح الرهائن في تشرين الأول/أكتوبر على إعادة انتخاب كارتر(570).

ولكن هناك عدداً من التفسيرات الأخرى التي تتصل بشكلٍ رئيسيٍّ بعلاقات إسرائيل الوثيقة مع إيران.

فإيران، قبل كل شيء، كانت منذ زمن طويل تشكل الدولة الرئيسية في «استراتيجية المحيط» الإسرائيلية. وكان الهدف من هذه الاستراتيجية التي طوّرتها إسرائيل في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من هذا القرن محاربة البلدان العربية بإنشاء علاقات ودية مع دول غير عربية قائمة على حدود الشرق الأوسط العربي، ومع الأقليات غير العربية داخل المنطقة. وكان هذا يعني بخطوطه العريضة دعم إسرائيل لأي أقليات من هذا النوع مثل الأكراد والدروز والموارنة داخل الشرق الأوسط، ودول على محيطه، مثل أثيوبيا وتركيا وإيران بالدرجة الأولى(571).

وكانت إيران نتيجة لهذه الاستراتيجية أول دولة إسلامية تعترف بحكم الواقع بإسرائيل في عام 1950. وتوثقت العلاقات بينهما على مر السنين إلى أبعد حد، وصارت إيران أحد مصدري البترول الرئيسيين لإسرائيل؛ وفي أوائل السبعينيات، انضمت إسرائيل إلى الولايات المتحدة لمساعدة شاه إيران على زعزعة الاستقرار في العراق بدعمها للأكراد(572).

وكانت علاقات إسرائيل الودية مع إيران تستهدف تحديداً إبقاء العراق دولةً ضعيفة، وتحويل اهتمامها عن النزاع العربي الإسرائيلي. وكتب س. شوايتزر المعلق بجريدة «هآرتس» يقول: «إن إيران تقوم بزعزعة استقرار المعسكر العربي وتعطيل واحد من أقوى وألد أعدائنا وهو العراق... وفي قوانين الجغرافيا السياسية حقيقة تقول: إن من يحكم طهران يصبح، سواء أراد أو لم يرد، حليفاً لمن يحكم القدس»(573).

لقد ساور القلق إسرائيل من احتمال قيام العراق بتحويل اهتمامه عن الخليج العربي وزج آليته العسكرية الهائلة ضد إسرائيل. فلو أن العراق، كما قال إسحق رابين وزير الدفاع في عام 1988، أرسل فقط نصف ما لديه من الدبابات إلى الأردن وسوريا للقتال ضد إسرائيل، فإن الدولة اليهودية ستواجه على جبهتها الشرقية أعداداً من الدبابات يفوق أعداد الدبابات التي نشرها حلف شمال الأطلسي في أوروبا(574). وهكذا، فإنه بالرغم من المناهضة العلنية للصهيونية التي أظهرها النظام الشيعي الجديد في إيران بزعامة آية الله الخميني، فقد ظلت إسرائيل تعتبر أن إيران القوية تخدم مصالح إسرائيل لسنوات طويلة قادمة.

وخلال الثمانينيات، سعى الزعماء الإسرائيليون مراراً إلى التأثير على سياسة الولايات المتحدة لكي تتحول عن العراق إلى إيران(575)، الأمر الذي يساعد على تفسير اهتمام إسرائيل البالغ في تشجيع إدارة ريغن على بيع الأسلحة

الأميركية لإيران بواسطتها، وهو ما صار يعرف في أواسط الثمانينيات بفضيحة إيران/كونترا. وأدى دور الوسيط الرئيسي إلى تعزيز نفوذ إسرائيل في طهران، وإلى استمرار الحرب العراقية الإيرانية التي كانت قد فقدت زخمها، والتي كانت إسرائيل ترى أنها تخدم مصالحها القومية؛ كما أدى إلى ضمان عمل تجاري يعود عليها بأرباح طائلة(576).

وحتى بعد كشف فضيحة إيران/كونترا، انتقد وزير الدفاع راين في عام 1987 سياسة الولايات المتحدة علانية بسبب تأييدها البالغ للعراق. واستنكر مساعدتها للعراق ولعرب الخليج لأنها جعلت من الاتحاد السوفيتي «الدولة العظمى الوحيدة التي تستطيع التحدث إلى الطرفين المتحاربين، في حين أن الولايات المتحدة لا يمكنها القيام بذلك». وقال راين إن إيران الآن عدوة لإسرائيل وأضاف: «ولكن اسمحوا لي في الوقت ذاته أن أقول إن إيران ظلت صديقة لإسرائيل 28 سنة من السنوات السبع والثلاثين الماضية. فإذا كانت قد تمكنت من ذلك طيلة 28 سنة... فما الذي يحول دونه حالما تتلاشى هذه الفكرة الجنونية للأصولية الشيعية؟»(577).

أما السبب الأخير لتزويد إسرائيل إيران بالأسلحة، رغم الحظر الأميركي فهو اهتمامها بالجالية اليهودية هناك. إذ كان في إيران نحو 70000 يهودي، هرب كثرة منهم خلال الشهور الأولى للثورة، وبقي على الأقل 30000 سعت إسرائيل إلى حمايتهم بمحاولتها كسب رضا طهران(578).

ومهما كانت دوافع إسرائيل لتزويد إيران بالأسلحة، ومهما كانت الأسباب التي جعلت إدارة ريغن تسمح بذلك، فالحقيقة هي أن إسرائيل والولايات المتحدة كانت لهما مصالح مختلفة آنذاك. ومن المؤكد أنه لم يكن لواشنطن مصلحة في مساعدة بلد أذل أميركا باحتجاز مواطنيها كرهائن مدة 444 يوماً. ومع هذا، فإن ذلك بالضبط هو ما فعلته واشنطن بسبب نفوذ إسرائيل.

## الأسطورة

لم تقطع أمم القارة السوداء علاقاتها مع إسرائيل بسبب أي قلق ساورها حول العنصرية؛ فغالبيتها قطعت روابطها بالدولة اليهودية في عام 1973 من جراء ضغط الدول العربية المنتجة للبترو.

إيباك(579)

## الحقيقة

كانت أيام غزل إسرائيل مع إفريقيا السوداء ودية قصيرة؛ ولم تكن نهايتها نتيجة لأموال النفط العربي بقدر ما كانت نتيجة لسياسات إسرائيل العدوانية.

بدأت فترة الصداقة في عام 1956 بإقامة علاقات دبلوماسية مع أثيوبيا؛ وسرعان ما شملت علاقات رسمية بين إسرائيل وغالبية الأقطار التي تحرّرت من الاستعمار. لكن بحلول أواسط الستينيات أخذت تلك الاقطار تشعر بخيبة الأمل بسبب سياسات إسرائيل العدوانية تجاه جيرانها العرب، وتحالفها المكشوف مع «السي آي إي» في إفريقيا. وذكّر أن «السي آي إي» دفعت لإسرائيل ثمانين مليون دولار خلال الستينيات من أجل «التغلغل السياسي في الدول المستقلة حديثاً في إفريقيا السوداء»(580). وفي عام 1966 تبنى مؤتمر تضامن القارات الثلاث الذي انعقد في هافانا قراراً شديداً للهجة مناهضاً لإسرائيل، تضمن شجباً للمساعدة الفنية الإسرائيلية (التي تدعمها السي آي إي) بوصفها شكلاً من أشكال الإمبريالية(581).

وبحلول عام 1976 كانت جميع الدول الأفريقية، باستثناء ثلاث منها، قد قطعت علاقاتها مع إسرائيل(582). وهذه الدول الثلاث هي ملاوي ومحميتان في جنوب إفريقيا هما سوازيلاند وليسوتو(583).

وعلى الرغم من أن تحميل نفوذ البلدان العربية النفطية مسؤولية نبذ الأفريقيين لإسرائيل أصبح الحجة المألوفة لدى إسرائيل وأصدقائها، فإن الدبلوماسيين الإسرائيليين كانوا عند بدء قطع العلاقات أكثر دقة في تحديد الأسباب عندما رأوا أن الأمر يعود إلى «غلبة التطرف على القارة الإفريقية، وإلى خيبة أمل كثيرة من الزعماء الإفريقيين في الغرب»(584).

وكانت هناك أسباب أخرى قاهرة وأكثر تحديداً. فقد بدأت بلدان العالم الثالث الناشئة تتعرّف على الطبيعة القمعية لمعاملة إسرائيل للفلسطينيين. وفي أعقاب حرب عام 1967، ظهرت إسرائيل كقوة احتلال شبيهة إلى حدّ بعيدٍ بالمستعمرين الغربيين الذين كانت أفريقيا قد تخلصت منهم لتوها. أضف إلى ذلك أن العلاقات الودية بين إسرائيل وأنظمة الحكم العنصري الأبيض في روديسيا وجنوب أفريقيا، وتأييد إسرائيل للبرتغال في سعيها إلى الاحتفاظ بمستعمراتها في أنغولا وغينيا بيساو وموزمبيق كانت تثير استياء الأفرقة مثلما كان يثير استياءهم سجل تصويتها في الأمم المتحدة المؤيد عموماً للغرب(585). أضف إلى ذلك أن إسرائيل خيبت آمال الكثير من الأفريقيين بتأييدها لعددٍ من أشد أنظمة الحكم الأفريقية إثارة للاشمئزاز، بما فيها أنظمة حكم عيدي أمين في أوغندا، وموبوتو في زائير، وبوكاسا في جمهورية أفريقيا الوسطى(586).

## الأسطورة

«الآن وقد انحسرت القوة لمنتجي النفط العرب، بدأت الدول الأفريقية تعود إلى إقامة العلاقات مع إسرائيل، وتبحث عن مشروع تعاون جديد».

إيباك (587).

## الحقيقة

إن الحافز الأكثر احتمالاً الذي يدفع البلدان الإفريقية لاستئناف العلاقات مع إسرائيل في هذه الايام هو توقعهم الحصول على مكاسب بسبب نفوذ إسرائيل في الكونجرس.

فالاتقاد السائد لدى كثرة من زعماء العالم هو أن العلاقات الطيبة مع إسرائيل تضمن، تلقائياً، العلاقات الطيبة مع الولايات المتحدة (588) وهذا ما يحدث عادة.

وبدأت زائير استئناف العلاقات مع إسرائيل في عام 1982م (589). وبالرغم من أن الدكتاتور الزائيري، موبوتوسي سيكو، كان معروفاً عنه أنه من أكثر زعماء أفريقيا فساداً، إلا أن استئناف العلاقات أثمر في الحال. فقد كانت المساعدات كلها مقطوعة عن زائير؛ ولكن حالما تجددت روابطها بإسرائيل، بادر الكونجرس الأميركي إلى إعادة برنامج المساعدات لها (590). وورد في صحيفة إسرائيلية أن أحد طلبات موبوتو المحددة عند استئناف العلاقات هو قيام إسرائيل بتحسين صورته في الولايات المتحدة (591). وأفادت التقارير أن إسحق شامير، رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي، وعد بذلك قائلاً: «ستساعد إسرائيل زائير من خلال نفوذها لدى المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة التي ستساعد بدورها في تحسين صورة زائير» (592).

ورومانيا مثال آخر. فبالرغم من طبيعة حكم نيكولاي شاوشيسكو الوحشية، إلا أن هذا الطاغية الروماني تمتع مع ذلك بسمعة جيدة في الولايات المتحدة بسبب رفضه اتباع مواقف الاتحاد السوفيتي والدول الأوروبية الشرقية الأخرى أثناء حرب عام 1967 وقطع العلاقات مع إسرائيل. وهكذا فإنه بوجه عام لقي معاملة لينة من قبل وسائل الإعلام والكونجرس الأميركي. وشجعت إسرائيل ومؤيدوها الكونجرس على الاستمرار في معاملة رومانيا بوصفها الدولة التي تتمتع بمكانة الدولة المفصلة طوال فترة حكم شاوشيسكو. وهذا ما صيغها في فئة الضريبة المخفضة التي كانت تساوي ملايين الدولارات سنوياً (593).

وأحد الأسرار الكامنة وراء روابط إسرائيل برومانيا هو العملية السرية التي قامت إسرائيل بموجبها بدفع مبالغ مالية لها كي تسمح بهجرة يهود رومانيا إلى إسرائيل. وقد بدأت العملية حوالي منتصف الخمسينيات واستمرت طوال السنوات الثلاثين التالية. وأوردت التقارير أن إسرائيل دفعت أكثر من بليون دولار مقابل الإفراج عن أكثر من 300000 يهودي روماني. ولا ريب أن للمشروع جانبه الإنساني. لكن جزءاً من الصفقة تضمن وعداً من إسرائيل

بالضغط على الكونجرس لمصلحة رومانيا، مما أدى إلى تشويه نظرة أميركا إلى هذا الدكتاتور المتوحش(594).

وفي عام 1981، أدلت أميلدا ماركوس، زوجة الرئيس الفلبيني فرديناند ماركوس، بتصريح لصحيفة إسرائيلية قالت فيه بكل صراحة إن زوجها أراد أن يحسن العلاقات مع إسرائيل والأميركيين اليهود «لتحسين صورته المملوطة في وسائل الإعلام الأميركية ولمحاربة عدم شعبيته في الكونجرس الأميركي»(595).

## الأسطورة

«إن مدى النشاط الإسرائيلي في العالم الثالث مربك ومثير للقلق بالنسبة إلى أصدقاء إسرائيل وأعدائها».

بنيامين بيت - هلاحي، بحثة إسرائيل(596).

## الحقيقة

لأصدقاء إسرائيل وأعدائها الحق في أن يشعروا بالدهشة إزاء تغلغل الدولة اليهودية الواسع في العالم الثالث. ولكن دوائر الاستخبارات لا تستغرب ذلك، لأنها تدرك تماماً بأن جزءاً من قيمة إسرائيل، كما تراها الولايات المتحدة، هو استعدادها القيام بدور الوكيل في الحالات التي لا ترغب واشنطن أن تكون فيها ظاهرة للعيان(597). وتمدنا أميركا الوسطى وأميركا اللاتينية وأفريقيا بأمثلة ساطعة. ومما لا شك فيه أنه عندما أرادت إدارة ريغن أن تتخطى المعارضة في الكونغرس لمساعدة ثوار نيكاراغوا المعروفين بالكونترا، لجأت إلى مساعدة الإسرائيليين(598). وكما قال الجنرال الإسرائيلي السابق ماتيتياهو بيليد في أواسط الثمانينيات: «إن إسرائيل تتعهد في أميركا الوسطى بالقيام «بالأعمال القذرة» نيابة عن الإدارة الأميركية. فإسرائيل شريك متواطئ وذراع للولايات المتحدة»(599).

إن حكام أميركا اللاتينية، مثل غيرهم من حكام الأمم الأخرى، يدركون أهمية نفوذ إسرائيل في الكونغرس الأميركي. ففي عام 1983 كتب إدوارد كودي مراسل «واشنطن بوست» يقول: «إنه كانت لدى حكومة السلفادور آمال بأن تمد مجموعة الضغط المؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة يد العون بحذر في مناقشات الكونغرس حول الحكمة في سياسة الإدارة الأميركية تجاه أميركا الوسطى»(600).

وكانت محاولة إدارة ريغن تخطي تعديل بولاند الذي يحظر تقديم المساعدة للكونترا مسؤولة جزئياً عن دفع إسرائيل إلى اقتراح تحويل أرباح بيع الأسلحة لإيران إلى شراء أسلحة لهم(601). وكان هذا هو أساس الفضيحة التي تورط

فيها الكولونيل أوليفر نورث والأدميرال جون بويندكستر، وعرفت بقضية إنترنا/ كوتترا. وفي ذلك الوقت صرّح شيمون بيريز، وزير الخارجية الإسرائيلية، بأن إسرائيل «لم تحصل على سنت أحمر واحد من هذه العملية. فهي ليست عملية إسرائيلية، وعليه فهي من شأن الولايات المتحدة لا إسرائيل. لقد كان هدفنا مساعدة دولة صديقة أرادت إنقاذ بعض الأشخاص، وطلب من إسرائيل المساعدة، ففعلت»(602).

لكن التقرير النهائي للجنة تاور للتحقيق في الفضيحة يقول: «من الواضح أنه كانت لإسرائيل مصالحها الخاصة في متابعة الولايات المتحدة للمبادرة. وبعض هذه المصالح يتعارض بشكل مباشر مع مصالح الولايات المتحدة. ولهذا السبب، كان لدى إسرائيل حافز يدفعها لضمان استمرار العمل بالمبادرة. وسعت إلى ذلك باتصالاتها مع موظفي مجلس الأمن القومي، ومستشار الأمن القومي والرئيس»(603).

ويرى الباحث الإسرائيلي آرون س. كليمان أن أميركا الوسطى أصبحت سوقاً رئيسية للأسلحة والخدمات الأمنية الإسرائيلية. ويضيف قائلاً: «... ولقد أبدت إسرائيل استعدادها لتقاسم مخزون الأسلحة الذي استولت عليه في لبنان، وساعدت نشاطات المخابرات في كوستاريكا وغواتيمالا؛ وذكر أنها دربت القوات الحكومية في كلا البلدين وفي هندوراس والسلفادور لمقاتلة المتمردين على الحكومة... كما ذكر إن إسرائيل واحدة من أكبر موردي (الأسلحة) لأميركا الوسطى»(604).

لقد وَجَدَ الإسرائيليون عملاً مريحاً في تقديم مشورتهم إلى عدد من أبغض الشخصيات في أميركا الجنوبية.

وفي بنما، تملّص عميل الموساد السابق مايك هراري من قوات الغزو الأميركية وهي تجتاح البلاد بحثاً عن الدكتاتور مانويل نورييغا في كانون الأول/ ديسمبر 1989. فبعد تقاعده في عام 1980 تحول إلى تجارة الأسلحة. وغيرها، ثم أصبح مستشار نورييغا المقرب. وفيما بعد ظهر هراري في إسرائيل، في حين تم القبض على نورييغا وسُجِن في الولايات المتحدة(605).

وفي كولومبيا، اتُّهم الكولونيل الإسرائيلي السابق يائير كلين، صاحب شركة وسبيرهيد المحدودة للشؤون الأمنية في تل أبيب، بتدريب تجار المخدرات المعروفين بالقتلة على فنون عسكرية متطورة، وعلى استخدام المتفجرات. ولكنه هرب إلى إسرائيل وادّعى أنه كان يظن بأنه يدرّب مزارعين كولومبيين لحماية أنفسهم من الثوار(606). وفيما بعد، اتهمت إسرائيل كلين بتصدير الأسلحة بطريقة غير قانونية، واعترف أمام ثلاث محاكم بأنه مذنب في ثلاث تهم ببيع الاسلحة وخبرته العسكرية(607). وفي 3 كانون الثاني/يناير عام

1991، حُكِمَ عليه بغرامة مالية قدرها 75000 دولار، وبالسجن سنة واحدة مع وقف التنفيذ واحتج وزير خارجية كولومبيا، لويس فرناندو جراميلو كوريا على تخفيف الحكم(608).

ولم تكتفِ إسرائيل بالتعامل مع تجار المخدرات ومحتالين صغار مثل نورييغا، بل حرصت على كسب ود وصداقة طغاة متوحشين مثل الجنرال أوغوستو بنوشيت أورغارتي في تشيلي، وروبرتو دوبيسون في السلفادور، والجنرال روميو لوكاس غارسيا في غواتيمالا، وجان - كلود دوفالبيه في هايتي، وأناستاسيو سوموزا ديبلي في نيكاراغوا والجنرال الفريدو ستروسنر في باراغواي(609).

الجزء الثالث: المستقبل



# الفصل العشرون

## حكومة إسحاق رابين

### الأسطورة

«نود أن نؤكد أن الحكومة ستستمر في تقوية المستوطنات اليهودية وبنائها على طول خطوط المواجهة، نظراً لأهميتها الأمنية...».

إسحاق رابين، رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي (1974 - 1977 - 1992- (...م(610)

### الحقيقة

لقد أكد عدد لا يحصى من الجنرالات الإسرائيليين وغيرهم على مر السنين على أن المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة ليس لها أي قيمة أمنية على الإطلاق. حتى أن إيديولوجياً متفانياً مثل بنيامين زئيف بيغن، ابن رئيس مجلس الوزراء السابق وأحد قادة حزب الليكود، كتب يقول: «ليس للمستوطنات (في يهودا والسامرة وغزة) أي أهمية بالمصطلحات الاستراتيجية». وأضاف إن ما يجعلها مهمة هو «أنها تشكل عقبة لا يمكن تجاوزها في وجه إقامة دولة مستقلة غربي نهر الأردن»(611).

كما أن المحكمة الإسرائيلية العليا قضت بأن الإستيلاء على أرض فلسطينية، لكي تصبح موقعاً لمستوطنة يهودية مشرفة على نابلس في الضفة الغربية المحتلة ليس له ما يبرره من الناحية الأمنية. وكان حكم المحكمة في عام 1979 يعني أساساً أن المستوطنات لا تشكل قيمة أمنية كافية لتبرير مصادرة الأراضي الفلسطينية. وقد استند قرار المحكمة بعض الشيء إلى شهادة قوية قدمها إلى المحكمة رئيس هيئة الأركان الإسرائيلية السابق حاييم بارليف الذي قال:

«ليس في المستوطنات اليهودية في المناطق المأهولة من يهودا والسامرة ما يساهم بأي شكل في مجرى الأمن. وعلى العكس، فإنها تعيق الأمن... وأي محاولة تُنسب فيها دوافع الأمن إلى هؤلاء المستوطنين هي محاولة مضللة ومشوّهة. إن هذه المستوطنات تقوّض دعائم الأمن»(612).

ويميز إسحاق رابين، رئيس مجلس الوزراء الجديد، الآن بين المستوطنات «الأمنية» والمستوطنات «السياسية». ويعني بالمستوطنات «الأمنية» تلك المواقع المتقدمة على طول الحدود الأردنية الواقعة على نهر الأردن وشمالاً مع سوريا. وأما المستوطنات السياسية فهي تلك المستوطنات الموجودة

وسط المراكز السكانية الفلسطينية. وعندما انُخب رابين، كان هناك حوالي 90 مستوطنة «أمنية» في الضفة الغربية يبلغ عدد سكانها 51000 نسمة، وهو نصف العدد الإجمالي لحوالي 180 مستوطنة في الضفة الغربية تضم نحو 100000 مستوطن(613).

إن وزير الدفاع السابق عازر وايزمن الذي يؤيد إنشاء المستوطنات، كان لديه من النزاهة ما جعله يعترف بأن «الأسباب الأمنية هي المصطلح المتداول في دولة إسرائيل. وأن الدرس الذي يجب أن نتعلمه من جميع الحروب التي ابثلينا بها هو العكس: ذلك أن مستوطنات الحدود لم تكن في أي وقت بديلاً للجيش. ثم إن تلك المستوطنات التي صمدت في وجه الجيوش العربية في عام 1948 لم تتمكن من ذلك إلا بمساعدة الجيش. أضف إلى هذا، أن إسرائيل اضطرت إلى إجلاء مستوطني مرتفعات الجولان خلال حرب يوم الغفران، عندما حوصروا في وسط أرض المعركة... فالمستوطنات الضعيفة والمعزولة عبء ومشكلة مزعجة بالمصطلحات العسكرية»(614)

ولا يورد رابين أي سبب أمني لإقامة المستوطنات الواقعة في القدس وحولها، لأن الهدف من المستوطنات هناك هو مجرد المطالبة بأن تكون المدينة كلها عاصمة إسرائيل. إذ قال في خطابه الذي استهل به عهده في عام 1992. «تعتقد هذه الحكومة، مثل جميع الحكومات السابقة، أن لا وجود لخلافات في الرأي داخل هذا الكنيست في ما يتعلق بكون القدس عاصمة أبدية لإسرائيل. فالقدس الكاملة الموحدة كانت وستبقى عاصمة الشعب الإسرائيلي في ظل السيادة الإسرائيلية والمكان الذي يتوق إليه ويحلم به اليهود. إن الحكومة مصممة على موقفها من أن القدس ليست موضوعاً قابلاً للمفاوضة، ثم إن السنوات التالية ستشهد توسعاً في حركة البناء في القدس الكبرى. ويقسم كل يهودي سواء كان رجل دين أو علمانياً بقوله: «فلئشَلْ يدي اليمنى إذا نسيته يا قدس». إن هذا القسم يوحدنا جميعاً. ومن المؤكد أنه ينطبق علي لأني من مواطني القدس»(615).

## الأسطورة

«سنبحث في تطبيق الحكم الذاتي في يهودا والسامرة وقطاع غزة كخطوة أولى في سبيل الحل الدائم».

إسحاق رابين، رئيس الوزراء الإسرائيلي (1974 - 1977 - 1992 - ...)م(616)

## الحقيقة

في حين أن رابين بدا وكأنه على وشك العمل بتصريحه حول استعداد إسرائيل لمنح الحكم الذاتي للفلسطينيين في الأراضي المحتلة، فإن

الفلسطينيين لم يستبشروا خيراً. والسبب في ذلك أن رايبين اقترح خطة الحكم الذاتي القديمة التي قدمها مناحيم بيغن قبل ذلك بخمس عشرة سنة تقريباً. فمنذ زمن طويل سُجبت بوصفها مجرد حيلة تؤخر القضية وتمكن إسرائيل من الاحتفاظ بالمناطق المحتلة.

فخطة بيغن للحكم الذاتي لم تمنح الفلسطينيين سوى حكم ذاتي ضيق يشمل جمع النفايات وإصلاح الشوارع وليس الأرض التي يعيشون عليها. هذا بالإضافة إلى أنها سمحت باستمرار وجود قوات الاحتلال الاسرائيلية ولم تحدد تاريخاً لحل القضية الرئيسية وهي لمن تكون السيادة على الأراضي المحتلة(617).

وعلق عازر وايزمن وزير الدفاع على الخطة بقوله: «إن تمسكه (بيغن) الذي لا يتزعزع بدوام الحكم الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة هو الذي أوصله إلى خطة الحكم الذاتي»(618). وبعبارة أخرى فإن الخطة خدعة ذكية تبقى على السيطرة الإسرائيلية وتبدو في الوقت ذاته وكأنها تقدم تنازلاً كبيراً للفلسطينيين.

وقد أُدبنت خطة بيغن حتى من قِبَل بعض الإسرائيليين وفي طليعتهم حجة إسرائيلي في موضوع الصهيونية والقومية الحديثة يحظى باحترام كبير يدعى جاكوب تالمون الأستاذ بالجامعة العبرية. إذ بعث برسالة مطوّلة إلى بيغن يقول فيها: «السيد رئيس الوزراء: لقد عفى الزمن على فكرة الحكم الذاتي بالشكل الذي تطرحه فيه. إنه حيلة لسد المنافذ على الأغيار. إن كل من يعرف شيئاً عن الأمبراطوريات المتعدّدة القوميات في أواخر القرن الماضي... لا يسعه إلا أن يهز رأسه (عجباً) من هذه الصفقة التي نُبشت من الملفات التاريخية التافهة...

«السيد رئيس الوزراء، بعد تقديم كل الاحترام الواجب لرئيس الحكومة ولمؤرخ زميل، اسمح لي أن أبلغك، استناداً إلى عشرات السنوات من البحث في تاريخ القومية، أنه مهما تكن دوافعنا الذاتية قديمة أو خاصة أو نبيلة أو فريدة من نوعها، فإن الكفاح في أواخر القرن العشرين للسيطرة على سكان أجانب معادين وحكمهم بالرغم من اختلافهم في اللغة والتاريخ والثقافة والدين والوعي القومي وتطلعاتهم واقتصادهم وبنيتهم الاجتماعية... شبيه بمحاولة إحياء النظام الإقطاعي»(619).

## الأسطورة

«إن الحكومة وهي تخطو خطواتها الأولى - وربما بالتعاون مع أقطار أخرى - ستوجّه اهتمامها إلى إحباط كل احتمال لحصول أي من أعداء إسرائيل على أسلحة نووية».

إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي (1974 - 1977، 1992-...م(620)

## الحقيقة

ليس لإسرائيل حق قانوني أو أخلاقي لكي تقوم بدور الشرطي في الشرق الأوسط. لكن الأذى إلى القلق تلميح رابين إلى أن «بلاداً أخرى» قد تنضم إلى إسرائيل.

ويكاد يكون من المؤكد أن رابين قصد بذلك الولايات المتحدة. ويبدو أن الرئيس بوش اعترف بذلك بعد عدة أسابيع عندما اجتمع مع رابين وقال في المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقد في 11 آب/أغسطس: «وهكذا فقد التزمنا بالعمل على وقف انتشار الأسلحة التقليدية والأسلحة الدمار الشامل»(621). وإذا صح هذا، فإنه سيكون مثلاً آخر على تشابك سياسة الولايات المتحدة مع السياسة الإسرائيلية. وليس هناك ما يدعو إلى القلق إزاء بذل كل شيء من أجل وقف انتشار الأسلحة النووية. فمن الضروري بذل كل جهد في هذا السبيل. ولكن لا يمكن لأي شخص جدي أن يصدق بأن إسرائيل في وضع يمكنها من أن تكون داعية موثوقاً به ضد انتشار الأسلحة النووية، وذلك لأنها رفضت التوقيع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، كما أنه معروف على نطاق واسع بأن لديها ترسانة من تلك الأسلحة(622). وهكذا فإنها لا تصلح طرفاً يمكن تحييده لمقاومة انتشارها.

ولن تحقق الولايات المتحدة سوى التأكيد على نفاقها الذي غالباً ما يميز سياستها في الشرق الأوسط إذا هي تعاونت مع الدولة اليهودية في السعي إلى ردع أعداء إسرائيل عن الحصول على الأسلحة النووية في الوقت الذي تتجاهل فيه ترسانة أسلحتها.

وفي حزيران/يونيو عام 1992 ظهر دليل ساطع على أن احتضان أميركا لإسرائيل يشوّه السياسة الأميركية المناهضة لانتشار الأسلحة النووية عندما نشرت وزارة التجارة دليلاً لأشدّ مشاريع الصواريخ خطراً في العالم الثالث. وكان الهدف منه تعريف الشركات الصناعية بمثل تلك المشاريع لمنع المبيعات التي تساعد على تطويرها. ومما يبعث على الدهشة أن أشدّ مشروعات الصواريخ خطراً في الشرق الأوسط حذف منها. وسبب الحذف كما يقول غاري ملهولين هو:

«إن الإسرائيليين حاربوا قائمة الدليل الذي نشرته الإدارة في عام 1991، لأنها أتت على ذكر اسم صاروخ إسرائيل الأول «أريحا». وبعد أن رضخت الإدارة لطلب الإسرائيليين حذف ذلك الاسم، شعرت بأنها ملزمة بحذف مشاريع يجري العمل على تطويرها في مصر وليبيا وسوريا وذلك - كما قال

لي مسؤولون في الإدارة بصورة خاصة - لتجنب الإحراج سياسياً فيما لو فعلوا غير ذلك»(623).

وبعبارة أخرى، فإن النزول عند رغبة إسرائيل في عدم ذكر صاروخ أريحا الذي يستطيع حمل رؤوس نووية إلى أي عاصمة عربية، حمل الولايات المتحدة على التفاوضي عن جميع مشاريع الصواريخ في الشرق الأوسط.

فإذا بلغ حرق الولايات المتحدة حداً يجعلها تنضم رسمياً إلى إسرائيل في حملة ضد الانتشار النووي، فإن عملها هذا سيكون بمثابة السماح لإسرائيل بأن تستغلها مرة أخرى لخدمة المصالح الإسرائيلية الضيقة. والمقصود بالمصالح الضيقة هنا أن إسرائيل سوف تثبت للعرب أن الولايات المتحدة غير جادة في العمل على منع انتشار الأسلحة النووية. أما المغزى الأعمق فسوف يكون أنه مهما فعلت إسرائيل، فإنها تتمتع بدعم الولايات المتحدة.

### الأسطورة

«إني على استعداد للسفر اليوم وغداً إلى عمان ودمشق وبيروت في سبيل السلام، لأنه لا يوجد انتصار أكبر من انتصار السلام»

إسحاق رابين، رئيس الوزراء الاسرائيلي (1974 - 1977، 1992-...)م(624)

### الحقيقة

إن أهمية تصريحات رابين، رئيس الوزراء، تتوقف على مبادرته إلى العمل بها. ولا بد من الانتظار لمعرفة ذلك. لكنها استناداً إلى سجله تبدو خاوية، والدلائل لا تبشر بالخير.

فمنذ سنوات وهو يصرح مرّة بعد أخرى بأنه لا يحبذ إعادة جميع أو حتى غالبية الأراضي المحتلة. وكذلك فإنه يعارض إنشاء دولة فلسطينية. ثم إنه استبعد في خطابه الذي استهل به عهده أي بحث أو تسوية لوضع القدس، وطالب ضمناً بأجزاء كبيرة من الضفة الغربية المحتلة ومرتفعات الجولان وربما قطاع غزة، عندما صرح بأنه سيواصل إنشاء المستوطنات «الأمنية». ولم يأت إطلاقاً على ذكر قرار الأمم المتحدة رقم 242، الذي وضع صيغة الأرض مقابل السلام، ولم يأت كذلك على ذكر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الوحيد للفلسطينيين. كما أنه يعارض منح المواطنة للفلسطينيين في الأراضي المحتلة.

وهذا كله يعني التشدد في المواقف.

ثم إن سجل رابين لا يسمح بأن يأمل المرء في أن يجد لديه من العطف على الفلسطينيين والنية الحسنة تجاههم ما يمكنه من كسب تعاونهم. فعندما كان

رايين في بداية الانتفاضة أواخر عام 1987 وزيراً للدفاع، أقر عدداً من الإجراءات القاسية التي اتخذتها إسرائيل لإخضاع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة.

وشملت تلك الإجراءات فرض منع التجول على مدار الساعة على مئات الآلاف من الفلسطينيين، وقطع التيار الكهربائي وخطوط الهاتف عنهم، واعتراض سبيل الإمدادات الغذائية للمخيمات التي كان أهلها في أمس الحاجة إليها(625). وعندما سُئل رايين فيما إذا كانت إسرائيل ستستمر في حرمان مخيمات اللاجئين من المواد الغذائية قال: «لا شك في ذلك، لن نسمح بوصول أي مساعدة خارجية من الأقطار والمنظمات»(626).

وكان رايين المسؤول الذي أعلن سياسة «كسر العظام» المموجة قائلاً بأنه سيستخدم «القوة والعنف والضربات» لقمع الانتفاضة الفلسطينية(627). وبعد ذلك بوقت قصير ذكرت الصحافة الإسرائيلية أن 197 فلسطينياً من قطاع غزة عولجوا لمدة ثلاثة أيام بسبب الكسور التي أصيبوا بها من جراء الضرب. وأضافت صحيفة «نيويورك تايمز» أن حصيلة الإصابات في الأراضي المحتلة «تبلغ المئات وربما أكثر من ذلك»(628).

وقام رايين أيضاً بزيادة عمليات إبعاد الفلسطينيين، وعلّق الإجراءات القضائية الخاصة بالحجز الإداري للسماح بتسهيل سجن المُشتَبه بهم. وهذا يعني توقيفهم لآجال غير محدّدة بدون توجيه أي تهمة لهم وبدون محاكمتهم(629). وكان بين هؤلاء أطباء ومحامون وصحفيون ورؤساء نقابات ومسؤولون في الجامعات وطلاب(630). وفي عهد رايين أغلقت المدارس سنوات وبذلك حرم الشبيبة الفلسطينية من العلم(631). وعلقت صحيفة «نيويورك تايمز» في عنوان رئيسي على هذا بقولها: «بالنسبة إلى عرب الضفة الغربية يعتبر التعليم عملاً إجرامياً»(632).

ومنع رايين السفر من الأراضي المحتلة إلى إسرائيل، كما منع التنقل بين مدينة وأخرى في الضفة الغربية، وحظر على مراسلي الصحف دخول الأراضي المحتلة. ولم يسمح بحرية التنقل فيها إلا للمستوطنين اليهود(633). وأعلن رايين عن عقوبة بالسجن خمس سنوات لمن يقذفون الحجارة ويسببون أضراراً فادحة، وعن فرض غرامة قدرها ألف دولار على آباء راشقي الحجارة الذين تقل أعمارهم عن 14 سنة(634).

فلما استمرت الانتفاضة أجاز رايين للمدنيين الإسرائيليين إطلاق النار على من يرونه يحمل قنابل مولوتوف، الأمر الذي أثار احتجاج وزارة الخارجية الأميركية(635). وأمر رايين بالمزيد من عمليات هدم بيوت المُشتَبه بهم

وختمها حتى ولو أدى ذلك إلى حرمان أفراد أسرهم الآخرين من السكن فيها(636).

وإزاء التصاعد الهائل في أعداد الفلسطينيين الذين أُصيبوا بالرصاصة المطاطية الذي تطلقه القوات الإسرائيلية، قال رايبين إن ذلك «هو بالضبط غرضنا... فما نهدف إليه هو إصابة المزيد من أولئك الذين يشاركون في أعمال العنف لا قتلهم». وشبّه أحد مسؤولي الأمم المتحدة هذه الأساليب الجديدة بـ«موسم صيد» الفلسطينيين(637).

لكن هذه الوحشية لم تكن غريبة على رايبين. ففي عام 1948، كان قائداً للواء المسؤول عن مدينتي اللد والرملة اللتين تقعان في الدولة العربية بموجب التقسيم الذي فرضته هيئة الأمم. وبناء على أوامر من بن غوريون، أجبر رايبين 50000 وربما 60000 فلسطيني من سكان المدينتين على الهرب من بيوتهم والانضمام إلى اللاجئين(638).

وفي عام 1967، وعندما كان رايبين رئيساً لهيئة الأركان، أشرف على هدم عدد من القرى العربية وتشريد 323000 من الفلسطينيين خلال حرب الأيام الستة. ومن بين هؤلاء 113000 صاروا لاجئين للمرة الثانية بعدما كانوا من ضمن 726000 فلسطيني شردتهم حرب 1948 - 1949 من ديارهم، فكونوا طوفاناً بشرياً آخر من البؤساء الذين تشردوا في شتاتهم، في الوقت الذي أمعنت فيه إسرائيل بممارسة أسلوبها الخاص في التطهير الإثني(639).

وعندما تولى رايبين رئاسة الوزارة لأول مرة في عام 1974، شرع في سياسة جديدة للانتقام من قواعد الفدائيين في جنوب لبنان. وانطوت تلك السياسة على التوسع في استخدام الطائرات. وكان ضحايا غاراتها الأولى مئة قتيل عربي ومثني جريح على أقل تقدير(640).

وفي عهد رايبين بلغ تصلّب إسرائيل في مفاوضات عام 1975 مع مصر حول سيناء حداً شعر معه الرئيس فورد بأنه من الضروري إعلان «تقييم جديد» للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط. على أن هذا لم يكن سوى محاولة شبه مقنّعة للضغط على إسرائيل لكي تقدم تنازلات لمصر وفقاً لاستراتيجية هنري كيسنجر وزير الخارجية، للتوصل إلى الاتفاق الثاني بين البلدين(641). لكن رايبين رفض التنازل. وعندما حصل اللوبي الإسرائيلي على توقيع 76 عضواً من مجلس الشيوخ على رسالة احتجاج تخلى فورد عن إعادة التقييم.

ولم توافق إسرائيل أخيراً على الانسحاب الجزئي الثاني من سيناء إلا بعد ان وعد كيسنجر رايبين بمساعدات مالية ودبلوماسية وتكنولوجية لم يسبق لها مثيل(642).

وإذا كان في هذه السابقة أي دليل على ما ستدفعه أميركا مقابل «مقترحات السلام» الحالية فإنها تشكل رسالة تدعو إلى الحذر. فقد كانت اتفاقية سينا الثانية أكثر اتفاقيات واشنطن كلفة. إذ وعد كيسنجر بتقديم مساعدة تصل إلى بليون دولار سنوياً خلال السنوات الخمس التالية. وفيما بعد، بلغت هذه المساعدة ثلاثة بلايين دولار. على أن هذا لم يكن إلا أول الغيث الأميركي الذي انهمر على إسرائيل بأشكال مختلفة (643).

وشملت المنافع الإضافية (لإسرائيل) سلسلة من مذكرات التفاهم السرية التي اشتملت على طائفة واسعة من التعهدات. ففي مذكرة التفاهم السرية الكبرى ألزم كيسنجر الولايات المتحدة بـ«بذل كل جهد للاستجابة الكاملة... على أساس مستمر طويل الأجل لما تطلبه إسرائيل من تجهيزات عسكرية وغيرها من متطلبات الدفاع ومن متطلبات الطاقة والحاجات الاقتصادية». وشملت المذكرة التزاماً رسمياً أميركياً بدعم إسرائيل ضد تهديدات أي «دولة عظمى»، والمقصود بذلك الاتحاد السوفياتي. ومن الوعود الأخرى لحكومة راين:

- تتعهد أميركا بأن تحصل إسرائيل خلال خمس سنوات على احتياجاتها النفطية من الولايات المتحدة عند الضرورة.

- ستدفع أميركا تكاليف المستودعات التي تتسع لتخزين احتياطي نفطي يكفي لمدة سنة.

- ستضع أميركا خطة طوارئ لنقل الإمدادات العسكرية إلى إسرائيل خلال حالة الطوارئ.

- وافقت أميركا على تأييد موقف إسرائيل من المفاوضات مع الأردن وفحواه أن تكون هناك تسوية سلام شامل، أي أنه لن تكون هناك محاولة لانتهاج دبلوماسية الخطوة خطوة فيما يخص الضفة الغربية.

- وفي ملحق سري لمذكرة التفاهم السرية الكبرى وعدت أميركا بأن تقدم في كل سنة طلباً إلى الكونجرس لإقرار مساعدات اقتصادية وعسكرية لإسرائيل. وصرحت كذلك بأن «الولايات المتحدة مصممة على مواصلة الإبقاء على قوة إسرائيل الدفاعية بإمدادها بالأنواع المتطورة من التجهيزات مثل طائرات ف-16» ووافقت أميركا بالإضافة إلى هذا على نقل «التكنولوجيا المتقدمة والمواد المتطورة بما فيها صاروخ بيرشنگ أرض - أرض» الذي يستخدم عادة لحمل رؤوس حربية نووية.

- وفي مذكرة سرية أخرى ألزم كيسنجر الولايات المتحدة بعدم «الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية والتفاوض معها طالما أنها لا تعترف بحق

إسرائيل في الوجود ولا تقبل قرارى مجلس الأمن رقم 242 و338»(644). وقد تحوّلت هذه الصيغة إلى قانون أقره الكونجرس في عام 1985. ووعدت أميركا بأن تنسّق (مع إسرائيل) تنسيقاً كاملاً استراتيجياً أي اجتماعات لمؤتمر جنيف في المستقبل. وهكذا فإن رفض إسرائيل الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ورفض أطراف قوية داخل المنظمة قبول القرارين 242 و338 أديا إلى تجميد قضية الضفة الغربية.

ووقع الرئيس فورد رسالة تعد رايبين بأن تمتنع الولايات المتحدة عن تقديم أي مقترحات السلام بدون مناقشة مسبقة حولها مع إسرائيل. وكان هذا تنازلاً في غاية الأهمية لأنه في واقع الأمر أشرك إسرائيل مباشرة في صياغة السياسة الأميركية في الشرق الأوسط(645).

ووقع فورد رسالة أخرى تعد فيها الولايات المتحدة «بأن تولي أهمية كبيرة لموقف إسرائيل الذي يقضي بأن تقوم اي معاهدة سلام مع سوريا على أساس بقاء إسرائيل في مرتفعات الجولان»(646).

وقد وافق رايبين في مقابل هذا الالتزام الأميركي بالمال والتكنولوجيا واستخدام المكانة والدبلوماسية، على سحب قوات الاحتلال الإسرائيلي بين عشرين وأربعين ميلاً شرقي قناة السويس تاركاً أكثر من نصف سيناء تحت السيطرة الإسرائيلية(647).

وذات مرة، قال كيسنجر عن رايبين: «لو سلمت له القيادة الاستراتيجية الجوية كلها في الولايات المتحدة كهدية لكان، أولاً، تظاهر بأن إسرائيل حصلت أخيراً على حقها، ولكان ثانياً، وجد بعض العيوب الفنية في الطائرات بحيث يبدو قبوله لها وكأنه تنازل قام به لنا بعد تردد»(648).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الحادي والعشرون

## القضية الفلسطينية

### الأسطورة

«في الواقع إن القضية العربية الفلسطينية نتيجة للنزاع الناشئ عن رفض العرب القبول بدولة يهودية في الشرق الأوسط».

إيباك (649)

### الحقيقة

إن الفلسطينيين هم محور النزاع العربي الإسرائيلي وروحه. فهم الذين خسروا ما كان لهم من بيوت وأرض ومتاجر ومزارع وكروم زيتون وبساتين حمضيات بسبب استيلاء الإسرائيليين عليها. وقد انتقل اليهود للسكن في الآلاف من البيوت الفلسطينية التي كان أكثرها مليئاً بالمفروشات والمتاع، بعدما هجروا أصحابها الشرعيين. ودُمّرت عشرات الألوف من البيوت الفلسطينية الأخرى، وما يزيد على 400 قرية، بالإضافة إلى الجوامع والمقابر عندما استولى الإسرائيليون المنتصرون على معظم فلسطين في عام 1948م (650).

وطُرد ثلثا سكان فلسطين العرب - 726000 بين رجال ونساء وأطفال - من ديارهم وتحولوا إلى لاجئين يعيشون حياة بؤس وشقاء (651). ولا يزال الكثيرون منهم ومن أولادهم لاجئين إلى اليوم.

إن هؤلاء البائسين الذين يتفجرون غضباً هم الذين يشكلون أساس مشكلة إسرائيل في الشرق الأوسط. وبشاركتهم في الغضب على إسرائيل نحو مليوني فلسطيني آخر يعيشون في ظل الاحتلال العسكري الإسرائيلي منذ عام 1967م (652).

وقد اعترف الصهاينة الأول بأن الفلسطينيين جوهر القضية، ومنهم ديفد بن غوريون أول رئيس وزراء في إسرائيل الذي قال في عام 1936: «نحن وهم (الفلسطينيون) نريد الشيء ذاته: كلانا يريد فلسطين. وهذا هو جوهر النزاع الأساسي» (653).

### الأسطورة

«إن الأمم المتحدة ذاتها التي تتحكم فيها الكتلة العربية السوفيتية وبلدان العالم الثالث الآخذة في التوسّع تصرّفت على نحو مبتذلٍ وفسادٍ (إزاء القضية الفلسطينية)».

ي.ل. كين، أحد مؤسسي إيباك (654).

## الحقيقة

إن الأمم المتحدة تمثل ضمير المجتمع الدولي في النزاع العربي الإسرائيلي. وكانت الأولى في العالم التي تعترف بالحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني. وقد شكلت مناقشاتها وقراراتها الأساس القانوني والأخلاقي للاعتراف بأن القضية الفلسطينية هي محور النزاع.

إن الادعاء بأن النزاع العربي الإسرائيلي ناجم عن رفض الدول العربية المجاورة لإسرائيل عقد اتفاق سلام معها من أنجح ما تروجه حملات الدعاية التي تقوم بها إسرائيل ومؤيدوها. إذ ظل يمثل النظرة العامة في العالم إلى النزاع حتى احتلال إسرائيل للأراضي العربية في عام 1967. ففي ذلك العام بدأ الناس في كل مكان وبشكل مفاجيء يدركون أن المعتدي هو إسرائيل وليس العرب.

وأخيراً قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1969 باتخاذ أول خطوة رئيسية لتغيير مفهوم العالم للنزاع. إذ تبنت قراراً يعترف بأن الفلسطينيين شعب منفصل، ويؤكد على «حقوقهم الثابتة». وأشار القرار إلى أن الجمعية العامة اعترفت «بأن مشكلة اللاجئين من عرب فلسطين جاءت نتيجة لإنكار حقوقهم الثابتة بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان» (655).

وسجل تبني القرار بداية اعتراف العالم بما كان الفلسطينيون والأقطار العربية يؤكدونه طيلة الوقت. وهو أن محور النزاع هو الفلسطينيون الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق. وكانت الجمعية العامة وغالبية الحكومات غير العربية تركز سابقاً على أن الفلسطينيين أفراد من اللاجئين وضحايا الحرب. وكان هذا موقفاً أخلاقياً شجعه الإسرائيليون الذين كانوا منذ وقت طويل يصرون على معاملة الفلسطينيين كأفراد وليس كجزء من مجتمع، تماماً كما كان ينظر إلى اليهود في أوروبا الشرقية عند منسلخ القرن (656). وعليه فإن القرار 2535 جعل العالم يعترف بأن الفلسطينيين شعب له حقوق أساسية بموجب القانون الدولي (657).

وحددت الجمعية العامة في قراراتها اللاحقة التي اتخذتها بين عامي 1970 و1973 حقوق الفلسطينيين الأساسية بقولها: «إن الجمعية العامة تعترف بأن لشعب فلسطين حقوقاً متساوية وحق تقرير المصير طبقاً لميثاق الأمم المتحدة» (658). كما أكدت الجمعية على حق الفلسطينيين في أن «يستعيدوا (حق تقرير المصير) بأي وسيلة لديهم» (659) وأعلنت أن حقوق الفلسطينيين الثابتة تشمل الربط بين حق تقرير المصير وحق اللاجئين في العودة (660).

لقد شكل تبني هذه القرارات الأساس القانوني والأخلاقي لحركة الكفاح الفلسطيني كما نعرفها اليوم. وقد عبر عن هذا الباحث الفلسطيني غيث ارمنازي بقوله: «لقد دعم المجتمع الدولي الفلسطينيين دعماً كاملاً بأقراره لهم بالحقوق الأربعة التالية وهي: حق العودة، وحق تقرير المصير، وحق الكفاح وحق الحصول على ما يساعد كفاحهم»(661).

وانضمت الولايات المتحدة إلى إسرائيل في التصويت ضد القرارات المذكورة. لكنها ظلت تؤيد بشكل روتيني القرار الأول للجمعية العامة، وهو القرار 194 لعام 1948 الذي يخول الفلسطينيين الحق في العودة أو التعويض. إذ نص هذا القرار على «أنه يجب أن يسمح للاجئين الذين يرغبون في العودة إلى بيوتهم والعيش بسلام مع جيرانهم أن يفعلوا ذلك في أول فرصة ممكنة، وأن يُدفع للذين يختارون عدم العودة تعويضات عن أملاكهم والأضرار التي لحقت بهم...»(662) وفي 12 أيار/مايو عام 1992 أكدت الولايات المتحدة مرة أخرى دعمها لصيغة العودة أو التعويض(663). والفرق بين هذه الصيغة والقرار رقم 3089 هو أن القرار يؤكد على «حق» الفلسطينيين في العودة.

وآخر سند للموقف الفلسطيني هو اعتراف الجمعية العامة سنة 1974 بأن منظمة التحرير الفلسطينية «ممثلة للشعب الفلسطيني». ودعا القرار منظمة التحرير إلى المشاركة في مناقشة للقضية الفلسطينية، وكانت هذه أول مرة تدعى فيها منظمة غير حكومية إلى الاشتراك في مناقشات الجمعية العامة(664). لكن الولايات المتحدة اعترضت على القرار(665). وبعد ذلك بأسبوعين اتخذ مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الرباط قراراً يقضي بان تكون منظمة التحرير الفلسطينية «الممثل الشرعي الوحيد» للفلسطينيين والناطقة باسمهم(666).

وبعد مرور عام اختلفت وزارة الخارجية الأميركية مع إسرائيل بإعلانها في عام 1975، «أن البعد الفلسطيني للنزاع العربي الإسرائيلي هو، من نواحٍ كثيرة، محور ذلك النزاع. (على أن) القرار النهائي... لن يكون ممكناً إلا بعد التوصل إلى اتفاق يحدّد مكانة عادلة ودائمة للعرب الذين يعتبرون أنفسهم فلسطينيين»(667).

وكان هذا التصريح الذي أدلى به هارولد هـ. سوندرز، مساعد وكيل وزارة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، أول بيان رسمي موسّع للولايات المتحدة عن الفلسطينيين طيلة سنوات النزاع العربي الإسرائيلي(668).

وعلى الرغم من أن التصريح كان معتدلاً، فقد ثارت ثائرة إسرائيل وهاجمته في الحال. وعبر مجلس الوزراء الإسرائيلي عن «انتقاده الشديد» لتقرير

سوندرز، وقال إنه يشتمل على «أخطاء ومغالطات كثيرة» (669) وبلغت الضجة التي أثارها تصريح سوندرز الذي صار يُعرف بوثيقة سوندرز في القدس حداً جعل هنري كيسنجر وزير الخارجية يقلل من شأنه باعتباره «عملاً أكاديمياً نظرياً» بالرغم من أن كيسنجر نفسه قرأه بدقة (670). ولم يطل ابتهاج العرب بالوثيقة. إذ لم يلبث أن تبين لهم أنها لا تمثل أي تغيير يذكر في موقف الولايات المتحدة (671).

وحدث ما خشيهِ الإسرائيليون وهو أن وثيقة سوندرز أصبحت معلماً في مجرى النزاع. فبعد ذلك، ولأول مرة، بدأ المحللون الأميركيون يصفون الفلسطينيين بأنهم شعب، وليس بأنهم لاجئون أو إرهابيون أو خاضعون للاحتلال.

وبعبارة أخرى، لم يعد بإمكان إسرائيل أن تواصل زعمها بأن النزاع ليس إلا نتيجة للصراع الجغرافي السياسي مع الإسلام، أو أنه جزء من الحرب الباردة بين الشرق والغرب. فقد تم الاعتراف بالبعد الأكبر للنزاع وهو أنه نزاع قانوني أخلاقي حول حق الإسرائيليين في الاستيلاء على بيوت الفلسطينيين وأرضهم.

وعلقت كاتلين كريستيسون، المحللة السابقة في السي آي إي، على هذا بقولها: «من نواح كثيرة، أحدثت الوثيقة عدة تغييرات في نظرة البيروقراطيين إلى القضية الفلسطينية، ومهدت الطريق لاهتمام إدارة كارتر الأكبر بالفلسطينيين» (672).

وفي هذا الإطار لم يعد في الإمكان الدفاع عن قيام إسرائيل بإحلال يهود من أوروبا وغيرها محل السكان الأصليين، كما لو أنه حصل أثناء صراع جغرافي سياسي. ذلك أنه عندما أصبح النزاع نزاعاً فلسطينياً يهودياً ازداد موقف إسرائيل حرجاً. إذ صار عليها أن تبرر سلوكها للإنساني عندما حولت المواطنين الفلسطينيين إلى لاجئين في ديارهم، واستولت على بيوتهم وممتلكاتهم ومصالحهم التجارية كما لو كان لليهود حق فيها.

وقوّضت وثيقة سوندرز حملة إسرائيل الدعائية التي استهدفت استبعاد موضوع الفلسطينيين كمسألة جانبية تحول اهتمام العالم عن النزاع الحقيقي مع الدول العربية. وإزاء تداعي الحملة غيرت إسرائيل هدف هجومها إلى محاولة تجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم.

## الأسطورة

«إن تهمة المناهضة للعرب دعاية رخيصة».

هايمن بوكبايندر، ممثل سابق للجنة اليهودية الأميركية (673).

## الحقيقة

عندما بدأ العالم يدرك أن الفلسطينيين جوهر النزاع العربي الإسرائيلي، عزز الزعماء ورجال الدعاية الاسرائيليون محاولاتهم لتجريد الفلسطينيين الأهمية ومن إنسانيتهم. وقوي هذا الاتجاه بعد تولي حزب الليكود القومي المتطرف الحكم في عام 1977. ذلك أن زعماء إسرائيل الذي جروا على وصف الفلسطينيين بأنهم «إرهابيون» أخذوا يصفونهم علناً بعبارات عنصرية.

فقد شبه مناحيم بيغن رئيس الوزراء الفلسطينيين بـ«حيوانات ذات رجلين» (674) وقارن خلفه إسحق شامير الفلسطينيين بـ«الذباب» (675) و«الجندب» (676). وبلغ الأمر بشامير ان وصف الفلسطينيين الذين عاشوا قروناً في فلسطين بأنهم «غزاة متوحشون وهمج غرباء في أرض إسرائيل التي يملكها شعب إسرائيل، وشعب إسرائيل وحده» (677). وقال رفايل إيتان، رئيس هيئة أركان الجيش الاسرائيلي، خلال غزو لبنان في 1982 «عندما نكمل استيطان الأرض فكل ما يستطيع العرب عمله هو أن يحوموا حولها كالصراصير المخدرة داخل زجاجة» (678).

وفيما بعد، أسس إيتان حزب «تسومت» السياسي اليميني المتطرف الذي كرس جهوده «لنقل» الفلسطينيين الذين وصفهم بالصالحين والسيئين. وقال بأنه «ينبغي قتل السيئين وإبعاد الصالحين» (679). وبلغت شعبية حزب إيتان أوجها في انتخابات عام 1992، حين زاد عدد ممثليه في الكنيست أربعة أضعاف وصاروا ثمانية.

وليست محاولة تجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم وإنكار شرعيتهم وقفاً على حزب الليكود القومي المتطرف. ذلك ان زعماء حزب العمل الذي سيطر طويلاً على الحكم حاولوا إنكار وجود الفلسطينيين. ففي عام 1969 قال ليفي أشكول، رئيس الوزراء: من هم الفلسطينيون؟ عندما وصلت إلى هنا كان هناك 250000 شخص من غير اليهود وأكثرهم من العرب والبدو. كانت البلاد صحراء وأكثر تخلفاً من الأقطار المتخلفة، أي لا شيء (680).

وبعد ذلك ببضعة أشهر، قالت جولدا مائير التي كانت قد خلفت أشكول: «متى كان هناك شعب فلسطيني مستقل له دولة فلسطينية؟ فقبل الحرب العالمية الأولى كانت فلسطين سوريا الجنوبية؛ ثم كانت فلسطين التي تشمل الأردن. وعليه فلا يجوز التحدث عن شعب فلسطيني جئنا إلى بلاده وطردناه منها وانتزعناها منه. لم يكن له وجود» (681).

وذهب إلى مثل هذا شيمون بيريز الذي تولّى رئاسة الوزارة في أواسط الثمانينيات. فقد ورد في كتاب له نشره عام 1970. قوله: «كان أكثر البلاد عبارة عن صحراء خاوية ليس فيها سوى بضع جزر من القرى العربية» (682).

ولا يزال هذا موقف عددٍ من الإسرائيليين. ففي عام 1988، كتب الحاخام المتطرّف مائير كاهانا مؤسس رابطة الدفاع اليهودية المتطرفة في إعلان نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»: «ليس هناك شيء اسمه الشعب الفلسطيني... لا وجود للفلسطينيين»(683).

إن الهدف من محاولات إنكار وجود الفلسطينيين وتجريدهم من إنسانيتهم هو تبرير سلوك إسرائيل غير الإنساني نحوهم. فإسرائيل بتصويرها للفلسطينيين على أنهم أقل من البشر تعني ضمناً أنها مهما كانت قاسية في إجراءاتها، فإن الفلسطينيين لا يستحقون أفضل من ذلك(684).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الثاني والعشرون

## مزاعم إسرائيل حول القدس

### الأسطورة

«إن القدس اليهودية جزء عضوي لا ينفصل عن دولة إسرائيل».  
ديفيد بن غوريون - أول رئيس وزراء في إسرائيل (685)

### الحقيقة

طالما أن اليهود وافقوا على خطة الأمم المتحدة للتقسيم في العام 1947، فمن المفترض أن يكونوا قد وافقوا أيضاً على تحديد تلك الهيئة الدولية لوضع القدس وهو أنها جسم منفصل خاضع للإدارة الدولية، وعليه فلا مجال للدّعاء اليهود أو العرب أنهم أصحاب السيادة عليها. وجرى التأكيد على هذا التعهّد عندما تمت أخيراً الموافقة على انضمام إسرائيل للأمم المتحدة في 11 أيار/ مايو 1949، وكانت قبل ذلك قد قدمت طلبين للانضمام إلى عضويتها لكنهما رُفِضا لأسباب منها الشكوك الدولية في نواياها تجاه القدس (686).

وبالفعل زعمت إسرائيل في وقتٍ مبكرٍ أن القدس لها، متحديّةً بذلك المجتمع الدولي (687). وفي 5 كانون الأول/ديسمبر 1949 صرح الزعيم الإسرائيلي بن غوريون بقوله: «إن القدس قلب قلوب دولة إسرائيل... ولا تتصور أن تحاول منظمة الأمم المتحدة اقتطاع القدس من دولة إسرائيل، أو المساس بالسيادة الإسرائيلية على عاصمة إسرائيل الأبدية» (688).

ورداً على ذلك، أقدمت الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد أربعة أيام على رفض مزاعم إسرائيل، بإعادة تأكيدها على وضع القدس كجسم منفصل وذلك حسب خطة التقسيم. لكن إسرائيل ردت بجرأة، فتجاهلت الهيئة الدولية وأعلنت رسمياً في 11 كانون الأول/ديسمبر بأن القدس كانت عاصمة إسرائيل منذ أول يوم من وجودها (689).

وفي 16 كانون الأول/ديسمبر تحدى بن غوريون المجتمع الدولي بنقله مكتب رئيس الوزراء إلى القدس. وصرح بأن السنة الجديدة 1950 ستشهد نقل جميع الدوائر الحكومية إلى القدس باستثناء وزارتي الخارجية والدفاع ومقر البوليس الوطني (690). وواصلت إسرائيل نقل الدوائر الحكومية إلى المدينة بالرغم من أن مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة طلب منها أن تخرج دوائرها من المدينة لأن وجودها هناك يتعارض مع التزاماتها للأمم

المتحدة(691). لكن إسرائيل أبلغت المجلس رسمياً في 31 كانون الأول/ ديسمبر بأنها لن تسحب الدوائر الحكومية من القدس(692).

ونجحت إسرائيل في تحديها السافر للأمم المتحدة. فقد أخذت ابتداء من كانون الأول/ديسمبر عام 1949 تتصرف كما لو كانت القدس عاصمتها الشرعية المعترف بها.

## الأسطورة

إن كلمة «ضم»... في غير محلها، فالإجراءات التي اتخذت تتعلق بدمج القدس في الميادين الإدارية والبلدية، وإرساء قاعدة قانونية لحماية الأماكن المقدسة فيها».

أبا إيبان، وزير خارجية إسرائيل (1966 - 1974)م(693)

## الحقيقة

سارعت إسرائيل في أعقاب حرب عام 1967 إلى توسيع حدود القدس وضم المدينة برمتها بوصفها «عاصمتها الأبدية»(694) فحتى عام 1967، كانت القدس تتألف من المدينة القديمة التاريخية المسورة المقسّمة إلى أحياء للأرمن والنصارى واليهود والمسلمين تحيط بها المدينة التي تضم القسم الشرقي العربي والقسم الغربي اليهودي.

وقبل بزوغ فجر اليوم الذي تلا توقف القتال في 10 حزيران/يونيو، أذرت القوات الإسرائيلية الفلسطينية الذين يعيشون في حي المغاربة في المدينة القديمة الملاصق لحائط المبكى والحرم الشريف بضرورة إخلاء بيوتهم خلال ثلاث ساعات. وعلى الأثر قامت الجرافات الإسرائيلية بهدم بيوتهم وجامعين وبذلك شردت 135 أسرة تضم 650 شخصاً. وأصبح هؤلاء بلا مأوى. وكانت هذه أولى المصادرات للممتلكات الفلسطينية بعد حرب عام 1967 لا آخرها(695).

وبعد ذلك بأسبوع، أي في 18 حزيران/يونيو، بدأ الجنود الإسرائيليون يأمرّون الفلسطينيين بمغادرة الحي اليهودي في المدينة القديمة. وشمل الطرد في البداية بضع مئات، لكنه في السنوات التالية شمل جميع الفلسطينيين من سكان الحي وعددهم ستة آلاف. وكان اليهود قد بدأوا في تشرّين الأول/ أكتوبر 1967 بالانتقال إلى هذا الحي(696).

وبادرت إسرائيل بكل تصميم إلى تشديد قبضتها على القدس الشرقية العربية بعد الحرب بأسبوعين، وذلك عندما أقر الكنيست في 27 حزيران/ يونيو نظامين أساسيين وهما: «نظام القانون والإدارة» و«نظام المؤسسات البلدية». فنظام المؤسسات أتاح لوزير الداخلية تغيير حدود القدس كما أتاح

له النظام الإداري إخضاع البلدية الموسعة للقانون الإسرائيلي (697). وقام وزير الداخلية بهذا فعلاً بعد ذلك بيوم واحد، أي في 28 حزيران/يونيو. فقد ضاعف حجم القدس بمد حدودها شمالاً مسافة تسعة أميال وجنوباً مسافة عشرة أميال، لتصبح مساحة بلدية القدس مئة كيلومتر مربع بدلاً من أربعين كيلومتراً مربعاً (698). وكانت مساحة مدينة القدس الشرقية في عهد الإدارة الأردنية ستة كيلومترات مربعة فقط (699).

إن الحدود، كما قال وكيل رئيس بلدية القدس ميرون بنيفيستي فيما بعد، رُسمت بعناية لتضمن «غالبية يهودية كبيرة» ضمن الحدود الجديدة (700). فقد أخرجت منها المناطق المأهولة بالسكان الفلسطينيين بينما أدخلت فيها الأراضي المتاخمة للقرى العربية (701). وأدى هذا كله إلى وجود 197 ألف يهودي و68 ألف عربي في مدينة القدس الموسعة (702)، وهو تغيير مذهل للوضع الذي كان سائداً قبل إعلان التقسيم في عام 1947. فقد كانت القدس الكبرى تضم آنذاك نحو 105 آلاف عربي فلسطيني و100 ألف يهودي. أما داخل حدود البلدية القديمة للقدس فيوجد الآن 60 ألف فلسطيني و100 ألف يهودي (703).

وفي 14 تموز/يوليو عام 1967، شجبت الجمعية العامة للأمم المتحدة رفض إسرائيل الانصياع للقرار الذي اتخذته في 4 تموز/يوليو والذي دعا إسرائيل إلى إلغاء جميع الإجراءات التي تغير وضع القدس واعتبرتها باطلة. كما أنها طلبت من الأمين العام للأمم المتحدة تقديم تقرير عن الوضع في القدس (704).

وكتب السفير السويسري إرنستو ثالمان الذي انتُخب ممثلاً خاصاً للأمين العام يقول: «لقد ثبت بما لا يقبل الشك أن إسرائيل تقوم بكل خطوة تؤدي إلى نشر سيادتها على أجزاء المدينة التي لم تكن تسيطر عليها قبل حزيران/يونيو عام 1967... لقد صرحت السلطات الإسرائيلية بوضوح أنه لا رجوع عن عملية الدمج وأنها غير قابلة للتفاوض» (705).

وعلى الرغم من أن أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل أكد للأمم المتحدة أن إسرائيل لم تكن تعمل على ضم القدس الشرقية العربية، فإن هذا هو ما نجم عملياً عن إجراءاتها. ومنذ ذلك الوقت رُبطت القدس الشرقية العربية بشبكة مياه إسرائيل، واعتبرت إسرائيل المدينة كلها جزءاً لا يتجزأ من الدولة اليهودية.

على أن إسرائيل لم تضم القدس بكاملها علانية ورسمياً حتى 30 تموز/يوليو عام 1980، عندما أعلنت «أن القدس الموحدة كلها هي عاصمة إسرائيل». وكان تصنيف الكنيست القانون البلدي «قانوناً أساسياً» بمثابة إسباغ صفة

شبه دستورية عليه(706). وقد اتخذ هذا الإجراء بعد يوم واحدٍ من تصويت الجمعية العامة على إقامة دولة فلسطينية وانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة بما فيها القدس الشرقية العربية(707).

كان ضم القدس معلماً في صراع إسرائيل الطويل ضد معارضة المجتمع الدولي لسيطرة اليهود على القدس برمتها. وبالرغم من أنه أحدث ضجة دولية فورية، فإن إسرائيل رفضت التراجع وظلت تسيطر على المدينة المقدسة حتى يومنا هذا(708).

## الأسطورة

«كان عام 1967 بدايةً لسياسةٍ أميركيةٍ بقيت في أساسها من دون تغيير إلى اليوم، وهي الموافقة الضمنية على سيطرة إسرائيل فعلياً على القدس الموحدة».

يوسي فينتوش، باحث إسرائيلي(709).

## الحقيقة

ظلت الولايات المتحدة طوال نصف قرن على معارضتها الثابتة لادعاء إسرائيل حقها في المدينة كلها. وحذت حذو الدول الأخرى في إبقاء سفارتها إلى اليوم في تل أبيب كرمز لمعارضتها تحدي إسرائيل بإصرارها على بسط سيادتها على القدس بكاملها.

وكانت إدارة ايزنهاور قد ذهبت إلى أبعد من ذلك في أوائل الخمسينيات عندما طلبت من الدبلوماسيين الأميركيين عدم التعامل رسمياً مع المسؤولين الإسرائيليين في القدس. وجاءت هذه الخطوة المتطرفة كرد فعل على نقل إسرائيل وزارة خارجيتها من تل أبيب إلى القدس في 13 تموز/يوليو عام 1953. إذ قاطعت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما من الدول جميع الأعمال الرسمية في القدس ورفضت زيارة وزارة الخارجية، لأنها اعتبرت ما أقدمت عليه إسرائيل محاولة لدعم مطالبتها بأن تكون القدس عاصمة لإسرائيل(710).

وواصل فوستر دالاس وزير الخارجية المقاطعة سنة ونصف السنة قبل أن يتراجع أمام تصميم إسرائيل. ففي 12 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1954، سمح للسفير الأميركي الجديد إلى إسرائيل إدوارد لوسون بتقديم أوراق اعتماده في القدس منهيماً بذلك المقاطعة من الناحية الفعلية(711).

ومع هذا، وكما جاء في مذكرة داخلية، كانت وزارة الخارجية مصممة «على أن تبقى مسألة القدس ملفاً مفتوحاً، وأن تحول دون تسويتها من خلال عملية مرور الزمن وسياسة الأمر الواقع»(712). ولهذا لم يحضر أي دبلوماسي

أميركي افتتاح المبنى الجديد للكنيسة في القدس في 30 آب/أغسطس العام 1966، بالرغم من حضور فريق من أعضاء الكونغرس (713).

ومع ذلك، أعلن إسحق رابين الرئيس الجديد لمجلس الوزراء في عام 1992 «أن الحكومة مصرّة على موقفها من أن موضوع القدس غير قابل للتفاوض» (714).

وكانت الولايات المتحدة ولا تزال تصر على أن موضوع القدس قابل للتفاوض. لكن الحقيقة هي أن سياسة واشنطن إزاء القدس أصابها الفتور مع مرور السنين. فمذ عام 1949 تخلت واشنطن عن اعتبارها القدس مدينة دولية، وهي الصفة التي وافقت عليها في خطة التقسيم في عام 1947، واختارت بدلاً من ذلك الصيغة التي تقضي بوجود منطقتين إحداهما يهودية والأخرى عربية ولكل منهما حكومة محلية ومندوب للأمم المتحدة مسؤول عن الأماكن المقدسة والشؤون الدولية، من دون أن تكون القدس عاصمةً لأي من الفريقين (715).

وحدث تراجع آخر للسياسة الأميركية في عام 1969 في عهد نيكسون عندما تخلت الولايات المتحدة عن أي ذكر لمندوب الأمم المتحدة وعن أي إصرار على أن القدس مدينة دولية، وحصرت ما تطلبه في صيغة بسيطة وهي بقاء القدس مدينة غير مجزأة على أن تحدد الأطراف المعنية مستقبلها فيما بعد (716). على أن واشنطن صرّحت أيضاً في عام 1969 أن القدس الشرقية العربية التي استولت عليها إسرائيل في عام 1967 «منطقة محتلة [شبيهة] بالمناطق الأخرى التي تحتلها إسرائيل» (717).

وفي 3 آذار/مارس 1990 أعاد الرئيس بوش التأكيد على هذه السياسة وعلى اعتبار القدس الشرقية العربية منطقة محتلة (718).

## الأسطورة

«إن القدس عاصمة إسرائيل، وينبغي أن تبقى عاصمةً لها».

قرار مجلسي الشيوخ والنواب في الكونغرس الأميركي (719)

## الحقيقة

بالرغم من أن سياسة الولايات المتحدة كانت دائماً تعارض ادعاء إسرائيل بأن القدس عاصمتها، فإن عدداً كبيراً من المناصرين السياسيين لإسرائيل في الكونغرس تبنا بشكل روتيني قرارات غير ملزمة تدعو إلى الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل. ففي عام 1990 استنكر روبرت دول ممثل كنساس وزعيم الأقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ تصرف الكونغرس بطريقة غير مسؤولة عندما تبني قرارات «في خمس عشرة ثانية ومن غير

مناقشة». وكان دول يشير إلى قرار عام 1990 الذي «يعلن أن القدس عاصمة إسرائيل، وهو موقف الحكومة الإسرائيلية الذي يناقض تماماً موقف الدول العربية والفلسطينيين. والأكثر أهمية هو أن القرار يتعلق بقضية كانت حكومتنا وكثرة من المراقبين خارجها ترى تركه للمفاوضات بين الأطراف المعنية لا اتخاذ قرار فيه من قبل طرفٍ واحد»(720).

وذهب الحزب الديمقراطي إلى حد أنه أعلن رسمياً تأييده لبرنامج إسرائيل السياسي الذي يدعو إلى نقل السفارة الأميركية إلى القدس. واشتمل برنامجه في عام 1984 على القرار التالي: «يعترف الحزب الديمقراطي بوضع القدس المقرر كعاصمة لإسرائيل ويؤيده. وينبغي للدلالة على ذلك نقل السفارة الأميركية إلى القدس»(721).

وفي تلك السنة ذاتها وافقت لجان مجلس النواب الفرعية للعمليات الدولية ولشؤون أوروبا والشرق الأوسط على قرار غير ملزم ينص على أن الكونجرس يشعر بأنه ينبغي نقل السفارة إلى القدس «في أقرب تاريخ ممكن»(722). وكان هذا في طليعة أهداف اللجنة الأميركية الإسرائيلية للشؤون العامة (إيباك) وهي ذراع الضغط الإسرائيلي الرسمي(723). لكن هذا تجاوز حتى ما كانت إدارة ريغن المؤيدة لإسرائيل مستعدة للتسليم به. وحذر جورج شولتز وزير الخارجية الكونجرس بأنه ليس من الحكمة اتخاذ مثل تلك الخطوة(724).

لكن بقي الحزب الديمقراطي رهينةً لسياسة إسرائيل إزاء مسألة القدس. وفي عام 1988 أشار مايكل دو كاكس في حملته الانتخابية إلى استعداده لنقل السفارة إلى القدس وكذلك فعل بيل كلينتون في عام 1992. ووصف برنامج الحزب الديمقراطي في عام 1992 القدس بأنها عاصمة إسرائيل، لكنه لم يذهب إلى حد الحث على نقل السفارة إليها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الثالث والعشرون

## المستوطنات الإسرائيلية

### الأسطورة

«إن حقنا في الأراضي [المحتلة] لا يقبل الجدل»

إسحق رابين، رئيس وزراء إسرائيل (1974 - 1977، 1992-...) م(725)  
بالرغم من تأكيدات إسرائيل لواشنطن في حرب عام 1967 بأنها لا تسعى للاستيلاء على الأراضي، وبالرغم من إنذارات الأمم المتحدة بضرورة التخلي عن الأراضي المحتلة، فإن إسرائيل سارعت إلى الادعاء بأن القدس كلها «عاصمتها الأبدية» وإلى بسط سيطرتها على جميع الأراضي المحتلة(726).

لقد انتهت الحرب في 10 حزيران/يونيو. لكن بحلول السابع والعشرين منه كانت إسرائيل قد قامت بالفعل بضم القدس الشرقية العربية؛ وفي 15 تموز/يوليو، أقامت أول مستوطنة إسرائيلية في المناطق المحتلة، هي مستوطنة ميروم هاجولان قرب القنيطرة في مرتفعات الجولان(727). وفي 24 أيلول/سبتمبر أدلى ليفي أشكول رئيس الوزراء بأول بيان علني حول خطط الاستيطان الإسرائيلية، قال فيه إن إسرائيل سوف تعيد بناء المستوطنات في منطقة عتسيون، وهي منطقة حُصّصت للعرب بموجب خطة التقسيم عام 1947. على أن الإسرائيليين كانوا قد سيطروا عليها قبل الحرب. وأضاف أشكول بأن إسرائيل تفكر في إعادة بناء مستوطنة تقع على شاطئ البحر الميت الشمالي الغربي، وهي بيت هعرفا التي كان الفلسطينيون قد خسروها في عام 1948م(728).

وبعد ذلك بيومين انتقدت الولايات المتحدة بيان أشكول قائلةً إنه بمثابة تغيير لموقف إسرائيل السابق ضد الاستيطان وأن إسرائيل لم تبلغ ذلك لواشنطن. وقال ناطق باسم وزارة الخارجية إن سياسة إسرائيل الجديدة تتعارض مع إعلان الرئيس جونسون في 19 حزيران/يونيو بأن الولايات المتحدة تدعم وحدة وسلامة الأراضي في جميع المنطقة. وكان هذا الانتقاد هو توبيخ واشنطن العلني الثاني لإسرائيل خلال أربعة أيام. وحذر آرثر غولديبيرغ سفير أميركا لدى الأمم المتحدة قائلاً: «إذا أعمى النجاح أياً من الدول الأعضاء عن إدراك أن لجيرانها حقوقهم ومصالحهم الخاصة» فإنها لا تخدم قضية السلام(729).

ولم تحل نهاية عام 1967 حتى كانت إسرائيل قد أقامت مستوطنات في أراضي مصر والأردن وسورية المحتلة(730). وكانت قد صادرت 838 فدانا

لبناء مستوطنات جديدة، وطردت مئات من العرب من الحي اليهودي في مدينة القدس القديمة، ودمرت قرى عربية قرب أريحا، كما دمرت 144 بيتاً في غزة، وشرعت سراً في إقامة أربع مستوطنات كبيرة في القدس العربية(731).

## الأسطورة

«للسعب اليهودي الحق في استيطان الأراضي المحتلة»

مناحيم بيغن، رئيس وزراء إسرائيل (1977-1983)م(732)

## الحقيقة

منذ احتلال الأراضي العربية في عام 1967، وإنشاء المستوطنات يجري بخطى متسارعة بالرغم من إدانة العالم لها بوصفها غير قانونية(733)، وبالرغم من تنديد مجلس الأمن وواشنطن المتكرر لها. وقبل عام 1948، لم تكن هناك سوى سبع مستوطنات يهودية في الأراضي التي احتلت في عام 1967، وكان اليهود يملكون ما لا يزيد على 1 في المئة من الأرض من تلك المناطق(734)، وبعد ذلك برع قرن وردت الإحصائيات التالية في تقرير لوزارة الخارجية الأميركية في أيار/مايو عام 1992: يوجد في القدس الشرقية العربية 129 ألف يهودي (بالمقارنة مع 155 ألف فلسطيني)؛ يوجد 97 ألف يهودي يعيشون في 180 مستوطنة في الضفة الغربية ويسيطرون على نصف أرضها؛ ويعيش 3600 يهودي في عشرين مستوطنة في قطاع غزة و14 ألفاً في ثلاثين مستوطنة في مرتفعات الجولان(735). وورد في تقرير آخر أن إسرائيل قامت خلال الربع الأخير من هذا القرن بمصادرة أو نزع ملكية 55 في المئة من أراضي الضفة الغربية، و42 في المئة من أراضي قطاع غزة، وكل مرتفعات الجولان التي كانت قد ضمتها إلى جانب القدس الشرقية العربية. كما سيطرت إسرائيل على جميع موارد المياه، وحولت الجزء الأكبر منها إليها أو إلى المستوطنين(736).

أضف إلى هذا، أن القوميين المتطرفين من اليهود مثل أعضاء حركة «عطيريت كوحانيم» التي تسعى إلى الاستيلاء على الحرم الشريف في المدينة القديمة باعتبار مكان هيكلم القديم، راحوا يستوطنون ضمن المدينة القديمة بالقوة. وفي عام 1992 وبتشجيع من حكومة شامير، أصبح 600 مستوطن يهودي، معظمهم من طلاب اللاهوت، يعيشون في 55 موقعا خارج حدود الحي اليهودي التقليدية في المدينة القديمة، أي الأحياء المسيحية والأرمنية والإسلامية(737).

وفي عام 1987، استولى أرييل شارون وزير الإسكان في حكومة شامير، وأحد الزعماء المتطرفين، على شقة في الحي الإسلامي (738). وعبر عن موقفه بقوله: «لقد وضعنا لأنفسنا هدفاً يقضي بأن لا يبقى مكان في القدس الشرقية بلا يهود. وهذا هو الشيء الوحيد الذي يضمن وجود مدينة موحّدة في ظل السيادة الإسرائيلية» (739).

وبلغ عدد سكان القدس كلها بما فيها القدس القديمة والقسم الشرقي العربي المحتل منها عام 1992 نحو 555 ألف نسمة. وبلغ عدد السكان اليهود بينهم 400 ألف نسمة بعد أن كانوا في عام 1967 وقبل الحرب نحو 196 ألف نسمة. وارتفع عدد العرب في الفترة ذاتها من 70 ألفاً إلى 155 ألف نسمة. وكان سكان المدينة القديمة 28 ألف نسمة بينهم 2600 يهودي (740).

## الأسطورة

«إن المستوطنات اليهودية قانونية وشرعية وضرورية»  
بيان للحكومة الإسرائيلية (741)

## الحقيقة

ظلت كل إدارة في واشنطن، سواء كانت ديمقراطية أو جمهورية، تعتبر إقامة المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة انتهاكاً لمعاهدة جنيف الرابعة، وبالتالي غير قانونية، إلى أن بدأ عهد الرئيس ريغن المناصر القوي لإسرائيل.

وكان تشارلز و. يوست سفير أميركا لدى الأمم المتحدة قد أعلن تلك السياسة في عهد نيكسون ولأول مرة بقوله: «إن ذلك الجزء من القدس الذي وقع تحت سيطرة إسرائيل في حرب عام 1967، كغيره من المناطق، هو منطقة محتلة، وبالتالي يخضع لأحكام القانون الدولي التي تحدد حقوق والتزامات الدولة المحتلة» (742).

وفي 23 آذار/مارس عام 1976 صرح وليم سكرانتون سفير الرئيس فورد لدى الأمم المتحدة في مجلس الأمن بأن مستوطنات إسرائيل في المناطق المحتلة غير قانونية، وأن ادعاء إسرائيل بأن جميع القدس لها ادعاء باطل (743). قال سكرانتون:

تعتقد حكومتي أن القانون الدولي يحدد المعايير الملائمة [لمستوطنات إسرائيل]. فعلى أي محتل أن يحافظ بقدر الإمكان على المناطق المحتلة كما هي ومن دون تغيير ومن دون تدخل في الحياة المألوفة فيها؛ وإذا أحدث أي تغيير فيها فيجب أن يكون ضرورياً لحاجات الاحتلال الفورية، وأن لا يتعارض مع القانون الدولي. فمعاهدة جنيف الرابعة تتناول بشكل مباشر قضية نقل

السكان في المادة 49 التي تقول: «على الدولة المحتلة أن لا تُبعد أحداً أو تنقل قسماً من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها؛ ومن الواضح إذاً أن إعادة توطين قسم لا يستهان به من المدنيين الإسرائيليين في المناطق المحتلة بما فيها القدس الشرقية العربية غير قانوني بمقتضى المعاهدة، ولا يمكن اعتباره حكماً يقرر نتائج المفاوضات في المستقبل بين الأطراف أو يرسم حدود دول الشرق الأوسط. والحقيقة هي أن وجود هذه المستوطنات في نظر حكومتي عقبة في سبيل نجاح المفاوضات من أجل سلام عادل ونهائي بين إسرائيل وجيرانها»(744).

وأثار بيان سكرانتون هذا احتجاجاً إسرائيلياً رسمياً ردت عليه وزارة الخارجية بأن سكرانتون لم يفعل شيئاً سوى أنه أعاد عرض السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة منذ وقت طويل(745).

على أن إدارة كارتر كانت أكثر الإدارات ترديداً للبيانات المعارضة للمستوطنات. فالرئيس كارتر ووزير خارجيته سايروس فانس صرّحا علناً بأن مستوطنات إسرائيل غير قانونية(746). وفي 21 نيسان/أبريل، عام 1978، بسط هيربرت هانزل المستشار القانوني لوزارة الخارجية رسمياً موقف واشنطن القانوني قائلاً بأن المستوطنات تتنافى مع القانون الدولي، كما أكد أن معاهدة جنيف الرابعة تنطبق على الضفة الغربية وقطاع غزة بالرغم من ادعاءات إسرائيل عكس ذلك، لأن السيادة على تلك المناطق مسألة متنازع عليها(747).

ولم يخفّ التعبير فجأة عن تلك السياسة إلا عند دخول رونالد ريغن البيت الأبيض وتصريحه المذهل في 2 شباط/فبراير الذي قال فيه «لم أوافق عندما أشارت الإدارة السابقة إليها بأنها غير قانونية... إنها ليست كذلك». ولكن حتى ريغن نفسه أضاف إلى ذلك قوله بأن «تكالب» إسرائيل على إقامة المستوطنات عمل «استفزازي بلا ضرورة»(748).

على أن وضع المستوطنات في سياسة ريغن ليس واضحاً على الإطلاق. ولكنه كرر خلال إدارته الأولى والثانية، قوله بأنها «عقبة في طريق السلام»(749). وفي تلك الأثناء ظل باقي العالم يعتبرها غير قانونية وبعث ذلك. فالأسرة الأوروبية ظلت تعتبر «المستوطنات اليهودية في المناطق التي تحتلها إسرائيل منذ عام 1967، بما في ذلك القدس الشرقية، غير قانونية في نظر القانون الدولي» وأن سياسة الاستيطان التي تتبعها إسرائيل تشكل «عقبة متنامية بوجه السلام في المنطقة»(750).

وبمجرد أن صرح ريغن بأن المستوطنات لا تتنافى مع القانون رأى بوش ألا يرجع عقارب الساعة إلى الوراء. لكن خلال رئاسته ظل المسؤولون في

إدارته يشيرون ضمناً إلى أن الإدارة لا تعتبر المستوطنات عقبة في سبيل السلام فحسب، بل وغير قانونية. وفي عام 1991 علق جيمس بيكر على هذا بقوله: «... كنا نصف [مستوطنات إسرائيل] بأنها غير قانونية، ولكننا الآن نقول باعتدال؛ إنها عقبة في طريق السلام»(751). وكان بهذا يشير ضمناً إلى أنها غير قانونية.

على أن إسحق شامير رئيس الوزراء كان ينطلق من فلسفةٍ أخرى. فبعد فشله في الفوز في الانتخابات للمرة الثانية عام 1992 بوقت قصير قال: «لم يسبق لحزب الليكود أن أخفى عزمه على المطالبة بالسيادة على يهودا والسامرة خلال المفاوضات حول وضعهما النهائي. فقد طبق الحزب المبدأ الذي يقضي بالتمسك بحق اليهود في الاستيطان في جميع أنحاء أرض إسرائيل طوال مسار المفاوضات. فالضمانة الوحيدة ضد السيادة العربية غربي نهر الأردن هي الاستيطان اليهودي في المدن والأرياف في جميع أنحاء يهودا والسامرة»(752).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الرابع والعشرون

## إسرائيل والأمم المتحدة

### الأسطورة

«وهكذا أصبحت الأمم المتحدة مسجداً تنطلق منه الدعوة إلى إنكار سيادة إسرائيل ووجودها... وإلى معاملتها معاملة المنبوذة، وإلى إنكار شرعيتها، بينما يدق الإسلام طبول زوال إسرائيل»

ي. ل. كين، أحد مؤسسي إيباك (753)

### الحقيقة

إن أكثر الحقائق دلالة هي أن عزلة إسرائيل وليدة انتقاد قرارات مجلس الأمن لها. وتقضي أحكام المجلس بأن توافق أميركا صراحة عليها أو ضمناً بالامتناع عن التصويت. فلولايات المتحدة بوصفها عضواً من الأعضاء الخمسة الدائمين الحق في استخدام الفيتو ضد أي قرار يُقدم للمجلس.

وعلى الرغم من دعم واشنطن الثابت لإسرائيل، فقد أيدت الولايات المتحدة بطريقة إيجابية أو سلبية 68 قراراً لم يسبق لها مثيل وجميعها ينسب أخطاء للدولة اليهودية. وبين هذه القرارات ما يدعو إسرائيل بالحسني إلى عمل أو عدم عمل شيء، وبينها ما يدين بشدة تصرفاتها. (راجع القائمة أدناه).

ولولا شفاعة الولايات المتحدة بإسرائيل لكان من الممكن للسجل الرسمي لتصرفات إسرائيل أن يعكس بصورة أوضح تجريم الدول لها. ومما يثير العجب أن واشنطن استخدمت حق الفيتو 29 مرة لحماية إسرائيل من انتقاد المجلس وإدانتها لها. (راجع القائمة أدناه).

### الأسطورة

«إننا نعترف بأن مهاجمة إسرائيل في الأمم المتحدة ليست سوى قناع خفيفٍ لمهاجمة الولايات المتحدة، فهي في الحقيقة تستهدف حياتنا الديمقراطية».

برنامج الحزب الجمهوري، 1984م (754)

### الحقيقة

منذ عام 1947 تبنى مجلس الأمن والجمعية العامة 300 قرار تمس إسرائيل وغالبيتها تنتقدها انتقاداً شديداً للهجة. وكان رد إسرائيل هو تجاهلها كلها تقريباً. وكثيراً ما كانت الولايات المتحدة تجد نفسها في موقفٍ حرجٍ بوصفها الدولة الوحيدة التي تناصر إسرائيل. وفي مثل تلك الحالات كانت تحفز

حلفاءها التقليديين مثل بريطانيا لدعم إسرائيل في وجه الإدانة العالمية(755). لكن كما ذكرنا أنفاً كانت واشنطن قد قبلت 68 من قرارات مجلس الأمن التي تنتقد إسرائيل.

ومما له دلالاته أيضاً قرارات الجمعية العامة حيث أصبح للأمم الآسيوية والأفريقية الحديثة وزن كبير. والواقع أن الجمعية العامة تعكس رأي غالبية أمم العالم خصوصاً وأنه ليس لأحد فيها حق الفيتو. هذا بالإضافة إلى أن الأكثرية الضئيلة تكفي لتبني القرارات. وقد كانت الجمعية العامة ولا تزال في طليعة المدافعين عن حقوق الفلسطينيين. فقد تبنت كثرة من القرارات التي تدين احتلال إسرائيل للأراضي العربية، وانتهاكاتها لحقوق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وانتهاكها لمعاهدة جنيف الرابعة، ومطالبتها بالقدس الموحدة عاصمة لها، وعلاقتها مع جنوب أفريقيا.

وجرت الجمعية العامة في الوقت ذاته على التأكيد على حقوق الفلسطينيين. كما أنها اعترفت «بأن الفلسطينيين شعب قائم بذاته، وله حقوق لا يمكن تجريده منها بما فيها حق تقرير المصير، وحقهم في وطنهم وحقهم الأساسي في الكفاح بأي وسيلة متاحة لهم»(756). وبالإضافة إلى هذا فإنها كانت ولا تزال تؤكد على حق مئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى بيوتهم التي فقدوها في عام 1948 وعام 1967 أو الحصول من إسرائيل على تعويضات عن خسائرهم.

## الأسطورة

«من المشكوك فيه أن للأمم المتحدة دوراً مفيداً تلعبه في حل النزاع العربي الإسرائيلي... [بسبب] تحيزها المتواصل ضد إسرائيل»  
إيباك(757)

## الحقيقة

إن للأمم المتحدة دوراً أساسياً في حل نزاع إسرائيل مع العرب والفلسطينيين. فقد كانت منذ بداية النزاع أعمق معرفة وأكثر تدخلاً فيه وأحياناً يومياً من أي مؤسسة أو حكومة أخرى. فالأمم المتحدة هي أول من أوصى بتقسيم فلسطين. وهي التي ستظل مسؤولة عن الجهود الإنسانية التي تُبذل للعناية باللاجئين الذين سُردوا من ديارهم في عام 1948 وعام 1967.

وكذلك فإنه سيظل لدى الامم المتحدة أكمل أرشيف للوثائق المتعلقة بالنزاع منذ بدايته حتى مازقه الحالي. ويسمح لمن شاء بالاطلاع عليه. فالأمم المتحدة أول مؤسسة حددت عدد لاجئي عام 1948 بـ 726 ألف شخص.

وجمعت بشكل يومي الوثائق المتعلقة بانتهاكات القوات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين الذين يعيشون في ظل الاحتلال.

وقد نجحت إسرائيل خلال عشرات من السنين بدعم من واشنطن في تعطيل الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة للتوصل إلى السلام. على أن دول العالم لم تنفك عن إعلان معارضتها للاحتلال الإسرائيلي وأصدرت في عام 1982 القرار رقم ي س-9-1 الذي يقول «إن سجل إسرائيل وأعمالها تؤكد بشكل قاطع أنها دولة وعضوة غير محبة للسلام وأنها لم تقم بالتزاماتها التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة» (758) ولو سُمح للأمم المتحدة أن تتولى تسوية النزاع بشكل نهائي فإنه لا شك في أن إسرائيل ستؤمر بالالتزام بميثاق الأمم المتحدة ومختلف قرارات مجلس الأمن، وسيكون عليها بعبارة أخرى أن تنهي احتلالها. وهذا ما ظلت إسرائيل عشرات السنين ترفضه.

وبالرغم من أن الولايات المتحدة أيدت رسمياً كثرة من قرارات مجلس الأمن التي لم يكن من الممكن تبنيها لو لم تفعل ذلك، فإن أعمالها خارج الأمم المتحدة تدل على أن التزامها بميثاق الأمم المتحدة كان إذا تعلق الأمر بإسرائيل أقل مما توحى به كلماتها. ومن أبرز الأمثلة على هذه أن واشنطن لا تزال تقدم لإسرائيل من المساعدات والهبات والمنافع الخاصة السنوية ما يبلغ قيمته بين أربعة وخمسة بلايين دولار، بالرغم من أنها ما كانت تستطيع بدونها تمويل احتلالها العسكري طوال هذا الوقت. ومنذ ربع قرن وواشنطن ساكتة، لا عن الاحتلال الإسرائيلي فحسب، بل وعن استعمار إسرائيل للأراضي المحتلة. ويصدق هذا حتى على بوش. فبالرغم من أنه طالب بوقف إقامة مستوطنات جديدة فإنه لم يصر على إزالة المستوطنات القائمة. كما أنه لم يهدد إسرائيل بوقف المساعدات إذا هي لم تفعل ذلك (759). ولم تلتزم بقرارات الأمم المتحدة.

## الأسطورة

«[ما يحدث في مجلس الأمن] أشبه بالمعالجات السطحية منه بالمناقشات السياسية أو محاولة تسوية القضايا».

جين كيركباترك، سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة (1981-1985م) (760)

## الحقيقة

على الرغم من محاولات إسرائيل ومؤيديها وصف الأمم المتحدة بمجموعة من الأقطار التي لا تؤمن بالدوافع الإنسانية، وغير المنطقية، إلا أن هناك تاريخاً رائعاً لإجماع الهيئة الدولية عبر السنين حول النزاع العربي الإسرائيلي.

ونرى هذا الإجماع في أوضح صورة بمجلس الأمن حيث تتمتع الولايات المتحدة وبريطانيا والصين وفرنسا والاتحاد السوفيتي بحق الفيتو. فعلى الرغم من هذا الحق وافقت الولايات المتحدة منذ عام 1948 على 68 قراراً ينتقد إسرائيل. وصدر أول قرار منها في 19 تشرين الأول/أكتوبر عام 1948 عندما تبنى مجلس الأمن بالإجماع قراراً يعبر عن «قلقه» حيال «عدم قيام إسرائيل حتى ذلك التاريخ بتقديم تقرير لمجلس الأمن أو للوسيط [الدولي] حول سير التحقيق في اغتيال [الكونت برنادوت](761) واتخذ القرار الثاني في مجلس الأمن بتاريخ 18 أيار/مايو عام 1951 عندما صوت عشرة مع القرار وامتنع واحد عن التصويت وهو الاتحاد السوفيتي. ودعا القرار إسرائيل إلى وقف تجفيف بحيرة الحولة والمستنقعات حولها في الجليل الأعلى، وإلى إعادة الفلسطينيين الذين طردتهم القوات الإسرائيلية من المنطقة المجردة من السلاح بينها وبين سورية(762).

وصدرت أول إدانة مباشرة لإسرائيل في 24 تشرين الثاني/نوفمبر 1953 عندما عبر مجلس الأمن في قراره رقم 101 عن «أشد الاستنكار» لهجوم إسرائيل على قرية قبية الفلسطينية الذي راح ضحيته 66 قتيلاً و75 جريحاً أكثرهم من النساء والأطفال.

وصدر عن المجلس بالإضافة إلى القرارات الثلاثة الآتية الذكر قرارات أخرى أيدتها الولايات المتحدة أو وافقت عليها ضمناً. وفيما يلي قائمة بتلك القرارات:

- 4 - قرار رقم 106 بتاريخ 29 /3 /1955: يدين إسرائيل بسبب غارتها على غزة.
- 5 - قرار رقم 111 بتاريخ 19 /1 /56: يدين إسرائيل بسبب غارتها على سورية التي قتل فيها 56 شخصاً.
- 6 - قرار رقم 127 بتاريخ 22 /1 /58: يوصي إسرائيل بوقف اتخاذها منطقة محرمة [أو حاضرة] في القدس.
- 7 - قرار رقم 162 بتاريخ 11 /4 /1961: يحث إسرائيل على الإذعان لقرارات الأمم المتحدة.
- 8 - قرار رقم 171 بتاريخ 9 /4 /62: يقرر ان إسرائيل قامت «باتتهاك فاضح» بهجومها على سورية.
- 9 - قرار رقم 228 بتاريخ 25 /11 /1966: يندد بهجوم إسرائيل على قرية السموع بالأردن.
- 10 - قرار رقم 237 بتاريخ 14 /6 /1967: يحث إسرائيل على السماح بعودة اللاجئين الجدد في عام 1967.

- 11 - قرار رقم 248 بتاريخ 24 / 3 / 1968: يدين إسرائيل بسبب هجومها الواسع على الكرامة بالأردن.
- 12 - قرار رقم 250 بتاريخ 27 / 4 / 1968: يدعو إسرائيل إلى عدم إقامة عرض عسكري في القدس.
- 13 - قرار رقم 251 بتاريخ 2 / 5 / 1968: يعبر عن الأسف الشديد لإقامة إسرائيل العرض العسكري في القدس.
- 14 - قرار رقم 252 بتاريخ 21 / 5 / 1968: يعلن أن إقدام إسرائيل على اتخاذ القدس الموحدة عاصمة يهودية عمل غير قانوني.
- 15 - قرار رقم 256 بتاريخ 16 / 8 / 1968: يدين الغارات الإسرائيلية على الأردن بوصفها «انتهاكات فاضحة».
- 16 - قرار رقم 259 بتاريخ 27 / 9 / 1968: يأسف لرفض إسرائيل قبول بعثة الأمم المتحدة.
- 17 - قرار رقم 262 بتاريخ 31 / 12 / 1968: يدين إسرائيل بسبب هجومها على مطار بيروت.
- 18 - قرار رقم 265 بتاريخ 1 / 4 / 1969: يدين إسرائيل بسبب هجماتها الجوية على مدينة السلط بالأردن.
- 19 - قرار رقم 267 بتاريخ 3 / 7 / 1969: يستنكر ما تقوم به إسرائيل من أعمال لتغيير وضع القدس.
- 20 - قرار رقم 270 بتاريخ 26 / 8 / 1969: يدين إسرائيل بسبب هجومها الجوي على قرى جنوب لبنان.
- 21 - قرار رقم 271 بتاريخ 15 / 9 / 1969: يدين عدم امتثال إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة حول القدس.
- 22 - قرار رقم 279 بتاريخ 12 / 5 / 1970: يطلب من إسرائيل سحب قواتها من لبنان.
- 23 - قرار رقم 280 بتاريخ 19 / 5 / 1970: يدين هجمات إسرائيل على لبنان.
- 24 - قرار رقم 285 بتاريخ 5 / 9 / 1970: يطلب من إسرائيل أن تنسحب فوراً من لبنان.
- 25 - قرار رقم 298 بتاريخ 25 / 9 / 1971: يستنكر تغيير إسرائيل لوضع القدس.

- 26 - قرار رقم 313 بتاريخ 28 / 2 / 1972: يطلب من إسرائيل وقف هجماتها على لبنان.
- 27 - قرار رقم 316 بتاريخ 26 / 6 / 1972: يدين إسرائيل بسبب هجماتها المتكررة على لبنان.
- 28 - قرار رقم 317 بتاريخ 21 / 7 / 1972: يأسف لرفض إسرائيل إطلاق سراح العرب الذين قبضت عليهم في لبنان.
- 29 - قرار رقم 332 بتاريخ 21 / 4 / 1973: يشجب هجمات إسرائيل المتكررة على لبنان.
- 30 - قرار رقم 337 بتاريخ 15 / 8 / 1973: يدين إسرائيل لانتهاكها سيادة لبنان.
- 31 - قرار رقم 347 بتاريخ 24 / 4 / 1974: يشجب الهجمات الإسرائيلية على لبنان.
- 32 - قرار رقم 425 بتاريخ 19 / 3 / 1978: يدعو إسرائيل إلى سحب قواتها من لبنان.
- 33 - قرار رقم 427 بتاريخ 3 / 5 / 1978: يطلب من إسرائيل أن تكمل انسحابها من لبنان.
- 34 - قرار رقم 444 بتاريخ 19 / 1 / 1979: يستنكر عدم تعاون إسرائيل مع قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام.
- 35 - قرار رقم 446 بتاريخ 22 / 3 / 1979: يقرر بأن المستوطنات الإسرائيلية «عقبة خطيرة» في طريق السلام، ويدعو إسرائيل إلى التقيد بمعاهدة جنيف.
- 36 - قرار رقم 450 بتاريخ 14 / 6 / 1979: يطلب من إسرائيل وقف الهجوم على لبنان.
- 37 - قرار رقم 452 بتاريخ 20 / 7 / 1979: يطلب من إسرائيل وقف بناء مستوطنات في الأراضي المحتلة.
- 38 - قرار رقم 465 بتاريخ 1 / 3 / 1980: يستنكر إقامة المستوطنات الإسرائيلية، ويطلب من جميع الدول الأعضاء عدم مساعدة برنامج إسرائيل الاستيطاني.
- 39 - قرار رقم 467 بتاريخ 24 / 4 / 1980: يستنكر بشدة تدخل إسرائيل العسكري في لبنان.

- 40 - قرار رقم 468 بتاريخ 8 / 5 / 1980: يدعو إسرائيل إلى إلغاء طردها غير القانوني لاثنين من رؤساء البلديات الفلسطينيين. ولقاضي فلسطيني، وتسهيل عودتهم.
- 41 - قرار رقم 469 بتاريخ 20 / 5 / 1980: يستنكر بشدة عدم تقيد إسرائيل بأمر المجلس المتعلق بعدم إبعاد الفلسطينيين.
- 42 - قرار رقم 471 بتاريخ 5 / 6 / 1980: يعبر عن القلق العميق لعدم تقيد إسرائيل بمعاهدة جنيف الرابعة.
- 43 - قرار رقم 476 بتاريخ 30 / 6 / 1980: يكرر بأن ما تدعيه إسرائيل بشأن القدس «باطل ولا أساس له».
- 44 - قرار رقم 478 بتاريخ 20 / 8 / 1980: «يستنكر بشدة» دعوى إسرائيل في «قانونها الأساسي» بشأن القدس.
- 45 - قرار رقم 484 بتاريخ 19 / 12 / 1980: يقرر إلزام إسرائيل بأن تسمح بعودة رئيسي البلدية الفلسطينيين المبعدين.
- 46 - قرار رقم 487 بتاريخ 19 / 6 / 1981: يدين إسرائيل بشدة لهجومها على منشأة العراق النووية.
- 47 - قرار رقم 497 بتاريخ 17 / 12 / 1981: يقرر أن ضم إسرائيل لمرتفعات الجولان السورية إجراء «باطل» ويطلب من إسرائيل التراجع عن ذلك القرار في الحال.
- 48 - قرار رقم 498 بتاريخ 18 / 12 / 1981: يطلب من إسرائيل الانسحاب من لبنان.
- 49 - قرار رقم 501 بتاريخ 25 / 2 / 1982: يطلب من إسرائيل وقف هجماتها على لبنان وسحب قواتها.
- 50 - قرار رقم 509 بتاريخ 6 / 6 / 1982: يطلب من إسرائيل سحب قواتها من لبنان حالاً وبدون شروط.
- 51 - قرار رقم 515 بتاريخ 29 / 7 / 1982: يطلب من إسرائيل رفع حصارها لبيروت والسماح بدخول المواد الغذائية.
- 52 - قرار رقم 517 بتاريخ 4 / 8 / 1982: يحمل إسرائيل مسؤولية عدم إذعانها لقرارات الأمم المتحدة ويطلب منها سحب قواتها من لبنان.
- 53 - قرار رقم 518 بتاريخ 12 / 8 / 1982: يطلب من إسرائيل أن تتعاون تعاوناً كاملاً مع قوات الأمم المتحدة في لبنان.

- 54 - قرار رقم 520 بتاريخ 17 / 9 / 1982: يدين هجوم إسرائيل على بيروت الغربية.
- 55 - قرار رقم 573 بتاريخ 4 / 10 / 1985: يدين إسرائيل بشدة لقصفها تونس في هجومها على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.
- 56 - قرار رقم 587 بتاريخ 23 / 9 / 1986: يبنه إلى دعواته السابقة إلى إسرائيل بأن تسحب قواتها من لبنان، ويحث جميع الأطراف على الانسحاب.
- 57 - قرار رقم 592 بتاريخ 8 / 12 / 1986: يشجب بشدة إقدام القوات الإسرائيلية على قتل طلبة فلسطينيين بجامعة بيرزيت.
- 58 - قرار رقم 605 بتاريخ 22 / 12 / 1987: يشجب بشدة سياسات إسرائيل وممارساتها التي تنكر حقوق الفلسطينيين الإنسانية.
- 59 - قرار رقم 607 بتاريخ 5 / 1 / 1988: يدعو إسرائيل إلى عدم إبعاد الفلسطينيين ويصر على تقيدها بمعاهدة جنيف الرابعة.
- 60 - قرار رقم 608 بتاريخ 14 / 1 / 88: يعبر عن أسفه العميق لتحدي إسرائيل الأمم المتحدة وإبعادها فلسطينيين مدنيين.
- 61 - قرار رقم 636 بتاريخ 6 / 7 / 89: يعبر عن أسفه الشديد لقيام إسرائيل بإبعاد الفلسطينيين.
- 62 - قرار رقم 641 بتاريخ 30 / 8 / 1989: يستنكر استمرار إسرائيل في إبعاد الفلسطينيين.
- 63 - قرار رقم 672 بتاريخ 12 / 10 / 90: يدين استخدام إسرائيل للعنف ضد الفلسطينيين في الحرم الشريف.
- 64 - قرار رقم 673 بتاريخ 24 / 10 / 1990: يستنكر رفض إسرائيل التعاون مع الأمم المتحدة.
- 65 - القرار رقم 681 بتاريخ 20 / 12 / 1990: يستنكر استئناف إسرائيل إبعاد الفلسطينيين.
- 67 - القرار رقم 694 بتاريخ 24 / 5 / 1991: يستنكر إبعاد إسرائيل للفلسطينيين ويدعوها إلى ضمان سلامتهم وعودتهم في الحال.
- 68: القرار رقم 726 بتاريخ 6 / 1 / 1992: «يدين بشدة»، إبعاد إسرائيل للفلسطينيين.
- الولايات المتحدة تستخدم حق الفيتو:

في حين أن واشنطن شاركت في اتخاذ القرارات التي سبق ذكرها أو رضخت لها، فإنها استخدمت حق الفيتو 29 مرة لمنع مجلس الأمن من تبني قرارات ضد إسرائيل. وكانت أول مرة استخدمت فيها الولايات المتحدة هذا الحق في عام 1970 عندما أحبطت قراراً حول جنوب روديسيا. ومنذ ذلك الوقت تكرر استخدامها له ولكن، كما يقول المراقبون بسخرية، لحماية إسرائيل من الرأي العام في المجتمع الدولي.

وفيما يلي قرارات مجلس الأمن التي استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو لإحباطها.

1 - 10 أيلول/سبتمبر 1972: أدان هجمات إسرائيل على جنوب لبنان وسورية. وكان التصويت لصالح القرار 13 ضد واحد وامتناع واحد عن التصويت.

2 - 26 تموز/يوليو 1973: أكد حق الفلسطينيين في تقرير المصير ودولة مستقلة وحماتها على قدم المساواة مع غيرها. وكان التصويت لصالح القرار: 13 ضد واحد وامتناع واحد عن التصويت.

3 - 8 كانون الأول/ديسمبر 1975: أدان غارات إسرائيل الجوية وهجماتها على جنوب لبنان وقتلها للمدنيين الأبرياء. وكان التصويت لصالح القرار 13 ضد واحد وامتناع واحد عن التصويت.

4 - 26 كانون الثاني/يناير 1976: دعا إلى حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وكان التصويت لصالح القرار 9 ضد واحد وامتناع ثلاثة عن التصويت.

5 - 25 آذار/مارس 1976: استنكر قيام إسرائيل بتغيير وضع القدس المعترف بها مدينة دولية من قبل غالبية أمم العالم. وكان التصويت لصالح القرار 14 ضد واحد.

6 - 29 حزيران/يونيو 1976: أقر حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة التي لا يمكن المساس بها، وكانت النتيجة التصويت لصالح القرار: 10 ضد واحد وامتناع 4 أعضاء عن التصويت.

7 - 30 نيسان/أبريل 1980: أقر حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 10 ضد واحد وامتناع 4 أعضاء عن التصويت.

8 - 20 كانون الثاني/يناير 1982: طالب بانسحاب إسرائيل من مرتفعات الجولان؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 9 ضد واحد وامتناع 4 أعضاء عن التصويت.

9 - 2 نيسان/أبريل 1982: أدان سوء معاملة إسرائيل للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، ورفضها التقيد ببروتوكولات معاهدة جنيف للأمم المتحدة؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

10 - 20 نيسان/أبريل 1982: أدان جندياً إسرائيلياً أطلق النار على 11 مسلماً وهم يؤدون الصلاة في الحرم الشريف؛ بالقرب من المسجد الأقصى في مدينة القدس القديمة؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

11 - 8 حزيران/يونيو 1982: حثّ على فرض عقوبات على إسرائيل إذا لم تنسحب من لبنان. وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

12 - 26 حزيران/يونيو 1982، حثّ على فرض عقوبات على إسرائيل إذا لم تنسحب من بيروت، وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد 1.

13 - 6 آب/أغسطس 1982: حثّ على قطع المساعدة الاقتصادية عن إسرائيل إذا رفضت الانسحاب من لبنان الذي احتلته، وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 11 ضد 1، وامتناع 3 أعضاء عن التصويت.

14 - 2 آب/أغسطس، 1983: أدان استمرار إقامة المستوطنات الإسرائيلية في مناطق فلسطين المحتلة، في قطاع غزة والضفة الغربية، بوصفها عقبة في طريق السلام؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 13 ضد 1 وامتناع عضو واحد عن التصويت.

15 - 6 أيلول/سبتمبر 1984: استنكر المجزرة الوحشية التي اقترفتها إسرائيل في لبنان وحثها على الانسحاب. وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

16 - 12 آذار/مارس 1985: أدان الوحشية الإسرائيلية في جنوب لبنان، وشجب سياسة «القبضة الحديدية» التي تتبعها إسرائيل للقمع؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 11 ضد واحد وامتناع ثلاثة أعضاء عن التصويت.

17 - 13 أيلول/سبتمبر 1985: شجب انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار 10 ضد واحد وامتناع أربعة أعضاء عن التصويت.

18 - 17 كانون الثاني/يناير 1986: استنكر العنف الإسرائيلي من جنوب لبنان وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 11 ضد واحد وامتناع ثلاثة أعضاء عن التصويت.

19 - 30 كانون الثاني/يناير: استنكر الأعمال التي تقوم بها إسرائيل في القدس العربية الشرقية المحتلة وتهدد بها حرمة الأماكن الإسلامية المقدسة؛

وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 13 ضد واحد وامتناع عضو واحد عن التصويت.

20 - 6 شباط/فبراير 1986: أدان خطف إسرائيل لطائرة ركاب ليبية في 4 شباط/فبراير؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 10 ضد واحد وامتناع عضو واحد عن التصويت.

21 - 18 كانون الثاني/يناير 1988: استنكر الهجمات الإسرائيلية على لبنان، وممارساتها وإجراءاتها ضد شعب لبنان المدني؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 13 ضد واحد وامتناع بريطانيا عن التصويت.

22 - أول شباط/فبراير 1988: دعا إسرائيل إلى التخلي عن سياساتها إزاء الانتفاضة الفلسطينية وانتهاكها لحقوق الفلسطينيين في ظل الاحتلال، والالتزام بمعاهدة جنيف الرابعة، وإسناد دور رئيسي للأمم المتحدة في مفاوضات السلام في المستقبل؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

23 - 5 نيسان/أبريل 1988: حث إسرائيل على الموافقة على عودة الفلسطينيين المبعدين، وأدان إطلاقها النار على المدنيين، وطلب منها الالتزام بمعاهدة جنيف الرابعة، ودعا إلى تسوية سلمية تحت رعاية الأمم المتحدة؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

24 - 10 أيار/مايو 1988: أدان غارة إسرائيل على لبنان في 2 أيار/مايو، وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

25 - 14 كانون الأول/ديسمبر 1988 استنكر غارات الكوماندوز الاسرائيلية في 9 كانون الأول/ديسمبر على لبنان؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

26 - 17 شباط/فبراير 1989: استنكر قمع إسرائيل للانتفاضة الفلسطينية، وطلب من إسرائيل احترام حقوق الفلسطينيين الإنسانية؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

27 - 9 حزيران/يونيو 1989: عبر عن أسفه لانتهاك إسرائيل حقوق الفلسطينيين الإنسانية، وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

28 - 7 تشرين الثاني/نوفمبر 1989، طلب من إسرائيل إعادة الممتلكات التي صادرتها من الفلسطينيين أثناء الاحتجاج على الضريبة. كما طلب السماح للجنة تقصي الحقائق بمراقبة انقضاء إسرائيل على الانتفاضة الفلسطينية؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

29 - 31 أيار/مايو 1990: دعا إلى تأليف لجنة لتقصي الحقائق عن سوء معاملة الفلسطينيين في الأراضي التي تحتلها إسرائيل؛ وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار: 14 ضد واحد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الخامس والعشرون

## إسرائيل وعملية السلام

### الأسطورة

«إننا مستعدون لمناقشة السلام مع جيراننا في أي يومٍ من الأيام، وحول كل المسائل».

رئيسة حكومة إسرائيل جولدا مائير (1969 - 1974)م(763)

### الحقيقة

إن أي تدقيق في سجل إسرائيل يظهر أنها كانت دائماً تفضل الأرض على السلام وترفض تقديم تنازلات. وكانت هذه هي الحال طوال تاريخ إسرائيل التي عرفها كل رئيس أميركي.

وكتب بن غوريون نفسه في يومياته في عام 1949 يقول: «إن السلام أمر أساسي، ولكن ليس بأي ثمن»(764).

حتى إن صديقاً لإسرائيل من وزن هنري كيسنجر اعترف بتفضيل إسرائيل للأرض. فقد كتب وزير الخارجية الأميركي السابق في عام 1992، يقول: «لقد بنى الفلسطينيون سياستهم طوال نصف قرن تقريباً على الأمل في النهاية في خلق مجموعة من الضغوط الدولية والعربية لتدمير دولة إسرائيل... وفي مواجهة هذه المواقف تبنت إسرائيل المماثلة بوصفها أفضل استراتيجية... وسجل بن غوريون في يومياته ملاحظة للدبلوماسي الإسرائيلي أبا إيبان جاء فيها: إن الهدنة تكفيننا. فإذا سعينا وراء السلام سيطالبنا العرب بثمن يشمل الحدود أو اللاجئين أو كليهما».

وأضاف كيسنجر يقول: «ويبدو أن الطريقة التي تطورت بها عملية السلام تؤكد هذا الحكم. ففي عام 1947 فضل جيران إسرائيل العرب شن الحرب على القبول بالدولة اليهودية. وفي الخمسينيات والستينيات بدأ بعضهم بالاتجاه نحو القبول بحدود عام 1947، ولكن ليس بالحدود التي كانت قائمة آنذاك. وعلى سبيل المثال، طالب الرئيس المصري جمال عبد الناصر في عام 1954 أن تتراجع إسرائيل إلى الحدود التي عيّنتها الأمم المتحدة في خطة التقسيم لعام 1947، أي تقليص إسرائيل كما كانت آنذاك إلى نحو 40 في المئة من مساحتها، وتدويل القدس، والإبقاء عليها محاطة بأراض عربية. وهذا ما أشار به أنطوني إيدن، وكان يتحدث باسم الولايات المتحدة، فأوصى بحل وسط بين حدود عام 1947 وتلك التي كانت قائمة في حينه، (والتي نصفها

اليوم بحدود 1967). وفي السبعينيات والثمانينيات قبلت الولايات المتحدة، وبعض الأنظمة العربية المعتدلة التي لا تشمل منظمة التحرير، حدود 1967، إلا أنها رفضت مرة أخرى الحدود القائمة.

«وإزاء هذه العروض التي كانت تتحسن باستمرار، لم يكن لدى إسرائيل ما تخسره، وكان لديها الكثير مما تربه من المماثلة» (765).

أما وزير الخارجية السابق أبا إيبان الذي كان قد نبّه بن غوريون إلى تكاليف السلام، فقد اعترف فيما بعد بأن تفضيل إسرائيل للأرض كان ملحوظاً على وجه الخصوص في السنوات التي سبقت حرب عام 1973: «وأقول صادقاً بأن انهيار الدبلوماسية الإسرائيلية بدأ في عهد الحكومة العمالية، وليس في عهد الليكود.. صحيح أن حزب العمل كان من الناحية الرسمية يعتبر المناطق ورقة مساومة مؤقتة، وإلى حين إحراز السلام، ولكن (وزير الدفاع موشي) دايان كان في الوقت نفسه يقول إن شرم الشيخ أهم من السلام، وإن الأكثر أهمية من ذلك هو الضفة الغربية.

«وعندما أنظر إلى المزاج القومي الذي كان سائداً آنذاك - ولا أقصد فقط التصريحات التي كانت تصدر عن وزارة الخارجية، وإنما أيضاً تلك التي كانت تصدر عن المؤسسة العسكرية ووسائل الإعلام إلخ...، أجد أن كل من كان يراقبنا في تلك السنوات التي سبقت حرب يوم الغفران لا بد وأن يكون قد خرج بانطباع مؤداه أننا لم نكن معنيين حقاً بالسلام، وإنه كان باستطاعتنا العيش بدونه. كنا نشعر بأننا نحتفظ بأوراق رابحة في أيدينا، وكنا سعداء باحتفاظنا بها، ولكننا تعلقنا بهذه الأوراق مع مرور الزمن بحيث لم نعد على استعداد للعب بها» (766).

ولقد تعلّم الرؤساء الأميركيون هذا الدرس بالطريقة الصعبة:

كان ترومان أول رئيس يدرك حقيقة موقف إسرائيل من مسألتني السلام والأرض (767). وخلال محادثات السلام في لوزان بسويسرا في عام 1949 تضايق من إصراف إسرائيل في مطالبها الإقليمية وبعث إليها برسالة كانت أقسى الرسائل التي تتلقاها إسرائيل منذ ظهرت إلى الوجود.

وحذرت رسالة ترومان من أن الولايات المتحدة «منزعجة جداً من موقف إسرائيل بالنسبة إلى التسوية الإقليمية في فلسطين وإلى مسألة اللاجئين الفلسطينيين... إن الولايات المتحدة يساورها قلق عميق من احتمال أن تهدد إسرائيل الآن إمكانية التوصل إلى حل للمشكلة الفلسطينية من شأنه أن يسهم في إقامة علاقات سليمة وودية بين إسرائيل وجيرانها. ويجب ألا يخامر الحكومة الإسرائيلية أدنى شك في أن الحكومة الأميركية تعتمد عليها في اتخاذ خطوات مسؤولة وإيجابية فيما يتعلق باللاجئين الفلسطينيين، وأن

حكومة الولايات المتحدة التي لا تؤيد مبالغة إسرائيل في مطالبتها بمزيد من الأراضي في فلسطين، تعتقد أنه من الضروري أن تقدم إسرائيل أرضاً تعوض بها عن تلك التي تتوقع أن تحصل عليها خارج حدود خطة الأمم المتحدة لتقسيم (فلسطين)«(768).

وواجه الرئيس أيزنهاور تصلباً إسرائيلياً مماثلاً. وكان قد أرسل مبعوثاً سرياً إلى الشرق الأوسط في أوائل 1956 يحمل معه عروضاً سخية في حال موافقة إسرائيل ومصر على السلام. ولكن عوضاً عن ذلك، اكتشف أيزنهاور بأن «المسؤولين الإسرائيليين... متشبثون تماماً بموقفهم الرفض لأي تنازلات مهما كانت من أجل الحصول على السلام»(769).

وسجل أيزنهاور في يومياته أيضاً انطباعه عن الوقاحة الإسرائيلية التي بدت له عندما قام شابان إسرائيليان بزيارته قبل عدة سنوات فقال: «لقد دأب الاثنان على الانتقاص من قيمة العرب. فاستشهدا بالسهولة التي قطعت بها أوصال الأمبراطورية التركية بعد الحرب العالمية الأولى، وبأن العرب على الرغم من كلامهم عن حرب مقدسة، لم يفعلوا شيئاً بسبب كسلهم وتقلبهم وانعدام حيويتهم وتدني معنوياتهم. وقالوا بتبجح إن إسرائيل لا تحتاج إلا إلى كمية قليلة من الأسلحة الدفاعية، وسوف يدبرون شؤونهم بأنفسهم إلى الأبد دون مساعدة من أي نوع كانت من الولايات المتحدة. ولقد أبلغتهما بأنهما على خطأ، وبأنني تحدثت إلى عددٍ من القادة العرب، وأني متأكد من أنهما يثيران وكراً من الدباير، وأنه إذا كان في استطاعة الإسرائيليين حل المسألة الأولية سلماً ومن دون التسبب في عنف لا لزوم له يمس كرامة العرب ومصالحهم، فإنهم سيجنون أكبر الفائدة على المدى البعيد»(770).

كانت إدارة أيزنهاور تشعر بالقلق من ولع إسرائيل بالقتال إلى حد أنها أذرتها علناً، مطالبة إياها بـ«التخلي عن موقف الغازي المنتصر وعن الاعتقاد بأن القوة وسياسة القتل بقصد الانتقام هي السياسة الوحيدة التي سيفهمها جيرانكم. ويجب أن تنسجم أفعالكم مع كلامكم المتكرر عن الرغبة في السلام»(771).

ولم يبذل الرئيس كينيدي وجونسون أي مساعٍ جدية بحثاً عن السلام؛ ويعود ذلك إلى حد بعيد إلى تعاطف جونسون القوي مع إسرائيل. ولذلك فإنه لم يواجه أي نزاعات جدية مع إسرائيل.

أما الرئيس نيكسون فقد وجد نفسه محبباً من التصلب الإسرائيلي إلى حد أنه بعث بمذكرة إلى مستشار الأمن القومي هنري كيسنجر في أوائل عام 1973 يتذمّر فيها قائلاً: «إننا الآن أصدقاء إسرائيل الرئيسيين الوحيديين في العالم. وما زلت أنتظر منهم أن يقدموا ولو ذرةً واحدةً من جهتهم، مع

التسليم بحقيقة أن الأردن ومصر لم تقدموا ما فيه الكفاية من جهتهما.. فقد حان الوقت لنكف عن التستر المزري على موقف إسرائيل المتعنت. لقد دفعتهم أعمالنا في الماضي إلى الاعتقاد بأننا سنقف إلى جانبهم بغض النظر عن مدى ما يدونه من اللاعقلانية»(772).

وفي مناسبةٍ أخرى تقدم نيكسون باقتراح يقضي بالاشتراك مع الاتحاد السوفييتي في فرض سلام على المنطقة. إذ يذكر كيسنجر الذي كان قد أصبح وزيراً للخارجية أنه بينما كان في موسكو خلال حرب 1973 بعث إليه نيكسون رسالة يقترح فيها ما يلي: «سنكون أفضل من يخدم حتى مصالح إسرائيل ذاتها إذا استخدمنا الآن ما يلزم من الضغوطات لضمان قبول تسوية معتدلة، ويمكننا أن نطلب من السوفييت حمل العرب على قبولها». ثم عدّد نيكسون العقبات التي حالت حتى ذلك الوقت دون (التوصل) إلى حل، وهي: «تعنت إسرائيل، رفض العرب المساومة بواقعية، وانشغالنا بمبادرات أخرى» وأضاف نيكسون قائلاً: «أريدك أن تعلم أنني على استعداد لممارسة ما يلزم من الضغط على إسرائيل بغض النظر عن النتائج السياسية المحلية»(773).

وضاق الرئيس فورد ذرعاً برفض إسرائيل تقديم تنازلاتٍ كبرى للتوصل إلى اتفاق ثانٍ حول سيناء إلى حد أنه بعث برسالةٍ شديدة اللهجة إلى رئيس الحكومة إسحق رابين في 21 آذار/مارس عام 1975 جاء فيها: «لقد أصبْتُ بخيبة أمل عندما علمتُ بأن إسرائيل لم تتحرك بقدر ما تستطيع». وأضاف فورد بأنه سيكون على الولايات المتحدة إعادة تقويم سياستها في الشرق الأوسط «بما فيها سياستنا تجاه إسرائيل»(774) إذا لم تبدِ إسرائيل مزيداً من المرونة.

على أن هذه الوسيلة عادت بعكس النتائج المرجوة. فقد أصبحت حكومة رابين أكثر تعنتاً، وانهارت المحادثات في اليوم التالي. وشعر فورد بالمرارة لأنه بالرغم من أن أميركا هي التي ساعدت إسرائيل على أن تكون أقوى عسكرياً من الدول العربية مجتمعة على أمل أن تصبح أكثر مرونة، فإنها أصبحت بالفعل أكثر تعنتاً «ولم يصبح السلام أقرب مما كان عليه في أي وقت مضى»(775).

وسجل كيسنجر الملاحظة التالية: «أطالب رابين بتقديم تنازلات فيقول إن إسرائيل ضعيفة إلى حد أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك. وعندما أقدم له أسلحة يقول إنه ليس مضطراً إلى تقديم تنازلات لأن إسرائيل قوية»(776).

وقد سببت الجهود المضنية التي بذلها الرئيس كارتر لتحقيق معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية (1979) نزاعاً دائماً بينه وبين إسرائيل. ويقول في يومياته: «لم يكن (رئيس حكومة إسرائيل مناحيم بيغن) يرغب في الانسحاب

سياسياً أو عسكرياً من أي جزء من الضفة الغربية، ولم يكن يرغب في وقف بناء المستوطنات الجديدة أو توسيع المستوطنات القائمة؛ كما أنه لم يكن يريد إجلاء المستوطنين الإسرائيليين من سيناء أو حتى تركهم هناك تحت حماية الأمم المتحدة أو الحماية المصرية؛ لم يكن يرغب في التسليم بأن قرار الأمم المتحدة رقم 242 ينطبق على منطقة الضفة الغربية - غزة؛ ولم يكن يرغب في منح العرب الفلسطينيين سلطة حقيقية أو صوتاً في تقرير مستقبلهم الخاص بهم...»(777).

وقال كارتر في مناسبة أخرى: «كلما بدأ أننا نحقق بعض النجاح مع العرب يعلن بيغن عن إقامة مستوطنات جديدة أو يدلي بتصريحات استفزازية. وهذا السلوك... هدد فرص السلام تهديداً خطيراً»(778)

واصطدم ريغن مراراً وبشكلٍ حادٍ مع إسرائيل على الرغم من أنه كان أكثر الرؤساء موالاةً لإسرائيل. فعندما طرح خطة للسلام في أيلول/سبتمبر 1982، رفضها بيغن على الفور. وعندما طرحت فكرة عقد مؤتمر سلام دولي على رئيس الحكومة إسحق شامير عام 1987 وصفها بالفكرة «المنحرفة الإجرامية»، وأضاف: «إننا نرفض هذه الفكرة رفضاً قاطعاً»(779). ولم يحن الوقت بعد لنشر أوراق ريغن الخاصة ومعرفة أفكاره حول عدم الاعتدال الإسرائيلي هذا. ولكن لا يمكن أن يكون هناك أي شك في أنه ما لبث أن أدرك بجلاء أن إسرائيل تفضل الأرض على السلام.

أما الرئيس بوش فقد كانت مواجهاته مع إسرائيل على مستوى مماثل لمواجهات كارتر. وقد تعمّد المسؤولون الإسرائيليون مواصلة تحديه وازدراجه وشتمه أيضاً. وعندما قال بوش علناً في الأول من تموز/يوليو 1991 إن المستوطنات الإسرائيلية تولد نتائج عكسية وأن «أفضل ما يمكن أن تفعله إسرائيل هو أن تتقيد بتعهداتها... بأن لا تقوم ببناء مزيدٍ من المستوطنات»، كانت ردة الفعل الإسرائيلية فورية. ففي اليوم التالي ذاته، دشّن وزراء في الحكومة الإسرائيلية، مبنين جديدين في مستوطنتين بالضفة الغربية(780). وعندما اقترح جيمس بيكر وزير خارجية بوش في أواسط عام 1991 عقد مؤتمر دولي للسلام رفض شامير اقتراحه عبر التلفزيون الإسرائيلي قائلاً بأنه لا يمكن إعادة الأراضي وسأل: أين تجدون بين أمم العالم شعباً مستعداً للتخلي عن أرض وطنه؟»(781).

## الأسطورة

«إن كل حكومة إسرائيلية... أيدت التسوية الشاملة وأعربت عن رغبتها في (إجراء) محادثات حول السلام مع كل زعماء الدول العربية المجاورة أو مع أي منهم».

## الحقيقة

لقد رفضت إسرائيل كل خطة سلام طرحها العرب والولايات المتحدة فيما عدا المعاهدة الثنائية مع مصر. ولم تفر المعاهدة المصرية لعام 1979 إلا بعد أن وافقت كل من مصر والولايات المتحدة مبدئياً على تجاهل الفلسطينيين، وبعد أن وعدتها الولايات المتحدة بمساعدة إضافية تصل إلى ثلاثة بلايين دولار، إلى جانب المساعدة السنوية العادية التي تقدمها لها وتبلغ نحو بليون دولار، وكميات ضخمة من المعدات العسكرية الإضافية من أجل تحديث القوات المسلحة الإسرائيلية، وتسريع عملية تسليمها طائرات ف - 16 الحربية، وهي الأحداث في سلاح الجو الأميركي (783). (انظر أدناه للمزيد من المعلومات عن المعاهدة المصرية - الإسرائيلية). وفيما يلي مقترحات السلام الرئيسية، ورد الفعل الإسرائيلي.

«مهمة مبعوث الأمم المتحدة يارينغ، 1967 - 1971: وقع الاختيار على الدبلوماسي السويدي غونار يارينغ ليكون وسيط الأمم المتحدة الخاص في الشرق الأوسط بمقتضى قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242. وكانت مهمته «الاتصال بدول (الشرق الأوسط) المعنية من أجل تشجيع الاتفاق والمساعدة في الجهود التي تُبذل لتحقيق تسوية سليمة ومقبولة بموجب بنود هذا القرار ومبادئه». وعمل يارينغ طوال عام 1968 من دون أن يحقق أي نجاح. وفي عام 1971 بذل محاولة أخيرة فطلب من إسرائيل أن تعرب على الأقل عن تأييدها لدعوة القرار 242 إلى الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في عام 1967. وكان جواب إسرائيل: «إن إسرائيل لن تنسحب إلى خطوط ما قبل الخامس من حزيران/يونيو 1967». وهكذا بلغت مهمة يارينغ نهايتها، ولم تبذل الأمم المتحدة مزيداً من الجهد لتطبيق القرار 242م (784).

مشروع روجرز عام 1969: دعا هذا المشروع الذي قدمه وزير الخارجية وليم روجرز في 9 كانون الأول/ديسمبر، إلى تطبيق قرار الأمم المتحدة رقم 242 الذي ينص على انسحاب القوات الإسرائيلية، من أراضٍ احتلتها في عام 1967، وموافقة العرب على سلام دائم مع إسرائيل، بالإضافة إلى «تسوية عادلة» لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين (785). على أن هذا المشروع المعتدل دفع الحكومة الإسرائيلية إلى عقد جلسة طارئة لمعالجة الأزمة. ولدى انتهاء الجلسة في الصباح الباكر من يوم 11 كانون الأول/ديسمبر، أصدرت الحكومة بياناً رفضت فيه المشروع رفضاً قاطعاً. وجاء في البيان: «إن موقف إسرائيل هو أن تكون المفاوضات من أجل السلام مفاوضات خالية من الشروط المسبقة ومن التأثيرات والضغوط الخارجية» (786).

خطة كارتر الشاملة للسلام عام 1977: طرح جيمي كارتر أفكاره من أجل تحقيق سلام شامل بعد ما يزيد قليلاً علي خمسة أشهر من توليه الرئاسة. ففي 27 حزيران/يونيو، أصدرت إدارته بياناً يتضمن آراءها في عناصر السلام الشامل القائم على أساس قرار الأمم المتحدة رقم 242م(787). وجاء في البيان: «إننا نرى أن هذا القرار يعني انسحاباً (إسرائيلياً) على الجبهات الثلاث كلها - أي سيناء، والجولان، والضفة الغربية - غزة... ولا تُستثنى أي أراضٍ بما فيها الضفة الغربية من المسائل التي سيجري التفاوض حولها»(788) وأضاف البيان «إن الفلسطينيين في حاجةٍ إلى وطن»(789).

ولكن رئيس الحكومة الإسرائيلية مناحيم بيغن أعلن خلال اجتماع مع كارتر أن إسرائيل لن تقبل أبداً «سيادة أجنبية» على يهودا والسامرة. كما أنه رفض قبول التفسير المعتاد لقرار الأمم المتحدة 242 بأنه يعني الانسحاب على كل الجبهات. وأصر على أنه يعني الانسحاب على بعض الجبهات فقط(790).

ومما يثير الدهشة أن كارتر قدم من ثم تنازلاً رئيسياً لبيغن، وذلك عندما طلب بيغن من الرئيس الامتناع عن استخدام عبارة «الانسحاب مع تعديلات طفيفة» علناً، بحجة أن استخدام أميركا لصيغة من هذا النوع سيؤثر سلباً على أي مفاوضات في المستقبل. ووافق كارتر على الطلب بلا تحفظ على الرغم من أن الانسحاب مع تعديلات طفيفة كان السياسة التقليدية للولايات المتحدة(791). وكان هذا انتصاراً مهماً لبيغن لأنه أزال سلاحاً من أكبر أسلحة الدبلوماسية الأميركية وهو قدرة الولايات المتحدة على إعلان موقفها للتأثير على إسرائيل.

على أن عدم قيام بيغن بالرد بالمثل على بادرة السادات الدرامية عندما قام بزيارة القدس في أواخر عام 1977 ولد شعوراً بالإحباط لدى كارتر. وبعد نحو عام من الفشل في الاتفاق اجتمع كل من كارتر وبيغن والسادات في كامب ديفد لمدة ثلاثة عشر يوماً للتوصل إلى صيغة للسلام. وفي ختام محادثاتهم في 17 أيلول/سبتمبر 1978 تبذّر حلم كارتر بالاتفاق الشامل. وأهين الفلسطينيون بذلك العرض الزائف «للحكم الذاتي» وأغفل ذكر القدس، واستعاد أنور السادات أراضي مصر لا أكثر(792).

ولا يخرج الاتفاق عن كونه اتفاقاً ثنائياً، وربما كان أقصى ما كانت تستطيع مصر الحصول عليه في أي وقت منذ أن خسرت سيناء في عام 1967م(793).

وأثار الاتفاق غضب البلدان العربية الأخرى وخصوصاً الفلسطينيين في الأراضي المحتلة الذين لم يمثلهم أحد في كامب ديفيد. واعتبر مئة من أعيان

الفلسطينيين الحكم الذاتي «مؤامرة مفضوحة على حقوق الفلسطينيين، وخصوصاً حقهم في تقرير المصير»(794).

خطة الأمير فهد للسلام عام 1981: طرح ولي العهد السعودي الأمير فهد بن عبد العزيز في 8 آب/أغسطس، أول خطة سلام شاملة تقدمها المملكة العربية السعودية، وقد أشارت بالتحديد إلى أنها «تؤكد حق دول المنطقة في العيش بسلام»(795). ودعت إلى انسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية التي احتلتها في عام 1967، بما فيها القدس الشرقية؛ وإلى إزالة المستوطنات التي أقيمت في المناطق المحتلة منذ عام 1967، وإنشاء دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية.

وقال الأمير فهد في شرحه للأسباب التي دعت به إلى طرح هذه المقترحات، بأنها محاولة لإيجاد أساس عادل للعلاقات بين العالم العربي والولايات المتحدة وأضاف: «لا يزال غير راضين عن السياسة الأميركية الشرق أوسطية ككل، وخصوصاً ما يتعلق منها بقضية فلسطين وحقوق شعبها... ولا أعرف كيف تستطيع الإدارات الأميركية المتعاقبة مواصلة تعريض علاقاتها مع الأمة العربية، وبالتالي تعريض مصالحها فيها، للخطر من خلال تقديم الدعم العسكري والمالي والسياسي لإسرائيل في الوقت الذي تحتل فيه كل أراضي فلسطين وأراضي عربية أخرى. هذا بالإضافة إلى أنها تقيم المستوطنات، وتصادر الأراضي، وتقتل الأبرياء بأسلحة أميركية تعهدت بالامتناع عن استخدامها لأغراض عدوانية وهجومية»(796).

وأضاف فهد إنه يأمل في أن تُعتبر مقترحاته «حلاً بديلاً ومتوازناً ومعقولاً إلى حد يجعل هؤلاء المفتونين بكامب ديفيد يدركون بأنه يمكن أن يكون هنالك إطار سلام آخر مختلف اختلافاً جذرياً عنه، وجدير بالاهتمام والتأمل والدرس»(797).

«لكن إسرائيل رفضت المقترحات على الفور، ووصفها وزير الخارجية إسحق شامير بـ«خنجر مسموم يطعن وجود إسرائيل في الصميم»(798). كما أعلنت أنها سترد على الخطة بإنشاء مزيدٍ من المستوطنات في الضفة الغربية»(799).

خطة ريغن للسلام عام 1982: في الأول من أيلول/سبتمبر تقدمت إدارة ريغن بخطة سلام تدعو إلى انسحاب على كل الجبهات في ضوء قرار الأمم المتحدة 242، وإلى تجميد الاستيطان، وإلى حكم ذاتي كامل للفلسطينيين. ولكنها رفضت فكرة قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة، وأصرت على بقاء القدس غير مقسمة على أن يكون مستقبلها موضوع تفاوض بين الأطراف. وأضافت أن التزام أميركا بأمن إسرائيل هو التزام «صارم»(800).

لكن بالرغم من التعهد الرسمي بالالتزام الحازم بأمن إسرائيل والتراجع عن العرض الذي قدمه كارتر بإقامة «وطن»، فقد رفض رئيس الحكومة منحيم بيغن خطة ريغن فوراً، باعتبارها «خطراً جسيماً» على إسرائيل، واعتبر من يقبلها من الإسرائيليين بأنه «خائن لوطنه» وأضاف بيغن: «لا يوجد لدينا أي سبب للركوع. لا أحد يعين لنا حدود أرض إسرائيل» (801) وفي اليوم التالي، رفضت الحكومة الإسرائيلية الخطة، وأعلنت في الوقت نفسه خطاً لإقامة 42 مستوطنة جديدة، وكشفت النقاب عن خطة لتوطين 1,4 مليون يهودي في المناطق المحتلة خلال ثلاثين عاماً (802) وقال بيغن: «لأن استيطاناً من هذا النوع هو حق إسرائيلي لا يُمس، وجزء لا يتجزأ من أمننا القومي. ولذلك لن يكون هنالك تجميد للاستيطان» (803).

خطة فاس العربية للسلام عام 1982: تبني زعماء البلدان العربية خطة فاس للسلام في مؤتمر القمة الذي انعقد في فاس في المغرب في 9 أيلول/سبتمبر 1982. وكانت الخطة تركز إلى حد بعيد، على المقترحات التي طرحها الأمير فهد قبل سنة. أما وجه الخلاف الرئيسي بينهما فكان في تأييد خطة فاس القوي لمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الوحيد للفلسطينيين (804). وتضمنت الخطة اعترافاً ضمياً بإسرائيل من خلال مطالبة مجلس الأمن الدولي بتقديم «ضمانات السلام لجميع دول المنطقة...» (805).

على أن الحكومة الإسرائيلية رفضت خطة فاس للسلام في اليوم التالي، وقال وزير الخارجية إسحق شامير أنها بمثابة «إعلان الحرب مجدداً على إسرائيل... ولا وزن لها، ولا قيمة... وتتضمن الكراهية نفسها والحرب على السلام نفسها...» (806).

خطة منظمة التحرير الفلسطينية للسلام عام 1988: أعلن المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية في 15 تشرين الثاني/نوفمبر، 1988 نيز الإرهاب وقبول قرارٍ مجلس الأمن الدولي 242 و338، ودعا في اجتماعه التاسع عشر إلى عقد مؤتمر دولي، وأكد «تصميم منظمة التحرير الفلسطينية على التوصل إلى حل سلمي شامل للنزاع العربي - الإسرائيلي وجوهره وهو القضية الفلسطينية في إطار ميثاق الأمم المتحدة، ومبادئ الشرعية الدولية وشروطها، وقواعد القانون الدولي، وقرارات الأمم المتحدة وآخرها قرارات مجلس الأمن الدولي 605، و607، و608، وقرارات مؤتمرات القمة العربية، بطريقة تؤكد حق الشعب الفلسطيني في العودة، وممارسة حقه في تقرير مصيره، وإنشاء دولته الوطنية المستقلة في وطنه، وتخلق ترتيبات لأمن كل دول المنطقة وسلامها» (807).

ولكن إسرائيل رفضت مقترحات المنظمة على الفور بقولها: «ومرة أخرى، تثبت المنظمة التي تزعم تمثيل الشعب الفلسطيني بأنها غير قادرة على الاعتراف بالواقع أو غير راغبة فيه. فهي تلجأ مرة أخرى، في تصريحاتها الجديدة، إلى استخدام الغموض والكلام المراوغ لتمويه تأييدها للعنف ولجئها إلى الإرهاب والتزامها بالمواقف المتطرفة. ولذلك، فإن أي اعتراف بهذا التصريح أو إضفاء الشرعية عليه لن يؤدي إلى السلام في الشرق الأوسط»(808).

خطة بوش للسلام عام 1989: تبنت إدارة بوش القرار رقم 242 كأساس للسلام. وفي 22 مايو/أيار 1989 حثت كل الأطراف على الاعتدال في مواقفهم للبدء بعملية السلام. وأبلغ وزير الخارجية جيمس بيكر إسرائيل بأن «هذا هو أوان التخلي نهائياً عن التصور غير الواقعي لإسرائيل الكبرى. ويمكن لتسوية تقوم على أساس القرار 242 أن تصون مصالح إسرائيل في الضفة الغربية وغزة وأمنها وغيره. انبذوا الضم. أوقفوا النشاط الاستيطاني. دعوا المدارس تستأنف التدريس، مدوا أيديكم إلى الفلسطينيين بوصفهم جيراناً جديرين بالحقوق السياسية»(809) فبادر رئيس الحكومة إسحق شامير إلى وصف هذا الخطاب بأنه «عديم الجدوى»(810).

وخلال عام 1990 تولد شعور بالإحباط لدى إدارة بوش بسبب رفض إسرائيل الاشتراك في أي عملية للسلام وشروعها في الوقت نفسه بتنفيذ برنامج لم يسبق له مثيل لإقامة المستوطنات. وفي 13 حزيران/يونيو ندد بيكر علناً بالمستوطنات الإسرائيلية وقال: «اتصلوا بنا عندما تفكرون جدياً في السلام»(811). ولكن إسرائيل تجاهلت ملاحظات بيكر وواصلت نشاطها الطموح في إقامة المستوطنات حتى نهاية ذلك العام.

وفي عام 1991 تزايدت خيبة أمل واشنطن في إسرائيل. وتدخل بيكر شخصياً فتحمل مشاق سلسلة من الرحلات إلى إسرائيل والبلدان العربية للبحث عن طريقة لحمل الأطراف على الموافقة على الاجتماع معاً. وبعد أربع رحلات استشاط غضباً بسبب عناد إسرائيل. وفي 22 أيار/مايو، صرح أمام اللجنة الفرعية للعمليات الخارجية التابعة للجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب قائلاً: «لم يجعل محاولتي إيجاد شركاء عرب وفلسطينيين لإسرائيل صعبة أكثر من أنني كنت في كل مرة أجد في استقبالي مستوطنة جديدة. ولا أعتقد بأن هنالك عقبة في وجه السلام أكبر من النشاط الاستيطاني (الإسرائيلي) الذي يتسم لا بمجرد الاستمرار بل بالتسارع. وهذا يشكل انتهاكاً للسياسة الأميركية... وقد أثرت المسألة مع قيادة حكومة إسرائيل في مناسبات كثيرة ولكن من دون جدوى»(812).

وبالرغم من حصول بيكر في 22 تموز/يوليو 1991، على موافقة مصر والأردن ولبنان والمملكة السعودية وسورية على الجلوس لأول مرة وجهاً لوجه مع إسرائيل، فإن شامير رفض الفكرة (813)، وقال بيكر: «لقد سعت إسرائيل طوال 43 عاماً إلى إجراء مفاوضات مباشرة مع جيرانها... وتوجد الآن فرصة حقيقية للتوصل إلى إجراء هذه المفاوضات المباشرة. واننا الآن نتظر بأمل كبير رداً من شامير رئيس الحكومة وزملائه» (814) وكان رد شامير: «إنني لآ أؤمن بالتنازلات الإقليمية» (815).

واضطر بيكر إلى القيام بثلاث رحلات إضافية إلى إسرائيل للحصول في النهاية على موافقة شامير على الاجتماع مع جيران إسرائيل العرب، ومع الفلسطينيين. وتحققت هذه الانطلاقة أخيراً في 18 تشرين الأول/أكتوبر، عندما رضخ الاتحاد السوفيتي لطلب إسرائيل باستئناف العلاقات الدبلوماسية التي قطعت في عام 1967م (816). وعلى الرغم من اجتماع مسؤولين عرب وإسرائيليين في مدريد، ابتداءً من 30 تشرين الأول/أكتوبر، وإجرائهم محادثات ثنائية في واشنطن فيما بعد، فقد أوضح شامير بأنه كان أكثر اهتماماً بإقامة المستوطنات منه بالحديث عن السلام. وسارت محادثات السلام بتثاقل، وبيطاء شديد، وبدون التوصل إلى أي نتيجة حاسمة. وكانت إسرائيل ترفض ان تجتمع أكثر من بضعة أيام في الشهر. واعترف شامير بعد هزيمته في انتخابات حزيران/يونيو 1992 قائلاً: «كنت سأجري مفاوضات حول الحكم الذاتي لمدة عشر سنوات يتم خلالها استيطان نصف مليون يهودي» (817).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل السادس والعشرون

## التكاليف الأخرى لإسرائيل

### الأسطورة

«إن سياساتنا في الشرق الأوسط تخدم مصالح أميركا الخاصة بصورة مرضية»

هايمان بوكبايندر، الممثل السابق للجنة الأميركية - اليهودية (818)

### الحقيقة

إن قائمة أعمال إسرائيل التي تتعارض مع مصالح الولايات المتحدة ومثلها تثير الدهول. وإذا تناولنا كل صنف من هذه الأعمال على حدة، نجد أن نطاق التجاوزات الإسرائيلية يشمل جميع جوانب العلاقة الخاصة، الخلقية والعسكرية والسياسية والاقتصادية كما يشمل جوانب الخداع والمخاتلة.

فعلى الصعيد الخُلقي تسبب إسرائيل حرجاً للشعب الأميركي بمواصلة احتلالها الوحشي لنحو مليوني فلسطيني، واحتفاظها بأراضٍ عربية بقوة السلاح، وحرمان المواطنين العرب في إسرائيل من المساواة في الحقوق، وتجاهلها لوجهة نظر الجنس البشري كما هي ممثلة بالأمم المتحدة. ويزداد هذا الحرج عندما تمتنع الولايات المتحدة عن التصويت على قرارات الأمم المتحدة التي تدين سلوك إسرائيل، أو عندما تمارس حقها في النقض (حق الفيتو).

وعلى الصعيد العسكري، تواصل إسرائيل خلق الاضطراب باعتداءاتها على جيرانها، بما في ذلك غاراتها الجوية على أهدافٍ بعيدةٍ عنها مثل تونس والعراق. كما شنت ثلاث حروب، في الأعوام 1956، و1867، و1982، واعترف زعماءها أنفسهم بأنه كان من الممكن تجنبها (819). وفي جميع تلك الحروب باستثناء حرب عام 1956 لم يكن باستطاعة إسرائيل أن تتماذى في العدوان إلى ذلك الحد لولا الأسلحة الأميركية. كما أن استخدامها لهذه الأسلحة شكل انتهاكاً للقوانين الأميركية ولمصالح الولايات المتحدة على حد سواء.

وفي خمس حالات أخرى منفصلة، اتهم رؤساء أميركيون إسرائيل بانتهاك قانون ضبط تصدير الأسلحة، عندما استخدمت أسلحة تزوّدت بها بموجب أحكام هذا القانون لأغراض غير الدفاع المشروع عن النفس (820). وعلى الرغم من هذه الشهادات الرئاسية، لم يتخذ كل من الكونجرس والسلطة

التنفيذية الخطوات اللازمة لفرض العقوبة التي يحددها القانون على إسرائيل، والتي كان يمكن أن تشمل وقف المساعدات العسكرية.

وامتنعت واشنطن كذلك عن ممارسة ضغطٍ على إسرائيل للتوقيع على معاهدة الحد من انتشار السلاح النووي أو منع تطويرها للأسلحة النووية. وعلى الرغم من معارضة الولايات المتحدة علناً وباستمرار لانتشار السلاح النووي، فإن امتناعها عن ردع إسرائيل زوّد مجموعة من البلدان الأخرى (مثل البرازيل والباكستان والهند وحتى العراق) ببراھين على عدم إخلاص الولايات المتحدة في سياستها.

وعيوب السياسة الأميركية هذه هي التي جعلت جميع الحكومات - لا الحكومات العربية وحدها - تشكّ في قدرة الولايات المتحدة على أن تلعب الدور الذي اسندته إلى نفسها وهو دور «الوسيط النزيه».

أما على الصعيد الاقتصادي، فإن استنزاف إسرائيل لدافع الضرائب الأميركي بشكل غير عادي شلّ قدرة أميركا على إعادة بناء بنيتها التحتية المتدهورة، ومدنها المليئة بالأحياء الفقيرة، ودعم صناعاتها المتعثرة. وبلغت قيمة هذا الاستنزاف منذ عام 1967 ما لا يقل عن 77 بليون دولار، إذا حسبت قيمة الدولار على أساس التضخم في عام 1991م(821). ولا يشمل هذا الرقم بالطبع الخسارة الفادحة التي تُمنى بها الخزانة الأميركية بسبب شراء المواطنين الأميركيين سندات الخزانة الإسرائيلية وتقديمهم هبات تقدر بعدة ملايين من الدولارات إلى المنظمات اليهودية لمصلحة إسرائيل المباشرة تهرباً من دفع الضرائب. أضف إلى ذلك أن سلسلة القوانين التي سنّها الكونجرس كإجراءٍ مضادٍ للمقاطعة العربية لإسرائيل تحد كثيراً من النشاط التجاري الأميركي في العالم العربي، فتسبب خسارة للاقتصاد الأميركي تقدر بنحو بليون دولار سنوياً(822).

ولا تشمل التصنيفات المذكورة أعلاه أعمالاً أخرى هاجمت بها إسرائيل مصالح الولايات المتحدة بشكل مباشر، ومن بينها عدد من الأعمال الموثقة التي تسببت إسرائيل في بعضها وعن سابق تصور وتصميم في سقوط جرحى وقتلى من الأميركيين، ومارست أعمال تجسس دفعت الولايات المتحدة ثمنها غالياً. ومن بين هذه الأعمال قضية لافون الشهيرة في عام 1954 عندما اعتدى عملاء إسرائيليين على منشآت أميركية في مصر للبرهنة للقوى الغربية على أن قبضة عبد الناصر على مصر كانت ضعيفة إلى حد لا يمكن معه الاعتماد عليه(823).

ومن الأمثلة الأخرى اعتداء إسرائيل على السفينة الأميركية «ليبرتي» في عام 1967 الذي تسبب في مقتل 34 أميركياً وجرح 172 آخرين(824)، ونمط

المضايقة الإسرائيلية المتعمّدة لقوات حفظ السلام التابعة للبحرية الأميركية في لبنان في عام 1983 - 1984. وأصبح الأسلوب الاستفزازي الإسرائيلي جلياً إلى حد أن قائد قوات البحرية الجنرال ر. هـ. بارو استنكره في كتاب مفتوح إلى وزير الدفاع غاسبر وينبرغر جاء فيه: «من الواضح لي وللقيادة الأميركيين أيضاً، في البحر والبر، ان الصدمات التي تقع بين جنود البحرية والجيش الإسرائيلي تجري وفق مخطط دقيق، وتنقذ لاغراض سياسية اسرائيلية تنطوي على الغباء». وأورد بارو تفاصيل ثماني حوادث أشتك فيها جنود البحرية مع الجيش الإسرائيلي، وانطوت بحسب وصفه على «خطر الموت. وكانت تطفح بالإهانات الموجهة إلى الضباط، وإلى بزتهم العسكرية، وإلى بلادهم». وأضاف يقول في رسالته: «لا أستطيع أن أتصور لماذا يتعرض الأميركيون الذين يقومون بحفظ السلام لمضايقات خطيرة من قبل حليف (لبلادهم)(825).

## الأسطورة

«علينا ألا ننسى بأن إسرائيل تبقى صديقاً قوياً يمكن الاعتماد عليه، وحليفاً استراتيجياً مستقراً».

بيل كلينتون، المرشح الرئاسي عن الحزب الديمقراطي عام 1992م(826)

## الحقيقة

ان التجربة المرّة لا تجيز القول بأن اسرائيل كانت صديقة للولايات المتحدة، فكيف تجيز القول بأنها صديق يمكن الوثوق به؟ فلم تكن قضية الجاسوس بولارد التي فصح أمرها عام 1985 الوحيدة من نوعها. فهناك قضايا أخرى أقل شهرة تدور حول قيام الإسرائيليين وأنصارهم بأعمال ضد المصالح الأميركية بلغت حد الانتهاك الفعلي للقوانين الأميركية.

فقد اتُّهم إسرائيليون وشركاء لهم من الأميركيين بمحاولة بيع إيران معدات عسكرية بقيمة 2,5 بليون دولار، ذكر بأنها كانت في الأصل معدات قدمتها الولايات المتحدة لإسرائيل؛ كما اتُّهموا بتزويد إسرائيل عن طريق البحر، وخلافاً للقانون، بأدوات لتفجير قنابل ذرية، وبمحاولة الحصول على التكنولوجيا الخاصة بصناعة مواسير مدفعية الدبابات والقنابل العنقودية، والقيام بعملية احتيال واسعة النطاق شملت شركة جنرال الكتريك وجرالاً في سلاح الجو الإسرائيلي استغل ما يزيد على 40 مليون دولار من أموال المساعدة العسكرية الأميركية لغير الأغراض المخصّصة لها(827).

ففي قضية جنرال إلكتریک حُكِم على الإسرائيلي رامي دوتان بالسجن 13 عاماً واعترفت جنرال الكتريك أمام المحكمة الاتحادية في سينسيناتي، في

22 تموز/يوليو 1992، بصحة اتهامها بالاحتيال وبتهريب أموال اكتُشيت بطرائق غير مشروعة إلى مصارف أجنبية، وبممارسات تجارية فاسدة. ووافقت الشركة على دفع غرامات وغيرها بلغت قيمتها 69 مليون دولار (828). وتشمل قضية الاحتيال الضخمة هذه عدداً من الشركات الأخرى. ولا تزال التحقيقات مستمرة مع شركات «برات» و«ويتني»، و«تكسترون لايكومينغ»، و«جنرال موتورز»، و«أليسون»، بالإضافة إلى شركة سويسرية يحيط بها الغموض وهي شركة «إيليس أ. ج.» كما أن التحقيقات لا تزال جارية مع هارولد كاتز الذي يحمل جنسيةً مزدوجةً أميركية - إسرائيلية، وله علاقات وثيقة مع شركة «إيليس أ. ج.» وهو الرجل الذي استخدم جواسيس بولارد شفته في واشنطن لتصوير الوثائق السرية الأميركية في أواسط الثمانينيات. وتتضمن القضية أيضاً مزاعم دوتان عن دفع مبلغ 50 ألف دولار لقاتل ماجور في الولايات المتحدة من أجل ترهيب أو قتل أحد الشهود ضده في القضية (829).

على أن الحكومة الإسرائيلية رفضت أن تتعاون مع لجنة المراقبة التابعة للجنة الطاقة والتجارة في مجلس النواب الأميركي برئاسة النائب الديمقراطي عن ولاية ميتشيغان، جون د. دينغل، كما رفضت السماح للولايات المتحدة باستجواب كاتز، مما حدا بالنائب دينغل إلى الشكوى علناً من «عدم التعاون اللافت» الذي أبدته إسرائيل (830). وقال دينغل: «نحن هنا نقدم لهم المحركات، ونمنحهم المساعدة الفنية، ولدينا برنامج واسع النطاق لمنحهم مبالغ طائلة من المال، وها هم يزعمون بأن أمنهم القومي يحول دون اطلاعنا على أمر يعترفون هم أنفسهم بأنه جريمة» (831).

وتغلغل الفساد حتى في المراتب العليا بوزارة الدفاع الأميركية. ففي عام 1991 اعترف ملفين ز. بيزلي المساعد السابق لوزير البحرية الأميركية أمام المحكمة الاتحادية في الكسندريا بصحة اتهامه بارتكاب عملية احتيال كبيرة لمساعدة شركة «مازلات» الإسرائيلية وشركتي «سبيري» و«مارتن» على الحصول على عقود من وزارة الدفاع. كلما اعترف بتورطه في مؤامرة لمساعدة «مازلات» على الحصول على عقود من وزارة الدفاع لصنع طائرة استطلاع بلا طيار في مقابل وعود بدفع رشاوى بقيمة مليوني دولار. وقال عميل الموساد الإسرائيلي فيكتور أوستروفسكي، إن «مازلات» شركة تابعة للصناعات الفضائية الإسرائيلية، ولشركة تاديران الخاضعة لإدارة الدولة، وأن جهاز الموساد قد سرق الأبحاث الخاصة بصناعة طائرة مازلات العاملة من دون طيار من شركات أميركية (832). وفي 18 تشرين الأول/أكتوبر حكم على بيزلي بالسجن لمدة أربع سنوات، بالإضافة إلى سنتين تحت التجربة، وبغرامة قدرها 50 ألف دولار (833).

أضف إلى هذا فضيحة إيران - كونترا التي حرصت فيها إسرائيل إدارة الرئيس ريغن على بيع أسلحة إلى إيران على أمل الإفراج عن الرهائن الأميركيين المُحتَجَزين في لبنان، وكوسيلةٍ لتحقيق أرباح تساعد في تمويل قوات الكونترا في نيكاراغوا، تشكل تحدياً للكونجرس. وفي وقتٍ لاحق، استنتج السناتور ديفد ف. دورينبرغر، رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ، بأن الإدارة الأميركية كانت ضحية استغلال «سياسة الآخرين الخارجية، وجشع تجار الأسلحة» (834).

## الأسطورة

«إن علاقتنا مع إسرائيل تخدم مصالحنا الخاصة المتبادلة»

الرئيس رونالد ريغن (1981 - 1989) م(835)

## الحقيقة

غالباً ما كانت العلاقة الخاصة في مصلحة إسرائيل وحدها. وكان الثمن الناجم الذي يدفعه الأميركيون لذلك أكثر من مجرد أموالٍ وفسادٍ والتفافٍ حول الكونجرس. فقد تجاوز ذلك إلى الأرواح الأميركية. وتحول الأميركيون إلى هدف مشروع لأعداء إسرائيل بسبب توافق واشنطن العلني مع إسرائيل.

وأدى هذا إلى قتل دبلوماسيين أميركيين ما بين إيطاليا ولبنان وحتى في السودان. وتعرض مسافرون أميركيون للخطر، فُقِتل بعضهم وجُرح بعضهم الآخر في عمليات خطف الطائرات وغيرها من الأعمال الإرهابية. ولا يستطيع أي أميركي أن يشعر بالأمان وهو يتجوّل في شوارع بعض البلدان العربية في هذه الأيام.

وفي أميركا، قال الفلسطيني سرحان سرحان إنه قتل السناتور روبرت كينيدي لأنه كان مستاءً من تأييده لإسرائيل (836). وقتل المواطن العربي - الأميركي أليكس عودة (37 عاماً) المدير الإقليمي للجنة الأميركية - العربية المناهضة للتمييز في سانتا أتا في كاليفورنيا في انفجار قنبلة زُرعت في مكتبه. وكان ضحية أشخاص اشتبّه بأنهم من رابطة الدفاع اليهودية (837).

وفي لبنان، أقدمت جماعات على احتجاز صحافيين وأكاديميين أميركيين. واحتفظت بهم كرهائن طوال سنوات احتجاجاً على تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل؛ كما قتل 259 جندياً من البحرية الأميركية وجرح 151 آخرين أثناء قيامهم، في الفترة ما بين عام 1982 وعام 1984، بإخراج قوات الغزو الإسرائيلية منه (838). والواقع أن سخط المسلمين على التأييد الأميركي لإسرائيل، أدى خلال النصف الثاني من الثمانينيات إلى طرد جميع الأميركيين تقريباً من لبنان الذي استمتع الأميركيون بالعيش فيه خلال القرن الماضي.

## الأسطورة

إن ما يزيد على 80 في المئة من المساعدات العسكرية الأميركية يُنفق في الولايات المتحدة. وهذا يخلق وظائف وأرباحاً للشركات الأميركية»

إيباك(839)

## الحقيقة

على الرغم من أنه ينبغي إنفاق المساعدة العسكرية كلها - وليس 80 في المئة منها فقط - في الولايات المتحدة، فإن واشنطن تبنت استثناءً خاصاً يسمح لإسرائيل بأن تنفق مبلغاً سنوياً يصل إلى حدود 475 مليون دولار من أصل المساعدات العسكرية لها داخلها. وبذلك أبطأ العمل بالقانون الذي يفرض شراء المنتجات الأميركية. وذلك يعني بأن هذه المساعدات العسكرية توجه مباشرة لمساعدة الاقتصاد الإسرائيلي على حساب وظائف العمل للأميركيين(840).

أضف إلى ذلك أن إسرائيل التي تتلقى أسلحة أميركية مجاناً وتعارض هي ومؤيدوها الأميركيون كل مساعي واشنطن تقريباً لبيع أسلحة إلى البلدان العربية التي يفرض عليها أن تدفع ثمن هذه الاسلحة. وقد كلف هذا الأمر وبصورة مباشرة خسارة عشرات الآلاف من الوظائف الأميركية.

وهناك حالات عديدة تحول فيها العرب الذين يرغبون في الشراء من أميركا إلى بلدٍ آخر بسبب معارضة الكونجرس، وكانت أكبر خسارة من هذا النوع عام 1985 عندما حاولت إدارة ريغن بيع السعودية طائرات ف - 15 الحربية. فقد وقع آنذاك 51 عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ رسالةً موجهةً إلى الرئيس ريغن تعرب عن معارضتهم لبيعها، فكان أن عقد السعوديون مع بريطانيا ما وُصف بأكبر صفقة أسلحة في التاريخ. إذ بلغت قيمتها في البداية نحو 7 بلايين دولار. ولكنها بلغت في النهاية نحو 30 بليوناً(841).

وكانت الخسارة فادحة بالنسبة إلى العمال الأميركيين. فإذا اعتمدنا تقدير غرفة التجارة بأن كل بليون دولار يخلق 25 ألف وظيفة لمدة سنة كاملة، تكون المعارضة الإسرائيلية لبيع الأسلحة إلى المملكة العربية السعودية قد تسببت في هذه الحالة وحدها في خسارة ثلاثة أرباع مليون وظيفة أميركية خلال سنة واحدة.

ودفعت خسارة مبيعات من هذا النوع وزير الدفاع الأميركي فرانك س. كارلوتشي الى انتقاد «جماعاتٍ تمثل مصالح مختلفة وعددٍ من أعضاء الكونجرس» لمعارضتهم بيع الأسلحة إلى البلدان العربية. وقال إن مثل هذه المعارضة تكلف الولايات المتحدة خسارة «وظائف تقدر قيمتها بعشرات

البلايين من الدولارات»، وخسارة نفوذٍ سياسي في العالم العربي لصالح بلدان أخرى مثل الاتحاد السوفياتي وبريطانيا والصين وفرنسا. وأضاف كارلوتشي: «إن الاعتقاد بأن التعاون الدفاعي الأميركي مع دول عربية معتدلة يشكل خطراً على إسرائيل لا أساس له وغير صحيح» (842).

وتشير ملاحظات كارلوتشي جانباً مقلقاً في معارضة إسرائيل بيع أسلحة أميركية للعرب. وهذا الجانب يتعلق بمسألة الحوافز الإسرائيلية. فإسرائيل تزعم دائماً بأنها تعارض صفقات من هذا النوع بسبب قلقها على أمنها. ولكن الحقيقة هي أنها ظلت تعارض هذه الصفقات حتى بعد أن وضعت واشنطن قيوداً متشددة جداً على وضع أسلحتها. وعلى سبيل المثال ففي حال بيع طائرات ف - 15 للمملكة العربية السعودية وافق السعوديون على الامتناع عن وضع الطائرات في أي مكان قريب من إسرائيل (843). لكن عندما اشترى الطائرات من بريطانيا لم تتضمن الصفقة أي قيود مماثلة.

ويُشتبه في أن إسرائيل في مثل هذه الحالات أقل اهتماماً بأمنها من اهتمامها بأن تظهر للعرب بأنها تملّي السياسة الأميركية (844).

## الأسطورة

«لم يكن القصد من طائرة لافي في أي وقت من الأوقات منافسة الطائرات الأميركية الصنع»

إيباك (845)

## الحقيقة

إن القرار غير المعقول الذي اتخذته إدارة ريغن لتمويل تطوير طائرة حربية خاصة بإسرائيل، وهي طائرة لافي، ضرب عرض الحائط بمصالح العمال الأميركيين والصناعة الأميركية.

فقد كان من شأن طائرة لافي أن تنافس صناعة الطائرات الأميركية منافسةً مباشرة. وبالرغم من أن المسؤولين الإسرائيليين نفوا هذه التهمة فإن دليل التسويق الذي وضعته صناعة الطائرات الإسرائيلية في أوائل الثمانينيات بعنوان «لافِي: طائرة مقاتلة ذات سعر معقول»، أظهر أن إسرائيل كانت ستستطيع أن تبيع 407 طائرات من هذا الطراز من الطائرات النفاثة في الخارج (846). ومنحت الولايات المتحدة إسرائيل نصف ما تحتاجه من التكنولوجيا المتقدمة لتطوير لافي، وقدمت لها 90 في المئة من تكاليفها الباهظة. ولكن بالرغم من كل تلك المساعدات فإن إسرائيل برهنت على عدم قدرتها على إنتاج تلك الطائرة. ومع حلول عام 1987، كانت إسرائيل قد هدرت 1,75 بليون دولار على المشروع (847).

ونشر المراقب المالي لدولة إسرائيل تقريراً تضمن انتقاداً قاسياً جداً للطريقة التي حاولت بها إسرائيل تنفيذ مشروع لافي. وجاء في هذا التقرير الذي يقع في 40 صفحة: «لقد اتخذت قرارات مهمة وأساسية كثيرة جداً بناء على معلومات لا أساس لها، متحيزة وغير وافية، وتفتقر إلى تقديرات سليمة بخصوص الكلفة». وأعلن المراقب المالي للدولة ياكوف مالتز كما قالت صحيفة «جيزواليم بوست»، إن المسؤولين الإسرائيليين لم يأخذوا «في حسابهم الغرض من الطائرة، وحجمها وكلفتها... ولم تتوفر لديهم التفاصيل فيما يتعلق بالكلفة وبإمكانات التصدير ونواحٍ أخرى من البرنامج»(848).

وعلى الرغم من أن إسرائيل كانت هي السبب في فشلها في إنتاج الطائرة بسبب التكاليف الإضافية الضخمة، فقد كافأ وزير الخارجية جورج شولتس إسرائيل بسخاء على تعليقها للبرنامج. إذ سمح لها باستخدام 450 مليون دولار من قيمة المساعدة العسكرية الأميركية لتدفع بدل إنهاء عقود العمل، ووافق على استمرار العمل بمبدأ «التعويض» الذي يفرض على الشركات الأميركية شراء منتجات إسرائيلية بقيمة تصل إلى 150 مليون دولار في مقابل حصولها على عقود إسرائيلية تدفع من أموال المساعدة الأميركية، كما سمح بإنفاق 400 مليون دولار من المساعدة الأميركية في إسرائيل سنوياً(849).

وانتقل كثرة من التقنيين الإسرائيليين الذين سُرحوا من وظائفهم في مشروع لافي إلى جنوب أفريقيا لمساعدة هذا البلد في صناعته الجوية العسكرية(850). وجاء نقل هذا النوع من التكنولوجيا الأميركية إلى جنوب أفريقيا تحدياً للحظر المفروض عليها. وفي آب/أغسطس 1988، أعلنت جنوب أفريقيا عن طائراتها الحربية الجديدة تشيتا - ي. ولم يكن هناك ما يدعو إلى العجب من أن هذه الطائرة حملت ملامح مشتركة كثيرة مع طائرات أنتجتها إسرائيل من قبل(851).

## الأسطورة

«إن المسألة الحقيقية هي هوية هؤلاء الأفراد غير المذكورة أسمائهم الذين ينشرون هذه الإشاعات الخبيثة [عن إقدام إسرائيل على إعادة تصدير التكنولوجيا الأميركية]». «

وزير الدفاع الإسرائيلي موشي أرئز (1983 - 1984، 1990 - 1992)م(852)

## الحقيقة

إن جوهر المسألة هو الموضوع وليس الذين يسربونه. والقصة مثيرة: فهناك اعتقاد شائع في وسط الصناعيين ومسؤولي الاستخبارات الأميركيين بأن

إسرائيل تنتهك بصورة روتينية ووقحة التعهدات المكتوبة بالامتناع عن إعادة تصدير التكنولوجيا الأميركية لصنع الأسلحة إلى بلدان العالم الثالث، بما في ذلك تشيلي وأثيوبيا وتايلاند، بالإضافة إلى الصين وجنوب أفريقيا، وكلتاهما على لائحة الحظر الأميركي.

وذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» إن «أوساط الاستخبارات الأميركية لا يساورها أدنى شك بأن إسرائيل قد لجأت مراراً إلى تحويل المعلومات» (853). ففي الأول من نيسان/أبريل 1992، اتهم تقرير لمفتش عام وزارة الخارجية الأميركية إسرائيل، التي أشير إليها فيه كأحدى الدول الرئيسية التي تتلقى مساعدات عسكرية أميركية، بالانخراط في عمليات بيع «منسقة ومنتزادة» لأسرار التكنولوجيا الأميركية، وبالتالي بانتهاك القوانين الأميركية. وذكر التقرير أن إسرائيل بدأت انتهاكاتهما في وقت ما في عام 1983، وبأنها بذلت جهدها لإخفائها (854).

وكانت إحدى التهم الرئيسية الموجهة إلى إسرائيل هي بيع أسرار صاروخ باتريوت الأميركي الذائع الصيت المضاد للصواريخ إلى الصين (855). وبلغ القلق حداً أدى إلى إرسال فريق مؤلف من 17 أميركياً إلى إسرائيل. ولكن هذا الفريق فشل في العثور على أي دليل يشير إلى نقل صواريخ باتريوت أو تكنولوجيايتها إلى جهة أخرى (856). ومع ذلك، قال وزير الدفاع الأميركي ديك تشيني: «كان لدينا سبب وجيه يدعونا إلى الاعتقاد بحصول عملية تحويل» لصواريخ باتريوت إلى جهة أخرى» (857). وعلى الرغم من أنه لم تتخذ إجراءات علنية ضد إسرائيل، فإن الاتهامات شكلت صدمة هزتها لأن الموضوع كان يمس صميم بقائها الاقتصادي. فمبيعات الأسلحة تبلغ نحو 1,5 بليون دولار في السنة وتشكل 40 في المئة من صادرات إسرائيل، وتُصنع كلها تقريباً على أساس التكنولوجيا الأميركية (858). ومن المعروف منذ سنوات أن إسرائيل تجني أرباحاً من التكنولوجيا الأميركية السرية. إذ كشف حقيقة هذا الموضوع الصحفيان أندرو ولسلي وكوبورن عام 1991 في كتابهما الملهم «علاقة خطيرة». وكانت صحيفة «لوس انجلوس تايمز» قد ذكرت قبل ذلك بعام، أن إسرائيل أصبحت «الباب الخلفي» الذي تزوّد منه الصين بتكنولوجيا الأسلحة الأميركية (859). وسبق ذلك أيضاً كشف أدلة كثيرة على العلاقة الإسرائيلية - الصينية التي بدأت في عام 1979، وعلى العلاقة الإسرائيلية مع جنوب أفريقيا التي كشف النقاب عنها في عام 1971م (860).

وكان تقديم هبات من التكنولوجيا الأميركية لإسرائيل قد بدأ عام 1970 عند توقيع اتفاقية تبادل معلومات التطور الدفاعي الرئيسية، وهي اتفاقية مهمة وبعيدة الأثر تتيح الشروع في أكبر عملية حتى الآن لنقل التكنولوجيا إلى إسرائيل أو إلى أي بلد آخر (861). ومع حلول عام 1981، كانت إسرائيل قد

تحولت من دولة تستورد الأسلحة ومتخلّفة تكنولوجياً إلى سابع دولة مصدرة للأسلحة في العالم تباع في الخارج ما قيمته 1,3 بليون دولار(862).

ويلاحظ كاتب إسرائيلي أن «الأميركيين أصبحوا يتيحون لإسرائيل الحصول على كل ما يتوفر عندهم تقريباً من الأسلحة والتكنولوجيا الأكثر تقدماً - أي أفضل الطائرات المقاتلة والصواريخ والرادارات والمدرعات والمدفعية - وأن إسرائيل استفادت بدورها من هذه المعرفة لتجري تعديلات في المعدات الأميركية تعزز تقدمها التكنولوجي الذي انعكس انعكاساً ملموساً في المعدات العسكرية الإسرائيلية الدفاعية التي تعرضها للبيع»(863).

ولكن ما يُغفل أصدقاء إسرائيل ذكره هو الخسارة التي تمنى بها أميركا ويُمنى بها العمال الأميركيون، لأن كل المبيعات الإسرائيلية التي تستغل التكنولوجيا الأميركية هي خسارة للاقتصاد الأميركي.

## الأسطورة

«إن اعتماد المملكة العربية السعودية على الولايات المتحدة يفوق اعتماد الولايات المتحدة عليها».

إيباك(864)

## الحقيقة

إن إصرار مؤيدي إسرائيل وبعد كل هذا الوقت على أن الولايات المتحدة لا تحتاج إلى نפט المملكة العربية السعودية هو شهادة على عنادهم لا على أمانتهم. وكانت هذه هي الأسطورة التي سقط كبار المسؤولين في إدارة نيكسون في حبالها في عام 1973. فبعد أن فرضت المملكة العربية السعودية مقاطعتها المدمرة فيما بعد، اعترف وزير الخارجية هنري كيسنجر قائلاً: «لقد أخطأت»(865).

نعم لقد أخطأ. فقد دفع الأميركيون جميعاً ودفع العالم عموماً ثمناً غالياً للمقاطعة النفطية العربية في 1973 - 1974 وحصل هذا الأمر لأن الرئيس نيكسون دأب على تجاهل تحذيرات الدول النفطية المتكررة من تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل تأييداً كلياً في حرب 1973م(866). فبالحاح من كيسنجر ضرب نيكسون عرض الحائط بمناشدات السعودية، وأقام علناً جسراً جويّاً رئيسياً لنقل الأسلحة إلى إسرائيل والحرب محتدمة(867).

وكان الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية وغيره من الزعماء العرب قد كرروا مطالبة واشنطن بما لم يكن يتجاوز ما طالب به مجلس الأمن الدولي قبل ست سنوات، وهو أن تعود إسرائيل إلى حدود عام

1967م(868). وهذا ما دأب الملك على إبلاغه لواشنطن منذ ربيع ذلك العام ولكن من دون طائل(869).

وعوضاً عن الاستجابة، سارع نيكسون إلى مكافأة إسرائيل بمساعدة طارئة بلغت قيمتها 2,2 بليون دولار(870)؛ إذ كانت مكاتته قد ضعفت كثيراً بسبب فضيحة ووترغيت، وأصبح بحاجة إلى الدعم اليهودي. وفي اليوم التالي، في 20 تشرين الأول/أكتوبر، أعلنت المملكة العربية السعودية مقاطعة نفطية كاملة ضد الولايات المتحدة رداً على دعمها لإسرائيل، وسرعان ما حذت الدول النفطية الأخرى، حذوها(871).

وفجأة، أخذ الأميركيون وغيرهم يشكلون صفوفاً طويلة أمام محطات البنزين وبدأت أكبر عملية سلمية لانتقال الثروة في التاريخ مع ارتفاع أسعار البنزين، لأجل قصير، إلى عشرة أضعاف ما كانت عليه. وقد كان من الممكن تجنب المقاطعة آنذاك على الأقل، لولا قرار نيكسون بإظهار الدعم المطلق لإسرائيل. أما السؤال عن حتمية ارتفاع أسعار النفط فيبقى موضوعاً آخر. ولو كان نيكسون أكثر إنصافاً وأقل تأييداً لاحتلال إسرائيل للأراضي العربية لربما استطاع العالم تجنب صدمة المقاطعة في عام 1973.

وقد اعترف كيسنجر فيما بعد بأن عواقب المقاطعة «كانت قاسية جداً» على الولايات المتحدة، وقال: «لقد ضاعفت البطالة عندنا وساهمت في أعمق ركود اقتصادي مررنا به منذ فترة ما بعد الحرب [العالمية الثانية]»(872).

وكان هذا ثمناً باهظاً جداً لتأييد أميركا احتلال إسرائيل للأراضي العربية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل السابع والعشرون

## إسرائيل حليف استراتيجي

### الأسطورة

«لقد بات الأميركيون يدركون أهمية إسرائيل الكبيرة كشريكٍ في السعي وراء الحرية والديمقراطية، وكشعب يشاركنا مُثلنا العليا، وكحليفٍ استراتيجي أساسي».

جورج شولتس، وزير الخارجية (1982 - 1989) م(873)

### الحقيقة

كان الدعم الأميركي لإسرائيل يقوم تقليدياً على أساس من الإحساس العميق بالذنب تعود جذوره إلى المجزرة النازية، وإلى الإعجاب بها على أساس أنها دولة ديمقراطية مناضلة.

ولكن عندما أخذ يتضح خلال عشرات السنين التالية أن الديمقراطية وقف على اليهود وحدهم، وأن ضحايا المجزرة النازية يرتكبون الفظائع ضد أهل البلد الفلسطينيين، ضعف مبرر التأييد الأميركي لإسرائيل.

ويقول إدوارد تيفنان الذي وضع دراسةً مهمةً عن اللوبي الإسرائيلي: «إذا أضفنا الجهل الواسع المحرج بين أعضاء الكونجرس عن العالم العربي وكيف تتأقلم أو لا تتأقلم إسرائيل فيه، نجد أن النتيجة هي سياسة أميركية يشلها الشعور بالذنب والعطف والانفعال وقلة من الحقائق والمناقشة العلنية. وفي هذا الإطار يحتج البعض بأن الولايات المتحدة تحتاج إلى إسرائيل أكثر مما تحتاج إسرائيل إليها»(874).

وكانت هذه هي حجة «القيمة الاستراتيجية» التي نجح في ترويجها اللوبي الإسرائيلي برئاسة إيباك في عهد إدارة ريغن لتبرير تدفق المساعدات الأميركية لإسرائيل بكمياتٍ هائلةٍ لم يسبق لها مثيل. وكان جوهر حجة إيباك هو أن إسرائيل بفضل استقرارها السياسي ومهاراتها العسكرية وأجهزة استخباراتها هي حليفة استراتيجية للولايات المتحدة ضد التغلغل السوفياتي في المنطقة. وسعى اللوبي خلال هذه الفترة إلى تعزيز التعاون الاستراتيجي بين البلدين لدعم حجته بإصداره سلسلة من الدراسات تعرف بـ«ملفات إيباك حول العلاقات الأميركية - الإسرائيلية»(875).

وكان الرؤساء ووزراء الخارجية السابقون قد تجنّبوا عقد تحالف معقّد مع إسرائيل. فمنذ أواسط الخمسينيات أخذت هذه تسعى إلى إقامة علاقة أمنية

رسمية مع الولايات المتحدة. ولكن جون فوستر دالاس، وزير الخارجية، وقف في وجه جهودها بحكمة عندما ذهب إلى أنه لا يكاد يتوقع من الولايات المتحدة «أن تضمن خطوط هدنة مؤقتة؛ فهي لا تستطيع أن تضمن سوى حدود سلام دائمة ومُتفق عليها» (876). وبعبارة أخرى كان دالاس يقول لإسرائيل بأن عليها أن تعين حدودها وتعيش داخلها.

أما هارولد براون، وزير دفاع كارتر، فقد رفض فكرة إسرائيل كسندٍ استراتيجي على الفور بقوله: «إذ إن تلك الفكرة كلها... تبدو لي ضرباً من الجنون. إذ يقول لنا الإسرائيليون: دعونا نساعدكم، ثم ينتهي بنا الأمر وقد أصبحنا أداة في أيديهم. ان للإسرائيليين مصالحهم الخاصة بهم، وأن لنا مصالحنا وهي مصالح غير متطابقة» (877).

لم يكن يُنتظر من أي رئيس أن يسلم بأن إسرائيل «حليف استراتيجي» إلا إذا كان مدفوعاً بالخوف الإيديولوجي من الاتحاد السوفيتي. على أن ريغن سلم بذلك. وفي 30 تشرين الثاني/نوفمبر 1981، وبناء على إلحاح وزير الخارجية الكسندر هيغ، وقّعت الولايات المتحدة على مذكرة التفاهم حول التعاون الاستراتيجي مع إسرائيل التي دعت إلى تعاون بين الولايات المتحدة وإسرائيل ضد أي تهديد للشرق الأوسط «يصدر عن الاتحاد السوفياتي أو قوى من خارج المنطقة يتحكم فيها السوفييت» (878).

وردّت الجمعية العامة للأمم المتحدة بإصدار قرار يتهم الاتفاقية بأنها «تشجع إسرائيل على متابعة سياساتها وممارساتها العدوانية والتوسعية في الأراضي المحتلة»، وتؤدي إلى «تأثيرات عكسية على الجهود التي تُبذل لإرساء سلام شاملٍ وعادلٍ ودائمٍ في الشرق الأوسط، وتهدد أمن المنطقة» (879).

وبانت حكمة القرار الذي اتخذته هذه الهيئة الدولية في غضون أسبوعين. ففي 14 كانون الأول/ديسمبر تحدّت إسرائيل الرأي العام العالمي بالإقدام على ضم هضبة الجولان السورية. وشاركت الولايات المتحدة في القرار الصادر عن مجلس الأمن الدولي الذي دان الإجراء واعتبره «باطلاً» (880). والأهم من ذلك، أن واشنطن اتخذت قراراً بتعلق اتفاقية التعاون الاستراتيجي مع إسرائيل بصورة نهائية (881).

ومع ذلك، وعلى الرغم من إساءات إسرائيل الأخرى إلى المصالح الأميركية، كاجتياح لبنان في 1982، ومضايقاتها لقوات البحرية الأميركية في لبنان، ومواصلتها برنامجها الاستيطاني في الأراضي المحتلة (882)، فإن إدارة ريغن أحييت اتفاقية التعاون الاستراتيجي في 29 تشرين الثاني/نوفمبر 1983. وفي ذلك التاريخ تعهّدت كل من الولايات المتحدة وإسرائيل رسمياً، بمحاربة التغلغل الشيوعي في الشرق الأوسط (883).

وكانت هذه السياسة تحظى بدعم قوي من وزير الخارجية جورج شولتز، الذي ما لبث أن تبين أنه كان أحد أفضل أصدقاء إسرائيل في واشنطن على الإطلاق، إن لم يكن واحداً من أفضل الوزراء الذين عرفتهم الخارجية الأميركية في أي وقت. وكان دعم شولتز كافياً لتجاوز معارضة وزير الدفاع غاسبر وينبرغر، وبعض المسؤولين في وزارة الخارجية، ووكالة الاستخبارات المركزية. فقد حذر هؤلاء جميعاً من تجاهل العلاقات الودية مع الدول العربية ومن الإفساح في المجال أمام تحوّل الولايات المتحدة إلى «رهينة للسياسة الإسرائيلية». وتذكّر بعض النقاد هذا القلق عام 1989 عندما تبين بأن فضيحة إيران - كوتترا كانت في أساسها عملية إسرائيلية (884).

## الأسطورة

«إن إسرائيل أفضل أصدقائنا وأقوى حلفائنا، لا في الشرق الأوسط وحده، وإنما في أي مكان آخر من العالم».

ألبرت غور، المرشح الديمقراطي لمنصب نائب الرئيس الأميركي عام 1992م (885)

## الحقيقة

تقول الباحثة شريل أ. روبنرغ: في ما يتعلّق بالعلاقة الأميركية - الإسرائيلية «إن الولايات المتحدة كانت تقدم دعماً مطلقاً بينما كانت إسرائيل تزاوّل أعمالاً تتعارض مع المصالح الأميركية، وغالباً ما كانت تلحق أضراراً كبيرة بها» (886). ويضيف نائب وزير الخارجية السابق جورج بول قائلاً: «لم تكن [إسرائيل] في أي وقت من الأوقات على استعداد للتعامل مع الولايات المتحدة بالطريقة وبالروح المتوقعة من حليف. فهي لا تشاركنا في إرساء السلام الدائم في المنطقة الذي يشكل هدفها الأساسي إلا بشروطها التوسعية. إما أنها لا تستشيرنا أو لا ترغب في استشارتنا في وضع سياسة مشتركة. كما أنها لا تنفك عن تضليل الولايات المتحدة حول ما ينوي القيام به من تحركات أكثرها في الغالب في غير صالح خطط الولايات المتحدة ومصالحها» (887). وفيما يلي أمثلة على العلاقة الموالية لإسرائيل في عهد إدارة ريغن:

في عام 1985، أنشأت الولايات المتحدة منطقةً تجاريةً حرةً مع إسرائيل فريدةً من نوعها. وبهذا فتحت أسواق الولايات المتحدة أمام السلع الإسرائيلية غير الخاضعة للرسوم مما جعلها تنافس صناعات أميركيةً مثل صناعة النسيج، وتنافس مزارعي الحمضيات. وكانت هذه هي المرة الأولى التي تتيح فيها الولايات المتحدة لحكومة أجنبية مثل هذه القدرة على الوصول إلى أسواقها (888).

وفي عام 1986 مُنحت إسرائيل حق المشاركة في الأبحاث المتطورة الخاصة بمبادرة الرئيس ريغن للدفاع الاستراتيجي المثيرة للجدل، والمعروفة أكثر بحرب النجوم. وبذلك أصبحت إسرائيل الدولة الثالثة المشاركة في البرنامج إلى جانب بريطانيا وألمانيا الغربية المسموح لها بالتنافس من أجل الحصول على عقود فرعية خاصة بمبادرة الدفاع الاستراتيجي(889). وقد تلقت إسرائيل حتى الآن مبلغ 126 مليون دولار لتمويل تطوير نظام صاروخ آرو الدفاعي المضاد للصواريخ بموجب برنامج المبادرة بالإضافة إلى 60 مليون دولار أخرى مخصصة لمتابعة العمل في تطوير الصاروخ في سنة 1992 المالية، واحتمال حصولها - كما يقول السناتور روبرت بيرد - على بضع مئات من ملايين الدولارات في المستقبل(890). وهذا كله بالإضافة إلى المساعدات السنوية التي تبلغ ثلاثة بلايين دولار.

وفي عام 1987، مُنحت إسرائيل امتياز تصنيفها حليفة من حليقات الولايات المتحدة «غير الأعضاء في حلف شمال الأطلسي»، مثل استراليا واليابان. وكان هذا يعني بأنها تستطيع المشاركة في إنتاج الأسلحة، وفي تقديم العروض في المزادات أو المناقصات من أجل عقود صيانة أو خدماتٍ مربحة، واستخدام الأموال الأميركية لمشاريع أبحاث وتطوير وبيع أنظمة الأسلحة التقليدية للقوات المسلحة الأميركية(891).

وكان هذا الفيض من الهبات غير العادية التي قدمها ريغن والكونجرس لإسرائيل هو الذي حدا بمدير ايباك التنفيذي توماس أ. داين إلى القول مبتهجا: «إننا في خصم ثورةٍ ترتقي بالعلاقات الأميركية - الإسرائيلية إلى قممٍ جديدة... لقد تداعى النظام القديم الذي كانت تُعتبر إسرائيل فيه عبأً وعقبةً في وجه علاقات أميركا مع العالم العربي وولداً شقيماً صاخباً، وحلت محله علاقة تُعامل فيها إسرائيل بموجبها كحليفٍ، وتتصرف كحليفٍ، لا كصديقٍ فقط، وكركيمةٍ لا كعبءٍ، وكشريكٍ ناضجٍ كفءٍ، لا كدولةٍ تابعة»(892).

## الأسطورة

«إن إسرائيل هي وحدها الركيمة الاستراتيجية في المنطقة التي تستطيع الولايات المتحدة الاعتماد عليها»

الرئيس رونالد ريغن (1981 - 1989)م(893)

## الحقيقة

عندما تفوّه رونالد ريغن بهذه الكلمات التي تدعم إسرائيل بوصفها الركيمة الاستراتيجية الوحيدة في الشرق الأوسط التي يمكن لأميركا الاعتماد عليها، كان لا يزال مرشحاً للرئاسة. وكان عليه أن يدرك بعد انتخابه كم كان على

خطأ، ولكنه لم يفعل. فكثيراً ما تصرّفت إسرائيل بطرائق أساءت إلى مصالح الولايات المتحدة خلال عهده.

واشتملت أعمال التحدي هذه على ضم القدس ومرتفعات الجولان، وبذلك تحدت الأمم المتحدة وسياسة الولايات المتحدة تحدياً مباشراً. ثم قامت في عام 1982 باجتياح لبنان الذي كلف آلاف الأرواح البريئة، وتسبب في استقدام مشاة البحرية الأميركية وزجهم في وضع تحف به المخاطر. وقبل أن يضطر هؤلاء إلى الانسحاب انسحاباً مخزياً في عام 1984 بسبب تصاعد أعمال المقاومة الإسلامية، قُتل منهم 259 وجرح 151، وتعرّضوا لسلسلةٍ لا نهاية لها من الإهانات والتهديدات من القوات اليهودية (894). كما قصفت إسرائيل العراق وتونس البعديتين عن حدودها خلال حكم ريغن. وفرضت على الفلسطينيين الثائرين على احتلالها إجراءاتٍ قاسيةً إلى حد أن كل دولةٍ وكل منظمةٍ من منظمات حقوق الإنسان في العالم دانتهـا بشدة.

ولا يمكن أن تصدر هذه الأعمال عن «حليفٍ يمكن الاعتماد عليه»

## الأسطورة

«وبالإضافة إلى هذا «التعاون الاستراتيجي» بوضعه الحالي، فإن العلاقة الأميركية الإسرائيلية أمّدت أمتنا باستخبارات أمنية لا تقدر بثمن (وتنفعها) طيلة سنوات كثيرة (قادمة)»

هايمن بوكبايندر، الممثل السابق للجنة الأميركية اليهودية (895).

## الحقيقة

على الرغم من زوال السبب الأساسي لتحالف أميركا الاستراتيجي مع إسرائيل بزوال الاتحاد السوفياتي، فإن مؤيدي إسرائيل يواصلون زعمهم بجدارة إسرائيل كحليفٍ لأنها تزود أميركا بمعلومات استخبارية مهمة. ولكن تجربة المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية ستانسفيلد تيرنر لا تدعم هذا الزعم.

قال تيرنر: «لقد فشلت الاستخبارات الإسرائيلية. فتسعون في المئة من التصريحات التي تحدّثت عن إسهام إسرائيل في أمن الولايات المتحدة كانت من باب العلاقات العامة... لقد فشلتم في معالجة الإرهاب. وفشلتم في القراءة الإعدادية للمعطيات في لبنان [قبل اجتياح عام 1982]. كنتم تعتقدون بأنكم ستستطيعون تنصيب حكومة مسيحية هناك وإخراج السوريين، ولكنكم فشلتم حتى في معالجة الإرهاب داخل إسرائيل. إن الاستخبارات الإسرائيلية جيدة، ولكن ليس في كل المجالات. على أنها بارعة في الترويج لقدراتها الخاصة» (896).

## الأسطورة

«أدت العلاقة الوثيقة مع إسرائيل إلى تعزيز نفوذ الولايات المتحدة في العالم العربي، وليس إلى تقليصه»

إيباك (897)

## الحقيقة

لا يستطيع أحد من الذين تجوّلوا في العالم العربي أن يصف العلاقات الأميركية - العربية بأنها جيدة.

ففي الثمانينيات طُرد الأميركيون عملياً من لبنان الذي كانت العلاقات معه وثيقة منذ تأسيس الجامعة الأميركية في بيروت قبل قرن من الزمن. وقلما ترخّب سورية بالأميركيين، والعلاقات في هذه الايام معدومة طبعاً مع العراق، وهو بلد عربي يملك ثاني أكبر احتياطي من النفط في العالم، ومع إيران. وقد لعبت إسرائيل دوراً مهماً في ابتعاد العراق عن الولايات المتحدة (898). إذ أدى قصفها للمنشآت النووية العراقية في عام 1981 إلى دفع هذا البلد نحو مزيدٍ من التطرّف، وأثار شكوكه في وجود «مؤامرة صهيونية - أميركية». وأضفى الرئيس ريغن صدقية على هذه التهمة عندما قال في ملاحظته المذهلة بعد الهجوم الإسرائيلي: «يصعب علي أن أتصور أن إسرائيل تشكل تهديداً لجيرانها» (899). وزاد تباهي إسرائيل بـ«تحالفها الاستراتيجي» مع الولايات المتحدة في تدهور العلاقات بين العراق وأميركا قبل الاجتياح العراقي للكويت بوقتٍ طويل (900).

أما في ما يتعلق بمصر، فإن علاقات الولايات المتحدة معها كانت ممتازة منذ أواسط السبعينيات، وبقيت على هذه الحال على رغم أنف إسرائيل. إذ جرت اسرائيل على إحراج مصر بسلوكها العدواني. ولهذا يجد الدبلوماسيون الأميركيون أن عليهم قضاء معظم وقتهم في محاولة تبرير أو تفسير السلوك الإسرائيلي للمسؤولين المصريين. وقد واصلت مصر احترامها لمعاهدة عام 1979 للسلام مع إسرائيل ويعود الفضل الأكبر في ذلك إلى نفوذ أميركا في القاهرة. ومن المؤكد أن إسرائيل لم تفعل شيئاً يساعد على تحسين موقف مصر في العالم العربي. وعلى أي حال فإن «السلام الفاتر» جمّد علاقات إسرائيل بمصر بعد أن أجازت إسرائيل مجازر صبرا وشتاتلا في لبنان، عام 1982م (901).

لقد دأبت إسرائيل في سلوكها على عرقلة المصالح الأميركية. والحقيقة البارزة اليوم هي أن الاحداث العالمية قد تجاوزت الأساس ذاته الذي تقوم عليه اتفاقية التعاون الاستراتيجي التي لم تسلم من الخطأ منذ عقدها.

فالاتحاد السوفياتي لم يعد موجوداً. ولم يعد هنالك مبرر للتعاون الاستراتيجي بين البلدين. ومع ذلك، تواصل إيباك الدفع في اتجاه «تعاون استراتيجي» ضد جهة لم تُذكر (902). ومما يبعث على الدهشة أن واشنطن لا تزال تلتزم بأحكام الاتفاقية، وتتوسّع في علاقاتها مع إسرائيل.

## الأسطورة

«إسرائيل حليف فريد من نوعه ومثير للإعجاب»

البروفسور ستيفن ل. شبيغل (903)

## الحقيقة

لقد تجلّى البرهان على مدى «تفرّد وتأثير» مساعدة إسرائيل لمصالح الولايات المتحدة في حرب 1990 - 1991 ضد الغزو العراقي للكويت. ذلك أن أعظم إسهام استطاعت إسرائيل أن تقدمه هو ألا تفعل شيئاً وتبقى خارج الحرب في الوقت الذي كانت تقوم فيه القوات الأميركية بمهمة القتال.

وما لبث المسؤولون الأميركيون أن أدركوا بسرعة أن إسرائيل عقبة كبيرة لا ركيزة. واضطرت الولايات المتحدة إلى إرسال مسؤولين كبار إلى إسرائيل ليوضحوا لها بأنها غير مقبولة كشريك في جهود الولايات المتحدة الدولي (904). وكان ذلك بسبب الشكوك الكبيرة في احتمال أن تستغل إسرائيل الحرب لتعزيز مصالحها التوسعية الخاصة بها، ولأن من شأن مشاركتها أن تهدد حلف البلدان العربية الذي شكلته واشنطن. وفي النهاية، دفعت الولايات المتحدة غالباً لبقاء إسرائيل خارج الحرب بمنحها مزيداً من المساعدات.

إن الثمن الذي دفعته الولايات المتحدة في مقابل امتناع إسرائيل عن المشاركة اشتمل على 650 مليون دولار أضيفت إلى هبة البلايين الثلاثة من الدولارات التي تلقاها إسرائيل كمساعدة سنوية بحجة تعويض خسائر إسرائيل في الحرب وعلى أسلحة مُستعملة تُسحب من أوروبا وتبلغ قيمتها 700 مليون دولار، وصواريخ باتريوت بقيمة 117 مليون دولار، بالإضافة إلى ضمان قرض للإسكان بقيمة 400 مليون دولار (905).

وهذا ثمن باهظ جداً يُدفع لـ«حليف» كانت مساهمته الوحيدة هي البقاء في مأمن من الأذى. ومع ذلك، بدأت إسرائيل تسعى وراء تبريرات جديدة لمواصلة التحالف. أما الحجة الحالية الأكثر شيوعاً اليوم فهي إعادة إحياء الفكرة القديمة القائلة إنّ إسرائيل تستطيع أن تخدم المصالح الأميركية بوصفها قاعدة تخزين أمامية. وفي أواسط 1992 كتب أحد الإسرائيليين

لصحيفة «واشنطن بوست» يقول إنَّ إسرائيل يمكن أن تكون «أكبر حاملة للطائرات في البحر الأبيض المتوسط»(906).

ويحتل ميناء حيفا في هذا التصوير موقعاً مركزياً. إذ يستقبل هذا الميناء في الوقت الحاضر نحو 25 قطعة بحرية أميركية من الأسطول السادس كل سنة ويقدم لها خدمات الصيانة والإصلاح. وبشكل أيضاً المرسى الذي تقصده قطع الأسطول أثناء رحلاتها الدورية. ولقد كان مقرراً أن يقضي حوالي 45 ألف جندي من البحرية الأميركية إجازاتهم في حيفا في عام 1992. أضف إلى ذلك أن صناعة الطائرات في إسرائيل تتولى اليوم خدمة كل طائرات ف - 15 الحربية الأميركية المتمركزة في أوروبا، وأن الولايات المتحدة واسرائيل تعملان معاً على تطوير صاروخ أرو المضاد للصواريخ(907).

وهذه كلها خدمات مشروعة تستطيع دولة عظمى أن تعهد بها إلى بلدٍ صغيرٍ تابع لها، ولكن لا مبرر لأن يُعهد بها إلى بلدٍ يعمل باستمرار ضد المصالح الأميركية ويرمز إلى الاحتلال العسكري الممقوت في أنحاء العالم. وعلى الولايات المتحدة أن تعلق رسمياً تحالفها الاستراتيجي مع إسرائيل حتى تضع هذه حداً لاحتلالها وسياساتها العدوانية تجاه جيرانها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# الفصل الثامن والعشرون

## القيم المشتركة بين أميركا وإسرائيل

### الأسطورة

«(إن لأميركا) علاقةً خاصةً مع إسرائيل مؤسّسةً على قيمٍ مشتركة، والتزامٍ متبادلٍ بالديمقراطية، وتحالفٍ استراتيجي.»

برنامج الحزب الديمقراطي لعام 1992م (908)

### الحقيقة

على الرغم من أن إسرائيل ومؤيديها كثيراً ما يشيرون إلى القيم المشتركة بين الدولة اليهودية و«زميلتها» الديمقراطية الأميركية، فإن التدقيق في ذلك - حتى ولو كان عابراً - يكشف عن وجود اختلافات تزيد على مواضع التشابه.

فهناك قبل كل شيء وصف إسرائيل لنفسها بأنها دولة يهودية. فهذا الوصف ينطوي على معانٍ عميقة جداً. إنه يعني أن ديمقراطية إسرائيل لليهود وحدهم.

وقد سبق لنا أن ذكرنا في الفصل الثاني عشر ان المسلمين والمسيحيين في إسرائيل يزرعون تحت عبء كونهم مواطنين من الدرجة الثانية، وليس فيهم من يتساوى مع اليهود في سلسلة من الخدمات الاجتماعية، أو أمام القانون، أو في الارتباط السياسي أو حتى في الحق الأساسي في شراء الأرض أو اختيار مكان السكن (909).

فالديمقراطية الإسرائيلية في بعض نواحيها ثيوقراطية، كما أنها مؤسسة غربية بالكلية على غالبية الأميركيين، وأبعد ما تكون عن مثل الديمقراطية العلمانية.

فالقانون القضائي للمحاكم الحاخامية لعام 1953 يخضع كل المقيمين اليهود لسلطة تلك المحاكم في مجال العلاقات الأهلية والاجتماعية. وهكذا فإن لحوم الذبائح الخاضعة للشريعة اليهودية هي وحدها المسموح بتناولها. ثم إن قيام المسيحيين وغيرهم بالتبشير جريمة يُعاقب عليها بالسجن لمدة خمس سنوات (910). ويستطيع قاض ديني أن يأمر زوجاً بطلاق زوجته، أو أن يمنع زوجة مظلومة من أن تُطلق، كما يستطيع أخو الزوج أن يمنع أرملة أخيه من الزواج ثانية (911). ولا يستطيع المسيحيون الزواج من يهود في إسرائيل، فإذا تزوجوا في مكان آخر، فإن المحكمة الحاخامية في إسرائيل لا تعترف بهذا الزواج.

وأدّى هذا الطابع اليهودي الخالص لإسرائيل إلى وقوع هجمات متكررة على المسلمين والمسيحيين. وفي كانون الأول/ديسمبر 1990 أثار الاعتداءات اليهودية على المؤسسات المسيحية التقليدية قلق قادة الكنائس المسيحية في القدس إلى حد أنهم اختصروا الاحتفالات بعيد الميلاد. وفي الوقت الذي كان فيه الاحتجاج على القمع الوحشي الإسرائيلي للانتفاضة الفلسطينية يزداد، فإن القلق كان يساور المسيحيين حول محاولات المستوطنين اليهود الانتقال إلى الحي المسيحي في المدينة القديمة، وحول «انهيار الحقوق التقليدية والامتيازات التي كانت تتمتع بها الكنائس منذ قرون» بما فيها ضرائب إسرائيل البلدية والحكومية.

وجاء في بيانهم: «إننا نعرب عن قلقنا العميق من المشكلات الجديدة التي تواجه الكنيسة المحلية. فهم يتدخلون في قيام مؤسساتنا الدينية بواجباتها كما ينبغي وإننا نناشد السلطات المدنية في البلاد صيانة مكائنا وحقوقنا التاريخية التي تعترف بها جميع الحكومات» (912).

## الأسطورة

«هذه علاقة تقوم على التزامٍ مشتركٍ بالديمقراطية وبقِيمٍ مشتركة» (913).

الرئيس جورج بوش (1989 - 1993)

## الحقيقة

الواقع أنه توجد فوارق صارخة بين قيم إسرائيل الأخلاقية وبين قيم الولايات المتحدة. فإسرائيل تتبع سياسة تمارس بموجبها عدداً من الأعمال البربرية الممقوتة في الولايات المتحدة والغرب. وتشمل هذه الأعمال الاغتيالات والخطف والإرهاب والترحيل والتوقيف من دون توجيه تهمة أو محاكمة، والعقاب الجماعي، فضلاً عن التجسس الذي تمارسه منذ وقتٍ طويلٍ ضد أميركا، أول المحسنين إليها.

إن رئيس الحكومة إسحق شامير ومناحيم بيغن لم يعربا في أي يومٍ من الأيام عن ندمهما على سفك دماء الضحايا الأبرياء عندما كانا يقودان أكبر تنظيمين من التنظيمات الإرهابية اليهودية في فلسطين. لا بل خرج شامير في مؤتمر مدريد للسلام في 1991 عن سياق الكلام للرد على الاتهامات التي وُجّهت إليه بصدد تاريخه الإرهابي السابق وقال: «كنت دائماً ولا أزال أقول إنني فخور بكل ما فعلته في أيامي الماضية، ولا أنكر شيئاً فعلته... إنني فخور بما قمت به، ولست مطالباً بتفسير ذلك لأحد...» (914).

وقبل بضع سنوات قال شامير في مقابلة معه: «هناك من يقول إن قتل [الفرد] عمل إرهابي، لكن الهجوم على معسكرٍ للجيش حرب عصابات،

وقصف المدنيين من أعمال محترفي الحرب. لكنني أعتقد أن الأمر واحد من وجهة النظر الأخلاقية... وما هو أكثر أخلاقية وفاعلية هو مهاجمة أهداف مختارة»(915).

وكان عدد كبير من قادة إسرائيل، من الليكود والعمل، يشاطرونه هذا الموقف الذي أدى إلى قيام إسرائيل باغتيال أعدائها. وكان بين الضحايا أشخاص قُتلوا لمجرد الاشتباه بمساعدتهم للبلدان العربية. ومن بين العمليات المؤتقة حملة الإرهاب التي شنتها إسرائيل ضد علماء ألمان كانوا يعملون لحساب مصر في أوائل الستينيات(916). وقتل خمسة منهم على الأقل بانفجار رسائل ملغومة. كما قُتل عالم مصري في 1979 بينما كان يعمل لحساب العراق(917). وفي عام 1990، اغتيل خير المدفعية الكندي جيرالد فينست بول وعمره 62 عاماً عندما أطلقت عليه النار خارج شقته في بروكسل بعدما ارتبط اسمه علناً ببرنامج الأسلحة العراقي. وذكّر أن بول كان ضحية قتلة من الإسرائيليين(918).

وعلى مدى عقود من الزمن، شنت إسرائيل من دون كلل حملة اغتالات ضد فلسطينيين ينتمون إلى منظمة التحرير الفلسطينية، من بينهم نادل عربي قُتل عن طريق الخطأ في مدينة ليلهامر في النرويج عام 1973م(919)، والقائد العسكري في منظمة التحرير الفلسطينية خليل الوزير المعروف باسمه الحركي أبو جهاد، الذي اغتيل في تونس(920).

## الأسطورة

«إن أساس العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة صرح لا يتزعزع من القيم والآمال المشتركة. وإن التزامنا المشترك بالديمقراطية والحرية يقوم على صخرة صلبة دائمة بُنيت عليها علاقتنا الخاصة جداً»(921).

إسحق رابين، رئيس الحكومة الإسرائيلية (1974 - 1977، 1992-...)

## الحقيقة

إن الخطف واحتجاز رهائن من الممارسات العديدة التي تستنكرها المُثل الأميركية وتمارسها إسرائيل كسياسة رسمية. والمثال الأحدث الأكثر شهرةً وغير الوحيد إطلاقاً على هذه الممارسة التي نقرأ عنها في العهد القديم كان خطف الشيخ الشيعي عبد الكريم عبيد من منزله في جنوب لبنان عام 1989. فانتقم خاطفو الرهينة الأميركية المُحتجزة في لبنان، المقدم في البحرية وليام ر. هيغينز، 44 عاماً، وهم من المسلمين الشيعة، بشنقه(922).

ولقد أثارت عملية الخطف الإسرائيلية التي تلاها شنق هيغينز غضب الرئيس بوش الذي قال علناً: «قلت يوم الجمعة بأن احتجاز أي رهائن هو عمل لا

يساعد عملية السلام في الشرق الأوسط. ولقد أكدت أحداث اليوم الوحشية والمفجعة صحة هذا القول. وأود في هذه الليلة أن أتجاوز هذا التصريح بتوجيه نداء ملح إلى جميع الأطراف التي تحتجز رهائن في الشرق الأوسط من أجل إطلاق سراحهم فوراً، كبادرة إنسانية، والمباشرة في الخروج من دوامة العنف في تلك المنطقة»(923). وقد دفع رفض إسرائيل لهذا زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ السناتور بوب دول إلى التنديد بالأعمال الإسرائيلية التي «تعرض أرواح الأميركيين للخطر». وأضاف يقول: «إذا قام الإسرائيليون بإظهار قدر بسيط آخر من المسؤولية فإنهم سوف يساعدون على ترطيب الأجواء»(924).

وتفرض إسرائيل بشكل روتيني إجراءات وحشية مثل العقاب الجماعي والاعتقال الإداري والتعذيب والترحيل في محاولة منها لقمع الانتفاضة الفلسطينية(925).

ويشمل العقاب الجماعي نسف بيوت المئات من الفلسطينيين أو ختمها بالشمع الأحمر لمجرد الاشتباه في قيام فرد واحد بتنفيذ عمليات معادية لإسرائيل. كما أنه يشمل فرض حظر تجول واسع النطاق يحتجز أحياناً مئات الآلاف من الفلسطينيين في منازلهم طوال أيام وأسابيع في بعض الأحيان(926).

ويخضع المعتقلون الفلسطينيون للتعذيب بصورة روتينية، وقد قُتل عدد منهم أثناء احتجازهم. ويتهم الفلسطينيون إسرائيل أيضاً باستخدام فرق الموت التي يرتدي أفرادها بزات مدنية لقتل الحركيين. ولقد تعرض الآلاف من الفلسطينيين للتوقيف بموجب قانون الاحتجاز الإداري. أي بدون توجيه تهم إليهم أو بدون محاكمة. ولقد أبعدهم ما لا يقل عن 72 فلسطينياً على الرغم من أنهم وعائلاتهم كانوا يعيشون في فلسطين منذ قرون من الزمن(927).

ويشكل إحراق الكتب علامة أخرى من علامات الاحتلال الإسرائيلي. ويقول الباحث الإسرائيلي إسراييل شاهاك، الذي نجا من أحد معسكرات الاعتقال النازية، ويشن اليوم حملات من أجل حقوق الفلسطينيين: «يدخل الجنود الإسرائيليون إلى مكتبة فلسطينية خاصة أو عامة، فيجمعون الكتب كلها، ويكدسونها في الخارج، ثم يشعلون فيها النار. ويقول هؤلاء بأن جهلهم للقراءة باللغة العربية يضطرهم إلى إحراق كل الكتب ليتأكدوا من أنهم أتلفوا الكتب الشريرة منها»(928).

إن كل هذه الإجراءات تنتهك أساليب العمل المتمدن، وتستنكرها المعايير الأخلاقية والتقاليد الأميركية.

**الأسطورة**

«إن إسرائيل... قد أثبتت بأنها واحدة من دول قليلة تتلقى المساعدات من الولايات المتحدة واستجابت إلى الاقتراحات الأميركية حول إجراء إصلاحات رئيسية في اقتصادها»(929).

إيباك

## الحقيقة

إن إسرائيل أحد البلدان القليلة في العالم التي تتميز باقتصاد اشتراكي في أساسه. ومن اللافت أن تشارك إسرائيل كوبا شرفاً مشكوكاً فيه وهو شرف التثبيت بنظام اقتصادي يخضع لسيطرة الحكومة في فترة تتخلى فيها أمم العالم عن الاشتراكية وتتحول عنها بثقة إلى الرأسمالية(930).

وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها واشنطن من أجل إصلاح النظام الاقتصادي الإسرائيلي المتعثر الذي عفى عليه الزمن، فإن التدخل الحكومي الواسع النطاق لا يزال يهيمن على هذا الاقتصاد. وقد ذهبت دراسة أعدها بنك الاستيراد والتصدير في أواخر عام 1991 إلى أن إسرائيل تؤجل «إصلاحات السوق الحرة» منذ عقدين من الزمن. فكانت النتيجة اعتمادها المتزايد على مساعدات الولايات المتحدة(931).

ومن السخرية أن تقدم الولايات المتحدة، وهي قلعة المبادرة الحرة المتكيفة مع السوق مساعدات غير مشروطة لبلدٍ أجنبي في حالة تخبط بسبب السيطرة المركزية.

وفي الوقت نفسه تقريباً قامت دائرة الأبحاث التابعة للكونجرس والتي تعمل في خدمته داخل مكتبته بإصدار تقرير خاص خلص إلى «أن إسرائيل لا تتمتع بالاكتمال الذاتي من الناحية الاقتصادية وتعتمد على المساعدات الخارجية والاقتراض للمحافظة على اقتصادها». وأضاف التقرير أن ازدياد كلفة الديون، وازدياد الانفاق الحكومي على الخدمات الاجتماعية، ومستويات الإنفاق الدفاعي العالية دائماً، وركود اقتصادها الوطني المترافق مع تضخم مالي على نطاق عالمي، وتقلص الأسواق الخارجية للسلع الإسرائيلية، خلقت أزمة في إسرائيل. إذ كان معدل التضخم في إسرائيل في السنوات الأخيرة 20 في المئة وهو بمعدل مرتفع بالنسبة إلى معظم البلدان، ولكنه أفضل مما كان عليه الحال في عام 1984، عندما سجلت إسرائيل معدل تضخم قياسياً بلغ 44,5 في المئة(932).

إن الاقتصاد الإسرائيلي الذي يتميز بالهدر سبب رئيسي من أسباب عجز الدولة اليهودية عن تمويل استيعاب المهاجرين الجدد من الاتحاد السوفياتي السابق، واضطرارها إلى السعي للحصول على كفالات أميركية لقروض تقدر

بالبلابين من الدولارات. وقد كان وضعها سيئاً إلى حد أن تقريراً أعده بنك إسرائيل تنبأ بأن يغادر إسرائيل نحو 200 ألف نسمة من المهاجرين الجدد خلال السنوات القليلة القادمة إذا لم توفر لهم الوظائف. وجاء في تقريره لعام 1991 إن نسبة التضخم كانت بالعشرات، وأن نسبة البطالة بلغت 11 في المئة وقد تصل إلى 18 في المئة (933).

ورسّمت دراسة جديدة وضعها اقتصاديون أميركيون لمعهد الدراسات السياسية والاستراتيجية العالية في القدس صورةً قاتمةً للاقتصاد الإسرائيلي باعتباره «مثقلاً بشركات حكومية خاسرة، وبيروقراطية حكومية ضخمة، وعشرات الابتكارات والكارتيلات الرسمية، والمعونات المالية الضخمة التي تقدم إلى الصناعيين من دافع الضرائب، وتحديد صارم لأسعار ربح المواد الاستهلاكية، وتعريفات وغيرها من القيود على حرية التجارة، وضوابط على القطع الأجنبي، وهيمنة الحكومة على أسواق رأس المال، وامتلاكها 93 في المئة من أراضي إسرائيل، ومستويات ومعدلات ضريبية جائرة، وعقبات بيروقراطية في وجه العاملين في مجال المقاولات» (934).

ويرى الاقتصادي الإسرائيلي ستيفن بولت «إن السياسة الاقتصادية في إسرائيل عبارة عن سياسات رعناء لا ضابط لها... ففي الوقت الذي تعتمد فيه معظم البلدان سياسةً صارمةً ضد الاتحادات الاحتكارية بين الشركات، وتتولى تطبيقها أجهزة فعالة، تتبنى إسرائيل بالتأكيد سياسة موالية للاتحادات الاحتكارية... فالإنتاج والتسويق، وكمية الصادرات، وحصص المياه والأرض توزع من باب الدعم والتشجيع ولا تعرض أبداً في المزاد العلني.. والسياسة التجارية الإسرائيلية هي أكثر سياسات دول العالم الديمقراطي اتباعاً لحماية الإنتاج الوطني... ولو أن بلداً آخر فرض عدداً صغيراً من قيود الاستيراد والتصدير التي تتلاعب بها إسرائيل لتعرض للعقوبات الدولية». ويضيف بولت أن «صانعي سياسة إسرائيل أنفسهم أظهروا أنهم لا يريدون أو لا يستطيعون إجراء إصلاحات اقتصادية». ومع ذلك، فإنه يستنتج أن الولايات المتحدة لا تبذل أي جهد لاستخدام برنامج مساعداتها الضخم وسيلة للضغط على إسرائيل من أجل إجراء إصلاحات؛ فبدونها ستبقى إسرائيل أكثر اعتماداً على أميركا (935).

## الأسطورة

«اعترف الإسرائيليون منذ زمن طويل بالحاجة إلى إجراء إصلاحات درامية في اقتصادهم» (936).

إيباك

الحقيقة

على الرغم من المجهود الكبير الذي بذلته الولايات المتحدة خلال الثمانينيات لإصلاح اشتراكية إسرائيل، فقد بقي ما يزيد على 60 في المئة من النشاط الاقتصادي الإسرائيلي معتمداً على الدعم المالي وما يتصل بذلك من الإنفاق الحكومي. وقد توصلت دراسة قامت بها مؤسسة الدراسات السياسية والاستراتيجية العالية ومقرها القدس إلى الاستنتاج التالي: «إن رؤية إسرائيل للمستقبل هي أن تواصل السير في هذه الطريق الكئيبة الفاشلة نفسها وهي طريق التدخل والمزيد من التدخل الحكومي»(937).

وقد توصل بنك الاستيراد والتصدير إلى الاستنتاج نفسه. إذ ورد في دراسة له عام 1991 إن إسرائيل قاومت إجراء الإصلاحات واستخدمت الديون عوضاً عن ذلك «لتمويل نفقاتٍ دفاعيةٍ كبيرة، ونظام إنعاش اجتماعي واسع النطاق، ومستوى معيشة مرتفع نسبياً... وإذا ازدادت قيمة القروض الجديدة ازدياداً حاداً... فمن المحتمل أن تواجه الولايات المتحدة في نهاية العقد، وضعاً تفوق فيه دفعات تسديد الديون المجدولة قيمة القروض. وبهذا تصبح الحكومة الأميركية مستوردة لرأس المال من إسرائيل»(938).

ولم يكن هناك جديد يُذكر في تقرير بنك الاستيراد والتصدير. فقد سبق وأشار خبراء أميركيون في عام 1989 إلى ثلاثة مجالات رئيسية لا تزال تسبب ركود اقتصاد إسرائيل الموجه... وهي تشمل «سوء الإدارة» الحكومية، وغياب البرنامج الاقتصادي الطويل الأمد، والاعتماد الشديد على الإنفاق الحكومي الذي شكّل ثلثي الإنتاج القومي الإجمالي لإسرائيل، وتقديم معونات مالية حكومية سخية لمشاريع تجارية فاشلة، وميل الإسرائيليين إلى تفضيل البطالة على القبول بوظائف ذات عائدٍ قليل(939).

ويعود انعدام الكفاءة هذا إلى حد كبير، إلى النفوذ غير العادي للهستدروت، أي الاتحاد العمالي العام اليهودي الضخم، في الاقتصاد الإسرائيلي. وتعود هيمنته على اقتصاد إسرائيل إلى أوائل أيام الدولة اليهودية، إذ كان أكبر رب عمل في إسرائيل. وشملت مشاريعه التجارية أكبر شركات البناء الإسرائيلية، بالإضافة إلى المصارف وشركات التأمين والتسويق، والتعاونيات الاستهلاكية(940).

وحتى في أواسط السبعينيات لاحظ المؤرخ هوارد م. شاخر أن المعيار الخلفي للعمل قد انهار في أواسط قوتها العاملة لأسباب منها قوة الهستدروت. إذ «من المؤكد أن قيادة الهستدروت لم تستطع التنصّل من المسؤولية الرئيسية عن هذا الانهيار في المعيار الخلفي للعمل. ف ضمان حقوق المستخدمين واستنادها إلى المؤسسات إلى أبعد الحدود خلال فترة طويلة من الزمن جعل مستحيلاً على أرباب العمل طرد المتهربين من العمل والمستهترين به. ولا شك في أن ما أفسد المجتمع هو ميل عمال المصانع

والمحلات التجارية والمكاتب وميل موظفي الحكومة إلى العمل بأقل جهدٍ ومراعاةٍ للضمير»(941).

والآن وبعد مرور نحو عشرين عاماً نجد أنه لم يطرأ تغيير يُذكر على هذه الصورة البائسة. ويقع القسط الأكبر من مسؤولية هذا على عاتق المساعدات الأميركية الهائلة التي تمكن إسرائيل من تجاهل مشكلاتها الرئيسية التي لا تقف عند حد البلاد البيروقراطية، بل تتعدى ذلك إلى الفساد المستشري. ويقول السناتور الجمهوري مالكولم والوب، من ولاية وايومينغ: «إن العالم يتعد عن الاشتراكية، ومع ذلك فإننا نسنّد دعائم دولة اشتراكية في أساسها وهي إسرائيل التي لا ترغب في التغيير. فالأعمال الحرة فيها قليلة. وتتغلغل المساعدات الضخمة في اقتصادها على نحو يفسدها. ونحن ندعم هذا الواقع بطرائق كثيرة»(942) أو، كما قال الاقتصادي الإسرائيلي الفين رابوشكا: «يستطيع المرء أن يرتاب في الحكمة وراء حمل دافع الضرائب الأميركي على تقديم المساعدة لحكومة إسرائيل، التي تستخدم الأموال بدورها لتقديم العون المالي لاقتصادها الاشتراكي»(943).

## الأسطورة

«إن عبء الدفاع الفادح هو السبب الرئيسي في انخفاض مستوى حياة الإسرائيليين ببطء»(944).

إيباك

## الحقيقة

ينعم الإسرائيليون في هذه الأيام بمستوى حياةٍ أعلى بكثير من أي وقتٍ مضى(945). ومردّد هذا ليس إلى اقتصادهم الاشتراكي الراكد، وإنما إلى المساعدات الأميركية الضخمة، وما قيمته بليون دولار من الهبات السنوية وثمان السندات التي يشتريها اليهود في الخارج. وتدفع الحكومة الأميركية بالفعل قسطاً كبيراً من نفقات الدفاع في إسرائيل. وجاء في دراسة لمكتب المحاسبة الأميركية العام أن أميركا أخذت منذ 1983 تدفع 37 في المئة من ميزانية إسرائيل العسكرية وأن هذا الرقم كان في طريقه إلى الارتفاع إلى 50 في المئة(946).

والواقع أن إسرائيل تمكّنت بفضل عمليات نقل التكنولوجيا العسكرية الأميركية بكميات كبيرة من تطوير صناعة أسلحتها الخاصة وتصديرها. وتبلغ القيمة الإجمالية لمبيعاتها من الأسلحة حوالي 1,5 بليون دولار سنوياً، وهي تشكل 40 في المئة من مجمل الصادرات الإسرائيلية، وقد صنعت هذه الأسلحة بالاستناد كلياً تقريباً إلى التكنولوجيا الأميركية(947).

ولولا المساعدات الخارجية الأميركية لما نعم الإسرائيليون بهذا كله. وجاء في تقرير لجاكسون ديل في صحيفة «واشنطن بوست»، في منتصف 1992 قوله: «تحولت إسرائيل خلال السنوات الخمس والعشرين التي تلت انتصارها في حرب 1967 العربية الإسرائيلية، من بلد اسبارطي اشتراكي معزول وعسكري إلى حد بعيد، إلى مجتمع استهلاكي عصري تتفشى فيه الثقافة الغربية العلمانية. وقد شهد العقد الأخير بصفة خاصة طفرة بحبوحة واستهلاك...»(948).

ومع ذلك لا يزال الاقتصاد الإسرائيلي الاشتراكي في أساسه في حالة عجز كلي. وعلق عليه مارتن بارال الصناعي الأميركي الذي نجا من المحرقة النازية بقوله: «لقد بدأت إسرائيل تنتحر اقتصادياً منذ أنشئت»(949). ويقول أيضاً إن ديفد بن غوريون وجميع رواد فلسطين الأوائل كانوا من شيوعيين واشتراكيين أوروبا الشرقية الذين التزموا بالاقتصاد الموجه. ونصح بارال كما فعل كثرة من الاقتصاديين الذين درسوا الفوضى الاقتصادية الإسرائيلية بأن تباع الدولة للشركات الخاصة ما تملكه من شركات مثل الهاتف والصناعات الكيماوية والدفاعية وصناعة الطائرات، كما نصح بإجراء تقليص جذري للبيروقراطية السرطانية التي تشل الأعمال الحرة وبخفض الضرائب.

وكانت إحدى نتائج نظام الحصر والتوجيه أن إسرائيل قياساً بالبلدان الغربية تملك عدداً أقل من المؤسسات التجارية الصغيرة. ويرى بارال أن البطالة المزمنة في إسرائيل التي تزيد على 10 في المئة يمكن خفضها إلى حد كبير إذا أتيح للمؤسسات التجارية الصغيرة أن تزدهر، لأن مثل هذه المؤسسات تشكل «أسرع الطرق نحو التوسع السريع في مجال العمالة».

وكما قال رئيس الوزراء إسحق رابين في خطابه الافتتاحي في منتصف عام 1992: «هناك عمل مكتبي روتيني أكثر من اللزوم، وإنتاج قليل جداً»(950).

ولكن يبقى السؤال عما إذا كان سيستطيع أن يفي بوعده بتحرير الاقتصاد الإسرائيلي.

## الأسطورة

«ستنضم إلينا الولايات المتحدة التي نعزز ب صداقتها الغالية في صنع السلام»(951).

إسحق رابين، رئيس الحكومة الإسرائيلية (1974 - 1977 - 1992 - ...)

## الحقيقة

لم يظهر الزعماء الإسرائيليون بوجه عام ما يشعرون فعلاً بامتنانهم للمساعدات التي قدمتها أميركا لهم عبر السنين. لا بل درج الإسرائيليون في الواقع على

توجيه انتقادات قاسية إلى الولايات المتحدة بأساليب وصفها المراسل الصحفي إرك سيلفر بأنها «من بين أشد الصفعات التي يوجهها شريك أصغر إلى راعيته الغنية والقوية» (952).

وكان سيلفر يشير إلى هجوم بيغن المذهل على صديق مخلص لإسرائيل وهو السفير الأميركي صموئيل لويس على أثر تعليق الولايات المتحدة بشكل مؤقت التحالف الاستراتيجي الجديد الذي عُقد عام 1981. إذ استدعى بيغن السفير إلى بيته وقال له: «ليس لكم حق أدبي في وعظنا حول إصابات المدنيين... هل نحن دولة تابعة؟ هل نحن جمهورية سخيطة؟ هل نحن صبيان في الرابعة عشرة من العمر يُضربون على مفاصل أيديهم إذا أسأوا التصرف؟... لقد عاش شعب إسرائيل 3700 عام بدون مذكرة تفاهم مع أميركا... وسيواصل العيش بدونها 3700 سنة أخرى» (953).

وعندما حث وزير الخارجية الأميركي الكسندر هيغ بيغن على عدم غزو لبنان، رد عليه فوراً بقوله: «صديقي العزيز، سيدي وزير الخارجية، لم يولد الرجل الذي سيحصل على موافقتي بأن أذع اليهود يُقتلون على أيدي عدو متعطش للدماء، وأن أذع المسؤولين عن سفك الدماء يتمتعون بالحصانة» (954).

وفي أواخر عام 1984، حذر وزير الخارجية جورج شولتز، الذي يعتبره الإسرائيليون واحداً من أفضل أصدقائهم في واشنطن، إسرائيل من أنها لن تحصل على هبة الطوارئ البالغة 800 مليون دولار بالإضافة إلى هبة المساعدات العادية البالغة 2,6 بليون دولار في ذلك العام إذا لم تفرض إجراءات تقشف اقتصادية. فرد وزير التنسيق الاقتصادي الإسرائيلي جاد يعقوبي على تلك النصيحة بقوله: «إن إسرائيل لا تحتاج إلى وعظ أخلاقي من الولايات المتحدة. إن مسؤولية الشعب اليهودي في أيدي الشعب اليهودي وحده» (955).

وعندما حثت إدارة كارتر إسرائيل على الانسحاب من الضفة الغربية صرح وزير الخارجية موشي دايان بعجرفة: «أعرف أنكم أنتم الأميركيون تعتقدون بأنكم ستضطروننا إلى الخروج من الضفة الغربية. لكن نحن هنا، وأنتم هناك في واشنطن. ماذا ستفعلون إذا احتفظنا بالمستوطنات؟ هل تتعالى صرخاتكم؟ وماذا ستفعلون إذا أبقينا الجيش هناك؟ هل ترسلون قواتكم؟» (956).

حتى الإهانات لم تتوقف. ففي عام 1991، اتهم رجب عام زئيفي الوزير الإسرائيلي بدون وزارة الرئيس بوش بأنه «كاذب» وأنه «معادٍ للسامية» (957). وفي عام 1992 قال وزير إسرائيلي آخر وهو وزير العلوم

يوفال نيومان عن بوش: «لم يكن لدينا في الولايات المتحدة من قبل نظام معادٍ لليهود وإسرائيل كالنظام الحالي»(958).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



## الخاتمة

إن الأزمة المتفاقمة في الشرق الأوسط تتطلب من الحكومتين الأميركية والإسرائيلية قيادة ملهمة وجريئة. ولكن أيًّا منهما لا تملك ذلك، فهما تواصلان تأجيل اتخاذ القرارات التي يمكن لأي عاقل أن يرى أنها ملحة وحتمية.

فسوف تضطر إسرائيل عاجلاً أو آجلاً أن توفر العدالة والمساواة لكل العرب الخاضعين لسلطتها، وإلا فإنها ستشهد مزيداً من فساد الأمة التي كانت غالبية اليهود والمسيحيين تعزز بها. فلا بد من السماح للشعب المحاصر في الأراضي المحتلة أن يقرر مستقبله السياسي، كما أنه يتعين على إسرائيل أن تصلح قوانينها الداخلية وأن تمنح الحقوق والمنافع الكاملة لجميع مواطنيها بغض النظر عن الدين والقومية.

كما يتحتم على الولايات المتحدة أن تضع حداً لتواطئها مع الانتهاكات الإسرائيلية. وأن تستجمع القيادة اللازمة للخروج من المازق العربي الإسرائيلي. وذلك لأن الجهود الأميركية حتى الآن انحصرت في تشجيع عملية المفاوضات الدبلوماسية، وهذا وحده لا يكفي. إذ يتعين على حكومتنا أن تتخذ موقفاً لا يكتنفه أدنى غموض ويقوم على أساس من المبادئ، وهذا يتطلب منها أن تضع حداً لانتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان، وأن تفرض عليها تحقيق شروط ثابتة جديدة قبل القبول باستمرار المساعدات لها.

وبالطبع لا بد للولايات المتحدة عند وضع تلك الشروط أن تعترف بحاجات إسرائيل الأمنية. فبالرغم من أن هذه من أقوى دول المنطقة فإن لقلقها حول سلامة حدودها ما يبرره. فلها تاريخ طويل من النزاع مع الفلسطينيين والدول العربية فجميع الدول المجاورة لها باستثناء مصر في حرب معها من الناحية العملية. هذا بالإضافة إلى ضيق رقعتها وإمكان مهاجمتها. وفي ضوء هذا سوف تصر إسرائيل على الحصول على ضمانات استثنائية لسلامتها قبل الموافقة على ممارسة سكان الأراضي المحتلة لحقهم في تقرير مصيرهم السياسي.

ولتهدئة هذه المخاوف ينبغي للولايات المتحدة عندما يتم الانسحاب أن توصي بوضع المناطق المحتلة كإقليم منزوع السلاح تحت إشراف الأمم المتحدة مهما كان نوع الكيان السياسي الذي يقام هناك.

وعلى حكومتنا بالإضافة إلى ذلك أن تعمل على توفير الأمن الحدودي لإسرائيل كلها. وسيكون هذا بمثابة امتداد للنظام المعمول به بنجاح منذ مدة طويلة على الحدود المصرية الإسرائيلية حيث يقوم ألف جندي أميركي

يشكلون العنصر الرئيسي في قوة متعددة الجنسيات بتوفير الأمن لكل من مصر وإسرائيل. وكان أول من اقترح فكرة حماية العرب والإسرائيليين هو السناتور ج. وليم فولبرايت في خطاب رئيسي له بعنوان «أساطير قديمة ووقائع جديدة في الشرق الأوسط».

فمن شأن توسيع نطاق النظام الأمني المُشار إليه أن يحقق غرضاً مزدوجاً. وهو حماية إسرائيل والدول العربية المجاورة من حوادث اختراق الحدود. وسوف يشكل هذا الأجراء التزاماً أميركياً جديداً بما فيه تعريض جنودنا للخطر في حال وقوع أعمال عنف، لكن تكاليفه ستكون شيئاً زهيداً إذا قورنت بالثمن الذي ستدفعه أميركا إذا لم يوضع حد للنزاع العربي الإسرائيلي.

على أن مستقبل القدس سيشكل تحدياً سياسياً معقداً، لكنه ليس من النوع غير القابل للحل. فقد يكمن الحل في مفهوم يعرف «بالسيادة المشتركة غير المجزأة» وهو ترتيب سياسي غير عادي، ولكن له سوابق. فبموجب هذا الترتيب يمكن لكل من إسرائيل وفلسطين الجديدة أن تدّعي السيادة على المدينة المقدسة كلها لكن الإدارة الفعلية يتولاها مجلس محلي منتخب، وستكون القدس عاصمة للبلدين.

وفي حين تبني عدد من المسؤولين العرب هذا المفهوم فإن الإسرائيليين لم يفعلوا ذلك حتى الآن (959).

على أن هناك ما يطغى على جميع هذه التحديات بالرغم من أهميتها وهو انتهاك إسرائيل المستمر لحقوق الإنسان العربي وتواطؤ الولايات المتحدة مع هذه الممارسات ونفاقها في ذلك.

ويقول نعوم تشومسكي: «إما أن ندعم إنشاء إسرائيل الكبرى بكل ما يتطلب ذلك ونمتنع عن إدانة العواقب الوخيمة التي ستنتج منه، وإما نسحب وسائل متابعة هذه البرامج والترخيص لها، ونعمل على ضمان تحقيق المطالب المشروعة بالإسرائيليين والفلسطينيين».

وعلى الولايات المتحدة من أجل مصلحتها ومصالح الأطراف الأخرى أن تمارس ضغطاً على إسرائيل لتضع حداً لانتهاكاتها دون مزيد من التأخير. وعلى حكومتنا أن تنذر إسرائيل بحزم أنها ستعلق جميع مساعداتها لها إلى أن توافق على سحب سلطتها من الأراضي المحتلة، واتخاذ الخطوات اللازمة لمنح حقوق متساوية لجميع المقيمين داخل بلادها.

وقد تفقد الحكومة الإسرائيلية صوابها وترفض الاستجابة للإنذار، وتختار بدلاً من ذلك أن تتابع طريقها بدون الإفادة من الدعم الأميركي. وفي حين أنه من غير المحتمل أن تصر إسرائيل على تعنتها وذلك بسبب اعتمادها على السخاء

الأميركي، فإن الإنذار سيضع حداً لتواطؤ الولايات المتحدة على الانتهاكات الإسرائيلية سواء تعاونت إسرائيل أم لم تتعاون.

وستُسندي أميركا بتوجيه هذا الإنذار خدمةً كبيرةً لنفسها ولإسرائيل معاً. وعندما أوصى جورج بول بمثل هذا عام 1977 تنبأ بأنه سينقذ إسرائيل من عبء يهدد رفاهها في المستقبل(960).

فلم يعد بإمكان الشعب الأميركي أن يترك حل النزاع العربي الإسرائيلي للمصالح القوية التي تعمل داخل الحكومة وخارجها والتي كانت وراء التواطؤ المدمر طيلة ما يزيد على ربع قرن. وعلى مواطنينا أن ينهضوا ويطلقوا صرخة غضب أخلاقي مدويةً على مستوى هذه الأزمة. فسبب الكارثة هو أن المواطنين الملتزمين التزاماً شديداً استغلوا نظامنا السياسي لأغراضهم الخاصة الضيقة. وأبواب النفوذ السياسي ذاتها مفتوحة على مصارعها لأولئك الذين يلهمون العودة إلى تراثنا.

وكما هو الحال بالنسبة لانتصارات حقوق الإنسان الكبرى التي تضيء تاريخنا، فإنه ينبغي أن يقوم بهذا الإصلاح وأن يعمل على تعزيزه على مستوى المجتمع مثابرون يصرون على أن تهبّ حكومتنا مرةً أخرى، وتقف في وجه القمع، وتناصر الكرامة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



## قراءات مختارة

---

- Abu Iyad with Eric Rouleau. My Home, My Land: A Narrative of the  
.Palestinian Struggle. New York: Times Books, 1978
- Abu-Lughod, Ibrahim (ed.). Transformation of Palestine (2nd ed.).  
.Evanston: Northwestern University Press, 1987
- Abourezk, James G. Advise & Dissent. Chicago: Lawrence Hill  
.Books, 1989
- Abourezk, James G. and Hyman Bookbinder. Through Different  
.Eyes, Bethesda, MD: Adler & Adler, 1987
- Adams, James. The Unnatural Alliance. New York: Quartet Books,  
.1984
- Aldouby, Zwy and Jerrold Ballinger. The Shanered Silence. New  
.York: Lancer Books Inc., 1971
- Allan, Yigal. The Shield of David: The Story of Israel's Armed Forces.  
.Weidenfeld and Nicolson, 1970
- Ambrose, Stephen E. Eisenhower: The President. New York: Simon  
& Schuster, 1984
- American Friends Service Committee. A Compassionate Peace: A  
.Future for the Middle East. New York: Hill and Wang, 1982
- Arkadie, Brian Van. Benefits and Burdens: A report on the West  
Bank and Gaza Strip Economies since 1967. New York: Carnegie  
.Endowment for international peace, 1977
- Aronson, Geoffrey. Creating Facts: Israel, Palestinians and the West  
.Bank. Washington, DC: Institute for Palestine Studies, 1987
- Aronson, Shlomo. Conflict & Bargaining in the Middle East: An Israeli  
.perspective. Baltimore: The Johns Hopkins University Press, 1978
- Aruri, Naseer H. (ed.). Occupation: Israel over Palestine. Belmont,  
.MA: Association of Arab-American University Graduates, Inc., 1983

- Asali, K.J. (ed.). Jerusalem in History. New York, Olive Branch Press,  
.1990
- .Avner.' Memoirs of an Assassin. London: Anthony Blond Ltd., 1959'
- Azcarate, Pablo de. Mission in Palestine, 1948-1952. Washington,  
.DC: Middle East Institute, 1966
- Bailey, Sydney D. Four Arab-Israeli Wars and the Peace Process.  
.London: Macmillan, 1990
- Balabkins, Nicholas. West German Reparations to Israel. Brunswick,  
.NJ: Rutgers University Press, 1971
- Ball, George W. Error and Betrayal in Lebanon. Washington, DC:  
.Foundation for Middle East Peace, 1984
- Ball, George W. and Douglas B. Ball. The Passionate Attachment:  
America's In volvement with Israel, 1947 to the Present. New York:  
.W.W. Norton & Company, 1992
- Bard, Mitchell G. and Joel Himelfarb. Myths and Facts: A Concise  
Record of the Arab-Israeli Conflict. Washington, DC: Near East  
.Report, 1992
- Bar-Siman-Tov, Yaacov. The Israeli-Egyptian War of Attrition, 1969-  
1970: A Case Study of Limited Local War, New York: Columbia  
.University Press, 1980
- Bar-Zohar, Michael. Ben-Gurion: A Biography. New York: Delacorte  
.Press, 1978
- Embassies in Crisis: Diplomats and Demagogues Behind the .....  
.Six-Day War. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall, 1970
- Beatty, Ilene. Arab and Jew in the Land of Canaan. Chicago:  
.Regnery, 1957
- Begin, Menachem. The Revolt. Los Angeles: Nash Publications,  
.1972
- Beit-Hallahmi, Benjamin. The Israeli Connection. New York:  
.Pantheon Books, 1987

Bell, J. Bowyer. *Terror Out of Zion*. New York: St. Martin's Press, 1977

Ben-Gurion, David. *Israel: A Personal History*. New York: Funk & Wagnalls, Inc., 1971

Benvenisti, Meron. *The West Bank Data Project: A Survey of Israelis Policies*. Washington, DC: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1984

.Jerusalem: The torn city. Jerusalem: Isratypeset Ltd., 1976 .....

with Ziad Abu-Zayed and Danny Rubinstein. *The West Bank .....*  
:Handbook  
.A Political Lexicon. Boulder, CO: Westview Press, 1986

Benziman, Uzi. *Sharon: An Israeli Caesar*. New York: Adama Books, 1985

Bethell, Nicholas. *The Palestine Triangle: The Struggle for the Holy Land, 1935- 48*. New York: G.P. Putnam's Sons, 1979

Bialer, Uri. *Between East and West*. New York: Cambridge University Press, 1990

Black, Ian, and Benny Morris. *Israel's Secret Wars: A History of Israel's Intelligence Service*. New York: Grove Weidenfeld, 1991

Bober, Arie (ed.), *The Other Israel: The Radical Case against Zionism*. New York: Anchor Books, 1972

Bookbinder, Hyman and James Abourezk. *Through Different Eyes: Two Leading Americans "a Jew and an Arab" Debate U.S. Policy in the Middle East*. Bethesda, MD: Adler & Adler, 1987

Brecher, Michael. *Decisions in Israel's Foreign Policy*. London: Oxford University Press, 1974

Brenner, Lenni. *Zionism in the Age of the Dictators*. Westport, CT: Lawrence Hill, 1983

The Iron Wall: Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir.....  
.London: Zed Books Led., 1984

.Bright, John. A History of Israel. Philadelphia: Westminster, 1959

Brzezinski, Zbigniew. Power and Principle: Memoirs of the National  
.Security Adviser. New York: Farrar, Strauss, Giroux, 1983

Bull, Odd. War and Peace in the Middle East: The Experiences and  
.Views of a U.N. Observer. London: Leo Cooper, 1976

Burns, Lt. Gen. E. L. M. Between Arab and Israeli. New York" Ivan  
.Obolensky, 1962

Carter, Jimmy. The Blood of Abraham. Boston: Houghton Mifflin  
.Company, 1985

Keeping Faith: Memoirs of a President. New York: Bantam .....  
.Books, 1982

Cattan, Henry. Palestine, The Arabs and Israel: The Search for  
.Justice. London: Longman, 1969  
.Jerusalem. New York: St. Martin's Press, 1981 .....

Cervenka, Zdenek and Barbara Rogers. The Nuclear Axis: Secret  
Collaboration between West Germany and South Africa. New York:  
.Times Books, 1978

Chomsky, Noam. The Fatelul Triangle. Boston: South End Press,  
.1983

Pirates & Emperors: International Terrorism in the Real World.....  
.Brattleboro, VT: Amana Books, 1986

Cobban, Helena. The Palestinian Liberation Organization. New York:  
..Cambridge University Press, 1984

Cockburn, Andrew and Leslie. Dangerous Liaison: The Inside Story  
of the U.S.Israeli Covert Relationship. New York: HarperCollins  
.Publishers, 1991

Cooley, John K. Green March, Black September: The Story of the  
.Palestinian Arabs. London: Frank Cass, 1973

Payback: America's Long War In the Middle East. New York: .....  
.Brassey's (U.S.), Inc., 1991

Curtiss, Richard. A Changing Image: American Perceptions of the  
Arab-Israeli Dispute (2nd ed.). Washington, DC: American  
.Educational Trust, 1986

Stealth PACs: How Israel's American Lobby Seeks to Control .....  
U.S. Middle East Policy. Washington, DC: American Educational  
.Trust, 1990

Davenport, Elaine et. al. The Plumbat Affair. New York: J.B.  
.Lippincott Company, 1978

.Davis, John H. The Evasive Peace. London: John Murray, 1970

David, Leonard J. Myths and Facts 1989: A Concise Record of the  
.Arab-Israeli Conflict. Washington, DC: Near East Report, 1988

Davis, M. Thomas. 40 Km into Lebanon: Israel's 1982 Invasion.  
.Washington, DC: National Defense University Press, 1987

Davis, Uri & Norton Mezvinsky, Documents from Israel 1967-73:  
.Readings for a critique of Zionism London: Ithaca Press, 1975

Dayan, Moshe. Story of My Life. New York: William Morrow and  
.Company, Inc., 1976

.Breakthrough. New York: Alfred A. Knopf, 1981 .....

Diary of the Sinai Campaign 1956. London: Sphere Books .....  
.United, 1965

Dupuy, Colonel Trevor N. Elusive Victory: The Arab-Israeli Wars,  
.1947-74. New York: Harper & Row, 1978

Eban, Abba. An Autobiography. Tel Aviv: Steimatzky's Agency Ltd.,  
.1977

Eisenhower, Dwight D. Waging Peace: 1956-61. Garden City, N.Y.:  
.Doubleday & Company, Inc., 1965

El-Asmar, Fouzi To be an Arab in Israel. Beirut: Institute for Palestine  
.Studies, 1978

El-Edroos, Brigadier SA The Hashemite Arab Army 1908-1979.  
.Amman, Jordan: The Publishing Committee, 1980

El-Khawas, Mohammed and Samir Abed-Rabbo. American Aid to  
.Israel: Nature and Impact. Brattleboro, VT: Amana Books, 1984

Elon, Amos. The Israelis: Founders and Sons. New York: Holt,  
.Rinehart and Winston, 1971

Ennes, James M. Jr. Assault on the Liberty. New York: Random  
.House, 1979

Epp, Frank, H. Whose Land is Palestine? Grand Rapids, Michigan:  
.William B.Eerdmans Publishing Company, 1974

Eveland, Wilbur Crane. Ropes of Sand: America's Failure in the  
.Middle East.New York: w.w. Norton & Co., 1980

Fahmy, Ismail. Negotiating for Peace in the Middle East. Baltimore:  
.The Johns Hopkins University Press, 1983

Fallaci, Oriana. Interview with History. Boston: Houghton Mifflin  
.Company, 1976

Feintuch, Yossi. U.S. Policy on Jerusalem. New York: Greenwood  
.Press, 1987

Feuerlicht, Roberta Strauss. The Fate of the Jews: A People Torn  
between Israeli Power and Jewish Ethics. New York: Times Books:  
.1983

Findley, Paul. They Dare to Speak Out: People and Institutions  
Confront Israel's Lobby. Brooklyn, NY: Lawrence Hill Books, 1985  
..and 1989

Fisk, Robert. Pity the Nation: The Abduction of Lebanon. New York:  
.Atheneum, 1990

Flapan, Simha. The Birth of Israel: Myths and Realities. New York:  
.Pantheon Books, 1987

Ford, Gerard R. A Time to Heal: The Autobiography of Gerald R.  
.Ford. New York: Harper & Row, Publishers Inc., 1979

Forrest, A.C. The Unholy Land. Old Greenwich, CT: The Devin-Adair  
.Company, 1974

Frank, Benis M. U.S. Marines in Lebanon: 1982-1984. Washington,  
DC: History and Museums Division, Headquarters, U.S. Marine  
.Division, 1987

Friedman, Robert I. The False Prophet: Rabbi Meir Kahane.  
.Brooklyn, NY: Lawrence Hill Books, 1990

Friedman, Thomas L. From Beirut to Jerusalem. New York: Farrar,  
.Strauss, Giroux, 1969

Fromkin, David. A Peace to End all Peace. New York: Henry Holt and  
.Company, Inc., 1989

.Gaffney, Mark. Dimona: The Third Temple? Brattleboro, VT: 1989

Ghareeb, Edmund. Split Vision: The Portrayal of Arabs in the  
American Media. Washington, DC: The American-Arab Affairs  
.Council, 1983

Ghilan, Maxim, How Israel Lost Its Soul, Middlesex, England:  
Penguin Press, 1974

Glubb Pasha (Sir John Bagot Glubb). A Soldier with the Arabs.  
.London: Hodder and Stoughton, 1957

Golan, Matti. The Secret Conversations of Henry Kissinger. New  
.York: Quadrangle/ The New York Times Book Co., 1976

Green, Stephen. Taking Sides: America's Secret Relations with a  
.Militant Israel. New York: William Morrow and Company, Inc., 1984

Living by the Sword: America and Israel in the Middle East, .....  
.1968--87. Brattleboro, VT: Amana Books, 1988

Grose, Peter. Israel in the Mind of America. New York: Alfred A. Knopf, 1983

Hadar, Leon T. Quagmire: America in the Middle East. Washington, DC: Cato Institute, 1992

.Hadawi, Sami. Bitter Harvest. New York: New World Press, 1967

Halabi, Rafik. The West Bank Story. New York: Harcourt Brace Jovanovich, Publishers, 1981

Halsell, Grace. Journey to Jerusalem. New York: Macmillan Publishing Co., Inc., 1981

Prophecy and Politics: Militant Evangelists on the Road to ..... Nuclear War. Brooklyn, NY: Lawrence Hill Books, 1986

Harkabi, Y. Israel's Fateful Hour. New York: Harper & Row, Publishers, 1968

Harris, William Wilson. Taking Root: Israeli Settlement in the West Bank, the Golan and Gaza-Sinai, 1967-1980. New York: Research Studies Press, 1980

Hart, Alan. Arafat: Terrorist or Peacemaker? London: Sidgwick & Jackson, 1985

Heikal, Mohamed. Autumn of Fury: The Assassination of Sadat. New York: Random House, 1983

Nasser: The Cairo Documents. London: New English Library, ..... 1973

The Road to Ramadan: The Inside Story of How the Arabs ..... Prepared for and Almost Won the October War of 1973. London: Collins, 1975

The Sphinx and the Commissar: The Rise and Fall of Soviet ..... Influence in Middle East. New York: Harper & Row, 1978

Hersh, Seymour M. The Price of Power: Kissinger in the Nixon White House. New York: Summit Books, 1983

The Samson Option: Israel's Nuclear Arsenal and American .....  
.Foreign Policy. New York: Random House, 1991

Herzog, Chaim. The Arab-Israeli Wars: War and Peace in the Middle  
.East. New York: Random House, 1982

Hirst, David. The Gun and the Olive Branch: The Roots of Violence  
.In the Middle East. New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1977  
.and Irene Beeson. Sadat. London: Faber & Faber, 1981 .....

Hoopes, Townsend. The Devil & John Foster Dulles. London: Andre  
.Deutsch, 1974

Howard, Harry N. The King-Crane Commission. Beirut: Khayats,  
.1963

Hutchison, Commander E.H. Violent Truce. New York: The Bevin-  
.Adair Company, 1956

Institute for Palestine Studies, International Documents on Palestine,  
for the years from 1967 through 1981. Kuwait and Washington, DC:  
Kuwait University and Institute for Palestine Studies, last volume  
.published in 1983

The Arabs Under Israeli Occupation, for the Years from 1972 .....  
through 1980. Beirut: Institute for Palestine Studies, last volume  
.published in 1983

United Nations Resolutions on Palestine and the Arab-Israeli .....  
Conflict, 3 vols., 1947-1986, revised edition. Washington, DC:  
.Institute for Palestine Studies, 1975 and 1988

Irani, George E. The Papacy and the Middle East: The Role of the  
Holy See in the Arab-Israeli Conflict, 1962-1984. Notre Dame,  
.Indiana: University of Notre Dame Press, 1986

Isaac, Rael Jean. Israel Divided: Ideological Politics in the Jewish  
.State. Baltimore: The Johns Hopkins University Press, 1976

Isaacs, Stephen D. Jews and American Politics. Garden City, NY:  
.Doubleday & Company, Inc., 1974

International Commission of Jurists and Law in the Service of Man.  
The West Bank and the Rule of Law. International Commission of  
.Jurists, 1980

Jabber, Fuad, Israel and Nuclear Weapons. London: Chatto and  
.Windus, 1971

Jackson, Elmore. Middle East Mission: The Story of a Major Bid for  
Peace in the Time of Nasser and Ben-Gurion. New York: W.W.  
.Norton & Company, 1983

Jansen, Michael. The Battle of Beirut: Why Israel Invaded Lebanon.  
.London: Zed Press, 1982

.Dissonance In Zion. London: Zed Press Ltd., 1987 .....

Jiryis, Sabri. The Arabs in Israel. New York: Monthly Review Press,  
.1976

Johnson, Lyndon B. The Vantage Point: Perspectives of the  
Presidency 1963- 1969. New York: Holt, Rinehart and Winston,  
.1971

Kalb, Marvin and Bernard. Kissinger. Boston: Little, Brown and  
.Company, 1974

Kahane, Rabbi Meir. They Must Go. New York: Grosset & Dunlap,  
.1981

Karp, Yehudi!. The Karp Report: Investigation of Suspicions against  
.Israelis in Judea and Samaria. Jerusalem, Israeli Government, 1984

Katz. Doris. The Lady was a Terrorist: During Israel's War of  
.Liberation. New York: Futuro Press. Inc., 1953

Keller. Adam. Terrible Days: Social Divisions and Political Paradoxes  
.In Israel. Amsterdam. Holland: Cypres. 1987

Kelly. J.B. Arabia. the Gulf and the West. New York: Basic Books.  
.Inc., Publishers,1980

Kenen. I.I. Israel's Defense Line: Her friends and Foes in  
.Washington. Buffalo. NY: Prometheus Books. 1981

Kerr. Malcolm H. The Arab Cold War: Gamal 'Abd Al-Nasir and His Rivals 1958- 1970 (3rd ed.). New York: Oxford University Press. .1971

America's Middle East Policy: Kissinger. Carter and the Future. ....  
.Beirut: Institute for Palestine Studies. 1980

Khalidi. Walid (ed.). From Haven to Conquest: Readings In Zionism and the Palestine Problem until 1948. Washington. DC: Institute for .Palestine Studies. second printing. 1987

Before Their Diaspora: A Photographic History of the .....  
Palestinians 1986-1948. Washington. DC: Institute for Palestine .Studies. 1984

All That Remains: The Palestinian Villages Occupied and .....  
Depopulated by Israel in 1948. Washington. DC: Institute for .Palestine Studies. 1991

Khouri. Fred J. The Arab Israeli Dilemma (3rd ed.). Syracuse. NY:  
.Syracuse Uni- versity Press. 1985

Kissinger, Henry A. White House Years. New York: Boston: Little.  
.Brown and Company. 1979

.Years of Upheaval. Boston: Little. Brown and Company. 1982 .....

Klieman. Aaron S. Israel's Global Reach: Arms Sales and Diplomacy.  
.Washing- ton. DC: Pergamon-Brassey's. 1985

Foundatons of British Policy in the Arab World: The Cairo .....  
.Conference of 1921. Baltimore: The Johns Hopkins Press. 1970

Kurzman. Dan. Ben Gurian: Prophet of Fire. New York: Simon and  
.Schuster. 1983

Genesis 1948: T.he First Arab-Israeli War. New York: The World .....  
.Publishing Company. 1970

Lacey. Robert. The Kingdom. London: Hutchinson & Co. (publishers)  
.Ltd.1981

- Langer. Felicia. These are My Brothers: Israel and the Occupied Territories. London: Ithaca Press. 1979
- Laqueur. Walter and Barry Rubin (eds.). The Israel-Arab Reader .(revised and up- dated). New York: Penguin Books. 1987
- Lebanese Center for Documentation and Research (ed.). Political violence in the World: 1967-1987. Limassol. Cyprus: Publishing and .Marketing House. 1988
- Lilienthal. Alfred M. The Zionist Connection: What Price Peace? New .York: Dodd. Mead & Company. 1978
- .What Price Israel? Chicago: Henry Regnery Company. 1953 .....
- Livingstone. Neil C. and David Halevy. Inside the PLO: Secret Units. Secret Funds. and the War Against Israel and the United States. .New York: William Morrow and Company. Inc., 1990
- Locke. Richard and Anthony Stewart. Bantustan Gaza, London: Zed Books Ltd., 1985
- Love. Kennett. Suez: The Twice-Fought War. New York: McGraw-Hill .Book Company. 1969
- Lukacs, Yehuda (ed.) The Israeli-Palestinian Conflict: a Documentary .record. New York: Cambridge University Press, 1992
- Lustick, Ian, Arabs in the Jewish State: Israel's Control of a National Minority. Austin, Texas: University of Texas Press, 1980
- MacBride, Sean (chairman). Israel in Lebanon: The Report of the International Commission to enquire into reported violations of International Law by Israel during its invasion of the Lebanon. .London: Ithaca Press, 1983
- Macdonald, Robert W. The League of Arab States: A Study in the Dynamics of Regional Organization. Princeton, NJ: Princeton .University Press, 1965
- Mallison, Thomas and Sally V. The Palestine Problem in International Law and World Order. London: Longman Group Ltd.,

.1986

Armed Conflict in Lebanon, 1982: Humanitarian Law in a Real .....  
.World Setting. Washington, DC: American Educational Trust, 1985

Mayhew, Christopher and Michael Adams. Publish it not... The  
.Middle East coverup. London: Longman, 1975

McDonald, John J. My Mission to Israel. New York: Simon and  
Schuster, 1951. McGhee, George. Envoy to the Middle World:  
Adventures in diplomacy. New York: Harper & Row, Publishers,  
.1983

McDowall, David. Palestine and Israel: The Uprising and Beyond.  
.Berkeley: University of California Press, 1989

Medzini, Meron (ed.) Israel's Foreign Relations: Selected  
Documents, 1947-1974, Vols. 1 and 2. Jerusalem: Ministry of  
.Foreign Affairs, 1976

Israel's Foreign Relations: Selected Documents, 1974-1977, .....  
.Vol. 3. Jerusalem: Ministry of Foreign Affairs, 1982

Israel's Foreign Relations: Selected Documents, 1977-1979, .....  
.Vols. 4 and 5. Jerusalem: Ministry of Foreign Affairs, 1981

.Meir, Golda. My Life. New York: G.P. Putnam's Sons, 1975

Metzger, Jan, Martin Orth and Christian Sterzing (trans. Dan and  
Judy Bryant, Janet Goodwin and Stefan Schaaf). This Land is Our  
Land: The West Bank under Israeli Occupation. London: Zed Press,  
.1983

Moore, John Norton (ed.). The Arab-Israeli Conflict, I-IV. Princeton,  
.NJ: Princeton University Press, 1974, 1991

Morris, Benny. The Birth of the Palestinian Refugee Problem. New  
.York: Cambridge University Press, 1987

Moskin, J. Robert. Among Lions: The Battle for Jerusalem June 5-7,  
.1967. New York: Arbor House, 1982

Nakhleh, Issa. Encyclopedia of the Palestine Problem, 2 vols. New York, Intercontinental Books, 1991

National Lawyers Guild. Treatment of Palestinians in Israeli-Occupied West Bank and Gaza: Report of the National Lawyers Guild--1977 Middle East Delegation. New York: National Lawyers Guild, 1978

Nazzal, Nafez. The Palestinian Exodus from Galilee 1948. Beirut: The Institute for Palestine Studies, 1978

Neff, Donald. Warriors at Suez: Eisenhower takes America into the Middle East. New York, Linden Press/Simon & Schuster, 1981, and Brattleboro, VT: Amana Books, 1988

Warriors for Jerusalem: The Six Days that Changed the Middle East. New York, Linden Press/Simon & Schuster, 1984, and Brattleboro, VT: Amana Books, 1988

Warriors Against Israel: How Israel Won the Battle to Become America's Ally 1973. Brattleboro, VT: Amana Books, 1988

Nixon, Richard M. The Memoirs of Richard Nixon. New York: Grosset & Dunlap, 1978

Norton, Augustus Richard. Amal and the Shia: Struggle for the Soul of Lebanon. Austin: University of Texas Press, 1987, Nutting, Anthony. Nasser. London: Constable, 1972

No End of a Lesson: The story of Suez. New York: Clarkson N. Potter, 1967

Nyrop, Richard F. (ed.) Israel: A Country Study (second edillon. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1979

O'Baliane, Edgar. No Victor, No Vanquished: The Yom Kippur War. San Rafael, CA: Presidio Press, 1978

The Electronic War In the Middle East: 1968-70. London: Faber and Faber United, 1974

- O'Brien, Conor Cruise. *The Siege: The Saga of Israel and Zionism*.  
.New York: Simon and Schuster, 1966
- O'Brien, Lee. *American Jewish Organizations & Israel*. Washington,  
.DC: Institute for Palestine Studies, 1966
- Ostrovsky, Victor and Claire Hoy. *By Way of Deception*. New York:  
.SI. Martin's Press, 1990
- Oz, Amos. *In the Land of Israel*. New York: A Helen and Kurt Wolff  
..Book, Harcourt Brace Jovanovich Publishers, 1963
- Palumbo, Michael. *The Palestinian Catastrophe: The 1948 Expulsion  
.of a People from their Homeland*. Boston: Faber and Faber, 1987
- Patai, Raphael (ed.) *The Complete Diaries of Theodor Herzl*.  
Translated by Harry Zohn. New York: Herzi Press and Thomas  
.Yoseloff, 1960
- Peck, Juliana S. *The Reagan Administration and the Palestinian  
Question: The First Thousand Days*.. Washington, DC: Institute for  
.Palestine Studies, 1984
- Peres, Shimon. *David's Sling: The Arming of Israel*. London:  
.Weidenfeld and Nicolson, 1970
- Persson, Sune O. *Mediation & Assassination: Count Bernadotte's  
.mission to Palestine in 1948*. London: Ithaca Press, 1979
- .Petran, Tabitha. *Syria*, New York: Praeger Publishers, 1972
- Pollock, David. *The Politics of Pressure: Americans Arms and Israeli  
.Policy since the Six Day War*. London: Greenwood Press, 1982
- Quandt, William B. *Decade of Decisions: American Policy toward the  
Arab-Israeli Conflict, 1967-1976*. Berkeley: University of California  
.Press, 1977
- Camp David: Peacemaking and Politics*. Washington, DC: The .....  
.Brookings Institution, 1966
- Saudi Arabia in the 1980s*. Washington, DC: The Brookings .....  
.Institution, 1981

- Quigley, John. Palestine and Israel: A Challenge to Justice. Durham: Duke University Press, 1990
- Rabin, Yitzhak. The Rabin Memoirs. Boston: Little, Brown and Company, 1979
- Rafael, Gideon. Destination Peace: Three Decades of Israeli Foreign Policy. A Personal Memoir. London: Weidenfeld and Nicolson, 1961
- Randal, Jonathan. Going all the Way. New York: The Viking Press, 1963
- Raviv, Dan and Yossi Melman. Every Spy a Prince: The Complete History of Israel's Intelligence Community. Boston: Houghton Mifflin Company, 1990
- Riad, Mahmoud. The Struggle for Peace in the Middle East. New York: Quartet Books, 1981
- Rodinson, Maxime. Israel and the Arabs. New York: Pantheon Books, 1968
- .Israel: A Colonial-Settler State? New York: Monad Press, 1973 .....
- Rogers, Barbara and Zdenek Cervenka. The Nuclear Axis: Secret Collaboration between West Germany and South Africa. New York, Times Books, 1978
- Rokach, Livia. Israel's Sacred Terrorism: A Study based on Moshe Sharett's Personal Diary and Other Documents. Belmont, MA: Association of Arab-American University Graduates, Inc., 1980
- Roosevelt, Archie. For Lust of Knowing: Memoirs of an Intelligence Officer. Boston: Little Brown and Company, 1988
- Roy, Sara. The Gaza Strip Survey. Boulder, CO: Westview Press, 1986
- Rubenberg, Cheryl A. Israel and the American National Interest: A critical examination. Chicago: University of Illinois Press, 1986
- Rubinstein, Alvin Z. Red Star on the Nile: The Soviet-Egyptian Influence Relationship since the June War. Princeton: Princeton

- .University Press, 1977
- Rubinstein, Ammon. The Zionist Dream Revisited. New York:  
.Schocken Books, 1984
- Saba, Michael. The Armageddon Network. Vermont: Amana Books,  
.1984
- Sachar, Howard M. A History of Israel: From the Rise of Zionism to  
.Our Time. Tel Aviv: Steimatzky's Agency Ltd., 1976
- .Sadat, Anwar. In Search of Identity. New York: Harper & Row, 1978
- Said, Edward W. The Question of Palestine. New York: Times Books,  
.1980
- and Christopher Hitchens (eds.). Blaming the Victims. New York: .....  
.Verso, 1988
- Sanders, Ronald. The High Walls of Jerusalem: A History of the  
Balfour Declaration and the Birth of the British Mandate for  
.Palestine. New York: Holt, Rinehart and Winston, 1983
- Schechla, Joseph. The Iron Fist: Israel's occupation of South  
Lebanon, 1982- 1985. Washington, D.C.: ADC Research Institute,  
.Issue Paper No. 17, 1985
- Schiff, Zeev and Ehud Ya'ari. Israel's Lebanon War. New York:  
.Simon and Schuster, 1984
- Schleifer, Abdullah. The Fall of Jerusalem. New York: Monthly  
.Review Press, 1972
- Schweitzer, Avram. Israel: The Changing National Agenda. Dover,  
.NH: Croom Helm, 1986
- Seale, Patrick. Asad of Syria: The Struggle for the Middle East.  
.Berkeley: University of California Press, 1988
- Segev, Tom. 1949: The First Israelis. New York: The Free Press,  
.1986

- Sharon, Ariel (with David Chanoff). *Warrior: The Autobiography of Ariel Sharon*. New York: Simon and Schuster, 1989
- Shehadeh, Raja. *The West Bank and the Rule of Law*. New York: International Commission of Jurists, 1980
- Sheehan, Edward R. E. *The Arabs, Israelis, and Kissinger: A Secret History of American Diplomacy in the Middle East*. New York: Reader's Digest Press, 1976
- Shehadeh, Raja, assisted by Jonathan Kuttab. *The West Bank and the Rule of Law. International Commission of Jurists and Law in the Service of Man*, 1980
- Sherif, Regina S. *United Nations Resolutions on Palestine and the Arab-Israeli Conflict, Vol. Two*. Washington, DC: Institute for Palestine Studies, 1988
- Shipler, David K. *Arab and Jew: Wounded Spirits in a Promised Land*. New York: Times Books, 1986
- Shlaim, Avi. *Collusion Across the Jordan: King Abdullah, the Zionist Movement, and the Partition of Palestine*. New York: Columbia University Press, 1988
- Shorris, Earl. *Jews Without Mercy: A Lament*. Garden City, NY: Anchor Press/ Doubleday, 1982
- Sicherman, Harvey. *Palestinian Self-Government (Autonomy): Its Past and Its Future*. Washington, DC: The Washington Institute for Near East Policy, 1991
- Sifry, Micah Land Christopher Cerf (eds.). *The Gulf War Reader*. New York: Times Books, 1991
- Silver, Eric. *Begin: The Haunted Prophet* New York: Random House, 1984
- Simpson, Michael. *United Nations Resolutions on Palestine and the Arab-Israeli Conflict, Vol. 3*. Washington, DC: Institute for Palestine Studies, 1988

- Slater, Robert. Rabin of Israel: A Biography. London: Robson Books, .1977
- Smith, Hedrick. The Power Game. New York: Ballantine Books, .1989
- .Snow, Peter. Hussein. London: Barrie & Jenkins, 1972
- Spector, Leonard S. Nuclear Proliferation Today. New York: Vintage Books, 1984
- Stevens, Stewart. The Spymasters of Israel. New York: Macmillan Publishing Co., Inc., 1980
- Stone, Michael J. Truman and Israel. Berkeley: University of California, 1990
- .Storrs, Ronald. Orientations. London: Nicholson & Watson, 1945
- Sykes, Christopher. Crossroads to Israel. Bloomington: Indiana University Press, 1973
- Tamir, Avraham. A Soldier in Search of Peace: An Inside Look at Israel's Strategy. New York: Harper & Row, Publishers, 1988
- Tannous, Izzat. The Palestinians: A Detailed Documented Eyewitness History of Palestine under British Mandate. New York: .I.G.T. Company, 1988
- Tawil, Raymonda Hawa. My Home, My Prison. New York: Holt, .Rinehart and Winston, 1979
- Teveth, Shabtai. Ben Gurion and the Palestinian Arabs. New York: .Oxford University Press, 1985
- The Report of the International Commission. Israel in Lebanon: The Report of the International Commission to Enquire into Reported Violations of International Law by Israel during Its Invasion of the .Lebanon. London: Ithaca Press, 1983
- Thorpe, Merle Jr. Prescription for Conflict: Israel's West Bank Settlement Policy. Washington, DC: Foundation for Middle East .Peace, 1984

- Tillman, Seth. The United States in the Middle East: Interests and  
.Obstacles. Bloomington: Indiana University Press, 1982
- Timerman, Jacobo (trans: Miquel Acoca). The Longest War: Israel in  
.Lebanon. New York: Vantage Books, 1982
- Tivnan, Edward. The Lobby: Jewish Political Power and American  
.Foreign Policy. New York: Simon and Schuster, 1987
- Toscano, Louis. Triple Cross: Israel, the Atomic Bomb and the Man  
.Who Spilled the Secrets. New York: Birch Land Press, 1990
- Truman, Harry S. Memoirs by Harry S. Truman (two vols). Garden  
.City, NJ: Doubleday & Company, 1955 and 1956
- Turki, Fawaz. The Disinherited. New York: Monthly Review Press,  
.1972
- Urofsky, Melvin. We Are One! American Jewry and Israel. New York:  
.Anchor Press/ Doubleday, 1978
- U.S. Department of State. A Decade of American Foreign Policy:  
Basic Documents, 1941-49. Washington, DC: U.S. Government  
.Printing Office, 1950
- American Foreign policy: Basic Documents, 1977-1980. ....  
.Washington, DC: U.S. Government Printing Office, 1983
- American Foreign Policy: Current Documents, 1960. ....  
.Washington, DC: U.S. Government Printing Office, 1964
- Foreign Relations of the United States 1947, Volume 5, The .....  
.Near East and Africa. Washington, DC: U.S. Printing Office, 1971
- Foreign Relations of the United States 1948, Volume 5, The .....  
Near East, South Asia, and Africa. Washington, DC: U.S. Printing  
.Office, 1975
- Foreign Relations of the United States 1949, Volume 6, The .....  
Near East, South Asia, and Africa. Washington, DC: U.S. Printing  
.Office, 1977

- Viorst, Milton. Sands of Sorrow. New York: Harper & Row, Publishers, 1987
- Vocke, Harald. The Lebanese War: Its Origins and Political Dimensions. New York: St. Martin's Press, 1978
- Weissman, Steve and Herbert Krosney. The Islamic Bomb: The Nuclear Threat to Israel and the Middle East. New York: Times Books, 1981
- Weizman, Ezer. On Eagles' Wings: The Personal Story of the Leading Commander of the Israeli Air Force. Tel Aviv: Steimatzky's Agency Ltd., 1976
- The Battle for Peace. New York: Bantam Books, 1981. Whetten, .....  
Lawrence L The Canal War: Four-Power Conflict in the Middle East. Cambridge, MA: The MIT Press, 1974
- Wilson, Evan M. Decision on Palestine: How the U.S. Came to Recognize Israel. Stanford, CA: Hoover Institution Press, 1979
- Woodward, Bob. Veil: The Secret Wars of the CIA 1981-1987. New York: Simon and Schuster, 1987
- Wright, Clifford. Facts and Fables: The Arab-Israeli Conflict. New York: Kegan Paul International, 1989
- Yodfat, Aryeh Y. and Yuval Arnon-Ohanna. PLO: Strategy and Tactics. London: Croom Helm, 1981
- Young, Ronald J. Missed Opportunities for Peace: U.S. Middle East Policy 1981- 1986. Philadelphia, PA: The American Friends Service Committee, 1987

10/3/92

Major organizations that Focus on Middle East policy

American Arab Anti-Discrimination Committee, 4201 Connecticut Avenue NW, suite 500, washington DC 20008. Albert Mokhiber, executive director. 202 244-2990

American Educational Trust, 1904 18th st NW, Washington DC 20009. Ambassador Andrew I. Killgore, president. Publisher of the monthly Washington Report on Middle East Affairs. edited by .Richard H. curtiss. 800 368-5788

Americans for Middle East Understanding, 475 Riverside Drive, suite 241, New York NY 10115. John F. Mahoney, executive director. 212 .870-2053

American Muslim council, 1212 New York Avenue NW, suite 525, Washington DC 20005. Dr. Abdulrahman al-Amoudi, executive director. 202 789-2262 ; Arab American Institute, 918 16th st NW, suite 501, Washington DC 20006. Or. James Zogby, executive .director. 202 429- 9210

Association of Arab American University Graduates, PO Box 408, .Normal IL 61761. Dr. Jamil Jreisat, director. 309 452- 6588

Center for Policy Analysis on Palestine, 2435 Virginia Ave NW, Washington DC 20037, Dr. Muhammad Hallaj, director. 202 338-1290

Churches for Middle East Peace, 110 Maryland Ave NE, suite 108, .Washington DC 20002. Corinne Whitlatch, manager. 202 546-8425

Council for the National Interest, 1900 18th st NW, Washington DC .20009. The Hon. John B. Anderson, president. 202 265-4530

Foundation for Middle East Peace, 555 13th St NW, suite 800, .Washington DC 20004. Merle Thorpe, Jr., president. 202 637-6558

Jewish Peace Lobby, 8604 2nd Ave, suite 317, Silver spring MD .20910. Dr. Jerome M. Segal, president. 301 589-8764

Middle East Children's Alliance, 2140 Shattuck Ave, suite 207. .Berkeley CA 94704. Barbara Lubin, director. 501 548-0542

Middle East Institute, 1761 N st NW, Washington DC 20036. .Ambassador Robert Keeley, president. 202 785-1141

Middle East Justice Network, PO Box 558, Cambridge MA 02238. .Hady Amr, director. 617 666-8061

Middle East Policy Council, 1730 M st NW, suite 512, Washington  
.DC 20036. The Hon. George McGovern, president. 202 296-6767

Middle East Research and Information Project, 1500 Massachusetts  
Ave NW, suite 119, Washington DC 20005. Joe Stark, editor. 202  
.223-3677

Middle East Watch, 485 Fifth Ave, 3rd flr, New York NY 10017. Aryeh  
.Neier, director. 212 972-8400

National Association of Arab Americans, 1212 New York Ave NW,  
suite 300, Washington DC 20005. Khalil Jahshan, executive director.  
.202 847-1840

National Council on U.S.-Arab Relations, 1735 I st NW, suite 515,  
Washington DC 20006. Dr. John Duke Anthony, president. 202 293-  
.0801

North American Coordinating Committee for Non-Governmental  
Organizations on the Question of Palestine, 1747 Connecticut Ave  
.NW, 3rd flr, Washington DC 20009. Larry Ekin, chair. 202 319-0757

Palestine Aid Society, 2025 I st NW, Washington DC 20006. Dr. Anan  
.Ameri, president. 202 728-9425

Palestine Human Rights Information Center, 4753 N. Broadway,  
.suite 930, Chicago IL 60640. Louise Cainkar, director. 312 271-4492



## هوامش الكتاب

---

Ben Gurion, Israel, 80.(1)

Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem, 4.(2)

Bright, A History of Israel, 17-8. Also see Nakhleh Encyclopedia of(3)  
the Palestine Problem, 953-70.

Epp, Whose Land is Palestine? 39-40. Also see the New Oxford(4)  
Annotated Bible, 1549-50, and Beatty, Arab and Jew in the Land of  
Canaan, 85.

Grose, Israel in the Mind of America, 88-9. Excerpts of the King-(5)  
Crane Commission are in Khalidi, From Haven to Conquest, 213-8,  
and Laqueur and Rubin, The Israel-Arab Reader, 34-42.

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 1. (6)

Epp, Whose Land Is Palestine? 38 and 41.(7)

Guillaume, Zionists and the Bible, 25-30, reprinted in Khalidi From(8)  
Haven to Conquest. Also see Nakhleh, Encyclopedia of the  
Palestine Problem, 953-70.

Author interview with Dewey Beegle, 1/12/84.(9)

Ben Gurion, 'Israel", 80.(10)

Sachar, A History of Israel, 222. (11)

Sanders, The High Walls of Jerusalem, 612-3.(12)

Elon, The Israelis, 149. (13)

Palestine: Blue Book, 1937, Jerusalem, Government Printer,(14)  
1937, cited in Epp, Whose Land Is Palestine? 144. Also see Khalidi,  
From Haven to Conquest, Appendix 1.

U.N.A/AC. 14/32, a report by a special subcommittee of the(15)  
United Nations Special Committee on Palestine, reproduced in  
Khalidi, From Haven to Conquest, 675.

Sachar, A History, of Israel, 163(16)

Said, et al, "A profile of the Palestinian People," in Said and(17)  
Hitchens, Blaming the Victims, 235-7.

Quigley, Palestine and Israel, 73. Also see Khalidi, Before their(18)  
Diaspora, and Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem,  
especially chapters one and two.

Ben Gurion, "Israel", 80.(19)

Resolution 181 (11); text in Tomeh, United Nations Resolutions(20)  
on Palestine and the Arab-Israel Conflict, Volume One: 1947-1974, 4-  
14.

Mallisons, the Palestine Problem, 171. (21)

Quigley, Palestine and Israel, 47.(22)

Cattan, Palestine, the Arabs and Israel, 29; John Ruedy, (23)  
"Dynamics of Land Alientaion," 125 and 134, in Abu lughud,  
Transformation of Palestine, 119 -38; and Said, The Question of  
.Palestine 98

Ben Gurion, War Diaries, quoted in Flapan The Brith of Israel,(24)  
13.

They Dare Speak Out, 273.(25)

Sharon, Warrior, 246. (26)

Ibrahim Abu-Lughod, "Territorially-based Nationalism and the (27)  
.Politics of Negation," in Said and Hitchens, Blaming the Victims, 195

Klieman, Foundations of British Policy in the Arab World, 234-5.(28)  
Also see Fromkin, A Peace to End All Peace, 560.

Medzini (ed), Israel's Foreign Relations, vol. 1, 274. (29)

Sachar, A History of Israel 350, and Epp, Whose Land is(30)  
Palestine?, 195. For details of Israel's Plans for occupyin Palestinian  
territory, see Khalidi, From Haven to Conquest, lxxv –lxxxiii and 755-  
61. For an excellent study of Jewish land ownership, see Ruedy in  
Abu-Lughod, Transformation of Palestine, 119-138. Also see Davis

&Mezvinsky, Documents from Israel 1967-1973, 43-54; Morris, the Birth of the Palestinian Refugee Problem, 155 and 179; Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem. 305-45; Nyrop (ed.), Israel: a Country study, 52, Shipler, Arab and Jew, 32-6, and Segev, 1949, 69-71.

McDowall, Palestine and Israel, 193, Text of the declaration is in(31)  
Ben Gurion, Israel, 79-80.

Thomas J. Hamilton, New York Times, 11/19/49, and UN(32)  
A/6797\*, "Report of the special Representative's Mission to the  
Occupied Territories, 15, Sept. 1967".

Walid Khalidi, "The Palestine Problem: an overview", Journal of(33)  
Palestine Studies, Autumn 1991, 9.

Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 155 and(34)  
179.

Haaretz, 4/4/69, quoted in Nakhleh, Encyclopedia of the(35)  
Palestine Problem, 310.

Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem, 369. (36)

Don Peretz, "The Arab Refugee Dilemma" ,Foreign Affairs,(37)  
October 1954.

Palumbo, The Palestinian Catastrophe,146.(38)

Lustick, Arabs in the Jewish State, 59(39)

Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-(40)  
49,25.

Segev, 1949,69-72. (41)

Anne O'Hare McCormick, New York Times, 1/18/49. Also see(42)  
Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 135-6; Cattani,  
Jerusalem,61, and Segev, 1949,95.

Israel Shahak,"Arab Villages Destroyed in Israel", in Davis & (43)  
Mezvinsky, Documents from Israel 1967-1973, 43-54; Morris, The  
Birth of the Palestinian Refugee Problem, xiv-xviii, who did a similar

study to Shahak's in the 1980s, lists by name, date and cause the abandonment of 369 Arab villages in 1948-9. Also see Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem, who reproduces the list of all cities, towns and villages in Palestine in 1945 as published in the Palestine Gazette 295-306, and who also lists the fate of all those political units after 1948, 315-332. A later study concluded in 1991 under scholar Walid Khalidi reported 418 villages had been destroyed; see Khalidi (ed.), All that Remains

Israel Shahak, "Arab Villages Destroyed in Israel," in Davis & (44) Mezvinsky, Documents from Israel 1967-1973, 43.

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 84. (45)

Shlaim, Collusion Across the Jordan, 289. An abbreviated (46) paperback version of Shlaim's important book was published in 1990 by Columbia University Press under the title The Politics of Partition: King Abdullah, the Zionists and Palestine.

Sachar, A History of Israel, 350, and Epp, Whose Land is (47) Palestine?, 195.

Nyrop (ed), Israel: a country study, xix, and Foundation for (48) Middle East Peace, Report on Israeli Settlement in the Occupied Territories, Special Report, July 1991.

Ahmad Beydoun, "The South Lebanon Border Zone: A Local (49) Perspective", Journal of Palestine Studies, Spring 1992, 44.

Thomas L Friedman, New York Times, 9/22/86. (50)

Israel attempted to retain a 250-acre patch of shorefront south of (51) Eilat called Taba. However, a group of five arbitrators ruled in 1988 it rightfully belonged to Egypt and Israel was finally forced to give it up ten years after the treaty; Edward Cody, Washington Post, 9/30/88.

Meir, My Life, 211. (52)

Quigley, Palestine and Israel, 39. (53)

Palumbo, The Palestinian Catastrophe, 40. (54)

Khalidi, *From Haven to Conquest*, lxxix. Text of the plan is in a special "1948 Palestine" issue of the *Journal of Palestine Studies*, Autumn 1988, 20-38.

*New York Times*, 12/20/47. Also see Quigley, *Palestine and Israel*, 41. The official British military report is WO 275/64, Public Record Office, London, cited in Nakhleh, *Encyclopedia of the Palestine Problem*, 153.

Sykes, *Crossroads to Israel*, 337. Also see Green, *Taking Sides*, 69.

Palumbo, *The Palestinian Catastrophe*, 40. (58)

Allon, *Shield of David*, 187. (59)

Khalidi, *Before their Diaspora*, 316. Also see Cockburn, *Dangerous Liaison*, 20-1, and Peres, *David's Sling*, 32-3. In return for such favors, Israel passed on some secret U.S. military equipment to Czechoslovakia, including a mobile early approach radar system; see Green, *Living by the Sword*, 217-8

Khalidi, *From Haven to Conquest*, Appendices IX-A, 861-66. (61)

Grose, *Israel in the Mind of America*, 210-l. (62)

Raviv and Melman, *Every Spy a Prince*, 326-30, and Cockburn, *Dangerous Liaison*, 24-5. Schwimmer and his airline were one of the few underground Jewish groups actually prosecuted for their illegal trade; he was convicted in federal court in Los Angeles in 1950 and fined \$10,000 for exporting planes and spare parts to Israel and other countries. Schwimmer went on to become head of Israel's aircraft company, Israel Aircraft Industries, and later reappeared in 1985 as a major player in the Reagan Administration's worst scandal, the Iran/Contra affair.

Cockburn, *Dangerous Liaison*, 24-5 and 158. (64)

In a letter to President Truman, cited in Flapan, *The Birth of Israel*, 189. (65)

Khalidi, *From Haven to Conquest*, Appendices IX-B, 867-71. (66)

Green, *Taking Sides*, 71.(67)

Emphasis in original. For a discussion of various reasonable(68)  
estimates reflecting all sides see Flapan, *The Birth of Israel*, 194-7.

Prittie and Dineen, *The Double Exodus*,(Landon, 1976), quoted(69)  
in Flapan, *The Birth of Israel*, 189.

Secret telegram"INFOTEL from Secretary of State", May14,(70)  
1948, cited in Green, *Taking Sides*, 70-1.

Cable 513 from Cairo, May 13, 1948, cited in Flapan, *the Birth of*(71)  
*Israel*,192.

Glubb, *A Soldier with the Arabs*, 152(72)

Shlaim, *Collusion Across the Jordan*, 271-2. (73)

Flapan, *The Birth of Israel*, 123. (74)

El-Edroos, *The Hashemite Arab Army*, 244.(75)

Morris, *The Birth the Palestinian Refugee Problem*, 7. (76)

Tzur, *Zionism*, quoted in Flapan, *The Birth of Israel*, 121. (77)

Morris, *The Birth of the Palestinian Refugee Problem*, 128, and(78)  
Quigley, *Palestine and Israel*, 62.

F1apan, *The Birth of Israel*, 132-3(79)

Cable 513 from Cairo, May 13, 1948, cited in Flapan, *the Birth of*(80)  
*Israel*, 192.

Quoted in F1apan, *The Birth of Israel*, 192.(81)

Shlaim, *Collusion Across the Jordan*, 197. (82)

Khalidi, *From Haven to Conquest*, lxxxii(83)

Fallaci, *Interview with History*, 100. (84)

Ben Gurion, *Israel*, 63. (85)

Michael C. Hudson,"*The Transformation of Jerusalem: 1917-(86)*  
*1987 AD*," in Asali (ed.), *Jerusalem in History*, 257.

Quigley, Palestine and Israel, 41. Also see F1apan, The Birth of(87)  
Israel, 90-1.

Bethell, The Palestine Triangle, 263, and Sachar, A History of(88)  
Israel, 267. Details on the bombing and reaction of British officials in  
Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem, 269-70.

Silver, Begin, 78-80. (89)

CO 537/3855, Public Record Office, London, cited, in Nakhleh, (90)  
Encyclopedia of the Palestine Problem, 270-1, and Tannous, The  
Palestinians, 474. The British government publicly condemned the  
Semiramis bombing as a "dastardly and wholesale murder of innocent  
people". When the Jewish Agency complained by saying Britain did  
not condemn Killings by Arabs, British officials rejoined that Arabs  
had not carried out organized attacks on buildings containing women  
.and children; see Quigley, Palestine and Israel,43

Khalidi, From Haven to Conquest, contains de Reynier's moving(91)  
firsthand account as well as accounts of attacks on other Palestinian  
centers, 761-78. Many writers have discussed the massacre,  
perhaps, none better than Silver, Begin, 88-96. Also sec details in  
Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem, 271-2.

Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 222. Also(92)  
see Palumbo, The Palestinian Catastrophe, xii-xiv; Quigley, Palestine  
and Israel, 85, and Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem,  
272.

Persson, Mediation and Assassination, 204. Also see Kurzman,(93)  
Genesis 1948,555-6; Avishai Margalit,"The Violent Life of Yitzhak  
Shamir", The New York Review of Books, 5/14/92, and Palumbo, The  
Palestinian Catastrophe, 36.

Ben Gurion Diaries, 5/29/59, Cited in Segev, 1949,35. (94)

Glubb, A Soldier with the Arabs, 162. (95)

State Department,A Decade of American Foreign Policy 1940-(96)  
1949, 850-1. For a touching personal story of the plight of the  
refugees, see Turki, The Disinherited.

Foreign Relations of the United States (1948), The Near East,(97) South Asia and Africa. Washington, DC: United States Government Printing Office, 1977, (hereafter referred to as FRUS) "The Special Representative of the United States in Israel (McDonald) to President Truman,"October 17,1948, 4PM,1486.

New York Times, 2/17/49(98)

New York Times, 2/17/49. Also see Beryl Cheal, "Refugees in the(99) Gaza Strip, December 1948-May 1950,"]ournal of Palestine Studies, Autumn 1988, 138-57.

FRUS 1949 vi, "Palestine Refugees," Secret, 3/15/49,828-42(100)

FRUS 1949 vi, "Palestine Refugees," Secret, 3/15/49, 828-42.(101)

Davis, Myths and Facts (1989), 114. (102)

Thomas J. Hamilton, New York Times, 11/19/49, and UN (103) A/6797\*, "Report of the special Representative's Mission to the Occupied Territories, 15 Sept. 1967." Also see Janet L.Abu-Lughod, "The Demographic Transformation of Palestine," in Abu-Lughod (ed.) Transformation of Palestine, 139-64. The secret State Department estimate, which apparently was not made public at the time, was .around 820,000; see FRUS 1949 vi, Editorial Note, 688

Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 297. (104)

Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 297. (105)

Un A/6797\*, "Report on the Mission of the special(106) Representative to the occupied territories, 15 Sept. 1967". Also see Davis, The Evasive Peace, 69, and Neff, Warriors for Jerusalem, 320.

Davis puts the second-time refugees at 145,000.

Aronson, Creating Facts, 19. A poignant eyewitness account of(107) the destruction of the Latrun villages is by Israeli reporter Amos Kenen, "Report on the Razing of Villages and the Expulsion of Refugees,"In Davis & Mezvinsky (eds.), Documents from Israel 1967-73, 148-51. Also see Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine problem, 400-1.

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 121(108)

Israeli scholars have thoroughly documented the causes of the(109) flight of the refugees; see in particular Flapan, The Birth of Israel, 84-7; Morris, The Birth of Palestinian Refugee Problem, 1947-1949,58, and Segev, 1949, 25-9. The issue also received close attention in a special 40th anniversary edition devoted to "Palestine 1948" that was published by the Journal of Palestine Studies, Autumn 1988; see Appendix D, "Maps: Arab Villages Emptied and Jewish Settlements Established in Palestine, 1948-49", 38-50; Donald Neff, "U.S. Policy and the Palestinian Refugees," 96-111; and Nur-eldeen Masalha, "On Recent Hebrew and Israel Sources for the Palestinian Exodus, 1947-49,"120-37.

Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 292. (110)

FRUS 1949 vi, "Palestine Refugees," Secret, 3/15/49, 828-42.(111)

Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 281. (112)

Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-(113) 1949; 63.

F1apan, The Birth of Israel, 42(114)

F1apan, The Birth of Israel, 89(115)

Palumbo, The Palestinian Catastrophe, 18 and 115. (116)

Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-(117) 1949, 218; also see Alexander Cockburn, The Nation, 8/31-9/7/92, 198.

Segev, 1949,28. (118)

F1apan, The Birth of Israel, 90. (119)

MacDonald, My Mission in Israel, 176. (120)

Herzl, The Complete Diaries, 88. (121)

Aronson, Creating Facts, 18. (122)

McDowall, Palestine and Israel, 164-9. (123)

The figures do not include Jerusalem which was to have a(124) Jewish population of 100,000 along side of 105,000 Arabs; see Muhammad Zafrulla Khan, "Thanksgiving Day at Lake Success," in Khalidi (ed.), *From Haven to Conquest*, 714.

Epp, *Whose Land is Palestine?* 185. (125)

Morris, *The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-*(126)  
1949,136.

Ben Gurion, *Israel*, 150. (127)

Morris, *The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-*(128)  
1949, 135-6.

Morris. *The Birth of the Palestinian Refugee Problem. 1947-*(129)  
1949. 140.

Morris. *The Birth of the Palestinian Refugee Problem. 1947-*(130)  
1949. 24-6.

McDowall. *Palestine and Israel*, 165. (131)

Yossi Melman and Dan Raviv. "Expelling Palestinians"(132)  
*Washington Post Outlook Section. 2/7/88.* The writers were Israel  
reporters who wrote the Hebrew language book, *A Hostile  
Partnership: Israelis, Jortinnians and Palestinians.*

Ben Gurion. *Israel*, 361(133)

McDowall, *Palestine and Israel*, 165.(134)

McDowall, *Palestine and Israel*, 124 and 221(135)

Cited in Palumbo, *The Palestinian Catastrophe*, xv.(136)

Erskine B. Childers, "The Other Exodus," in Khalidi (ed.) *From*(137)  
*Haven to Conquest.*

Glubb, *A Soldier with the Arabs*, 251.(138)

Israeli scholars have since come to the same conclusion,(139)  
including Flapan, *The Birth of Israel*, 84-7; Morris, *The Birth of the*

Palestinian Refugee Problem. 1947-1949, 58, and Segev, 1949, 25-9.

Flapan, *The Birth of Israel*, 85. (140)

Morris, *The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-1949*, (141)  
1949, 290.

Christopher Hitchens, "Broadcast, in Said and Hitchens (eds.), (142)  
*Blaming the Victims*.

Joel Himelfarb, "And You Thought Peter Jennings was Bad(143)  
.....", *Near East Report*, 5/27/91.

Morris, *The Birth of the Palestinian Refugee Problem*, 290. (144)

Speech in the U.N. 11/19/55; text in Medzini (ed.), *Israel's*(145)  
*Foreign Relations*, vol.I, 405.

Resolution 194 (II). Text is in *New York Times*, 12/12/48; State(146)  
Department, *A Decade of American Foreign Policy 1940-1949*, 851-3;  
Tomeh, *United Nations Resolutions on Palestine and the Arab-Israeli  
Conflict, Volume one: 1947-1974*, 15-6, and Medzini (ed.), *Israel's  
Foreign Relations*, vol. I, 116-8. Also see Thomas J. Hamilton, *New  
York Times*, 12/12/48; Mallison, *The Palestine Problem*, 178-80 and  
212-3, and Ghayth Armanazi, "The Rights of the Palestinians: The  
International Definition", *Journal of Palestine Studies*, Spring  
1974,90-1. The General Assembly repeated the rights of Palestinians  
to return or compensation 19 times in subsequent resolutions  
between 1950 and 1973 in U.N.G.A. numbers: 394,  
818,916,1018,1191,1215,1465, 1604,1725, 1865,2052,  
2154,2341,2452, 2535, 2672,2792, 2963, and 3089. The State  
Department publicly reaffirmed U.S. support of the resolution in 1992,  
but spokesperson Margaret Tutwiler added that the issue must be  
negotiated directly between Israel and the Palestinians; see  
*Washington Times*, 5/14/92.

See Medzini (ed.) "The Arab Refugees",*Israel's Foreign*(147)  
*Relations*, vol. I, 365-466.

FRUS, 1949 vi, vol. VI, "Editorial Note", 688. (148)

Quigley, Palestine and Israel, 105. (149)  
FRUS, 1949 vi, Editorial Note, 688(150)  
Anne O'Hare McCormick, New York Times, 1/18/49. (151)  
New York Times, 7/13/60(152)  
Neff, Warriors at Suez, 364.(153)  
Neff, Warriors at Suez, 364.(154)  
Love, Suez, 503. (155)  
Eisenhower, Waging Peace, 74. (156)  
Rubenberg, Israel and the American National Interest, 72. (157)  
Love, Suez, 639. (158)  
Neff, Warriors at Suez, 416. (159)  
Resolution 1002(FS-I); text in Tomeh, United Nations(160)  
Resolutions on Palestine and the Arab-Israeli Conflict, Volume One:  
1947-1974, 34.  
Resolution 1124 (XI); text in Tomeh, United Nations Resolutions(161)  
on Palestine and the Arab-Israeli Conflict, Volume One: 1947-1974,  
39.  
Neff, Warriors at Suez, 416. (162)  
Transcripts of Dulles telephone conversations, quoted in Neff,(163)  
Warriors at Suez, 416.  
Love, Suez, 666. (164)  
Love, Suez, 666. (165)  
Kissinger, White House Years, 347(166)  
Ambrose, Eisenhower, 361.(167)  
Neff, Warriors at Suez, 417. (168)  
John Law,"A New Improved Myth", Middle East International,(169)  
7/12/91.

William B. Quandt, "Lyndon Johnson and the June 1967 War:(170)  
What Color Was the Light?" The Middle East Journal, Spring 1992.

All the above quotes are in Cockburn, Dangerous Liaison,(171)  
153-4. Also see Richard B. Parker, "The June war: Whose  
Conspiracy?" Journal of Palestine Studies, Summer 1992, and  
Nakbleh, Encyclopedia of the Palestine Problem, 897

Rabin, The Rabin Memoirs, 75; also see Sheldon L Richman,(172)  
"Ancient History: U.S. Conduct in the Middle East Since World War II  
and the Folly of Intervention", Cato Institute, 8/16/91, 20

Neff, Warriors For Jerusalem, 140.(173)

Quigley, Palestine and Israel, 170 (174)

Embassy Tel Aviv to Secretary of State, telegram 3928, secret,(175)  
6/5/67; declassified 12/13/82, quoted in Green, Taking Sides, 218-9.

Moskin, Among Lions, 308. (176)

Neff, Warriors for Jerusalem, 233 (177)

Nyrop (ed.), Israel: a country study, xix. Also see Epp, Whose(178)  
Land is Palestine? 185, and Foundation for Middle East Peace,  
Report on Israeli Settlement in the Occupied Territories, Special  
Report, July 1991.

Halabi, The West Bank Story, 35-6. Also see Hirst,"Rush to(179)  
Annexation: Israel in Jerusalem, "Journal of Palestine Studies,  
Summer 1974, and Neff; Warriors for Jerusalem, 289-90

Neff, Warriors for Jerusalem, 213 (180)

Neff, Warriors for Jerusalem, 213. (181)

Roche to the President, EYES ONLY memorandum, 6/6/67,(182)  
Johnson Library, quoted in Neff, Warriors for Jerusalem, 222.

Neff, Warriors for Jerusalem, 213. Also see Cockburn,(183)  
Dangerous Liaison,145-7; Green, Taking Sides, 204-11, and William  
B. Quandt,"Lyndon Johnson and the June 1967 War: What Color Was  
the Light?" The Middle East Journal, Spring 1992.

Rostow to the President, 6/5/67, secret(184)

MeG. Bundy to the President, memorandum, The 6:30 meeting,(185)  
6: 15 PM, 9 June 1967, Johnson Library, quoted in Neff, Warriors for  
Jerusalem, 273

Moskin,Among Lions,117-9 (186)

Moskin,Among Lions,119 (187)

Ennes, Assault on the Liberty 156-7 (188)

Ennes, Assault on the Liberty, 52-3(189)

Johnson, The Vantage Point, (300).(190)

James M. Ennes Jr,"Victims of 1967 Attack Honored, Israeli(191)  
Motives Still Uninvestigated", The Washington Report on Middle East  
Affairs, May/June 1991.

Bill McAllister, Washington Post, 6/15/91 (192)

Roland Evans and Robert Novak, Washington Post, 11/6/91. (193)

U.S Tel Aviv Embassy Telegram 2031,2/11/78, cited in Noring (194)  
and Smith, The Withdrawal Clause in UN Security Council Resolution  
242 of 1967, February 1978. The study remains classified  
Secret/NODIS. but is widely quoted in Neff, Warriors for Jerusalem,  
".Chapter XXV, "Passage of UN. Resolution 242

Text in Tomeh, United Nations Resolution on Palestine and the(195)  
Arab-israeli Conflict, Volume One: 1947-1974, 143. Only Jordan and  
Egypt actually accepted the resolution at the time. Israel did not  
officially accept it until 7/31/70, an action that caused Menachem  
Begin to quit the Cabinet in protest that it called for is Israeli  
withdrawal; see Rafael Destination Peace, 198, and Brecher,  
Decisions in Israel's Foreign Policy, 487-90. The Palestine Liberation  
Organization did not accept it until 11/14/88, mainly because it  
objected to the resolution's failure to refer specifically to Palestinians-  
it mentioned only refugees; see text of PLO "Political communique" in  
Journal of Palestine Studies, Winter 1989, 216-28. Text of the PLO's

original rejection in 1967 is in Lukacs, *The Israeli-Palestinian Conflict*, 290-1.

Noring and Smith, *The withdrawal Clause in UN Security Council Resolution 242 of 1967*, February 1978, 53-4.

Lord Caradon et. al., *U.N Security Council Resolution 242*, (197) Georgetown University, 1981; 9.

Text is in State Department, *American Foreign Policy 1977-*(198) 1980, 617-8, and *New York Times*, 6/28/77. Also see Quandt, *Camp David*, 73.

Boudrealt et al, *U.S. Official States Regarding U.N Resolution 242*, The Institute for Palestine Studies, Washington, DC, 1992, 129.

Bard and Himelfarb, *Myths and Facts*, 67. (200)

See Mallisons, *The Palestine Problem*, 220 (201)

Noring and smith, "The Withdrawal Clause in UN Security Council Resolution 242 of 1967," February 1978, secret/nodis, 12-3, quoted in Neff, *Warriors for Jerusalem*, 342.

Neff, *Warriors for Jerusalem*, 342. (203)

*New York Times*, 2/25/92. (204)

Rabin, *The Rabin Memoirs*, 137. (205)

Neff, *Warriors for Jerusalem*, 338. (206)

Boudrealt et al, *U.S Official States Regarding U.N Resolution 242*, The Institute for Palestine Studies, Washington, DC, 1992, 122.

Text is in Tomeh, *United Nations Resolutions on Palestine and the Arab-Israeli Conflict*, Volume One: 1947-1974, 151.

The remark was in an article published in February 1970; see Whetten, *The Canal War*, 89.

O'Ballance, *The Electronic War in the Middle East 1968-70*, (210) 108.

Nakhleh, *Encyclopedia of the Palestine Problem*, 824 (211)

O'Ballance, The Electronic War in the Middle East 1968-70,(212)  
113. Original reports said 30 were killed but many of the wounded  
later died.

Bar-Siman-Tov, The Israeli-Egyptian War of Attrition, 1969-(213)  
1970, 200

Dupuy, Elusive Victory, 369.(214)

Medzini (ed.), Israel's Foreign Relations, vol. 2, 884. (215)

Bar-Siman-Tov, The Israeli-Egyptian War of Attrition, 1969-(216)  
1970, 92-7. Also see Dupuy, Elusive Victory; Green, Living by the  
Sword; Herzog, Arab-Israeli Wars, and Neff, Warriors Against Israel,  
23.

Whetten, The Canal War.60. (217)

Rubinstein, Red Star on the Nile, 88. (218)

Medzini (ed.), Israel's Foreign Relations, vol.2, 869. (219)

Medzini (ed.), Israel's Foreign Relations, vol. 2, 799(220)

Eric Pace, New York Times, 7/10/68, and Nakhleh,(221)  
Encyclopedia of the Palestine Problem, 438.

Neff, WarriorsAgains/Israel, 80. (222)

Bar-Siman-Tov, The Israeli-Egyptian War of Attrition, 1969-(223)  
1970, 44 and 46.

Bar-Siman-Tov, The Israeli-Egyptian War of Attrition, 1969-(224)  
1970, 44.

Statement to the Knesset, 7/26/72; see Medzini (ed.). Israel's(225)  
Foreign Relations, 998.

Quandt, Decade of Decisions, 133-4. Also see Rubinstein, Red(226)  
Star on the Nile, 135.

Neff, Warriors Against Israel, 42. (227)

Quandt, Decade of Decisions, 136. (228)

(229) يقول محمد حسنين هيكل في كتاب «خريف الغضب» إن كيسنجر قال فيما بعد: «ربما لو قال لنا (السادات مسبقاً) لكنا قدمنا له شيئاً في مقابله. راجع «خريف الغضب» ط20، ص124 [المترجم].

Kissinger, White House Years, 1296(230)

Kissinger, Years of Upheaval, 220.(231)

Kissinger, Years of Upheaval, 221.(232)

Kissinger, White House Years, 354. (233)

Quandt, Decade of Decision, 147 and 164.(234)

Published on June 4, 1973; see Eban, An Autobiography, 489.(235)

Dupuy, Elusive Victory, 406. (236)

Eban, An Autobiography, 488. (237)

Facts on File 1973, 654. (238)

Neff, Warriors Against Israel, 107.(239)

Facts on File 1973, 267(240)

Facts on File 1973, 346(241)

Newsweek, 4/9/73.(242)

Meir, My Life, 420(243)

O'Brien, The Siege, 530-1. (244)

See for instance Henry Kissinger, "The Path to Peaceful(245) Coexistence in the Middle East", Washington Post Outlook Section, 8/2/92, who traces what he calls a Half-century of Israeli "procrastination" in the peace process.

Viars!, Sands of Sorrow, 170. (246)

Rubinstein, Red Star on the Nile,283.(247)

Bookbinder and Abourezk, Through Different Eyes, 52.(248)

Ball, Error and Betrayal in Lebanon, 35; Khouri, The Arab-Israel(249) Dilemma (3rd ed.), 429; and Schiff and Ya'ari, Israel's Lebanon War,

69-70.

Schiff and Ya'ari, *Israel's Lebanon War*, 98. Three Palestinians(250) were sentenced 3/5/83 in London to sentences of 30 to 35 years for the attempt; the radical Abu Nidal group later admitted the men belonged to it.

New York Times, 6/5/82. The Lebanese Information Ministry put(251) the casualties at 60 Killed and 270 wounded; see Nakhleh, *Encyclopedia of the Palestine Problem*, 795.

Benziman, Sharon, 269. (252)

Menachem Begin, *New York Times*, 6/22/82. (253)

Thomas L. Friedman, *New York Times*, 9/22/86, and Ahmad(254) Beydoun, "The South Lebanon Border Zone: A Local Perspective", *Journal of Palestine Studies*, Spring 1992, 48.

Augustus Richard Norton, 3/1/88 (255)

Moshe Sharett's paraphrase in his diary of comments by(256) Dayan; see Rokach, *Israel's Sacred Terrorism*, 28.

Schiff and Ya'ari, *Israel's Lebanon War*, 105. (257)

Claudia A Wright, "The Israeli War Machine", *Journal of* (258) *Palestine Studies*, Vol. XII, No.2, Winter 1983, 39; also Ball, Error and .Betrayal in Lebanon, 56

*New York Times*, 6/7/85. (259)

Schiff and Ya'ari, *Israel's Lebanon War*, 105.(260)

Randal, *Going All the Way*, 249. Also see Cheryl Rubenberg,(261) "Beirut Under Fire", *Journal of Palestine Studies*, Summer/Fall 1982, 62-8.

Friedman, *From Beirut to Jerusalem*, 145, and Edward Walsh,(262) 6/5/83.

The International Commission, *Israel in Lebanon*, 209. (263)

Green, *Living by the Sword*, 168(264)

Text is in New York Times, 7/16/82 Also see Kevin Danaher,(265)  
"Israel's Use of Cluster Bombs in Lebanon", Journal of Palestine  
Studies, Summer/Fall 1982, 48- 57, and Report by the Comptroller  
General, "US Assistance to the State of Israel", General Accounting  
Office, GAO /ID- 83 -51, June 24, 1983, 24 -5. It was the second time  
the Reagan Administration had invoked the act against Israel; the  
earlier one was on June 10,1981.

Sunday Times, 8/8/82. (266)

Schiff and Ya'ari, Israel's Lebanon War, 195-229. Also see Fisk,(267)  
Pity the Nation, 395, and Chomsky, The Fateful Triangle, 267-8.

Ball, Error and Betrayal in Lebanon, 45. (268)

Schiff & Ya'ari, Israel's Lebanon War, 225. (269)

"Chronology of the Israeli Invasion of Lebanon", Journal of(270)  
Palestine Studies, Vols. XI 4, XII 1, Summer/Fall 1982,189.

Ball, Error and Betrayal in Lebanon, 46. (271)

Schiff & Ya'ari,Israel's Lebanon War, 226. (272)

Text in Journal of Palestine Studies, "Documents and Source(273)  
Material", Summer/Fall 1982,339-40.

The International Commission, Israel in Lebanon, 53-4(274)

Text in New York Times, 10/2/82. (275)

Schiff & Ya'ari, Israel's Lebanon War, 259-60(276)

"Final Report of the Israeli Commission of Inquiry into the(277)  
Events at the Refugee Camps in Beirut", Journal of Palestine  
Studies,Vol.XII, No.3, Spring 1983,97.

Silver, Begin, 236(278)

Ball, Error and Betrayal in Lebanon, 58.(279)

Text in New York Times, 10/2/82. (280)

Excerpts in New York Times, 2/9/83, and in "Final Report of the(281)  
Israeli Commission of Inquiry", Journal of Palestine Studies, Vol. XII,

No.3, Spring 1983,89-116.

Schiff & Ya'ari, Israel's Lebanon War, 237. (282)

Friedman, From Beirut to Jerusalem, 164-5.(283)

"Final Report of the Israeli Commission of Inquiry into the(284)  
Events at the Refugee Camps in Beirut", Journal of Palestine Studies,  
Vol. XII, No.3, Spring 1983,105.

Ball, Error and Betrayal in Lebanon, 57. Also see Jack Redden,(285)  
United Press International, 10/13/82, and Carol Collins, "Chronology  
of the Israeli War in Lebanon"Journal of Palestine Studies, Vol.XII,  
No.2, Winter 1983, 116.

The international Commission, Israel in Lebanon, 57. (286)

For a study of the question, see "Civilian Population", Chapter 8(287)  
in The international Commission, Israel in Lebanon, 49-65.

Carol Collins, "Chronology of the Israeli War in Lebanon", (288)  
Journal of Palestine Studies. Vol. XII, No. 2, Winter 1983,113.

Carol Collins, "Chronology of the Israeli War in Lebanon", (289)  
Journal of Palestine Studies, Vol. XII, No. 2, Winter 1983,113 and  
145.

Rubenberg, Israel and the American National Interest, 281. (290)

Palumbo, The Palestinian Catastrophe, 69, reporting on 1948;(291)  
Dayan, Diary of the Sinai Campaign 1956, 164, and Facts on File  
1973, 248, reporting on looting in 1967, and UN A/6793. There was  
no looting in the War of Attrition or the 1973 war since they were  
confined to barren territory.

and Ibsan A. Hijazi, New York Times, 9/30/82. (292)

Friedman, From Beirut to Jerusalem, 159(293)

David Koff, "Chronology of the War in Lebanon, September-(294)  
November, 1983", Journal of Palestine Studies, Vol. XIII, No.2, Winter  
1984, 154. Also see General Assembly Resolution A/38/180; text in

Simpson, United Nations Resolutions on Palestine and the Arab-Israeli Conflict, Volume Three: 1982-1986, 73-80.

Sharon, Warrior, 494. (295)

Fisk, Pity the Nation, 391-3. Excerpts in Journal of Palestine Studies, "Documents and Source Material", Summer/Fall 1982, 318-9.

Quoted in Chomsky, The Fateful Triangle, 281. (297)

6/16/82. (298)

Ad in New York Times, 8/15/82 See Chomsky, The Fateful Triangle, 203, who calls these optimistic forecasts about the invasion "naivete or cynicism".

Fisk, Pity the Nation, 395. Also see Chomsky, The Fateful Triangle, 267-8.

Fisk, Pity the Nation, 408-9 and 421-2. The book was Zeev Shafets, Double Vision: How the Press Distorts America's View of the Middle East.

Morris B. Abram, New York Times, 8/24/82. Also see Chomsky, The Fateful Triangle, 264.

Norman Podhoretz, New York Times, 6/15/82. Also see Chomsky, The Fateful Triangle, 271.

Rubenberg, Israel in the American National Interest, 339. (304)

Fisk, Pity the Nation, 407. (305)

Elfi Pallis, "The Likud Party: A Primer," Journal of Palestine Studies, Winter 1992, 42-3.

Sliver, Begin, 16 and 120, and Bar-Zohar, Ben Gurion, 303. (307)

Elfi Pallis, "The Likud Party: A Primer," Journal of Palestine Studies, Winter 1992, 42-3.

Bethell, The Palestine Triangle, 294-5. (309)

Sliver, Begin, 113. For the genesis of the Irgun and its aims,(310)  
see Bethell, The Palestine Triangle, 121, and Sachar, A History of  
Israel, 265-7. For some of Irgun's more dramatic and bloody deeds,  
see among others, Hirst, The Gun and the Olive Branch and Bell,  
Terror Out of Zion.

Sliver, Begin, 145.(311)

Elfi Pallis, "The Likud Party: A Primer," Journal of Palestine(312)  
Studies, Winter 1992, 42-3.

Aronson, Creating Facts, 61. (313)

David K. Shipler, New York Times, 9/16/83.(314)

Sliver, Begin, 254-8. (315)

Mallisons, The Palestine Problem, 248. (316)

Associated Press, 2/6/89. (317)

Davis, Myths and Facts 1989, 241-2. (318)

Clyde Haberman, New York Times, 6/27/92. (319)

Jackson Diehl, Washington Post, 1/21/92(320)

William Claiborne, Washington Post, 3/10/80. (321)

Quigley, Palestine and Israel, 176(322)

Foundation for Middle East, Report on Israel Settlement in the(323)  
Occupied Territories, Special Report, July 1991.

Sliver, Begin, 254. (324)

Associated Press, Washington Times, 5/9/92. (325)

Jackson Diehl. Washington Post, 1/27/92. and 1/29/92. See(326)  
"Report Number Four of the Settlements Watch Committee," Peace  
Now, Jerusalem and Washington, DC, 1/22/92.

Jackson Diehl, Washington Post,1/29/92 (327)

Jackson Diehl, Washington Post, 1/27/92.(328)

David B. Ottaway, Washington post, 3/30/88. Text of his(329) remarks in American -Arab Affairs, No. 24, Spring 1988, 156-8, and Journal of Palestine Studies, Summer 1988, 197-200.

Recent books on the intifada include Beenis and Cassidy, From(330) Stones to Statehood; Emerson, Gaza; Freed-man, The Intifada; Hilterman, Behind the Intifada; Hunter, The Palestinian Uprising; McDowall, Palestine and Israel; Quigley, Palestime and Israel; White Let Us Be Free, and Zeev and Yaari, Intifada,

Cited in The Washington Report on Middle East Affairs,(331) February 1992, 15.

John Kifner, New York Times, 1/20/87, Also see Jonathan C.(332) Randal, Washington Post, 1/21/88, and Glenn Frankel, 1/23/88.

Time,2/8/88,39. (333)

Robert D. McFadden, New York Times, 3/5/88. Kissinger's(334) remarks were contained in a three- page, single- spaced memorandum written by one of the participants, Julius Berman, former head of the Conference of Presidents of Major American Jewish Organizations. A copy of the memo was obtained and circulated among the membership by the American - Arab Anti - Discrimination Committee of Washington, DC. Text is in American-Arab Affairs, No. 24, Spring 1988, 158-61, and Journal of Palestine Studies, Summer 1988, 184-7, Kissinger later denied he made the remarks, saying they were a "gross distortion of the truth"; see Barbara Vobejda, Washington Post, 3/6/88.

John Kifner, New York Times, 1/23/88. (335)

Jackson Diehl, Washington Post, 5/17/90. Excerpts of the(336) 1,000- page, three volume report, "the Status of Palestinian Children During the Uprising in the Occupied Territories". appear in Journal of Palestine Studies, "Documents and Source Material" 1990, 136-49.

Amnesty International was particularly alert in reporting Israel's(337) conduct while the Journal for Palestine Studies, starting in the Spring

1988, reprinted the texts of many reports from various groups condemning Israel over the following years.

U.N. Document S /1944, 1/21/88. Text is in the Journal for(338) Palestine Studies, "Special Document," Spring 1988, 66-79.

Karen DeYoung, Washington Post, 2/9/88, and Shadda Islam.(339) "Weighing their Words", Middle East international, 2/20/88.

Excerpts of the report are in American- Arab Affairs, No. 25,(340) Summer 1988, 178- 83. The members, all medical doctors, were: H.Jack Geiger, City University of New York Medical School; Jennifer Leaning, Harvard Medical School; Leon A. Shapiro, Harvard Medical School, and Bennett Simon, Harvard Medical School.

Glenn Frankel, Washington Post, 5/31/88. Also see Amnesty (341) International, " Israel and the Occupied Territories: The misuse of tear- gas by Israeli army personnel in the Israeli occupied territories," 6/1/88, AI Index: MDE /5/26/ 88.Text is in American- Arab Affairs, Summer 1988, No. 25, 183-7, and Journal of Palestine Studies, .Autumn 1988,259-63

Text is in Journal of Palestine Studies, Autumn 1988, 263-71.(342)

Paul Lewis, New York Times,11/4/88. (343)

Reuters, New York Times,4/21/89(344)

Martin Rubenberg, "Medical care as a political Weapon in(345) Gaza"Middle East International, No. 370,3/2/90.

Associated Press, 3/1/90: 11 EST V0368. (346)

New York Times,3/20/90(347)

The report was titled "The Israeli Army and the Intifada: Policies(348) that contribute to the killings. "See Daoud Kut-tab, Middle East International, No. 381, 8/3/90. For some sharp comment on Israel's human rights abuses, see Anthony Lewis, New York Times, 7/31/90, and coleman McCarthy, Washington Post Style Section, 7/15/90.

Javier Perez de Cuellar, "Report Submitted to the Security (349) Council by the Secretary- General in Accordance with Resolution 672

(1990), S/21919, 10/31/90, Also see Resolution No. 33/113A, and Department of State, Office of the Legal Adviser, Digest of United States Practice in International Law 1978, 1575-83. For a detailed discussion, See Mallison, The Palestine Problem in International Law, Chapter 6

Javier Perez de Cuellar, "Report Submitted to the Security Council by the Secretary-General in Accordance with Resolution 672 (1990), S 121919,10/31/90.

Associated Press, Washington Post, 11/5/90.(351)

Resolution 726: text in New York Times, 1/7/92. (352)

Trevor Rowe, Washington post, 1/7/92. The U.S. abstention were on resolutions 608 of 1/14/88, 636 of 7/6/89, and 641 of 8/30/89.

Davis, Myths and facts (1989),194 (354)

Thomas L. Friedman, New York Times, "The Week in Review," 12/27/87.(355)

U.N. Document S /19443, 1/ 21/ 88. Text is in the Journal for Palestine Studies, "Special, Document," Spring 1988, 66- 79.(356)

Dani Rubinstein, Haaretz, 2/7/92. (357)

Jackson Diehl, Washington Post, 10 /19/90. (358)

Jackson Diehl, Washington Post, 10 /19/90(359)

Al Hamishmar, 2/7/92. (360)

John M. Goshko and Nora Boustany, Washington Post,(361) 5/10/90.

John M. Goshko and Nora Boustany, Washington Post,(362) 5/10/90.

ADC Times, No, 11, No, 2, March 1990. For a critique of the report, see George Moses, "What Does the Human Rights Report Say About Its Author?" The Washington Report on Middle East Affairs, Vol, VIII, No.12, April 1990. Schifter retired in 1992 and went

on to become a Senior foreign policy adviser for Bill Clinton's  
presidential campaign.

State Department, Country Reports on Human Rights Practices (364)  
For 1988, U.S. Government Printing Office, February 1989, 1376-87;  
text is reproduced in Journal of Palestine Studies, Spring 1989, 110-  
.25

State Department, Country Reports on Human Rights Practices(365)  
for 1989, U.S. Government Printing Office, February 1990, 1432- 45;  
text is reproduced in Journal of Palestine Studies, Spring 1990, 76-  
88.

For details, see Palestine Human Rights Information Center,(366)  
Targeting to Kill: Israel's Undercover Units, Jerusalem, May 1992.

State Department, Country Reports on Human Rights Practices(367)  
for 1990, U.S. Government Printing Office, February 1991, 1477-96 ;  
text is reproduced in Journal of Palestine Studies, Spring 1991, 98-  
111.

See Palestine Human Rights Information Center, Targeting to(368)  
Kill: Israel's Undercover Units, Jerusalem, May 1992.

State Department, Country Reports on Human Rights Practices(369)  
for 1991, U.S. Government Printing Office, February 1992, 1440-55 ;  
text is reproduced in Journal of Palestine Studies, Spring 1992, 114-  
24.

Testimony before the U.N. Special Committee on Palestine in(370)  
1947, quoted in Lustick, Arabs in the Jewish State, 38.

Mcdowall, Palestine and Israel, 123-4 and 145. (371)

Lustick, Arabs in the Jewish State, 49.(372)

Quigley, Palestine and Israel, 97. (373)

Quigley, Palestine and Israel, 145. For a review of Israel's use(374)  
of town arrests, see Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem,  
683-92.

James Feron, New York Times, 12/1/66, and Quigley, Palestine(375) and Israel, 145. Also see Ze'ev Chafels, "Arab Rage Inside Israel," New York Times Sunday Magazine, 4/3/88.

Said, The Question of Palestine, 103. Also see Zogby,(376) Palestinians, 32.

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 206. (377)

Said, The Question of Palestine, 105. Also see Lustick, Arabs in(378) the Jewish State. A number of works have been written by Palestinians who suffered Israeli rule; see for instance Fouzi Asmar, To Be an Arab in Israel,; Sabri Jiryis, The Arabs in Israel, and Elia T. Zwayk, The Palestinians in Israel. Also see a special edition devoted to Palestinians in Israel in Journal of Palestine Studies, Winter 1985.

Quigley, Palestine and Israel, 126. (379)

Text of the law is in Davis & Mezvinsky (eds.), Documents from(380) Israel 1967-1973, 80-7; critiques of the law follow on 88-101. Also see Mallison, The Palestine Problem, 165, and Quigley, Palestine and Israel, 126-30.

Said, The question of Palestine, 48. Also see Nyrop (ed.), (381) Israel: a country study, 53 and 101, and Ben Gurion, Israel 408 -9 Text is in Mallison, the Palestine problem, Appendix 5, 431-3 and discussion of the law follows on 106-16.

Davis, The Evasive Peace, 74-5. (382)

Department of State, Country Reports on Human Rights(383) Practices for 1989, 1428.

Quigley, Palestine and Israel. 116. (384)

Dana Adams Schmidt, New York Times, 8/15/53. (385)

Lustick, Arabs in the Jewish State, 175-6. A dunam is roughly(386) equal to one-quarter of an acre.

Quigley. Palestine and Israel, 124. (387)

Lustick, Arabs in the Jewish State, 68. (388)

Text in Ben Gurion, Israel, 79-81(389)

Quigley, Palestine and Israel, 116(390)

Shipler, New York Times, 12/29/83(391)

Allon, A Curtain of Sand, 337. (392)

McDowall. Palestine and Israel, 231-2. Text is in Journal of(393)  
Palestine Studies, Vol. VI. No.1, Autumn 1976, "The Koenig Report:  
Memorandum Proposal-Handling the Arabs of Israel," 190-200. Also  
see Lustick, Arabs in the Jewish State, 68-9.

Nyrop, Israel, 102. (394)

Lustick, Arabs in the Jewish State, 68.(395)

From Rabin's 1992 inaugural address, text in Foreign(396)  
Broadcast Information Service, 7/14/92, 23-7.

Washington Jewish Week, 7/18/85. (397)

There are a number of excellent studies on the Israel Lobby(398)  
and how Jewish Americans have influenced U.S. policy, among them:  
Bookbinder and Abourezk, Through Different Eyes; Curtiss, A  
Changing Image; and Stealth Pacts; Feuerlicht, The Fate of the Jews;  
Halsell, Prophecy and Politics; Stephen D. Isaacs, Jews and  
American Politics; Lilienthal. The Zionist Connection; Neff, Warriors for  
Jerusalem; O'Brien, American Jewish Organizations & Israel  
Rubenberg, Israel and the American National Interest; Saba, The  
Armageddon Network; Smith, The Power Game; Tillman, The United  
States in the Middle East, and Tivnan, The Lobby.

It was first called the American Zionist Council for Public Affairs(399)  
and changed its name to AIPAC in 1959. For the history of the  
American Zionist Committee and its evolution into AIPAC see  
Kenen, Israel's Defense Line, 106-7. In 1962-3, the Senate Foreign  
Relations Committee under Chairman J.W. Fulbright investigated;  
AIPAC and its various associates to see whether it should be made to  
register as a foreign agent no action was taken: see Kenen, 109.

David K. Shipler, New York Times, 7/6/87. (400)

Eric Alterman, "Pumping Iron," *Regardie's*, Vol. 8, No.7, March(401)  
1988.

Kathleen Christison, *Blid Spots: Official U.S. Myths about the*(402)  
*Middle East*, "Journal of Palestine Studies, Winter 1988.

Kenen, *Israel's Defense Line*, 2-3. (403)

Smith, *The Power Game*, 216. (404)

Text of Dine's speech, "The Revolution in U.S.-Israel Relations,"(405)  
is in *Journal of Palestine Studies*, "Special Document, "Summer  
1986, 134-143. Also see Robert G. Neumann, "1992.. A Year of  
Stalemate in the Peace Process?" *Middle East Policy*, Vol. 1, No.2,  
1992.

Text of Dine's speech, "The Revolution in U.S.-Israel Relation,"(406)  
is in *Journal of Palestine Studies*, "Special Document," Summer  
1986, 134-143.

Richard B. Straus, *Washington Post*, 4/27/86. (407)

Rubenberg, *Israel and the American National Interest*, 345-6;(408)  
Smith, *The Power Game*, 221; *New York Times*, 3/24/84, and John M.  
Goshko and John E. Yang, *Washington Post*, 9/7/91.

Rubenberg, *Israel and the American National Interest*, 346. (409)

Bernard Gwertzman, *New York Times*, 3/22/84. (410)

John M. Goshko and John E. Yang, *Washington Post* 9/7/91. (411)

Davis, *Myths and Facts* 1989, 266. (412)

Rubenberg, *Israel and the American National Interest*, 258;(413)  
Smith, *The Power Game*, 220-24, and Tivnan, *The Lobby*, 135-161.

Tillman, *The United States in the Middle East*, 121. (414)

A Craig Murphy, "Congressional Opposition to Arms Sales to(415)  
*Saudi Arabia*," *American-Arab Affairs*, No. 24, Spring 1988, 106. A  
good analysis of the incident is in Smith, *The Power Game*, 215-20.

Rubenberg, Israel and the American National Interest, 258; also(416)  
see Smith, The Power Game, 220-24.

Findley, They Dare to speak out, 113. (417)

Smith, The Power Game, 216. (418)

Tivnan, The Lobby, 163. (419)

From AIPAC promotional letter, 1982, quoted in O'Brien,(420)  
American Jewish Organizations & Israel, 170.

Charles McC Mathias Jr., "Ethnic Groups and Foreign policy", (421)  
Foreign Affairs, Summer 1981.

Gregory D. Slabodkin, "The Secret Section in Israel's U.S.(422)  
Lobby that Stifles American Debate," The Washington Report on the  
Middle East, July 1992.

Amy Kaufman Goott and Steven I. Rosen (eds.), The Campaign(423)  
to Discredit Israel, Washington, DC: AIPAC, 1983. Another AIPAC was  
The AIPAC College Guide: Exposing the Anti-Israel Campaign on  
Campus, 1984.

Rubenberg, Israel and the American National Interest, 338. (424)

Gregory D. Slabodkin, "The Secret Section in Israel's U.S.(425)  
Lobby that Stifles American Debate," The Washington Report on the  
Middle East, July 1992.

Robert I. Friedman, "The Israel Lobby's Blacklist," The Village(426)  
Voice, 8/4/92.

Gregory D. Slabodkin, "The Secret Section in Israel's U.S.(427)  
Lobby that Stifles American Debate," The Washington Report on the  
Middle East, July 1992.

Bookbinder and Abourezk, Through Different Eyes, 81(428)

Nixon, The Memoirs of, p. 481. (429)

New York Times, 10/31/54. (430)

Tivnan, The Lobby, 253. (431)

Charles R. Babcock, Washington Post, 9/26/91.(432)

John J. Fialka, Wall Street Journal, 6/24/87(433)

Edward Roeder, News/Sun-Sentinel of Fort Lauderdale, FLA.,(434)  
6/28/87.

Tivnan, The Lobby, 242. (435)

John M. Goshko, WP, 4/8/92. (436)

Findley, They Dare Speak Out, 161. (437)

Kalb and Kalb, Kissinger, 475. (438)

Quandt, Camp David, 129. (439)

Brzezinski, Power and Principle, 108. (440)

Washington Post, 6/11/72. (441)

Rabin, The Rabin Memoirs, 232, and Slater, Rabin of Israel,(442)  
186

Richard C. Gross Washington Times, 4/8/92. Excerpts in Near(443)  
East Report, 5/18/92.

They Dare Speak Out, 274(444)

Goott and Rosen, The Campaign to Discredit Israel,(445)  
Washington, DC: American Israel Public Affairs Committee, 1983, 22.

Congressional Record-Senate, 4/1/92. Also see Clyde Mark,(446)  
"Israel: U.S. Foreign Assistance Facts", Foreign Affairs and National  
Defense Division Congressional Research Service, Updated 7/5/91.

Rubenberg, Israel and the American National Interest, 330.(447)

Text in Congressional Record-Senate, 4/1/92 (448)

Davis, Myths and Facts (1988), 226 (449)

David R. Francis, Christian Science Monitor, 10/23/84. Also see(450)  
Chomsky, The Fateful Triangle, 10.

David, Myths and Facts (1989), 220(451)

AIPAC. Near East Reprot, 3/2/92(452)

President Bush approved the guarantees on 8/1 /92 to(453)  
Shamir's successor, Yitzhak Rabin. However, the final details were  
still unclear at the time of witing.

Rowland Evans and Robert Novark, washington Post, 9/2/91.(454)

Bard and Himelfarb, Myths and Facts,244(455)

Keith Bracher, New York Times, 9/23/91. (456)

Keith Bracher, New York Times, 9/23/91. (457)

Jackson Diehl, Washington post, 9/9/91. (458)

Joel Brinkley, New York Times, 6/19/88, and John M.(459)  
Goshko,Washington post" 10/24/88.

Robert pear, New York Times, , 9/24/89(460)

AIPAC. Near East Reprot, 1/13/92. (461)

Clyde Haberman, NYT, 2/14/92(462)

John Asfour, "Soviet Immigration to Israel Continues to(463)  
plummet," Washington Report on Middle East Affairs, July 1992. Also  
see Frank collins, "If soviet Jews Have stopped coming, Does Israel  
Need Loan Guarantees? "Washington Report on Middle East Affairs  
August\september 1992.

Sheldon L Richman, USA Today, 8/11/92. (464)

AIPAC. Near East Reprot, 3/2/92.(465)

Not since president Eisenhower's 1957 forceful action to get(466)  
Israeli troops out of Egypt's Sinai Peninsula had an American  
president linked aid to Israel's policies; see chapter 4.

General Accounting office, "Israel: U.S. Looan Guaranties for(467)  
Immigrant Absorption," GAO/NSIAD-92-119,2/12/92,5.

For instance, see security council resolutions 252, 267, 271,(468)  
298, 446,452, 465, etc.

Clyde Haberman, New York Times , 9/16/91(469)

Clyde Haberman, New York Times, 1/21/92. (470)

Jackson Diehl, Washington post, 1/21/92. (471)

New York Times, 1/27/92(472)

Transcript of Baker testimony, New York Times ,2/25/92. Also(473) see "Hearing of the foreign operations subcommittee of the House Appropriations committee" and "Baker Testifies on capital Hill. "Report on Israeli Settlement in the occupied Territories, Foundation for Middle East peace, May 1992. Excepts of the hearings are in the same issue. For background on the cbanging relationship between the two countries and Jewish opinion in the U.S., see Thomas L Friedman, New York Times, 3/2/92. and Leon T. Hadar, "High Noon in Washington: The Shootout over the Loan Guarantees," Journal of Palestine Studies, Winter, 1992,72- 87.

New York Times, 1/26/92. (474)

Washington Times, 2/28/92. (475)

Fox Butterfied, New York Times, 9/16/91. (476)

Nehama Duek and Gideon Eshet Yediot Ahronot,1/10/92. (477)

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 244(478)

General Accounting Office,"Israel: U.S. Loan Guaranties for(479) Immigrant Absorption," GAO/NSIAD-92-119, 2/12/92, 4.

General Accouting office,"Israel: U.S. Loan Guaranties for(480) Immigrant Absorption," GAO/NSIAD-92-119, 2/12/92,5.

John M. Goshko, Washington Post, 2/20/92. (481)

Foundation for Middle East Peace, Report on Israeli Settlement(482) in the Occupied Territories. Special Report, Winter 1991- 1992.

Clyde Haberman, New York Times, 1/23/92 Haberman rounded(483) the figure off to 13,000 but Jackson Diehl reported the specific figure in washington Post 1/27/92 and 1/29/92. See "Report Number Four of

the Settlement Watch committee," Peace Now, Jerusalem and Washington, DC, 1/22/92.

Jackson Diehl, Washington Post, 1/29/92(484)

Jackson Diehl, Washington Post, 1/27/92. (485)

Jackson Diehl, Washington Post, 1/29/92. (486)

Congressional Record- Senate, 4/1/92.(487)

Thomas L Friedman, New York Times, 3/17/92(488)

Hadashot, 9/9/91(489)

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 250. (490)

Scott Armstrong, Washington Post, 2/1/82. For a survey of(491) Israeli spying on America, see a three-part series in The Wall Street Journal by Edward T. Pound and David Rogers, 1/17-20-22/92. Also see Jeff McConnell and Richard Higgins. "The Israeli Account", The Boston Globe Magazine, 12/14/86, and Claudia Wright, Spy, Steal and Smuggle: Israel's Special Relationship with the United States, Belmont, MA: AAUG Press, 1986. For general stories on Israeli spying on US, see Washington Post, 1/5/86 and Baltimore Sun, 11/16/86; two stories detail efforts by the Reagan Administration to play down seriousness of Israeli espionage: Los Angeles Times, 6/11/86, and New York Times, 6/12/86. Useful books include: Cockburn, Dangerous Liaison; Hersh, The Samson Option, and Ostrovsky and Hoy, By Way of Deception.

Edward T. Pound and David Rogers, Wall Street Journal,(492) 1/17/92.

Ostrovsky and Hoy, By Way of Deception, 269-86; also see(493) Roger Cohen, New York Times, 9/13/90. Israel tried to smear Ostrovsky as a liar and braggart but some experts in a position to know tended to believe him; see for instance Black and Morris, Israel's Secret Wars, 493.

Claudia Wright, Spy, Steal and Smuggle: Israel's Special(494) Relationship with the United States, Belmont, MA: AAUG Press,

1986.

Near East Report, 7/13/92. (495)

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 250. (496)

He Was sentenced to life imprisonment and she has been(497) released after serving two and a half years of her five year sentence. For background, see Cockburn Dangerous Liaison, 203-9; Hersh, The Samson Option, 285-305, and Raviv and Melman, Every Spy a Prince, 301-23. For early reaction see New York Times, 12/2/85. Text of the government's case against Pollard in Journal of Palestine Studies,"Documents and Source Material", Autumn 1986, 229-34.

Hersh, Israel's Samson Option, 285 and 297. (498)

Hersh, Israel's Samson Option, 285, claims Pollard actually(499) began spying for Israel three years earlier than he admitted.

United States District Court for the District of Columbia,(500) Criminal No. 86-0207, Government's Memorandum in Aid of Sentencing, 1/6/78.

Specifics of the government's claims of the harm done by the(501) Pollards are spelled out in documents filed with the US District Court for the District of Columbia,"Govenment's Memorandum in Aid of Sentencing" , Criminal No. 86-0207 and 86-0208, January 6, 1987, in the case of the USA v. Jonathan Jay Pollard and Anne Henderson Pollard. Text of the lengthy sentencing memo on Jay Pollard can be found in American Arab Affairs, Number 22, Fall 1987, 123-46.

Robert I. Friedman, "The Secret Agent", New York Review of(502) Books, Vol. XXXVI, No. 16,10/2/6/89. A book-length review of the case was written by Jerusalem Post reporter Wolf Blitzer called Territory of Lies, New York: Harper and Row, 1989. In his review, Friedman says the book is "sometimes apologetic".

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 251(503)

Ostrovsky and Hoy, By Way of Deception, 268.(504)

Dan Raviv and Yossi Melman, Washington Post Outlook(505)  
Section, 9/3/89, and New York Times, 1/9/86.

David B. Ottaway, Washington Post, 10/30/85. Also see Middle(506)  
East Policy and Research Center, Washington, DC,  
August/September 1986, 8/9-IV-3- Page3, and Raviv and Melman,  
Every Spy a Prince, 321-2.

Jack Anderson and Dale Van Atta, Washington Post, 5/9/88. (507)

Robert I. Friedman, "Outlook", Washington Post, 6/19/88(508)

Jerusalem Post International Edition, 9/9/89. (509)

Associated Press, Washington Times, 8/2/90. (510)

Howard Kurtz, Washington Post, 7/19/90. (511)

Neil A. Lewis, New York Times, 3/21/92. (512)

Raviv and Melman, Every Spy a Prince, 321-2. (513)

New York Times, 6/10-11/86. (514)

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 292. (515)

For background on Israel's nuclear program, see among others(516)  
Frank Barnaby, "The Nuclear Arsenal in the Middle East", Journal of  
Palestine Studies, Vol. XVII, No.1, Autumn 1987; Beil-Hallahmi, The  
Israeli Connection,; Coburn, Dangerous Liaison; Gaffney, Dimona:  
The Third Temple? Green, Taking Sides; Hersh, The Samson Option;  
Jabber, Israel and Nuclear Weapons; Raviv and Melman, Every Spy  
a Prince, Rogers and Cervenka; The Nuclear Axis, Spector, Nuclear  
Proliferation, and Weissman and Krosney, The Islamic Bomb. Hersh's  
is the latest work, appearing in mid-1991, and devoted entirely to  
Israel's nuclear program.

Washington Post, 3/2/78, and David Burnham, New York Times,(517)  
3/2/78.

For instance, on July 31, 1975, The Boston Globe reported that (518)  
Israel was believed by "senior American analysts in the American  
security community", to have more than ten nuclear bombs; in its April

12, 1976 issue, Time magazine reported that Israel had thirteen bombs and for a time considered using them in the 1973 war; in 1980, the former head of France's Atomic Energy Commission, Francis Perrin, said: "We are sure the Israelis have nuclear bombs ... They have sufficient facilities to produce one or two bombs a year";  
.see Spector, Nuclear Proliferation Today, 132

Dana Adams Schmidt, New York Times, 12/22/60, and State(519) Department, American Foreign Policy 1960, "Statement Issued by the Department of State, December 19, 1960", 501.

Bar-Zohar, Ben Gurion, 270-1. (520)

New York Times, 12/22/60.(521)

Dana Adams Schmidt, New York Times, 12/22/60. (522)

Spector, Nuclear Proliferation, 121. (523)

Hersh, Tire Samson Option, 111(524)

James Feron, New York Times, 5/19/66. Also Aronson, Conflict(525) and Bargaining in the Middle East, 50-1.

New York Times, 6/25/81. The document was released in 1978(526) under a Freedom of Information Act request; the CIA later said the release had been a "mistake".

Ali A. Mazrui et al, "Study on Israeli Nuclear Armament "United(527) Nations Publication, 1982, P.16, and Beit-Hallahmi, The Israeli Connection, P.136.

Glenn Frankel, Washington Post, 9/20/88, and Thomas L.(528) Friedman, New York Times, 3/24/89.

Hersh, The Samson Option, 319(529)

Hersh, The Samson Option, 319. (530)

Maariv,4/18/92, quoted in Israel Shahak, "Israel's Nuclear(531) Weapons Strategy: Not for Discussion in English", Washington Report on the Middle East, July 1992.

Tillman, *The United States in the Middle East*, 38; also see(532)  
Green, *Living by the Sword*, 135-52; Hersh, *The Samson Option*, 8-  
10; Raviv and Melman, *Every Spy a Prince*, 25-2, and Woodward,  
Veil, 160.

Seale, *Asad*, 359-62, and Donald Neff, "The U.S., Iraq, Israel(533)  
and Iran: Backdrop to War", *Journal of Palestine Studies*, Summer  
1991.

New York Times, 6/9/81 (534)

Abu Nidal's May 15 group became especially active in 1982-3,(535)  
hitting Israeli, Jewish and U.S. targets around the world; see Steven  
Emerson, "Capture of a Terrorist", *New York Times Sunday  
Magazine*, 4/21/91.

Jeffrey Smith, *Washington Post*, 7/22-3/92. (536)

Ostrovsky and Hoy, *By Way of Deception*, 1-28, and Raviv and(537)  
Melman, *Every Spy a Prince*, 250-2.

In addition to Ostrovsky and Hoy, and Raviv and Melman, see(538)  
Weissman and Krosney, *The Islamic Bomb*.

Spector, *Nuclear Proliferation Today*, 176-7. (539)

Ostrovsky and Hoy, *By Way of Deception*, 23. (540)

Judith Miller, *New York Times*, 12/9/81. (541)

Bookbinder and Abourezk, *Through Different Eyes* 214(542)

Beit-Hallahmi, *The Israeli Connection*, 116. (543)

Hersh, *The Samson Option*, 263, and Beit-Hallahmi, *The Israeli(544)  
Connection*, 117.

C.L Sulzberger, *New York Times*, 4/30/71. (545)

Resolution 3411 G (XXX); text in Sherif, *United Nations(546)  
Resolutions on Palestine and the Arab-Israeli Conflict, Volume Two:  
1975-1981*, 8-10.

Beit-Hallahmi, *The Israeli Connection*, 109. (547)

Cockburn, *Dangerous Liaison*, 281. (548)

Terence Smith, *New York Times*, 4/18/76. (549)

Rogers and Cervenka, *The Nuclear Axis*, 326. (550)

William E. Farrell, *New York Times*, 8/18/76.(551)

Cockburn, *Dangerous Liaison*, 291.(552)

Jane Hunter, "Burying Armscor?" *Middle East International*,(553)  
11/22/91, and *Israeli Foreign Affairs*, "Did de Klerk discuss transfer of  
arms firm to Israel?" Vol. VII, No. 10-11 (Special Double Issue)  
12/16/91.

Bard and Himelfarb, *Myths and Facts*, 292. (554)

*Washington Post*, 3/2/78, and David Burnham, *New York Times*,(555)  
3/2/78, and Spector, *Nuclear Proliferation Today*", 304.

Hersh, *The Samson Option*, 263(556)

Beit-Hallahmi, *The Israeli Connection*, 133(557)

Hersh, *The Samson Option*, 264(558)

Cockburn, *Dangerous Liaison*, 283-8; Green, *Living by the*(559)  
*Sword*, 111-34, and Hersh, *The Samson Option*, 271-83.

Interagency Intelligence Memorandum, "The 22 September(560)  
1979 Event", December 1979; quoted in Cockburn, *Dangerous  
Liaison*, 285.

Cockburn, *Dangerous Liaison*, 287. (561)

Beit-Hallahmi, *The Israeli Connection*, 133, and Cockburn,(562)  
*Dangerous Liaison*, 282-3.

NBC TV News with Tom Brokaw, 10/25/89 and again on(563)  
10/26/89. For a summary of the two main reports, see *Israeli Foreign  
Affairs*, "NBC Reports Israeli-South African Nuclear Missile  
Partnership", Vol. V, No.II/II/89.

David B. Ottaway and R. Jeffrey Smith, *Washington Post*,(564)  
10/27/89.

David Hoffman and R. Jeffrey Smith, Washington Post,(565) 10/27/91. Also see "New Light on Israeli-South African Arms Trade", Israeli Foreign Affairs, 11/5/91, and Edward T. Pound, Wall Street Journal, 3/13/92.

.Viorst, Sands of Sorrow, 275 (566)

Beit-Hallahmi, The Israeli Connection, 13. (567)

Walter Pincus, Washington Post, 12/9/91. Also see Seale,(568) Asad, 360-1.

Seymour M. Hersh, New York Times, 12/8/91. (569)

Gary Sick, New York Times, 4/15/91, and see his book October(570) Surprise. Also see Jane Hunter, "Covert Operations: The Human Factor," The Link, August 1992.

Beit-Hallahmi, The Israeli Connection ,8, Cockburn, Dangerous(571) Linson, 99; Seale,Asad, 265-6 and 359-60, and Tamir,A soldier in Search of Peace, 241.

هناك نسخة غير رسمية منقحة لاستراتيجية الثمانينيات، كتبها مسؤول سابق في وزارة الخارجية في العام 1982، بعنوان «استراتيجية لإسرائيل في الثمانينيات» وقد حظيت بتعليقات واسعة لأنها، كما يقول الباحث المعارض للدولة إسرائيل شاهاك، «تمثل في رأيي خطة النظام الصهيوني الحالي (نظام شارون وإيتان) الدقيقة والمفضلة للشرق الأوسط وتقوم على تقسيم المنطقة كلها إلى دويلات وعلى تمزيق الدول العربية الحالية». (راجع مقالاً لنخلة في الموسوعة الفلسطينية ص 892 – 895). وقد شرح بن غوريون، رئيس الوزراء، الخطة في رسالة بعث بها في العام 1958، إلى الرئيس أيزنهاور بقوله: «لقد بدأنا بتوثيق صلاتنا بعددٍ من الدول الواقعة على محيط الشرق الأوسط لكي نقيم سداً عالياً في وجه الموجة الناصرية السوفييتية... إن هدفنا الوقوف في وجه التوسّع السوفييتي الذي يرعاه ناصر» (راجع سيجيف: المثلث الإيراني، ص 53).

Donald Neff, "The U.S., Iraq, Israel and Iran: Backdrop to War,(572) "Journal of Palestine Studies, Summer 1991.

Beit- Hallahmi, The Israeli Connection, 15. (573)

Bard and Himelfarb, Myths, and Facts, 265. (574)

Tamir, A Soldier in Search of Peace, 209. (575)

Beit-Hallahmi, The Israeli Connection, 14, and Cockburn, (576)  
Dangerous Liaison, 344.

Glenn Frankel, Washington Post, 10/28/87. (577)

Seale, Asad 360 and 362, and Donald Neff, "The U.S., Iraq, (578)  
Israel and Iran: Backdrop to War," Journal of Palestine Studies,  
Summer 1991.

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 218(579)

Beit-Hallahmi, The Israeli Connection, 40-1, "nd Cockburn,(580)  
Dangerous Liaison, 109-10.

Beit-Hallahmi, The Israeli Connection, 41. (581)

Ali A. Mazrui, "Black Africa and the Arabs, Foreign Affairs,(582)  
July 1975.

Neff, Warriors Against Israel, 131-2(583)

Terence Smith, New York Times, 1/12/73(584)

Beit-Hallahmi, The Israeli Connection, 434(585)

Chomsky, The Fateful Triangle, 21. (586)

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 218(587)

Beit-Hallahmi, The Israeli Connection, 11, and Chomsky, The(588)  
Fateful Triangle, 23-6.

David K. Shipler, New York Times, 5/19/82. (589)

Cockburn, Dangerous Liaison, 327-8. (590)

Beit-Hallahmi, The Israeli Connectinn, 58.(591)

Chomsky, The Fateful Triangle, 23(592)

Jack Anderson and Dale Van Atta, Washington Post, 10/20/91(593)

Jack Anderson and Dale Van Atta, Washington Post, 10/20/91.(594)

Also see Sachar, A History of Israel, 516, who reports a sudden surge

in Jewish emigration from Romania starting in 1958.

Al-Hamishmar, 12/29/81, quoted in Chomsky, The Fateful(595)  
Triangle, 23-4

Beit-Hallahmi, The Israeli Connection, xii(596)

Beit-Hallahmi, The Israeli Connection, 11; Chomsky, The(597)  
Fateful Triangle, 23-6, and Cockburn, Dangerous Liaison, 218.

Woodward, Veil, 355-7, and Beit-Hallahmi, The Israeli(598)  
Connection, 78.

Cockburn, Dangerous Liaison, 218. (599)

Edward Cody, Washington Post, 8/17/83. (600)

Cockburn, Dangerous Liaison, 230(601)  
Washington Post, 11/26/86.(602)

John Tower, chairman, "Report of the President's Special(603)  
Review Board," 2/26/87, 1V-12.

Klieman, Israel's Global Reach, 133-4. (604)

David Halevy and Neil C. Livingstone Washington Post Outlook(605)  
Section, 1/7/90. Also see Raviv and Melman, Every Spy a Prince,  
350-4 There are various negative references to Harari in Ostrovsky,  
By Way of Deception.

Douglas Farah, Washington Post 7/17/90. Also see Cockburn,(606)  
Dangerous Liaison; 212-3, and Raviv and Melman, Every Spy a  
Prince, 355.

Associated Press, New York Times, 11/30/90. (607)

Israeli Foreign Affairs, Vol. VII, No.1, January 1991. Also see(608)  
Cockburn, Dangerous Liaison, 290.

Beit-Hallahmi, The Israeli Connection, 78(609)

From Rabin's 1992 inaugural address, text in Foreign(610)  
Broadcast Information Service, 7/14/92, 23-7.

Elfi Pallis, "The Likud Party: A Primer", *Journal of Palestine Studies*, Winter 1992, 45-6. (611)

Aronson, *Creating Facts*, 111. Also see Peter Edelman, Co-chair for Peace Now America, testimony before the House Subcommittee on Foreign Operations, 2/21/92. (612)

Foundation for Middle East Peace, *Report on Israeli Settlement in the Occupied Territories*, July 1992. (613)

Weizman, *The Battle for Peace*, 226. (614)

From Rabin's 1992 inaugural address, text in *Foreign Broadcast Information Service*, 7/14/92, 23-7. (615)

From Rabin's 1992 inaugural address, text in *Foreign Broadcast Information Service*, 7/14/92, 23-7. (616)

Sicherman, *Palestinian Self-Government (Autonomy)*, 8-9. Also see Carter, *Keeping Faith*, 300; Quandt, *Camp David*, 156; Rubenberg, *Israel and the American National Interest*, 218-9, and State Department, *American Foreign policy 1977-1980*, 641-4. (617)

Weizman, *The Battle for Peace*, 119. (618)

Text is in Aronson, *Creating Facts*, 132-7, and Thorpe, *Prescription for Conflict*, 167-82; it was published in *Dissent* in the fall 1980. (619)

From Rabin's 1992 inaugural address, text in *Foreign Broadcast Information Service*, 7/14/92, 23-7. (620)

News conference, broadcast by CNN, 8/11/92. (621)

See for instance Cockburn, *Dangerous Liaison*, and Hersh, *The Samson Option*. (622)

Gary Mihollin and Gerard White, *Washington Post Outlook Section*, 8/16/92. (623)

From Rabin's 1992 inaugural address, text in *Foreign Broadcast Information Service*, 7/14/92, 23-7. (624)

Glenn Frankel, *Washington Post*, 1/20/88. (625)

John Kifner, New York Times, 1/20/87. For an excellent report(626) on the effects of the curfew, see Glenn Frankel, Washington Post, 1/20/88.

John Kifner, New York Times, 1/20/87. Also see Jonathan C.(627) Randal, Washington Post, 1/21/88, and Glenn Frankel, 1/23/88.

John Kifner, New York Times, 1/23/88. (628)

John Kifner, New York Times, 3/23/88. (629)

Glenn Frankel, Washington Post, 5/13/88(630)

Joel Brinkley, New York Times, 1/21/89(631)

Joel Brinkley, New York Times, 5/8/89. (632)

Glenn Frankel, Washington Post, 3/29/88. (633)

Avishai Margalit, "Israel: The Rise of the Ultra-Orthodox", New(634) York Review of Books, Vol. XXXVI, No. 17, 11/9/89.

Joel Brinkley, New York Times, 6/14/88. (635)

Joel Brinkley, New York Times, 6/20/88. (636)

Glenn, Frankel, Washington Post, 9/28/88. (637)

Rabin candidly wrote about the insident in his memoirs in the(638) late 1970s but the passage was censored by Israel. It was later published by both The New York Times, 10/23/79, and Newsweek, 11/9/79, and in a book by Rabin's English translator, Peretz Kidron; see Kidron "Truth Whereby Nations Live", in Said & Hitchens (eds.), Blaming the Victims. Also see Palumbo, The Palestinian Catastrophe, 127.

UN A/6797\*, Report on the Mission of the special(639) Representative To the Occupied Territories, 15 sept. 1967". Also see Davis. The Evasive peace, 69, and Neff, Warriors for Jerusalem, 320. Davis puts the second-time refugees at 145,000.

Terence Smith, New York Times, 6/21/74 and James F. Clarity,(640) New York Times, 6/20/74. Also see Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem, 791 and 824.

Quandt, Decade of Decisions, 267, and Sheehan, The Arabs,(641)  
Israelis, and Kissinger, 165-8.

Text of the agreement and of the MOU and its secret addenda(642)  
are in Medzini, Israel's Foreign Relations, Selected Documents,  
1974-77, Vol. 3, 281-90. Also see Sheehan, The Arabs, Israelis, and  
Kissinger, Appendix Eight.

Over the next five years the State Department reported total aid(643)  
to Israel equalled \$1,742 billion in 1977, \$1,792 billion in 1978,  
\$4,790 billion in 1979 (reflecting the costs to move Israel out of Sinai),  
\$1,786 billion in 1980 and \$2.164 billion in 1981; see New York  
Times, 8/8/82.

Text is in Yodfat and Arnon-Ohanna, PLO, 191, and Sheehan,(644)  
The Arabs, Israelis, and Kissinger, 256-7.

Quandt, Decade of Decisions, 201. (645)

Text in Journal of Palestine Studies, Autumn 1991, 183-4(646)

Neff, Warriors Against Israel, 302-3, and Sheehan, The Arabs,(647)  
Israelis and Kissinger, 190.

Kissinger, White House Years, p.568(648)

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 150. (649)

Morris, The Birth of the Palestinian Refugee problem, 155 and(650)  
179; Don Peretz, "The Arab Refugee Dilemma," Foreign Affairs,  
October 1954, Also see Cattan, Jerusalem,; Segev, 1949, and Khalidi  
(ed), All That Remains.

Thomas J. Hamilton, New York Times, 11/19/49, and(651)  
UNA/6797, "Report of the special Representatives Mission to the  
Occupied Territories, 15 Sept. 1967."

Walid Khalidi, "The Palestine problem: an overview," Journal of(652)  
palestine studies, Autumn 1991, 5- 6.

Shlaim Collusion Across the Jordan, 16. (653)

Kenen, Isael's Defense, line 3. (654)

Resolution 2535B (XXIV). Text in Tomeh, United Nations(655)  
Resolutions on palestine and the Arab - Israeli conflict, volume one:  
1947 - 1974, 74 -74-5.

McDowall, Palestine and Israel, 189(656)

Mallisons, The Palestine Problem, 190. (657)

Resolution 2672C (XXV). Text in Tomeh, United Nations(658)  
Resolutions on Palestine and the Arab -Israeli conflict volume one:  
1947 - 1974, 80-1.

Resolution 2649 (XXV). Text in Tomeh, United Nations(659)  
Resolutions on palestine and the Arab - Israeli Conflict volume one:  
1947 - 1974, 78-9.For a discussion of the right to self - defense, see  
Quigley, Palestine and Israel, 189-97.

Resolution 3089D (XXVIII). Text in Tomeh, United Nations(660)  
Resolutions on Palestine and the Arab - Israeli Conflict, volume one:  
1947 - 1974, 102. Also see Hirst, The Gun and the Olive Branach,  
332.

Ghayth Armanzi, "The Rights of the Palestinians: The(661)  
International Definition," Journal of Palestine Studies, Spring 1974,  
94-5.

Resolution 194 (III), Text is in NYV, 12/12/48; State Department,(662)  
A Decade of American foreign policy 1940- 1939, 851-3; Tomeh,  
United Nations Resolutions on palestine and the Arab - Israeli  
Conflict, volume one: 1947 - 1974,15-6, and Medzini, Israel's Foreign  
Relation, Vol ,1,116-8. The General Assembly repeated the formula  
for Palestinians to return or be compensated 19 times in subsequent  
resolutions between 1950 and 1973, usally using the language  
"permit the return of displaced palestinians," in U.N.G.A. numbers:  
394,818,916,1018, 1191, 1215, 1465, 1604, 1725, 1865, 2052, 2154,  
2341, 2452,2535, 2672, 2792, 2963, and 3089.

Washington Times, 5/14/92 (663)

Paul Hofman, New York Times, 10/15/74. Also see Cobban,(664)  
The Palestinian Libertion Organization, 62-3; Hart, Arafat, 408, Hirst,

The Gun and the Olive Branch, 335, and Sheehan, The Arabs, Israelis, and Kissinger, 151-3.

Resolution No. 3210 (XXIX). Text in Tomeh, United Nations(665) Resolution on Palestine and the Arab -Israeli Conflict, volume one: 1947 - 1974, 109.

Abu Iyad, My Home My Land, 146 Text in Journal of Palestine(666) Studies, "Arab Documents on Palestine and the Arab- Israeli Conflict, " Winter 1975, 177-8 and Yodfat and Amon- Ohanna, PLO, 180.

Sheehan, The Arabs, israelis, and Kissinger, 213, and Quandt of(667) Decade of Decisions, 279. Also see Marwan R. Buheiry, "The Saunders Document," Journal of Palestine Studies, Autumn 1978, 28-40. Text is in Luckacs, The israeli Palestinian Conflict, 61-5 and Yodfat and Amon- Ohanna, PLO, 192-5.

Yodfat and Amon- Ohanna, PLO, 109 (668)

New York Times, 11/17/75(669)

Sheehan, The Arabs, israelis, and Kissinger, 213, and Quandt,(670) Decade of Decisions, 278.

Quandt, Decade of Decisions,279(671)

Kathleen Christison, "Blind Spots: official U.S. Myths About the(672) Middle East," Journal of Palestine Studies, Vol. XVII, No. 2, Winter 1988, 57.

Bookbinder and Abourezk, Through Different Eyes, 203. (673)

Jansen, The Battle of Beirut, 126, and Zeev and Yaari, Israel's(674) Lebanon War, 218.

Glenn Frankel, Washington post, 3/29/88. (675)

Reuters, New York Times,4/1/88(676)

Associated Press, 2/6/89. (677)

David. k. Shipler, New York Times, 4\14\83, and David K(678) Shipler, Arab and Jew, 235.

Pertz Kidron, "Rabin's Balancing Act Threatens His Commitment to Peace," Middle East International 7/10/92.

Newsweek, 2/17/69, quoted in Hitchens, Blaming the Victims, 241.

Hirst, *The Gun and the Olive Branch*, 264, quoting *The Sunday Times of London*, 6/15/69. For an exegesis of Meir's position, see Aronson, *Conflict & Bargaining in the Middle East*, 108-9. Also see Cooley, *Green March, Black September*, Chapter Nine, and Ibrahim Abu-Lughod, "Territorially based Nationalism and the politics of Negation," in Hirst and Hitchens (eds), *Blaming the victims*.

Peres, *David's Sling*, 249.

"No Jewish Guilt!" by Meir Kahane, *New York Times* 2/2/88.

See Tillman, *The United States in the Middle East*, Chapter Five, for an insightful discussion of Israel's official attitude toward Palestinians.

Benvenisti, *Jerusalem*, 11-2. Text in Medzini (ed.), *Israel's Foreign Relations*, vol. 1, 223-4.

George Barrett, *New York Times*, 4/30/49, and Bailey, *Four Arab-Israeli Wars*, 64.

Israeli forces had failed in their campaign to capture the Old City of Jerusalem during the 1948 war, which remained under the control of Jordan's Arab Legion. Thus when Israelis mentioned Jerusalem in the period between 1949 to 1967, when they finally captured the Old City, they are referring to Jewish West Jerusalem, the new part of the city.

Benvenisti, *Jerusalem*, 11-2. Text in Medzini (ed.), *Israel's Foreign Relations*, Vol. 1, 223-4.

Brecher, *Decisions in Israel's Foreign Policy*, 12. Also see Mallison, *The Palestine Problem*, 210-4.

*New York Times*, 12/21/49; Benvenisti, *Jerusalem*, 12, and Feintuch, *U.S. Policy on Jerusalem*, 88. Also see Cattani, *Jerusalem*,

55-65, and Mallisons, *The Palestine Problem*, 214.

Resolution 114 (S-2). Text in Tomeh, *United Nations Resolutions on Palestine and the Arab-Israeli Conflict, Volume One: 1947-1974*, 176.

*New York Times*, 1/1/50(692)

Eban letter to the U.N., 7/10/67, in Medzini (ed.) *Israel's Foreign Relations*, vol. 1, 249.

Benvenisti, *Jerusalem*, 117, and Brecher, *Decisions in Israel's Foreign Policy*, 39-40. Also see Henry Cattan, "The Status of Jerusalem under International Law and United Nations Resolutions," *Journal of Palestine Studies*, Spring 1981, 3-15, as well as Cattan's book, *Jerusalem*; Ibrahim Dakkak, "The Transformation of Jerusalem: Juridical Status and Physical Change," in Aruri (ed), *Occupation*, 67-96; Hirst, "Rush to Annexation: Israel in Jerusalem," *Journal of Palestine Studies*, Summer 1974, 3-31; Mallisons, *The Palestine Problem*, 207-39; and Ghada Talhami, "Between Development and Preservation: Jerusalem Under Three Regimes," *American-Arab Affairs*, No. 16, Spring 1986, 93-107.

Halabi, *The West Bank Story*, 35-6. Also see Hirst, "Rush to Annexation: Israel in Jerusalem," *Journal of Palestine Studies*, Summer 1974, and Neff, *Warriors for Jerusalem*, 289-90. Text of East Jerusalem Mayor Rouhi Khatib's statement before the U.N. Security Council meeting of 5/3/68, about Israel's actions in Jerusalem during the first two weeks of occupation is in Nakhleh, *Encyclopedia of the Palestine Problem*, 374-7. Nakhleh also carries extensive quotes from other witnesses about Israel's actions in Jerusalem as stated in U.N. Document S/13450 and Add. 1 of 7/12/79. The Commission was established by the Security Council resolution 446 on 3/22/79 "to examine the situation relating to settlements in the Arab territories occupied since 1967 including Jerusalem".

Ann Lesch, "Israeli Settlements in the Occupied Territories," *Journal of Palestine Studies*, Autumn 1978. Also see Dayan, *Story of My Life*, 372.

Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, 39-40. Also see(697)  
Feintuch, U.S. Policy on Jerusalem, 127-9.

Cattan, Jerusalem, 72. Also see Joseph Judge, "This Year in(698)  
Jerusalem," National Geographic, Vol. 163, No.4, April 1983, 479-  
514.

Foundation for Middle East Peace, Report on Israeli Settlement(699)  
in the Occupied Territories, Special report, Winter 1991-1992.

Benvenisti, Jerusalem, 251 (700)

Ibrahim Mattar, "From Palestinian to Israeli: Jerusalem 1948-(701)  
1982," Journal of Palestine Studies, Vol. XII, No.4, Summer 1983, 57-  
63. Also see Neff, Warriors for Jerusalem, 312.

Benvenisti, Jerusalem, 251(702)

Michael C. Hudson, "The Transformation of Jerusalem:1917-(703)  
1987 AD," in Asali (ed.),Jerusalem in History, 259 and 269.

Resolution 2254 (ES-V); text in Tomeh , United Nations(704)  
Resolutions on Palestine and The Arab-Israeli Conflict, Volume One:  
1947-1974, 68. Also see Mallisons, The Palestine Problem, 215-6.

UN A/6793. Excerpts in "Documents Concerning the Status of(705)  
Jerusalem", Journal of Palestine Studies, Autumn 1971, 178-82, and  
Medzini (cd.) Israel's Foreign Relations, Vol. 1, 251-3.

Aronson, Creating Facts, 137-9. Text in New York Times,(706)  
7/31/80; Mallisons, The Palestine Problem, 443, and Quigley,  
Palestine and Israel 1172.

Khoury, The Arab-Israel Dilemma (3rd cd.), 418-9. (707)

Background story on Jerusalem by David Shipler is in The New(708)  
York Times Sunday Magazine, 12/14/80. Also see Cattan, Jerusalem,  
223. Lengthy excerpts of a letter from Egypt's Sadat to Israel's Begin  
protesting the annexation are in Journal of Palestine Studies,  
"Documents and Source Material," Autumn 1980, 202-4.

Feintuch, U.S. Policy on Jerusalem, xi. (709)

Dana Adams Schmidt, New York Times, 7/11/53, and New York(710) Times, 7/16/53; the Israeli decision was announced on 7/10/53. The U.S. position on the matter was spelled out in two State Department statements on July 28, 1953 and November 3, 1954; see State Department, American Foreign Policy 1950-1955, 2254-5. Also see Brecher, Decision's in Israel's Foreign Policy, 34; Feintuch, U.S. Policy on Jerusalem, 116, and Neff, Warriors at Suez, 43. A valuable collection of historical documents touching on Jerusalem, particularly after 1967, can be found in "Documents Concerning the Status of Jerusalem", Journal of Palestine Studies, Vol. No.I, Autumn 1971, 171-94.

Feintuch, U.S. Policy on Jerusalem, 116(711)

Feintuch, U.S. Policy on Jerusalem, 117. (712)

James Feron, New York Times, 8/31/66. The Feron story noted(713) attendance of a large number of international guests, but it made no mention of the fact that the United States officially boycotted the opening.

From Rabin's 1992 inaugural address, text in Foreign(714) Broadcast Information Service, 7/14/92, 23-7.

Feintuch, U.S. Policy on Jerusalem, 72. (715)

Sheehan, The Arabs, Israelis, and Kissinger, Appendix Two.(716)  
Also see Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, 479-80.

Feintuch, U.S. Policy on Jerusalem, 137. Also see Yadfast and(717) Amon-Ohanna, PLO, 136-7.

Transcript, president's remarks in Palm Springs, CA, New York(718) Times, 3/5/90. Text is in Journal of Palestine Studies, "Documents and Source Material", Summer 1990, 179. Also see John M. Goshko, Washington Post, 3/7/90.

Concurrent resolution S. 106 and H. 290. 1990. Text in Journal(719) of Palestine Studies, "Documents and Source Material", Summer 1990, 182-3.

Helen Dewar, Washington Post, 4/20/90, and Donald Neff,(720)  
Middle East International No. 374, 4/27/90; text of Dole's remarks in  
Congressional Record, 4/20/90.

Text in New York Times, 7/18/84(721)

Bernard Gwertzman, New York Times, 10/3/84(722)

See, for instance, excerpts of AIPAC's policy statement in(723)  
Journal of Palestine Studies, "Documents and Source Material",  
Summer 1985, 220-4.

Bernard Gwertzman, New York Times, 2/19/84 and 3/27/84. (724)

Medzini (ed.), Israel's Foreign Relations, vol. 3, 58. (725)

On 7/4/67 and again on 7/14/67, the General Assembly(726)  
declared Israel's changing of the status of Jerusalem invalid.

Aronson, Creating Facts, 16. (727)

Terence Smith, New York Times, 9/25/67(728)

Hedrick Smith, New York Times, 9/27/67(729)

Anne Lesch. "Israeli Settlements in the Occupied Territories", (730)  
Journal of Palestine Studies, Autumn 1978.

Israeli Housing Minister Zeev Sharef revealed details of the(731)  
Jerusalem settlements 2/18/71, see Facts on File 1971, Vol. XXXI,  
123.

Quigley, Palestine and Israel, 175(732)

There are a number of good studies on Israel's settlements,(733)  
which in the early years after 1967 were often established  
surreptitiously as a way of avoiding world censure. This changed with  
the coming to power of Menachem Begin, who openly encouraged  
settlements. See for instance Aronson, Creating Facts, which has an  
excellent chronology since 1967 as well as maps and a list of Jewish  
settlements on the West Bank as of 1982; at the time they numbered  
110. Also see the following in the Journal of Palestine Studies:  
Michael Adams, "Israel's Treatment of the Arabs in the Occupied

Territories", Winter 1972, 19-40; Ann Mosley Lesch, "Israeli Settlements in the Occupied Territories, 1967-1977", Autumn 1977, 26-47; Ibrahim Matar, "Israeli Settlements in the West Bank and Gaza Strip", Vol. XI, No. I, Autumn 1981, 93-110; and Abu-Lughod, "Israeli Settlements in Occupied Arab Lands: Conquest to Colony", Vol. XI, No.2, Winter 1982, 16-54.

Walid Khalidi, "The Palestine Problem: an overview" ,Journal of(734)  
Palestine Studies, Autumn 1991,9-10.

State Department, Israeli Settlement in the Occupied Territories,(735)  
May 1991, cited in Foundation for Middle East Peace, Report on  
Israeli Settlement in the Occupied Territories, July 1992.

Walid Khalidi, "The Palestine Problem: an overview" ,Journal of(736)  
Palestine Studies, Autumn 1991,9-10.

Foundation for Middle East Peace, Report on Israeli Settlement(737)  
in the Occupied Territories, July 1992.

Robert I. Friedman, Washington Post, 1/10/88. Also see(738)  
Michael C. Hudson, "The Transformation of Jerusalem: 1917-1987  
AD, 'in Asati (ed.), Jerusalem in History, 257, and Stephen J.  
Sosebee, "Seeds of a Massacre: Israeli isolations at Haram al-  
Sharif,American-Arab Affairs, No. 36, Spring 1991, 109.

Foundation for Middle East Peace, Report on Israeli Settlement(739)  
in the Occupied Territories, July 1992.

Foundation for Middle East Peace, Report on Israeli Settlement(740)  
in the Occupied Territories, July 1992.

Text in New York Times, 2/13/78. Also see Tillman, The United(741)  
States in the Middle East, 170.

Bernard Gwertzman, New York Times, 3/13/80, and Yodfast(742)  
and Arnon-Ohanna, PLO, 136-7.

See Bernard Gwertzman, New York Times, 3/13/80, for list of(743)  
U.S. statements over the years of the U.S. position on Jerusalem.  
Also see Khouri, The Arab-Israeli Dilemma, (3rd ed.) 384; Lilienthal,

The Zionist Connection, 646-9, and Foundation for Middle East, Report on Israeli Settlement in the Occupied Territories, Special Report; July 1991.

Text is in Lukacs, The Israeli-Palestinian Conflict, 67-9; excerpts(744) in New York Times, 3/25/76.

New York Times, 3/25/76. (745)

See, for instance, New York Times, 7/29/77; State Department,(746) American Foreign Policy 1977-80, 650, and 1977-1980, 618.

Department of State, Office of the Legal Adviser, Digest of(747) United States Practice in International Law 1978, 1575-83. Text is in Israeli Settlements in the Occupied Territories: Hearings before the Subcommittee on International Organizations and on Europe and the Middle East of the Committee in International Relations, House of Representatives, 95th Congress, 1st Ses, 1978, 167-72, and in Thorpe, Prescription for Conflict, 153-8. Major excerpts are in Foundation for Middle East, Report on Israeli Settlement of the Occupied Territories, Special report, July 1991. For a detailed discussion, see Mallisons, The Palestine Problem in International Law, Chapter 6.

New York Times, 2/3/81, and Tillman, The United States in tire(748) Middle East, 170.

See, for instance, New York Times, 8/28/83, and David A. Korn,(749) letter, New York Times, 10/10/91. Excerpts on Reagan's remarks about settlements being an obstacle to peace in Lukacs, The Israeli-Palestinian Conflict, 80-1.

Text in Journal of Palestine Studies, "Documents and Source(750) Material", Autumn 1990. 147-8.

David Hoffman and Jackson Diehl, Washington Post, 9/18/91(751)

Asher Wallfish and Dan Izcberg, Jerusalem Post International(752) Edition, 7/25/92

Kenen, Israel's Defense Line, 331 (753)

Texts in New York Times, 8/22/84(754)

See for instance the resolution passed 11/3/88 in which the(755) Assembly condemned Israel's suppression of the intifada by a vote of 130 to 2 with Britain among those abstaining, meaning it did not actively oppose.

Resolution 2649 (XXV), text in Tomeh, United Nations(756) Resolutions on Palestine and the Arab-Israeli Conflict, Volume One: 1947-1974, 78-9. Also see Mallisons, The Palesine Problem, 198, and Ghayth Armanazi, "The Rights of the Palestinians: The International Definition", Journal of Palestine Studies, Spring 1974, 93-4. For a discussion of the right to self-defense, see Quigley, Palestine and Israel, 189-97.

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 113 (757)

Resolution ES-9/I; text in New York Times, 2/6/82, and(758) Simpson, United Nations Resolutions on Palestine and the Arab-Israeli Conflict: 1982-1986, Volume Three, 3-4.

The General Assembly resolved in 1975 that nations refuse aid(759) to Israel until it stopped its occupation; see Resolution 3414 (XXX); text in New York Times, 12/75, and Sherif, United Nations Resolutions on Palestine and tire Arab-Israeli Conflict Volume Two: 1975-1981, 10-11.

New York Times, 33/31/83 (760)

Resolution No. 59,10/19/48; text in Tomeh, United Nations(761) Resolutions on Palestine and the Arab- Israeli Conflict Volume One: 1947-1974, 129.

Resolution 93; text in Tomeh, United Nations Resolutions on(762) Palestine and the Arab-Israeli Conflict Volume One: 1947-1974, 133-4. For a history of the zones and Israel-Syrian clashes over Them, see Bums, Between Arab and Israeli, 108-15. Bull, War and Peace in the Middle East, 49, has the best description of the zone and its three sectors.

Meir, My Life, 383. (763)

Segev, 1949,6. (764)

Henry Kissinger, " The path to Peaceful Coexistence in the Middle East", Washington Post Outlook Section, 8/2/92.(765)

Fred J.Khoury, "Major obstacles to peace: Ignorance, Myths and Misconceptions,"American-ArabAffairs, No16, spring 1968.p.60.(766)

For reports on Israel's intransigence during this period, see such reports in Foreign Relations of the United States, (hereafter referred to as FRUS) 1949vi, "The Minister in Lebanon (pinkerton) to the Secretary of state"(from Ethridge), March 28,1949, 878; FRUS 1949vi, "the Minister in Lebanon (Pinkerton) to the Secretary of State" (from Ethridge), March 28, 1949, 876-7; FRUS 1949vi, "The consul at Jerusalem (Burdett) to the Secretary of State," February 28, 1949, 9 AM, 775, and FRUS 1949vi,"The Consul at jerusalem (Burdett) to the Secretary of tate, "April 20, 1949, 4pm, 928-30.(767)

FRUS 1949vi, "The Acting of state to the Embassy in Israel,"(768) May 28,1949,11 AM,1072-4.

Eisenhower Diary, 3/13/56, Eisenhower library(769)

Eisenhower Diary entry, March, 8,1956, Eisenhower library(770) quoted in Neff, Warriors at Suez, 50-1.

Neff, Warriors at Suez, 44; sevral of Byroade's comments were carried in New York Times, 4/10/54.(771)

kissinger, Years of Upheaval,212. (772)

kissinger, Years of Upheaval, 550-1. (773)

Sheehan, The Arabs, Israelis and Kissinger,159. (774)

Ford, ATime to Heal, 245.(775)

Sheehan, The Arabs, Israelis and Kissinger, 199. (776)

Carler, Keeping Faith, 312-3 (777)

Khoury. "Major obstacles to peace: Ignorance. Myths and Misconceptions," American-Arab Affairs, No. 16 Spring 1986.60.(778)

Thomas L.Friedman, New York Times, 5/13/87. (779)

Linda Gradstein, Washington Post, 7/3/91. Excerpts in Journal(780)  
of Palestine Studies, " Documents and Source Material," Autumn  
1991, 185-6.

Thomas L.Friedman, New York Times, 7/25/91(781)

David, Myths and fact 1989,69. (782)

State Department American Foreign Policy 1977-1980,667(783)

Quandt Decade of Decisions, 136 Also see Kissinger, White(784)  
House Years, 1278-9; Neff, Warriors Against Isreal,46,and Whetten,  
The Canal War, 201.

Text of Roger's statement is in Lukacs, The Israeli-Palestinian(785)  
Conflict, 55-60.

Brecher, Decisions in Israel's Foreign Policy, 479-83. Text of the(786)  
Cabinet statement is in Lukacs, The Israeli- Palestinian Conflict, 182-  
3

Text is in State Department, American Foreign Policy 1977-(787)  
1980, 617-8, and New York Times, 6/28/77.

Quandt,Camp David,73.(788)

Carter first publicly mentioned a homeland on 3/16/77; see text(789)  
in Lukacs, The Israeli- Palestinian Conflict, 69-70. Reaction among  
Israel's supporters to Carter's homeland statement was so fierce that  
the White House quickly qualified the remarks, saying "the exact  
definition of what that homeland might be, the degree of  
independence of the Palestinian entity, its relations with Jordan, or  
perhaps Syria and other, the geographical boundaries of it, all have to  
be worked out by the parties involved; "see Rubenberg, Israel and the  
American National Interest, 210-1. The homeland issue was  
eventually dropped by Carter because of opposition by Israel's  
supporter.;, reported analyst William Quandt; "Before long, however,  
Carter was beginning to feel the political heat, and his statements on  
the Palestinians became more cir- cumspect, first stressing his

preference for a link between a Palestinian homeland and Jordan, then dropping all reference to a homeland, and eventually conveying his opposition to an independent Palestinian state;" see Quandt, Camp David,60.

Quandt, Camp David, 84. (790)

Quandt, Camp David, 81. (791)

Quandt, Camp David, is the best account of the negotiations(792) and the meaning of the accords. Quandt was a member of the U. S. team and brings an insider's insight to the event.

As early as August 1967, Israel had secretly offered Egypt the (793) return of the Sinai in exchange for demilitarization of the desert region, free navigation in the Suez Canal, internationalization of the straits of Tiran and a formal peace treaty, see Aronson, Conflict and Bargaining in the Middle East, 86. This Israeli offer was seen as a ploy to split its most powerful enemy from other Arab countries-- and was brusquely rejected by Egypt's Gamal Abdel Nasser. Also see .O'Brien, The Siege, 489

See texts of statements issued by the PLO, Saudi Arabia,(794) Jordan, Syria, Kuwait, Tunisia, Morocco, Palestinians, etc., in Journal of Palestine Studies, "Documents and Source Material "Winter 1979, 177204.

Text Journal of Palestine Studies, " Documents and Source(795) Material," Vol.XI,No.I, Autumn 1981,241-3. See Khouri, The Arab-Israel Dilemma (3rd ed), 425.

Journal of Palestine Studies, Vol.XI,No.I, Autumn 1981, 241- 2 (796)

David B. Ottaway, Washington Post,11/14/81. (797)

Rubenberg Israel and the American National Interest, 259, Also(798) see O'Brien,The Siege, 617-8, for speculation on how the peace plan worried Israel about warming relations between the U.S. and Saudi Arabia and contributed to its decision to invade Lebanon in 1982.

Rubenberg Israel and the American National Interest, 259. (799)

Text is in New York Times, 9/2/82. Journal of Palestine Studies, "(800) Documents and Source Material," summer\Fall 1982, 340-3. Also see Khouri, The Arab Israeli Dilemma (3rd ed.), 436-41, and Peck, The Reagan Administration and the Palestinian Question, 83-99.

Ball, Error and Betrayal in Lebanon, 53, and Tom Wicker, New York Times, 9/24/82.

Khouri. The Arab- Israel Dilemma (3rd ed.), 438. Text of Begin's (802) letter to Reagan explaining Israel's position is in New York Times, 9/5/82, and Journal of Palestine Studies, " Documents and Source Material," Winter 1983, 211-8.

Rubenberg Israel and the American National Interest, 309. (803)

Text in New York Times, 9/10/82, and Journal of Palestine (804) Studies, "Documents and source Material," Winter 1983, 202-3. Also see Cobban, The Palestinian Liberation Organization, 127.

Peck, The Reagan Administration and the Palestinian Question, (805) 83-99.

Rubenberg Israel and the American. National Interest, 313 (806)

Text of the "Political Communique" is in Lukacs, The Israeli (807) Palestinian Conflict, 411-5. A study of the council meeting and U.S. policy is in Rashid Khalidi, "The 19th PNC Resolutions and American policy," Journal of Palestine Studies Winter 1990, Also See Muhammad Muslih, "Towards Coexistence: An Analysis of the Resolutions of the Palestine National Council," Journal of Palestine Studies, Summer 1990, 3-29.

Joel Brinkley, New York Times, 11/16/88. Text of Israel's (808) statement is in Lukacs, The Israeli- Palestinian Conflict, 216-8.

Thomas L. Friedman, New York Times, 5/23/89. partial text of (809) Baker's remarks is in the same issue. Full text is in Department of State Bulletin, Vol. 89, No. 2148, July 1989, and Journal of Palestine Studies, "Documents and Source Material," Vol. XVIII, No. 4, Summer 1989, 172 - 6. Also see Ellen Fleischmann, "Image and Issues and the

AIPAC Conference, 21-23 May 1989," Journal of palestine studies,  
Vol.XVIII, No.4,summer 1989,84-90.

David S. border, Washington Post, 5/24/89, and Thomas L.(810)  
Friedman, New York Times,5/24/89. Also see James Morrison and  
Martin Sieff, Washington Times, 5/24/89.

Thomas L. Friedman, New York Times, 6/14/90. (811)

Thomas. L. Friedman, New York Times, 5/23/91. 6/23/91. Text(812)  
in Palestinian Self- Government (Autonomy) Appendix XVI.

Text of Syria's understanding of U.S. commitments on the(813)  
conference in Journal of Palestine studies, "Documents and Source  
Material", Autumn 1991, 169s.

Thomas. L. Friedman, New York Times, 7/23/91. Text of(814)  
statement Presented to Baker by Palestinians in Journal of Palestine  
Studies. "Documents and SourceMaterial," Autumn 1991,168-9.

Thomas. L. Friedman, New York Times, 7/25/91. (815)

Jackson Diehl, Washington Post, 10/19/91. Also see Thomas R.(816)  
Mattair, "The Arab Israeli conflict: The Madrid Conference, and  
Beyond," American Arab Affairs, No, 37, summer 1991.

Clyde Haberman, New York Times, 6/27/92. (817)

Bookbinder and Abourezk, Through Different Eyes, 7. (818)

Cockburn, Dangerous Liaison, 153 - 4. (819)

The declarations of violation were made by President Carter on(820)  
April 5, 1978 and August 6,1979; and by President Reagan on June  
10, 1981; July 15,1982, and march 31, 1983.

Keith Brasher, New York Times, 9/23/91. (821)

Rubenberg, Israel and the American National Interest,7. (822)

Neff, Warriors at Suez, 56 - 62. (823)

Ennes, Assault on the Liberty, Appendix o.(824)

New York Times, 3/18/83. For a detailed review of these(825) clashes, see Green, Living by the Sword, 177 - 92. Aside from Barrow's letter, see Clyde Mark, "The Multinational Force in Lebanon", Congressional Research Service, 5/19/83; it contains many examples of IDF harassment of U.S. troops. Also see Frank, U.S. Marines in Lebanon 1982 - 1984.

AIPAC, Near East Report, 7/13/92(826)

See Jeff Gerth, New York Times, 8/2/85; Mary Thornton,(827) Washington Post, 4/23/86; William Claiborne, Washington Post, 5/16/86; Robert F. Howe, Washington Post, 6/15/91 and 10/19/91, and Edward T. Pound and David Rogers, Wall Street Journal, 1/20/92.

Steven Pearlstein, Washington Post, 7/23/92. (828)

Opening statement by Chairman John D. Dingell (D - Mich) of(829) the House oversight committee on Energy and Commerce hearings on the Dotan case, 7/29/92; printed in The Washington Report on Middle East Affairs, August/September 1992.

Frank Collins, "House Subcommittee Protests Stonewalling of(830) U.S. Investigation", The Washington Report on the Middle East, August/September 1992.

Allison Kaplan, Jerusalem Post International Edition, 8/8/92(831)

Ostrovsky and Hoy, By Way of Deception, 270(832)

Robert F. Howe, Washington Post, 6/15/91 and 10/19/91. (833)

It was clear he meant by "somebody else" Israel; see New York(834) Times, 1/7/87. Although congressional investigating committees tended to ignore Israel's involvement in the affair, Israeli officials played a pivotal role in the Reagan Administration's relations with Iran from before the 1980 election. For an interesting examination of Israel's role in influencing US relations with Iran, see Jane Hunter, "The Shadow Government", The Link, Vol. 20, No.4, October - November 1987. Along the same-lines, also see Christopher Hitchens, "Minority Report", The Nation, 10/24/87 and 11/21/87.

Davis, Myths and Facts 1989, 229. (835)

United Press International, New York Times, 9/26/80. (836)

New York Times, 10/12/85. Also see Robert I. Friedman, "Who(837) Killed Alex Odeh?" Village Voice, 11/24/87, and Department of Energy, Terrorism in the United State and the Potential Threat to Nuclear Facilities, R-3351 - DOE, January 1986,11 - 6, quoted in Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem, 863.

Frank,U.S. Marines in Lebanon 1982 - 1984, 140. (838)

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 246-7(839)

Robert Byrd, Congressional Record· Senate, 4/1/92. (840)

John Newhouse, "politics and Weapon Sales", The New Yorker,(841) 6/9/86, 41 - 61. Also see Briget Bloom and Richard Johns, The Financial Times of London, 2/19/86; Molly Moore and David B. Ottaway, Washington Post, 10/22/88, and A. Craig Murphy, "Congressional Opposition to Arms Sales to Saudi Arabia", American - Arab Affairs, No. 24, Spring 1988, 108.

Molly Moore and David B. Ottaway, Washington Post, 10/22/88;(842) text is in No. 525 - 88, Office of Assistant Secretary of Defense (public Affairs), 10/21/88.Also see Donald Neff, "The Backlash Against Israel's Washington Lobby", Middle East International, No. 338, 11/18/88.

A. Craig Murphy, "Congressional Opposition to Arms Sales to (843) .Saudi Arabia",American Arab Affairs, No. 24, Spring 1988,111

Rubenberg, Israel and the American National Interest, 350 - 1. (844)

Davis, Myths and Facts 1989,234. (845)

Charles R. Babcock, Washington Post, 8/6/86(846)

New York Times, 9/3/87. Also see Cockburn, Dangerous(847) Liaison, 191; Clyde Mark, "Israel: U.S. Foreign Assistance Facts", Foreign Affairs and National Defense Division, Congressional Research Service, updated 7/5/91, and U.S. General Accounting

Office study, "Foreign Assistance: Analysis of Cost Estimates for Israel's Lavi Aircraft", January 1987.

Joshua Brilliant, International edition of the Jerusalem Post,(848)  
7/11/87.

Charles R. Babcock, Washington Post, 9/11/87. (849)

Cockburn, Dangerous Liaison, 191. (850)

Cockburn, Dangerous Liaison, 191 (851)

Thomas L. Friedman, New York Times, 3/15/92. (852)

Edward T. Pound, Wall Street Journal, 3/13/92. Also see David(853)  
Hoffman and R. Jeffrey Smith, Washington Post, 3/14/92.

David Hoffman, Washington Post, 4/2/92. (854)

Bill Gertz and Rowan Scarborough, Washington Times, 3/12-(855)  
3/92. For a survey of U.S. support of Israel's arms industry, see  
Bishara A. Bahbah, "The US Role in Israel's Arms Industry", The Link,  
Vol. 20, No.5, December 1987.

David Hoffman, Washington Post, 4/3/92(856)

Bill Gertz, Washington Times, 4/9/92. Also see Richard H.(857)  
Curtiss, The Washington Report on Middle East Affairs, April /May  
1992.

Cocburn, Dangerous Liaison, 7(858)

United Press International, # 0543, 6/13/90. (859)

David B. Ottaway, Washington Post, 5/23/88 and 12/19/88, and(860)  
C.L Sulzberger, New York Times, 4/30/71. Also see Beit - Hallahmi,  
The Israeli Connection, 108 - 174; Cockburn, Dangerous Liaison, 280  
- 312, and Robert D. Shuey, et. al. "Missile Proliferation: Survey of  
Emerging Missile Forces", Congressional Research Center,  
Washington, DC, 10/3/88.

See "US Assistance to the State of Israel, Report by the(861)  
Comptroller General of the United States, "GAO/ID - 83 - 51, June 24,  
1983, US Accounting Office, 43. The report was at the time the most

comprehensive survey ever made of the extraordinary special arrangements provided for Israel's profit. When it was released, the report was heavily censored but uncensored versions quickly leaked to such organizations as the American - Arab Anti - Discrimination Committee. An uncensored early draft of the report can be found in El - Khawas and Abeh - Rabbo, American Aid to Israel, 114 - 9l.

Drew Middleton, New York Times, 3/15/81. For a Report on the(862) state of Israel's arms industry in 1986, see Thomas L. Friedman, New York Times, 12/7/86.

Kleiman, Israel's Global Reach, 175(863)

Davis, Myths and Facts (1989), 248. (864)

Sheehan, The Arabs, Israelis, and Kissinger, 69. (865)

Kelly, Arabia, the Gulf & the West, 396. (866)

Kissinger, Years of Upheaval, 515, and The Memoirs of Richard(867) Nixon, 927.

Kelly, Arabia, The Gulf & The West, 39. (868)

Neff, Warriors Against Israel, 112 - 4, and Sheehan, The Arabs,(869) Israelis, and Kissinger, 67.

Lacey, The Kingdom, 413, and Nixon, "The Memoirs of Richard(870) Nixon", 932.

Lacey, The Kingdom, 413; State Department Middle East Task(871) Force, "Situation report # 51", 10/21/73, secret; declassified 12/31/81. Also see Neff, Warriors Against Israel. 260.

Rubenberg, Israel and the American National Interest, 173. (872)

Text in "Special Document", Journal of Palestine Studies,(873) Summer 1985, 122 - B.

Tivnan, The Lobby, 178. (874)

Titles of the monographs included The Strategic Value of Israel;(875) Israel and the US Air Force; Israel and the US Navy; Israeli Medical Support for the US Armed Forces, and US Procurement of Israeli

Defense Goods and Services. For a review of the monographs, see Muhammed Hallaj, "Israel's Plans for Knotting its US Ties", Middle East International, 10/26/84. AIPAC's lobbying as one of the most effective in Washington is described in New York Times, 3/24/84, and David K. Shipler, New York Times, 7/6/87.

Eban, An Autobiography, 1B4. Privately, Dulles had mentioned(876) to President Eisenhower on 8/19/55, that Israel wants "first of all a security treaty with the United States"; see Foreign Relation of the United States 1955, "Letter from the Secretary of State to the President", 8/19/55, 368 - 9. Dulles later indicated he feared that Israel actually was interested in having America support Israel totally against the Arabs; see Foreign Relations of the United States 1955, "Telegram from the Secretary of State to the Department of State", 11/8/55, noon, 717.

Hersh, The Samson Option, 270(877)

Khouri, The Arab Israeli Dilemma (3rd ed.) 426 - 7. Text is in(878) New York Times, 12/1/81, and Institute For Palestine Studies, International Documents on Palestine 1981, 405 - 6. Also see Chomsky, The Fateful Triangle; Rubenberg, Israel and the American National Interest, and Tivnan, The Lobby.

Resolution 36/266 A. Text in Sherif, United Nations Resolutions(879) on Palestine and the Arab - Israeli Conflict, Volume Two: 1975 - 1981, 175 - 7.

Resolution 497; text in Sherif, United Nations Resolutions on(880) Palestine and the Arab - Israeli Conflict, Volume Two: 1975 - 1981, 220, and the Mallisons, The Palestine Problem, 476 - 7.

New York Times, 12/19/81. (881)

New York Times, 3/18/83. For a detailed review of clashes(882) between American and Israeli troops see Green, Living by the Sword, 177 - 92, and Clyde Mark, "The Multinational Force in Lebanon" Congressional Research Service. 5/19/83; it contains many examples of IDF harassment of U.S. troops.

New York Times, 11/30/83. Also see Bernard Gwertzman,(883) "Reagan Turns to Israel", The New York Times Sunday Magazine, 11/27/83; Rubenberg, Israel and the American National Interest, 353; John M. Goshko, Washington Post, 11/22/83; Charles R. Babcock, Washington Post, 8/5/86; and Mideast Observer, "Free Trade Area for Israel Proposed", Vol. 7, No. 6, 3/15/84.

Smith, The Power Game, 619, and Fred J. Khouri, "Major(884) Obstacles to Peace: Ignorance, Myths and Misconceptions", American - Arab Affairs, No. 16, Spring 1986, 47.

Near East Report, 7/20/92. (885)

Rubenberg, Israel and the American National Interest, 330 - 1. (886)

George W. Ball, "What Is an Ally?" American -Arab Affairs, Fall(887) 1983.

Joseph C. Harsh, Christian Science Monitor, 10/30/84. Also see(888) Middle East Policy and Research center, Executive Report, April 1985, and Congressional Quarterly, "US, Israel Move Toward Free Trade Pact", 12/29/84. Text of the agreement is in Journal of Palestine Studies, Winter 1986, 119 - 131.

Fred Hiatt, Washington Post, 5/7/86. (889)

Congressional Record - Senate, 4/1/92. (890)

Middle East Policy and Research Center, February 1987, 12 -(891) IV - 2 – Page 1

From Dine's speech at the 27th Annual AIPAC Policy(892) Conference, 4/6/86; text in Journal of Palestine Studies, "Special Document", Summer 1986, 134 - 43.

Tivnan, the Lobby, 167(893)

Frank, U.S. Marines in Lebanon: 1982 - 1984, 140. (894)

Bookbinder and Abourezk, Through Different Eyes 67.(895)

Cheryl A Rubenberg, "The Misguided Alliance", The Link, Vol.(896) 19, No.4, October/November 1986, and Alexander Cockburn, "Beat

the Devil Beat", The Nation, 3/3/86.

Goott and Rosen (eds.), The Campaign to Discredit Israel, 20(897)

Rubenberg, Israel and the American National Interest, 352. (898)

Institute for Palestine Studies, International Documents on(899)  
Palestine 1981, 206

Seale, Asad, 359 - 62, and Donald Neff, "The U.S. Iraq, Israel(900)  
and Iran: Backdrop to War", Journal of Palestine Studies, Summer  
1991.

Wall Street Journal, 3/7/84. (901)

Near East Report, 4/13/92. Also see Robert G. Neumann,(902)  
"1992 - A Year of Stalemate in the Peace Process?" Middle East  
Policy, Vol. I , No.2, 1992.

Steven L. Spiegel, "Israel as a Strategic Asset", Commentary,(903)  
June 1983.

Michael R. Gordon, New York Times, 1/12/91. (904)

Thomas L. Friedman, New York Times, 3/6/91, and John E.(905)  
Yang, Washington Post, 3/6/91. Also see Clyde Mark, "Israel: U.S.  
Foreign Assistance Facts", Foreign Affairs and National Defense  
division, Congressional Research Service, Updated 7/5/91.

David Hoffman, Washington Post, 28/7/92. (906)

David Hoffman, Washington Post, 28/7/92(907)

Text in Near East Report, 7/13/92(908)

Quigley, Palestine and Israel a , 124(909)

Nyrop (ed.), Israel a country study, 105. (910)

Sachar, A History of Israel, 379.(911)

Text in Journal of Palestine Studies, Spring 1991, 139. (912)

News conference, broadcast by CNN, 8/11/92(913)

Jack Redden, Reuters, Washington Times, 11/5/91. (914)

Bethell, The Palestine Triangle, 277-8.(915)

Steven, The Spymasters of Israel, 145-7 Also see Bar-Zohar,(916)  
Ben Gurion, 301-2; Nakhleh, Encyclopedia of the Palestine Problem,  
832; Neff, Warriors for Jerusalem, 101-2, and Raviv and Melman,  
Every Spy a prince, 122-5.

Ostrovsky and Hoy, By Way of Deception, 23(917)

William Scott Malone, David Halevy and Sam Hemingway,(918)  
Washington Post Outlook Section, 2/10/91. Also see Glenn Frankel,  
Washington Post, 1/16/92; Kevin Toolis, "The Man Behind Iraq's  
Supergun," The New York Times Sunday Magazine, 8/26/90, and  
Cockburn, Dangerous Liaison, 301-6.

David Halevy and Neil C. Livingstone, "The Killing of Abu(919)  
Jihad," The Washingtonian , June 1988, and Peler Kerr, New york  
Times, 4/17/88.

Livingstone and Halevy, Inside the PLO, 43-58, and Raviv and(920)  
Melman, Every Spy a Prince, 397.

News conference, broadcast by CNN, 8/1 1/92(921)

Nora Boustany, Washington Post, 8/1/89. Also see Jackson(922)  
Diehl, Washington Post, 7/29/89, and Cooley, Payback, 155-6 and  
169.

David Hoffman and Ann Devroy, Washington Post, 8/1/89. (923)

Donald Lamboro, Washington Times, 8/7/89. (924)

State Department, Country Reports on Human Rights Practices(925)  
for 1991, U.S. Government Printing Office, February 1992, 1440-55;  
text is reproduced in Journal of Palestine Studies, Spring 1992, 114-  
24. Also see the report which is issued annually for the preceding  
years of 1990,1989 and 1988.

State Department, Country Reports on Human Rights Practices(926)  
for 1991, U.S. Government Printing Office, February 1992, 1440-55  
text is reproduced in Journal of Palestine Studies, Spring 1992, 114-

24. Also see the report which is issued annually for the preceding years of 1990,1989,1988.

State Department, Country Reports on Human Rights Practices(927) for 1991, U.S. Government Printing Office, February 1992, 1440-55; text is reproduced in Journal of Palestine Studies, Spring 1992, 114-24. Also see the report which is issued annually for the preceding years of 1980, 1989,1988.

Capitol Hill luncheon address, Rayburn Building, 6/14/89. (928)

Bard and Himelfarb Myths and Facts, 249(929)

Israeli economist Steven Plaut, a senior lecturer at the(930) University of Haifa, argues that Israel's economy is not socialist in the traditional sense but rather is "politicalist."By that he means "resources [are] allocated and prices determined though an extremely complex political process ... The process involves the political interplay of competing special interest groups and competing agencies within the government sector." one result, says Pault, is that lithe number of markets and economic decisions that is subordinated to Pork barrel politics in Israel is without precedent in the democratic world;"see Steven Pault, "pork in Israel," The National interest, Summer 1992.

Jim McGee, Washington Post, 10/3/91. (931)

Clyde Mark, "Israel: U.S. Foreign Assistance Facts," Foreign(932) Affairs and National Defense Division, Congressional Research Service, updated 7/5/91.

Joel Brinkley, New York Times, 5/4/91. (933)

Joel BrinkleY,New York Times, 5/4/91. (934)

Steven Pault. "Pork in Israel," The National Interest, Summer(935) 1992.

Bard and Himelfarb, Myths and Facts, 248. (936)

Joel Brinkley, New York Times, 5\4\91. (937)

Jim McGee, Washington Post 10/3/91. (938)

Joel Brinkley, New York Times, 11/5/89.(939)

Sachar, A History of Israel, 412. Also see Alvin Rabushka,(940)  
Scoreboard on the Israeli Economy: A Review of 1989, Institute for  
Advance Strategic and Political Studies, Jerusalem, February 1990.

Sachar, A History of Israel, 833. (941)

Ralph Z. Hallow, Washington Times, 2/15/90(942)

Ralph Z. Hallow, Washington Times, 2/15/90. (943)

Bard and Himelfarb Myths and Facts, 249(944)

See 1991 Export-Import Bank study, reported in Jim McGee,(945)  
Washington Post 10/3/91.

US Assistance to the State of Israel, Report by the Comptroller(946)  
General of the United States,"GAO/ID-83-51, June 24, 1983, US  
Accounting Office, 43. An uncensored early draft of the report can be  
found in Elkhawas and Abed-Rabbo, American Aid to Israel, 114-91.  
Also see Fred Hiatt, Washington Post 6/25/83. The New York Times  
printed a story on the study 6/26/83, as did Claudia Wright, "US  
Assistance to the State of Israel: US General Accounting Office  
Report,' Journal of Palestine Studies, Fall 1983, 123-36.

Cockburn, Dangerous Liaison, 7. (947)

Jackson Diehl, Washington Post. 6/8/92(948)

Interview with the author, 3/22/92. (949)

From Rabin's 1992 inaugural address, text in Foreign(950)  
Broadcast Information Service, 7/14/92, 23-7.

From Rabin's 1992 inaugural address, text in Foreign(951)  
Broadcast Information Service, 7/14/92, 23-7.

Silver, Begin, 145.(952)

Text is in New York Times, 12/21/81, and Institute For Palestine (953)  
Studies, International Documents on Palestine 1981, 429-31. Also  
.see Silver, Begin, 4S-6

Ball, Error and Betrayal in Lebanon, 35.(954)

Editorial, Washington Post, 1/3/85. (955)

Tillman, The United States in the Middle East, p. 166. (956)

Clyde Haberman, New York Times, 9/16/91. (957)

Jackson Diehl, Washington Post, 1/20/92(958)

(959) جون وايتباك، مقال افتتاحي في «تشيكاجو تريبيون» بتاريخ 17 /21 /1992 ونشرت له «الفجر» مقالاً أوسع من هذا في طبعتها الإنجليزية بتاريخ 13 /7 /1992.

(960) جورج و. بول: «كيف ننفذ إسرائيل بالرغم منها» مجلة «فورين أفييرز» (الشؤون الخارجية) 4 /77.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

## (تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# متميزون للكتب النحوية



لينك الانضمام الى الجروب – Group Link

لينك القناة – Link

# فهرس المحتويات..

---

عن الكتاب..

الإهداء

كلمة شكر.

تقديم.

مقدمة

الجزء الأول: بالأمس.

الفصل الأول.

مزاعم إسرائيل حول فلسطين

الفصل الثاني.

حرب 1948

الفصل الثالث

اللاجئون الفلسطينيون

الفصل الرابع.

أزمة السويس عام 1956

الفصل الخامس.

حرب 1967

الفصل السادس.

قرار الأمم المتحدة رقم 242

الفصل السابع.

حرب الاستنزاف 1969 - 70

الفصل الثامن.

حرب 1973

الفصل التاسع.

الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982

الفصل العاشر.

حكومات الليكود الإسرائيلية

الجزء الثاني: اليوم.

الفصل الحادي عشر.

الانتفاضة الفلسطينية

الفصل الثاني عشر.

المواطنون الإسرائيليون في فلسطين

<u>الفصل الثالث عشر</u>
<u>اللوبي الإسرائيلي</u>
<u>الفصل الرابع عشر</u>
<u>مساعدات الولايات المتحدة لإسرائيل</u>
<u>الفصل الخامس عشر</u>
<u>ضمانات القروض لإسرائيل</u>
<u>الفصل السادس عشر</u>
<u>تجسس إسرائيل على أميركا</u>
<u>الفصل السابع عشر</u>
<u>أسلحة إسرائيل النووية</u>
<u>الفصل الثامن عشر</u>
<u>إسرائيل وجنوب إفريقيا</u>
<u>الفصل التاسع عشر</u>
<u>إسرائيل والعالم الثالث</u>
<u>الفصل العشرون</u>
<u>حكومة إسحاق رابين</u>
<u>الفصل الحادي والعشرون</u>
<u>القضية الفلسطينية</u>
<u>الفصل الثاني والعشرون</u>
<u>مزايم إسرائيل حول القدس</u>
<u>الفصل الثالث والعشرون</u>
<u>المستوطنات الإسرائيلية</u>
<u>الفصل الرابع والعشرون</u>
<u>إسرائيل والأمم المتحدة</u>
<u>الفصل الخامس والعشرون</u>
<u>إسرائيل وعملية السلام</u>
<u>الفصل السادس والعشرون</u>
<u>التكاليف الأخرى لإسرائيل</u>
<u>الفصل السابع والعشرون</u>
<u>إسرائيل حليف استراتيجي</u>
<u>الفصل الثامن والعشرون</u>
<u>القيم المشتركة بين أميركا وإسرائيل</u>
<u>الخاتمة</u>

قراءات مختارة

هوامش الكتاب

